* الربع الرابع *

من

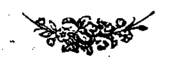
كتاب

* الفكر السامي *

في تاريخ الفقه الاسلامي

* تاليف الاستاذ سيدي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي *

* مدرس العلوم العالية في القرويين بفاس *



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

﴿ رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ﴾

﴿ واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾

القسم الرابع فى الطور الرابع للفقه

وهو طور الشيخوخة والهرم المقرب من العدم

هذا الطور مبدؤه من اول القرن الخامس الى وقتنا هذا الذى هو القرن الرابع عشر وذلك انه وصل الى منتهى قوته فى القرون الاربعة السابقة وتم نضجه فزاد بعد حتى احترق وذهبت عينه ولم يبق الا مرقه فى القرن الخامس وما بعده الى ان صار الان اثراً بعد عين * ذلك لاسباب منها قصور الهمم عن الاجتهاد الى الاقتصار على الترجيح فى الاقوال المذهبية والاختيار منها ولله در سعيد بن الحداد الفقيه القيروانى اذ يقول ان الذى ادخل كثيراً من الناس فى التقليد نقص العقول ودناءة الهمم وكانت وفاة هذا السيد الجليل سنة ٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة كما فى المدارك ثم قصروا عن ذلك فى هذه الازمان واقتصروا على النقل عن من تقدم فقط وانصرفت همتهم لشرح كتب المتقدمين وتفهمها ثم اختصارها وفكرة الاختصار ثم التبارى فيه مع جمع الفروع الكثيرة فى اللفظ القليل هو الذى اوجب الهرم وافسد الفقه بل العلوم كلها كما يأتى ايضاحه اذ صاروا قراء كتب لا محصلى علوم ثم فى الاخير قصروا عن الشرح واقتصروا على التحشية والقشور ومن اشتغل بالحواشى ما حوى شى

مجمل التاريخ السياسى لهذه القرون

فى اول القرن الخامس كانت الدولة الاسلامية فى حال افتراق كما اسلفناه من قبل فبنوا العباس وخليفتهم القادر بالله بن المقتدر ببغداد لكن تحت سيطرة الديلم من بنى بويه وسلطانهم بهاء الدولة وكانت دولة بنى بويه فى حال هرم وبجانبها دولة السلجوقيين الاتراك الذين تغلبوا فيما بعد على بغداد سنة ٤٤٧ وعلى كثير من بلاد الاسلام والروم ما بين البحر المتوسط الى بلاد الهند وكان فى مصر الحاكم بامر الله الفاطمى ذو المخرقة التى نقل التاريخ منها كثيراً عنه حتى انه ادعى الالوهية وكانت احواله متناقضة وهو الذى اسس المكتبة الشهيرة بمصر دعاها دار العلم واستجلب لها الكتب الثمينة من خزائن قصور المعمور عوض مدرسة بغداد و بنى مدارس كثيرة ثم خربها وكان فى الاندلس آخر الدولة الاموية سليمان المستعين ثم المهدى محمد بن هشام ثم هشام المؤيد ثلاثة من الخلفاء تولوا فى سنة واحدة والدولة الاموية فى النزع فى آخر رمق بعد تغلب الدولة العامرية عليها كما فعل الديلم فى بغداد * واعقب ذلك فتنة البربر فى الاندلس التى اهلكت الحرث والنسل واخنت على ماكان تاسس هناك من معاهد علمية وتقدم عظيم واعقبها ملوك الطوائف وافتراق الامة حتى صارت كل مدينة لها متغلب سمى نفسه ملكاً اوخليفة وكان ذلك الداء قد تاصل فى الممالك الاسلامية فى ذلك القرن الخامس سواء فى الاندلس او الممالك الافريقية والشرق بما يطول سرده وبسبب ذلك سقطت جزيرة صقلية بيد النرمان وذهب ما كان بها من التمدن العرفى والحضارة الافريقية والاندلسية سنة ٤٦٤ اربع وستين واربعمائة وتفرق علماؤها فى الاقطار ومنها طمع النرمان فى السواحل الافريقية واحتلوها بعد خراب القيروان واختلال دولة صنهاجة بها الى ان استنقذها الموحدون وهذه الفتن كلها موجبة لانقطاع الصلة بين علماء الاقطار والرحلة التى تعين على تبادل الافكار واحتكاك الانظار ثم احيا الله الدولة الاسلامية في المغرب الاقصا والاندلس بالخليفة الاعظم يوسف

ابن تاشفين اللمتونى الذى جمع شمل تلك الممالك واقام العدل ونصر الدين واظهر الفقه وكان مالكى المذهب فصارت للفقهاء فى وقته ووقت ولده على من نصف القرن الخامس الى الربع الاول من السادس الكلمة النافذة وعاد للمذهب المالكى هناك شبابه الا انه سقط فى القيروان والقطر التونسى ثم الجزائرى سقوطا كلياً باستيلاء المتبربرين من الاعراب الجفاة الذين صبهم الفاطميون من مصر على افريقية كالصاعقة سوط عذاب فخربوا القيروان سنة ٤٤٩ وانجلى علماؤها الى الاقطار ومات منهم كثير قال فى معالم الايمان وفى آخر القرن الخامس الى انقضائه لم يبق بالقيروان من له اعتناء بتاريخ لاستيلاء مفسدى الاعراب على افريقية وتخريبها واجلاء اهلها عنها الى سائر بلاد المسلمين وذهاب الشرائع بعدم من ينصرها من الملوك الى ان من الله بظهور دولة الموحدين فوضحت بها معالم الدين وسبل الحق ورسوم الشرع فظهر بظهورها بافريقية العلماء والصلحاء وذلك فى سنة الاخماس سنة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمائة اه وظهور الموحدين كان قبل ذلك بالمغرب لكن الظهور الحربى اما الظهور العلمى ورجوع الحركة العلمية لمعتادها بافريقة كان فى التاريخ المتقدم حين استتب الامر لعبد المومن بن على ثم ولده يوسف ثم حفيده يعقوب المنصور وهو الذى حرق كتب المالكية وترك الفروع والزم العلماء بالاجتهاد فظهر فى وقته حفاظ وعلماء مجتهدون يلحقون الفرع باصله اوهم ظاهرية كما ياتى مثل ابى الخطاب بن دحية واخيه ابى عمرو ومحى الدين بن عربى الحاتمى نزيل دمشق وغيرهم وبموت المنصور انطفات تلك الجذوة ثم بالادالة بالدولة المرينية رجع الناس الى فروع المالكية ونسوا الاصول اذ كان تخليهم عن الفروع الزاميا لا اختيارا وكانت الهمم قد اصابها ما اصابها من القهقرى الى ورا والاقتناع بالتقاليد وسرد الفروع فقط * وبقى الحال فى المغرب تاخراً الى تاخر الى وقتنا هذا الذى صار الفقه الى ما هو عليه الان بل صار الى فقهين وان شئت فقل ثلاثة فقه المالكية الاصلى المذكور فى الموطا والمدونة وغيرهما وفقه العمليات وهو ما حكم به القضاة مقلدين لقول ضعيف مخالفين

للراجح والمشهور لامراقتضاه ثم ازداد الان فقه آخر وهو ما يتاسس بالاوامر المولوية والظهائر السلطانية بالعدلية وغيرها كما تاسس بالمجلة التونسية وقد صار هذا ايضاً فقهاً يدرس فى مدارس الحكومة ولا يسمى فقهاً فى عرف الشرع لعدم وجود شروطه التى سبقت لنا فى تعريفه صدر الكتاب * اما فى الشرق فقد دهمه فى القرن الخامس ما دهم الغرب من الافتراق كما سبق وكل جهة لها خليفه اوسلطان *وتسلط الصليبيون على الشام وبيت المقدس وكانت هناك الحروب الهائلة التى سببها الحاكم بامر الله الفاطمى لما خرب كنائس النصرى واليهود ونقض ما كان معهم من العهود مع فساد اعتقاده وفكره وضعفت دولة الفاطميين بمصر وذلك فى القرن السادس لما كان الموحدون فى المغرب ظاهرين منصورين والاسلام متقدم كما سبق وهذا من عجائب تاريخ الاسلام قلما تجده ينحط ويتقهقر فى جهة الا ويتقدم فى اخرى ففى وسط الخامس سقط فى تونس ونهض فى المغرب الاقصا والاندلس وفى وسط السادس نهض فى جميعها وسقط بمصر والشام الى ان قيض الله صلاح الدين الايوبى الذى انقذ جل الشام من ايدى الصليبيين مع بيت المقدس وطهر مصر من بقية الفاطميين الذين كانوا رافضة يسبون السلف وتعصبوا بمذهب الباطنية الذى كان قد ظهر فى تلكم النواحى ثم ضعف امرهم حتى لم يبق لهم الا الخطبة التى كان قطعها من مصر على يد صلاح الدين سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة وصيرها باسم المستضىء العباسى *

اما العراق ودار الخلافة وهى بغداد فبعد تسلط الديلم وانقسام تلك الممالك الى دول صغيرة فى القرن الرابع كما تقدم قد نزلت بها الداهية الدهياء التى لم ينزل بالاسلام مثلها منذ نشا الى الان وهو تسلط التتر على دار الخلافة وقتل الخليفة المستعصم العباسى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة واستولى اميرهم هولاكو على بغداد وماوراءها الى الهند وما امامها الى دمشق الشام وقتل الملايين من المسلمين وفعل افاعيل المتوحشين مما لا يقدر اى قلم على وصفه ولا اى ذهن على تحمل تصوره الا ان تغلبه العبرة وصارت الممالك العظيمة عبرة بعد ما كانت ملاى

بالمدارس والمكاتب والمراصد والمستشفيات والمصانع وذهب بذلك علم الاسلام وعلماؤه بالقتل وكتبه وذخائره ورجاله بالحرق والغرق وتمدنه وحضارته وكان هولاكوا وقومه مشركين ولذلك يعتبر دخولهم بغداد فاصلا بين تاريخ الاسلام القديم والجديد ولكنه لم تات سنة ٧٠٠ سبعمائة حتى اسلم ملك التتر قازخان بن طرخان بن هولاكوا واسلم معه مائة الف مقاتل من التتر لكن بعد ماخربوا مدن الاسلام من سمرقند وخراسان وخوارزم الى دمشق الشام واذهبوا زهرة مدنية العرب والاتراك والفرس وغيرهم من الاجناس الاسلامية فاذا اضفت ذلك الى سقوط صقلية ومدنها بيد النورمان وخراب القيروان بيد البدو وكل منها فى اواسط القرن الخامس كما سبق ودخول البربر لقرطبـة فى آخر القرن الرابع وفيه ابتداء سقوطها الذى انتهى سنة ٦٢٣ ثلاث وعشرين وستمائة بدخول اصبانيا لها ثم بعدها اشبيلية تعلم مقدار ما رزئ به الاسـلام والفقه فى هذه القرون الخامس والسادس والسابع ثم فى آخر القرن الثامن ظهر تيمورلنك من بقايا التتر المسلمين ففتح جل اسيا كبلاد الهند وخراسان وايران والعراق والشام واسيا الصغرى وشرع فى فتوح الصين وملك نصف الدنيا لكن خرب من معالم الاسلام ما بقى وفعل بدمشق الشام ما فعـله سلفه ببغداد * اما فى المغرب فضعفت الدولة الاسلامية الموحدية وكثرت الفتن ما بين سقوطها وبين نهوض الحفصيـة بتونس والزيانية بتلمسان والمرينية بالمغرب فى المائة السابعة * هذه الدول الثلاث كانت تتنازع البقاء بينها وكل منها يريد الاستحواذ على غيره ثم سقوطها ايضاً بعد ذلك وذهاب دولة بنى الاحمر التى كانت بقيت بسيف البحر فى الاندلس واستيلاء العدو على غرناطة وجميع الاندلس وخروج الاسلام من جنوب اوربا الغربى وذلك فى القرن العاشر الهجرى ولم تات سنة ١٠١١ احدى عشرة والف حتى لم يبـق فى الاندلس الا من تنصر جبراً واتلفت المدارس والمكاتب والمعاهد وكل آثار التمدن العربى حتى الكتب فقد حرق الكردينال كسمينس

ثمانين الف مخطوط عربى فى ساحات غرناطة واصدر امره بابادة الكتب العربية فى اصبانيا قاطبة فبقى اتلافها مسترسلا مدة نصف قرن بهذه الحوادث الهائلة ذهبت علوم اهل افريقيا والاندلس لكن كانت دولة الاتراك قد ظهرت فى اول القرن السابع باسيا الصغرى وصارت تعظم شيئا فشيئا الى ان استولت على معظم اسيا تقريبا وممالك من شرق اوربا وافريقية الى ان بلغت الى حدود المغرب الاقصا بل كان المغرب تحت سيطرتها ايام السعديين فى القرن العاشر واستجدت للاسلام عظمته التى فقدها منذ قرون بل فتحوا القسطنطينية العظمى التى عجزت عنها دول الاسلام قبلهم من يد الروم الشرقية سنة ٨٥٧ سبع وخمسين وثمانمائة وفتحوا شرق اوربا كبلاد اليونان والبلغار والجبل الاسود والبوسنة والهرسك وكثير من بلاد الروس و بلاد المجر وهنكاريا وكان لهم قدم عظيم فى الفتح واتساع الممالك انسى من قبلهم وبنوا على انقاض ممالك الاسلام الساقطة من التتر وغيرهم مملكة عظمى ففتحوا الحجاز بما فيه مكة والمدينة وصاروا حماة الحرمين الشريفين وفتحوا العراق والشرق واليمن ومصر وتنازل لهم الخليفه العباسى الذى كان بها عن لقب الخلافة فصار ملوكهم خلفاء الاسلام منذ سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة ومن العجب انه فى السنة قبلها تم استيلاء الاصبان على الاندلس نهائيا ثم ان الاتراك فتحوا تونس والجزائر واحاطوا بالبحر الابيض احاطة الهلال بالنجم فكان لهم من اتساع الملك ما لم يكن لغيرهم قبلهم ولا بعدهم يبلغ ثلاثة ارباع العالم وكان لهم الاسطول الضخم والنظام الاتم فكان الاسلام بينما هو يسقط فى غرب اوربا اذا به يتقدم فى شرقها لكن لم يؤثر ذلك على الفقه بالتقدم بل بالتأخر لان العواصم التى كانت مهد الفقه كبغداد وخراسان وسمرقند ودمشق ومصر والبصرة والكوفة والقيروان وتونس ومراكش وفاس وقرطبة واشبيلية ثم غرناطة منها ما استولى عليه العدو أو الخراب ومنها ما صارت ثانوية غير عواصم بل تابعة لدار الخلافة التى صارت هى القسطنطينية وانت تعلم ان لسان الدولة المسيطرة هو التركية

فلم يكن للعربية تقدم بل تاخر والفقه الاسلامى تابع للعربية فى تقدمها وتاخرها لان مادته القرآن والسنة وهما عربيان والعلماء الذين تصدروا للقضاء والافتاء لسانهم اعجمى لاقبل لهم بفهم بلاغة القرآن والسنة فلذلك لم يشتغلوا بالاجتهاد والاستنباط بل بالتقليد والاقتصار على الشرح والتحشية والاختصار لمؤلفات وجدوها سهلة وجل ما الفوه كانت اللكنة والصعوبة مستولية عليه كما يعلم ذلك بمطالعة كتب علماء هذه العصور وقدجعلوا مركز مشيخة الاسلام فى القسطنطينية وتمذهبوا بمذهب ابى حنيفة مقلدين وكان القضاة والمفتون يتمذهبون به فنال انتشاراً عظيماً اكثر مماكان زمن بنى العباس اذلم يكونوا ملتزمين له كل الالتزام كمايعلم بمراجعة تراجم من تقدم فى الطور الثالث قبله وفيماياتى وبقى الحال والاسلام على ذلك الى انرجع الترك القهقرى وتسلط الروس والنمسا وغيرهما على بلاد الترك بالغزو والغارة وانتزاع الممالك منهم وفصل العناصر الاجنبية عنهم وغير الاجنبية ثم امم اوربا التى نهضت لمناهضتهم وهى امم الاستعمار والفتح كالانكليز وغيرهم فصارت ممالك تركيا تنتهب ويستقل البعض منها والباقى دخلته الفتن والثورات وانفصمت العرى وحلت المصائب بالبلاد الاسلامية فزاد الفقه والعلوم العربية تاخراً وهرما الى وقتنا هذا الذى لم يبق فيه من الدين الا اسمه ومن القرآن الا رسمه ولله عاقبة الامور والله المسئول ان يجدد لهذه الامة عصراً جديداً وشرفا مجيدا آمين

احياء الاجتهاد على عهد الدولة الموحدية بالمغرب والاندلس فى القرن السادس

اعلم انه برقت بارقة على الفقه فى سنة ٥٥٠ خمس وخمسمائة تحرك بها حركة لكن كانت اشبه بحركة الموت وذلك ان عبد المومن بن على لما غلب المغرب ووجد العلماء انهمكوا فى الفروع راضين خطة التقليد الذى يقضى على الفقه فكر فكرة فى الزام العلماء الاجتهاد وترك التقليد فقيل انه ابرزها الى حيز العمل فحرق كتب

الفروع كلها وامر بوضع كتب احاديث الاحكام ذكر ذلك فى القرطاس وهو حجة ثبت وثقه ابن خلدون وغيره وانكر ذلك التميمى فى المعجب وقال ان عبد المومن انما فكر فى ذلك وان الذى ابرزه هو حفيده ابو يوسف يعقوب المنصور المتوفى سنة ٥٩٥ خمس وتسعين وخمسمائة قال ان فى ايامه انقطع علم الفروع وخافه الفقهاء وامر باحراق كتب الفروع بعد ان يجرد ما فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن فاحرق منها جملة فى سائر البلاد كمدونة سحنون وكتاب ابن يونس ونوادر ابن ابى زيد ومختصره والتهذيب للبراذعى وواضحة ابن حبيب قال لقد شهدت منها وانا بفاس يومئذ يوتى منها بالاحمال فتوضع ويطلق فيها النار وتقدم الى الناس فى ترك الاشتغال بعلم الرأى والخوض فى شئ منه وتوعد على ذلك بالعقوبة الشديدة وأمر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع احاديث من المصنفات العشرة وهى الكتب الخمسة والموطا وسنن البزار ومسند ابن ابى شيبة وسنن الدارقطنى وسنن البيهقى فى الصلاة وما يتعلق بها على نحو الاحاديث التى جمعها ابن تومرت فى الطهارة فاجابوه لذلك وجمعوا ماامرهم بجمعه فكان يمليه على الناس بنفسه وياخذهم بحفظه وانتشر هذا المجموع فى جميع المغرب وحفظه الناس من العوام والخاصة فكان يجعل الجعل السني من الكسا والاموال وكان قصده فى الجملة محو مذهب مالك من المغرب جملة واحدة وحمل الناس على الظاهر من الكتاب والسنة وهذا المقصد بعينه كان مقصد ابيه وجده الا انهما لم يظهراه واظهره يعقوب هذا يشهد لذلك عندى ما اخبرنى به غير واحد ممن لقى ابا بكر بن الجد اخبرهم قال لما دخلت على امير المومنين يعقوب اول دخلة دخلتها عليه وجدت بين يديه كتاب ابن يونس فقال لى ياابابكر انا انظر فى هذه الاراء المشعبة التى احدثت فى دين الله ارايت ياابا بكر المسئلة فيها اربعة اقوال اوخمسة اوا كثر فاى هذه الاقوال هو الحق وايها يجب ان ياخذ به المقلد فافتتحت ابين له ما أشكل عليه من ذلك فقال لى وقطع كلامى

ياأبا بكر ليس الاهذا واشار الى المصحف اوهذا واشار الى سنن ابى داود عن يمينه اوالسيف فظهر فى ايامه ماخفى فى ايام أبيه وجده ونال عنده طلبة الحديث ما لم ينالوه فى ايام ابيه وجده اه وقال ابن خلكان امر يعقوب المنصور الموحدى برفض فروع الفقه واحرق كتب المذهب وان الفقهاء لا يفتون الا من الكتاب والسنة النبوية ولايقلدون احداً من الايمة المجتهدين بل تكون احكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباط القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس قال ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا وهم على ذلك الطريق مثل ابى الخطاب (١) ابن دحية واخيه ابى عمرو ومحى الدين بن عربى الحاتمى نزيل دمشق وغيرهم اه ولايخفى ماهناك من المخالفة بين كلامى المعجب وابن خلكان فالاول يقتضى انه الزمهم بالظاهر والثانى يقتضى حرية الاجتهاد حتى فى العمل بالقياس ويظهر لى ان الحق ما قاله صاحب المعجب لانه حضر الوقعة وفى بلده كانت فهو احرى ان يحقق الواقع وعندى انه لو اعطاهم حرية الاجتهاد ما تركوه ولا رجعوا للتقليد عند اضمحلال دولته وان الذى اوجب نبذهم لعمله هو انه الزمهم بالانتقال من تقليد مالك الى تقليد الظاهرية فى الحقيقة وان كان فى اللفظ الزمهم

---

٥١٥ (١) ابوالخطاب هو عمر بن الحسن بن على يرفع نسبه الى دحية الكلبى الصحابى الجليل وبقية النسب فى ابن خلكان قال انه من بلنسية من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء أتقن فن الحديث وما يتعلق به من لغة وايام العرب واشعارها طلب الحديث فى بلده الاندلس ورحل منها الى مراكش وافريقيا والشام والعراقين وخراسان وفازندران واصبهان ونيسابور وهو فى كل ذلك يطلب الحديث ويوخذ عنه وقدم أربل سنة ٦٠٤ فوجد مظفر الدين الملك المعظم صاحبها يحتفل بالمولد فعمل له كتابا سماه التنوير * فى مولد السراج المنير وهو أول ما ألف فى الباب ودفع له الملك الف دينار وله عدة تصانيف وتوفي بالقاهرة سنة ٦٣٣ ثلاث وثلاثين وستمائة عن سبع وثمانين سنة ٥١٦ أما أخوه أبو عمرو عثمان فكان أسن منه حافظا للغة العرب قيماً بها وعزل الملك الكامل أبا الخطاب عن دار الحديث التى كان أنشأها بالقاهرة ورتب مكانه أخاه أبا عمرو ولم يزل بها الى أن توفي سنة ٦٣٤ اربع وثلاثين وستمائة اه ابن خلكان بخ ٥١٧ أبو بكر محمد محى الدين بن على بن محمد الحاتمى الطائي الاندلسي شهر بابن عربي ويزاد لام التعريف ولد بمرسية سنة ٥٦٠ ثم طاف البلدان من الاندلس والمغرب والشام ودخل

بالاجتهاد ولامعنى لابدال مذهب يرون صوابيته وعليه وجدوا آباءهم واجدادهم الى مذهب ظهر له وحده حقيته ويدل لما فى المعجب ما قاله سيدى عبدالرحمن ابن عبد القادر الفاسى، فى تويلف له فى بيوتات فاس ونصه ان مهدى الدولة الموحدية واتباعه من ملوكها كانوا ينكرون الرأى وانتحلوا مذهب الظاهرية وهو العمل بظاهر القرآن والسنة وحملوا الناس على ترك الفروع الفقهية وحرقوا كتب الفروع كلها ولم تزل كتب الفروع منبوذة عنده وعند عبد المومن بن على واولاده بل حرقوها ووضعوا فى السنن اوضاعا واوقعوا المحن بذوى الفروع وقتلوهم وضربوهم بالسياط والزموهم الايمان المغلظة من عتق وطلاق على ان لا يتمسكوا بشيء من كتب الفقه ولما جاءت الدولة المرينية نقضت ذلك كله وجددت كل الفروع فاملى الفقيه ابوا لحسن على بن عشرين المدونة من حفظه ووجدوا نسخة قوبلت عليها النسخة التى املاها فلم تختلف الابواو اوفاء اه وفى نيل الابتهاج ان عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي الفاسى كتب المدونة من حفظه بعد ان امر الموحدون بحرقها اه وفى قوانين ابن جزى عند ذكره الخلفاء الموحدين وكان المنصور ابو يوسف يعقوب عالما محدثا الف كتاب الترغيب فى الصلاة وحمل الناس على مذهب الظاهرية وحرق كتب المالكية اه وهذا كله

بغداد وحدث بها بشيء من مصنفاته ودخل بلاد الروم والمشرق وله مؤلفات كثيرة كالتفسير والفتوحات المكية المشهورة في النوادي العلمية وقد اختلف الناس فيه فمن قال مكفر ومن غال مبرر شأن عظماء العلماء وتآليفه تدل على عقل وفلسفة عظيمة ومعرفة نادرة وخيال واسع وتمكن من العلوم والمعرفة الا أن أرباب البصائر حذروا من الاشتغال بكتبه لما فيها من المقالات التى لا ينبغي أن يشتغل بها لمخالفتها ظاهراً لما عليه جمهور الامة توفي بدمشق سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة وله اختيارات فى الفقه شاذة لاجتهاده منها قوله بمسح الرجلين فى الوضوء من غير خف وجواز السجود فى التلاوة الى أي جهة وجواز امامة المرأة والقول بايمان فرعون وعبور الجنب المسجد والاقامة فيه وقراءته القرآن وأن الطهارة لا تشترط فى صلاة الجنازة في اختيارات أخر يطول ذكرها والقول الفصل ما قال الجلال السيوطي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه وابن عربى نفسه حرم النظر فيها اه مؤلف

يؤيد ما ارتايناه فتبين ان لسرعة انهدام ما اسسه الموحدون اسبابا الاول جملهم ذلك اجباريا و كل ما كان كذلك لايقبل ويسرع زواله ولوكان حقاً لانفة النفوس من كل ما تلزم به جبراً الثانى انهم سموه اجتهاداً وانما هو ابدال الرأى بمذهب الظاهرية الذى هو جمود لم يستحسنه الجمهور ومثل هذا وقع لابن حزم عاب على الناس تقليد مالك وقلد داود الظاهرى وان كان المفتى على مذهبهم لابد له من اجتهاد ورجوع للاصول من كتاب او سنة ولذلك استفاد الفقه من عمل الموحدين فائدة عظمى بظهور حفاظ و علماء كبار تاليفهم تاليف مهمة فى الحديث وغيره الثالث انقضاء دولتهم واتيان دولة اخرى تريد تخريب مجد ما قبلها لتشيد مجداً جديداً ثم ان الداعى لما فعله الموحدون ليس نصرة مذهب ظهر لهم صوابيته فقط بل مع الانتقام من الفقهاء المالكية الذين ادركوا شأواً بعيداً ايام لمتونة قبلهم فيما يظهر لى قال فى المعجب قد ادرك الفقهاء فى ايام على بن يوسف ابن تاشفين وهى الثلث الاول من القرن السادس مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثله فى الصدر الاول من فتح الاندلس ولم يزل الفقهاء على ذلك وامور المسلمين راجعة اليهم واحكامهم كبيرها وصغيرها موقوفة عليهم طول مدته فعظم امر الفقهاء كما ذكرنا وانصرفت وجوه الناس اليهم فكثرت اموالهم واتسعت مكاسبهم وفى ذلك يقول ابوجعفر بن البنى الجيانى

اهل الرياء لبستموا ناموسكم * كالذيب ادلج فى الظلام العاتم
فملكتم الدنيا بمذهب مالك * وقسمتم الاموال بابن القاسم
وركبتم شهب البغال باشهب * وباصبغ صبغت لكم فى العالم

الى ان قال ولم يكن يحظى عند امير المسلمين الا من علم علم الفروع على مذهب مالك فنفقت فى ذلك الزمن كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذما سواها وكثر ذلك حتى نسي النظر فى كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن احد من مشاهير اهل ذلك الزمن يعتنى بهما كل الاعتناء اهـ

المراد قال الخطابى فى معالم السنن المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلاثمائة مانصه رأيت اهل العلم فى زمننا قد انقسموا (١) فرقتين اصحاب الحديث واصحاب الفقه وكل فرقة لا تنفك محتاجة الى ما عند الاخرى اذ الحديث اساس والفقه بناء وكل بناء على غير اساس فمنهار وكل اساس لا بناء عليه فخراب وعلى ما بينهما من التدانى وشدة الحاجة بل الفاقة اللازمة لكل منهما الى صاحبتها فهما اخوان متهاجران على انه يجب عليهما التناصر والتعاون فاهل الاثر كدهم الرواية وجمع الطرق وطلب الغريب والشاذ الذى اكثره موضوع ومقلوب لا يراعون المتون ولا يتفهمون المعانى ولا يستخرجون ركازها وسرها وربما عابوا الفقهاء وتناولوهم بالطعن وادعوا عليهم مخالفة السنن ولا يعلمون انهم قاصرون عن مبلغ العلم بالسنن وآثمون بسوء القول واما اهل الفقه فان اكثرهم لا يعرجون الا على اقل قليل من الحديث ولا يكادون يميزون بين سقيمه من صحيحه ولا يعبئون ان يحتجوا بالسقيم اذا وافق آراءهم وقد اصطلحوا على قبول الضعيف والمنقطع اذا ما اشتهر عندهم وتعاورته الالسنة من غير تثبت وهو زلة من الراوى اوعى منه ولو حكى لهم عن ايمة مذاهبهم قول لتثبتوا واستبرءوا له العهدة فتجد اصحاب مالك لا يعتمدون الا رواية ابن القاسم اواشهب اواضرابهما من نبلاء اصحابه فاذا جاءت رواية عبدالله بن عبد الحكم لم يكن عندهم طائلا وترى اصحاب ابى حنيفة يتثبتون ولا يقبلون الا رواية محمد بن الحسن اوابى يوسف والعلية من اصحابه فاذا جاء عن الحسن بن زياد اللؤلؤى وذوى روايته قول بخلافه لم يقبلوه وكذلك تجد اصحاب الشافعى انما يعولون على رواية المزنى والربيع بن سليمان المرادى فاذا

---

٥١٨ (١) بلغ بهم الانقسام الى التنازع والخصام ذكر عياض فى مداركه أن عيسى بن سعادة الفاسي لما توفي سنة ٣٥٥ تنازع فيه علماء فاس فيمن يصلي عليه الفقهاء والمحدثون كل يدعيه ويقول انه أحق بالصلاة عليه وهذا نظير ما وقع بعد الصدر الاول من انسحاب القراء عن صف الفقهاء والمحدثين وما وقع في هذا العصر من انفراد الصوفية عن الفقهاء وكثرة الفرق داعية الى التلاشي والانحطاط ولله عاقبة الامور اه مؤلف

جاءت رواية جزيمة والجرمى وامثالها لم يلتفتوا اليها وهكذا كل فرقة من الفقهاء
في مذاهب أيمتهم لايقتنعون (١) الا بالثقة الثبت فاذا كان هذا فى الفروع فكيف
يجوزلهم ان يتساهلوا فى الامر الاهم والخطب الاعظم وهوالرواية عن رسول رب
العزة الواجب حكمه اللازم طاعته الذى يجب التسليم لامره والانقياد لحكمه حتى
لا نجد فى أنفسنا حرجا ممـا قضاه واذا جاز للانسان أن يتسامح فى حق نفسـه
فيقبض الزائف و يغضى عن العيب فلا يجـوز له أن يفعل ذلك فى حق غيره
اذا كان نائبا عنه كولى اليتيم الضعيف و وكيل الغائب فاذا فعل كان خيانة للعهد
واخفاراً للذمة ولكن قوما استوعروا طريق الحق واستطابوا الدعة فاختصروا
طريق العلم واقتصروا على نتف وحرف منتزعة من معانى أصول الفقه سموها
عللا وجعلوها شعـاراً لانفسهم فى الترسم برسم العلم و تخـذوها جنة عند لقاء
خصومهم ونصبوها ذريعة للخوض والجدل يتناظرون بها * هذا وقد وسوس
لهم الشيطان حيلة لطيفة و بلغ منهم مكيدة فقال لهم هذا الذى فى أيديكم علم
قصير و بضاعة مزجاة لا تفى بمبلغ الحاجة والكفاية فاستعينوا عليه بالكلام وصلوه
بمقطعات منه واستظهروا باصول المتكلمين يتسـع للمرء مذهب الخوض ومجال
النظر فصدق عليهم ابليس ظنه وأطاعه كثير منهم واتبعوه الا فريقاً من المومنين
فياللرجال و ياللعقول أين يذهب بهم وأين يخدعهم الشيطان عن حظهم وموضع
رشدهم والله المستعان اه بخ وقال ابن العربى فى القواصم والعواصم عطفنا عنان
القول الى مصائب نزلت بالعلماء فى طريق الفتوى لمـا كثرت البدع وتعاطت
المبتدعة منصب الفقهاء وتعلقت أطماع الجهال به فنالوه بفساد الزمان ونفوذ وعد
الصادق صلى الله عليه وسلم فى قوله اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم

(١) قوله لايقتنعون الا بالثقة الثبت الخ هذا مع وقوع الاختلاط في المذاهب وكثرة الروايات
والروات فاصحاب الشافعى البغداديون ينقلون اقوالا غير ما ينقله المصريون وهكذا المالكية
لهم طريقة العراقيين والحجازيين والمصريين والقرويين نص على ذلك صاحب المعيار نقلا عن
ابن مرزوق في نوازل الصلاة اه مؤلف

فضلوا وأضلوا و بقيت الحال هكذا فماتت العلوم الا عند آحاد الناس واستمرت القرو ن على موت العلم وظهور الجهل وذلك بقدر الله تعالى وجعل الخلف منهم يتبع السلف حتى آلت الحال الى أن لا ينظر فى قول مالك وكبراء أصحابه و يقال قد قال فى هذه المسئلة أهل قرطبة وأهل طلمنكة و أهل طليطلة وصار الصبى اذا عقل وسلكوا به أمثل طريقة لهم علموه كتاب الله ثم نقلوه الى الادب ثم الى الموطا ثم الى المدونة ثم الى وثائق ابن العطار ثم يختمون له باحكام ابن سهل ثم يقال له قال فلان الطليطلى وفلان المجريطى وابن مغيث لا أغاث الله ثراه فيرجع القهقرى ولا يزال يمشى الى ورا ولولا أن الله من بطائفة تفرقت فى ديار العلم وجاءت بلباب منه كالقاضى أبى الوليد الباجى وأبى محمد الاصيلى فرشوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة وعطروا أنفاس الامة الذفرة لكان الدين قد ذهب ولكن تدارك البارى تعالى بقدرته ضرر هؤلاء بنفع هؤلاء وربما سكنت الحال قليلا والحمد لله اه نقله فى الاستقصاء وقد وضعناه أمامك لتستفيد كيف كان تعلم أهل الاندلس فى القرن الخامس والسادس وتعلم أن رحلة العلماء من منعشات العلم وتعلم أن الفقه اذ ذاك قد أخذ فى دور التأخر وقال القرافى فى الفرق الثامن والسبعين يجب على أهل المذاهب أن يتفقدوا مذاهبهم فكل ما وجدوه على خلاف الاجماع أو القواعد أو النص أو القياس الجلى السالم من المعارض يحرم عليهم الفتيا به ولا يعرى مذهب من المذاهب عنه قف على آخر كلامه وان رمت التوسع فى هذا المقام فعليك باعلام الموقعين فانه أخنى بلائمة كثيرة على العلماء فى تركهم الاجتهاد وميلهم لظل التقليد وذكر فى الطبقات السبكية فى ترجمة الحافظ أبى الطاهر السلفى الاسكندرانى أن والد السبكى اعترض عليه فى فتوى أفتاها بان فنه الحديث وليس من شأنه الافتاء وانى لاعجب من شافعى يقرر فى غير ما موضع أن امامهم بنى مذهبه على الحديث وأن أصلهم الاصيل هو الحديث وأنه أوصاهم بان الحديث هو مذهبه ومع ذلك

يعترض هذا الاعتراض وكم لهذه القضية من نظير فى تلك القرون وفى اعلام الموقعين عدد ٤٥٧ من الجزء الرابع لا يجوز ان ينسب للشافعى قول يخالف الحديث وانه يجوز للمفتى ان يفتى من الصحيحين اوالسنن اوغيرهما من كتب الحديث الموثوق بها فانظره فتبين لكم من هذا ما حصل فى هذه الازمان من استقلال الفقه عن الحديث والحديث عن الفقه مع ما كانا عليه من التلازم فى القرون الاولى ففى آخر الشمائل الترمذية عن ابن المبارك اذا ابتليت بالقضاء فعليك بالاثر وعن ابن سيرين ان هذا العلم دين فانظروا عن من تاخذونه وقد اراد الموحدون فى افريقيا والاندلس الرجوع الى الاصل الاول لكنهم لم ينجحوا ولم يدم عملهم للاسباب التى بيناها لكم ولله عاقبة الامور

قال السبكى فى الطبقات عدد ١٦٩ من الجزء الاول ما نصه ثم أفضى الامر الى طى بساط الاسانيد رأساً وعد الاكثار منها جهالة و وسواساً ولا يهون الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه وشواذ الاقوال وعجائب الخلاف قائلا حسب المرء ما عليه الفتيا فليعلم ان هذا هو المضيع للفقه أعنى الاقتصار على ما عليه الفتيا فان المرء اذا لم يعرف علم الخلاف والماخذ لا يكون فقيهاً الى أن يلج الجمل فى سم الخياط وانما يكون ناقلا مخبطاً حامل فقه الى غيره لا قدرة له على تخريج حادث بموجود ولا قياس مستقبل بحاضر ولا الحاق غائب بشاهد وما أسرع الخطا اليه واكثر تزاحم الغلط عليه وأبعد الفقه لديه ثم روى حديث نضر الله عبداً سمع مقالتى هذه ثم وعاها وحملها رب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه الحديث رواه الترمذى وغيره اه فانظر رحمك الله تافف أهل القرن الرابع الى الثامن من مثال الفقه وترك السنة والاجتهاد والاشتغال بالفروع وهكذا بقيت الحال فى نقصان واندحار الى وقتنا هذا وربما حصلت حركة فى بعض الاعصار لكن يعقبها سكون وجمود * ومما اشتغل به فقهاء هذه العصور تاليف مناقب أيمتهم وتفاخروا فى ذلك حتى صارت مناقب أبى حنيفة والشافعى ومالك

واحد فى مجلدات انظر حرف الميم من كشف الظنون

تراجم الفقهاء فى هذه العصور

غير خفى ان عصر شيخوخة الفقه من اول المائة الخامسة الى الان عصر طويل كان فيه علماء اجلة كثيرون لا ياتى العد على جمهورهم ولا على القليل منهم وانما ناتى بمن استحضرناه على سبيل التمثيل فمن الحنفية

٥١٩ ابو الحسن احمد بن محمد القدورى (١)

صاحب مختصر الحنفية المشهور الذى هو كمختصر ابن الحاجب عند المالكية وهو الذى شرح مختصر الكرخى وصنف كتاب التجريد فى الخلاف بين ابى حنيفة والشافعى مجرداً عن الادلة وكتاب التقريب الكبير والصغير وهو ممن كان يناظر ابا حامد الاسفراينى رأس الشافعية فى وقته توفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين واربعمائة ببغداد

٥٢٠ ابو عبد الله بن عمر الدبوسى (٢) السمرقندى

هو أول من تكلم فى علم الخلاف من الحنفية له نظم فى الفتاوى وكان يضرب به المثل فى النظر واستخراج الحجج وله مناظرات ببخارى وسمرقند توفى سنة ٤٣٠ ثلاثين واربعمائة ناظر بعض الفقهاء فكان كلما الزمه حجة ضحك فانشد ابو زيد

مالى اذا الزمته حجة * قابلنى بالضحك والقهقهة
ان كان ضحك المرء من فقهه * فالدب فى الصحراء ما افقهه اه

٥٢١ ابو عبد الله الحسين بن على الصيمرى (٣)

شيخ الحنفية فى زمنه ومن كبرائهم ايضاً توفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين واربعمائة

---

(١) القدوري نسبة الى قدور جمع قدر بكسر القاف في المفرد قاله ابن السمعاني في الانساب ولا اعلم سبب نسبته اليها اه ابن خلكان

(٢) الدبوسي نسبة الى دبوسية بفتح الدال وتخفيف الباء الموحدة قرية بسمرقند

(٣) الصيمري نسبة الى صيمر كحيدر وقد تضم ميمه مدينة من بلاد الجبل وخوزستان ونهر بالبصرة قيل انه من الثانية اه من الفوائد البهية

٥٢٢ ﴿ شمس الايمة عبد العزيز بن احمد الحلوانى (١) ﴾

النجارى مصنف كتاب المبسوط امام أهل بخارى توفى سنة ٤٤٨ ثمان واربعين واربعمائة عده ابن كمال باشا من مجتهدى المسائل

٥٢٣ ﴿ على بن محمد البزدوى ﴾

فقيه ما وراء النهر وامام الدنيا فروعا وأصولا له كتاب المبسوط أحدعشر مجلداً وهو صاحب كتاب أصول البزدوى المشهور وتقدمت لنا اشارة اليه وله كتب غيره توفى سنة ٤٨٢ اثنين وثمانين وار بعمائة

٥٢٤ ﴿ ابو عبد الله محمد بن على الدامغانى ﴾

انتهت اليه رياسة الحنفية ببغداد و ولى قضاءها ولد بالدامغان سنة ٤٠٠ وتوفى سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين وار بعمائة

٥٢٥ ﴿ شمس الايمة بكر بن محمد الزرنجرى ﴾

امام محقق اخذ عن الشمس الحلوانى توفى سنة ٥١٢ اثنى عشرة وخمسمائة

٥٢٦ ﴿ ابو محمد عمر بن عبد العزيز ﴾

ابن عمر بن مازد المعروف بالصدر الشهيد امام الفروع والاصول من كبار الايمة له شرح الجامع والفتاوى كبرى وصغرى توفى شهيداً بسمرقند سنة ستوثلاثين وخمسمائة ٥٣٦ عن ثلاث وخمسين

٥٢٧ ﴿ ابو حفص عمر بن محمد النسفى مفتى الثقلين ﴾

أحد الايمة المشهورين له نحو مائة مصنف فى الفقه والحديث والتاريخ نظم الجامع الصغير وهو أول كتاب نظم فى الفقه وله تاريخ سمرقند فى عشرين مجلداً والتيسير فى التفسير توفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة

٤٦٨ ﴿ ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٢) جار الله ﴾

(١) الحلواني بفتح الحاء المهملة نسبة الى عمل الحلوا ويقال بهمز بدل النون كما فى القاموس ويقال أيضا الحلاوي كما فى الاكمال لابن ماكولا انظر الفوائد البهية اه مؤلف

(٢) زمخشر بفتح الزاي وسكون الخاء وفتح الشين المعجمة قرية كبيرة من قري خوارزم اه من الفوائد

امام عصره بلا مدافعة فقيهاً لغوياً اديباً مناظراً من اكابر الحنفية والمعتزلة وقد اندثرت آثار المعتزلة الا تفسيره الكشاف لم يقدروا على اعدامه لشدة الحاجة اليه وله تصانيف غيره كلها غرر توفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة

٥٢٩ ﴿ شمس الايمة محمد بن احمد السرخسى(١) ﴾

تلميذ شمس الايمة الحلوانى عدوه من المجتهدين فى المسائل بالمذهب الحنفى املى كتاب المبسوط نحو خمسة عشر مجلداً وهو مسجون فى الجب باوزجند واصحابه يكتبون فى اعلى الجب من غير مطالعة كتاب وسبب سجنه كلمة نصح بها الخاقان ومبسوطه هذا شرح للكافى وهو مطبوع فى مصر واملى به ايضاً شرح السير الكبير الى باب الشروط فافرج عنه توفى أواخر القرن الخامس وله تاليف أخرى

٥٣٠ ﴿ طاهر بن احمد بن عبدالرشيد البخارى ﴾

شيخ الحنفية بما وراء النهر ومن اعلام مجتهديهم مؤلف خلاصة الفتاوى وهو كتاب معتمد عند الحنفية لخصه من كتابيه الواقعات وخزانة الواقعات توفى سنة ٥٤٢ اثنين واربعين وخمسمائة ذكره ابن كمال باشا من طبقة المجتهدين فى المسائل التى لا رواية فيها عن صاحب المذهب ولا يقدرون على مخالفته فى الفروع والاصول ذكره فى تعليق الفوائد البهية

٥٣١ ﴿ ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل الصفار ﴾

توفى ببخارى سنة ٥٧٤ اربع وسبعين وخمسمائة

٥٣٢ ﴿ ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاسانى بالمهملة والمعجمة ﴾

الملقب بملك العلماء مؤلف كتاب البدائع وشرح كتاب تحفة الفقهاء لشيخه علاء الدين محمد بن احمد السمرقندى توفى سنة ٥٨٧ سبع وثمانين وخمسمائة

٥٣٣ ﴿ فخر الدين حسن بن منصور الاوزجندى ﴾

الفرغانى المشهور بقاضيخان امام كبير من ايمة الحنفية له الفتاوى المشهورة

---

(١) سرخس بفتح المهملتين والخاء بلد بخراسان اه مؤلف

والواقعات والامالى والمحاضر وشرح الزيادات وغيرها معدود عندهم من مجتهدى المذهب الذين لهم الترجيح فى الاقوال وعده ابن كمال باشا من طبقة الاجتهاد فى المسائل قال قاسم بن قطلو بغا ما يصححه قاضى خان مقدم على تصحيح غيره لانه فقيه النفس توفى سنة ٥٩٢ اثنين وتسعين وخمسمائة

٥٣٤ ﴿ على بن ابى بكر بن عبد الجليل المرغينانى برهان الدين ﴾

مؤلف كتاب الهداية والمنتقى وغيرها توفى سنة ٥٩٣ ثلاث وتسعين وخمسمائة والهداية من أجل كتب الحنفية وفيه قيل

ان الهداية كالقرآن قد نسخت ☆ ماصنفوا قبلها فى الشرع من كتب

٥٣٥ ﴿ ابو الفضل العراقى بن محمد بن العراقى القزوينى ﴾

ركن الدين الطاوسى امام فاضل مناظر محجاج ماهر فى علم الخلاف له ثلاث تعاليق فى الخلاف رحلوا اليه الى همذان واشتهر فى الافاق توفى سنة ٦٠٠ ستمائة

٥٣٦ ﴿ ابو حامد محمد بن محمد العميدى السمرقندى ﴾

ركن الدين كان اماماً فى الخلاف خصوصا الجست وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وهو أحد الاركان الاربعة الذين أخذوا عن رضى الدين النيسابورى كل منهم لقب ركن الدين وله الارشاد الذى اعتنى به من بعده وكتاب النفائس وغيرها وانتفع به خلق كثير توفى ببخارى سنة ٦١٥ خمس عشرة وستمائة والعميدى بفتح العين وبالدال المهملة

٥٣٧ ﴿ عبيد الله بن ابراهيم المحبوبى العبادى ﴾

بضم العين نسبة الى جده الاعلى عبادة بن الصامت رضى الله عنه شيخ الحنفية بما وراء النهر واحد من انتهى اليهم معرفة المذهب عديم النظير فى زمنه له تصانيف ككتاب الفروق وشرح الجامع الكبير وغيرهما يعرف بابى حنيفة الثانى توفى ببلده بخارى سنة ثلاثين وستمائة ٦٣٠

٥٣٨ ﴿ ابو المجاهد جمال الدين محمود بن احمد البخارى الناجرى ﴾

المعروف بالحصيرى لم يكن فى عصره من يقاربه من الحنفية ببلده توفى سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة بدمشق

٥٣٩ ﴿ الحسن بن محمد بن حيدر الصغانى ﴾

كان فقيهاً محدثاً لغويا ذا مشاركة تامة فى جميع العلوم له كتاب مشارق الانوار فى الحديث والعباب فى اللغة وغيرها توفى سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة ببغداد و نقل لمكة والصغانى اوالصاغانى بتخفيف الغين اسم قرية بمرو

٥٤٠ ﴿ يوسف بن فرغلى البغدادى ﴾

سبط الحافظ ابن الجوزى كان على مذهب جده حنبليا ثم رحل الى الموصل ودمشق وتفقه على الحصيرى فصار حنفيا له مرآة الزمان تاريخ فى اربعين مجلداً وتفسير فى تسعة وعشرين مجلداً وشرح الجامع الكبير وغيره توفى سنة اربع وخمسين وستمائة ٦٥٤

٥٤١ ﴿الامام عبد الله بن احمد بن محمود ابو البركات حافظ الدين النسفى﴾

عديم النظير فى زمنه رأس فى الفقه والاصول بارع فى الحديث له تصانيف معتبرة كمتن الوافى وشرحه الكافى فى الفروع والمنار فى الاصول وشرحه والمصفى شرح المنظومة النسفية والمدارك فى التفسير وغيرها توفى بعد عشر وسبعمائة عده ابن كمال باشا من المقلدين القادرين على تمييز القوى من الضعيف وعده غيره من مجتهدى المذهب وقال انه ختامهم انظر تعليق الفوائد

٥٤٢ ﴿ عبيدالله بن مسعود بن محمود المحبوبى العبادى ﴾

نسبة الى عبادة بن الصامت صدر الشريعة الامام المتفق عليه صاحب شرح الوقاية وغيرها بارع فى الاصول والفروع والخلاف والحديث والتفسير وغيرها مات سنة ٧٤٧ سبع واربعين وسبعمائة ودفن بمرقد اجداده ببخارى

٥٤٣ ﴿ على بن عثمان الماردينى علاء الدين الشهير بابن التركمانى ﴾

امام فى الفنون النقلية والعقلية ذو التصانيف الكثيرة فى الفقه والاصول والحديث

والتاريخ وغيرها توفى بمصر سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة

٥٤٤ ﴿ السيد الشريف الجرجاني على بن محمد ﴾

عالم بلاد المشرق قرن سعد الدين التفتزاني فى مجلس تيمورلنك والمحشى على شروحه ذو التصانيف المفيدة كشرح المواقف وشرح تجريد نصير الدين الطوسى زادت مصنفاته على خمسين توفى بشيراز سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة عن مائة واثنتى عشرة سنة من بغية الوعاة

٥٤٥ ﴿ محمد بن حمزة شمس الدين الفنارى ﴾

امام كبير نحرير مجتهد عصره فى المذهب احد رؤساء الدين الذين انفرد كل منهم على رأس القرن الثامن بكثرة التصنيف او فن من الفنون والفنارى انفرد بالاطلاع على كل العلوم له فصول البدائع فى اصول الشرائع وغيرها توفى سنة ٨٣٤ اربع وثلاثين وثمانمائة

٥٤٦ ﴿ الشيخ الامام بدرالدين محمود بن احمد العينى المصرى ﴾

قاضي القضاة للحنفية بها امام علامة فى العلوم العربية والفقه والحديث له تاليف حسان كشرح البخارى الكبير مطبوع وشرح شواهد الرضى كبير وصغير وكتب فى السيرة والتاريخ والفقه وغيرها عمر مدرسة قرب الازهر وحبس بها كتبه ومآثره جمة ولد بعين تاب سنة ٧٦٢ وتوفى بمصر سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة

٥٤٧ ﴿ كمال الدين محمد بن عبد الواحد السكندرى السيراسي ﴾

الشهير بابن الهمام امام نظار فقيه محدث اصولى حافظ مفسر متفنن له تصانيف معتبرة كفتح القدير والمسايره والتحرير وغيرها توفى سنة ٨٦١ احد وستين وثمانمائة

٥٤٨ ﴿ المولى خسروا محمد بن فراموز ﴾

رومى الاصل قاضي القسطنطينية بحر زاخر فى المنقول والمعقول له الغرر فى الاحكام الفقهية وشرحها الدرر ومرقاة الاصول وغيرها توفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة

٥٤٩ ﴿ ابو العدل زين الدين قاسم بن قطلو بغا المصرى ﴾

امام علامة قوى المشاركة فى فنون واسع الباع فى مذهبه متقدم فيه نظار مفحم لخصومه تصانيفه كثيرة كشرحى المجمع ومختصر المنار وشرح المصابيح والفتاوى وغيرها من تواليف مفيدة فقهية وحديثية توفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة

٥٥٠ ﴿ الامام شمس الدين احمد بن سليمان بن كمال باشا ﴾

شيخ الاسلام والمسلمين ومفتى القسطنطينية وسبب توليه الافتاء كما فى رحلة العياشي ان سلطان العثمانيين سليم الاول استفتى علماء وقته فى السلطان الغورى الذى منعه من الميرة بمصر لما كان قاصدا غزو بلاد العجم متمللا بالغلاء وهو فى الحقيقة كان حليفا للعجم فقال العلماء لا وجه لغزوه وهو سلطان المسلمين ولم يمنعك حقا هولك فقال ابن كمال باشا بل تغزوه وتفتح بلاده وذلك ماخوذ من القرآن وبما انى اصغر القوم فلا يمكننى ان اتقدمهم فامهلهم ثمانية ايام حتى يطالعوا فقالوا ما لنا غير ما اجبنا به فليتبين جوابك فقال لا اجيبك الا بعد الايام ٨ ربما يفتح الله عليكم بشئ فبعد مضى ٨ ايام جمعهم فقالوا ما لنا غير الجواب الاول فقام ابن كمال وقال ان القرآن يوجد فيه دخولك مصر فاتحا لها فان الله يقول ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون فقوله ولقد عدده هو مائة واربعون مساوية للفظ سليم فتكون اشارة الكلام سليم وقوله من بعد الذكر عدد ذكر بدون لام التعريف هو ٩٢٠ عشرون وتسعمائة والارض فى الاية الكريمة هى مصر عند كثير من المفسرين والعباد الصالحون هم جنودك اذلا اصلح منهم فى اقطار الارض لاقامتهم سنة الجهاد وفتحهم اكثر البلاد النصرانية وهم على مذهب أهل السنة والجماعة وغيرهم من عساكر البلاد اما ممن فسدت عقائدهم كاهل العراق واكثر اليمن والهند واما ممن ضعفت عزائمهم عن اقامة شعائر الاسلام كاهل المغرب واما ممن استولت عليهم الدنيا كاهل مصر وبالغ فى تقرير هذا المعنى وسر السطان به وسلم له العلماء الاستنباط

ولطف الاشارة الا انهم قالوا ان هذا لا يكفي في اباحة قتال من لم يخلع يدا من طاعة ولا حارب احدا من المسلمين وان كانت الاشارة القرآنية تدل على ان هذا سيكون فلابد من اظهار وجه تعتمده الفتوى الفقهية فقال ابن كمال ايها الامير قل للغورى انى عزمت على اداء فريضة الحج وليس لنا طريق ولا تزود الامن بلدكم فنريد ان نمر بها ونتزود منها فانه لا محالة مانعك وصادك وصده محاربة تبيح قتاله فاستحسن العلماء جوابه بجواز الحيل فى مذهبهم الحنفى فكتب سليم للغورى يطلب المرور والتزود فمنعه وقال لاسبيل الا ان يمر على ظهور الموتى فوقعت الحرب واستولى سليم على مصر سنة ٩٢٣ وتم له النصر وقتل كثيرا من العلماء والصلحاء حتى المجاذيب وكان امر الله قدراً مقدورا واستولى على الخليفة المتوكل العباسى فسلم اليه حقوقه فى الخلافة ومفتاح البيت الحرام والآثار النبوية فانتقلت الخلافة لدار السعادة وبيت العثمانيين الاتراك انتقالا شرعيا والملك لله يوتيه من يشاء فقال لابن كمال اطلب ما شئت من الولايات فطلب الافتاء بدار السعادة فوليها وكان من نخبة العلماء وسادتهم له تئاليف محررة شهيرة من اشهرها متن الاصلاح وشرح الايضاح فى الفقه ومتن فى الاصول وقلما يوجد فن الا وله فيه مصنف اومصنفات تنيف مصنفاته على ثلاثمائة ومنها التفسير الشهير له فيه استنباطات ودقائق دالة على كمال فكره وانه كمال ابن كمال وقد بلغ فيه الى سورة والصافات توفى سنة ٩٤٠ اربعين وتسعمائة انظر رحلة العياشى الا ان قوله انتقالا شرعياً غيرخفى ان السيف والغلبة تضعف ذلك

٥٥١ ﴿ ابو السعود محمد بن محى الدين محمد العمادى ﴾

عالم نحرير ليس له فى العجم ولا العرب نظير انتهت اليه رياسة الحنفية فى زمنه وكان يجتهد فى بعض المسائل ويخرج ويرجح بعض الدلائل وله فى الاصول والفروع قوة كاملة قاضى القسطنطينية وغيرها ثم ولى الافتاء بها اكثر من ثلاثين سنة له التفسير المسمى ارشاد العقل السليم مات سنة ٩٨٢ اثنين وثمانين وتسعمائة

٥٥٢ ﴿ محمد بن عبدالله بن احمد الخطيب التمرتاشى ﴾

الغزى الحنفى رأسهم فى وقته لم يبق فى آخر ايامه من يساويه رحل لمصر وأخذ عن اعلامها وله تئاليف مهمة متقنة كتنوير الابصار تصنيف فى الفقه عظيم القدر مشهور وشرحه ومنظومته وشرحها ومعين المفتى وفتاوى وكتب اخرى كثيرة توفى سنة ١٠٠٤ اربع والف

٥٥٣ ﴿ المنلا على بن محمد بن سلطان الهروى القارى ﴾

المكى علامة الزمان وعالم بلد الله الحرام له مصنفات كثيرة كشرح المشكاة الذى هو من مواد الفقه على احاديث الاحكام وشرح الفقه الاكبر لابى حنيفة وشرح شفاء عياض وشرح الشمائل وشرح الشاطبية وغيرها وله تآليف لاتحصى كثرة وتئاليفه فى الفقه والحديث جيدة غاية توفى بمكة سنة الف واربع عشرة ١٠١٤ ولما بلغ خبر موته علماء وقته بمصر صلوا عليه صلاة الغائب فى مجمع حافل جمع اربعة آلاف نسمة ويعد مجدداً على رأس الالف رحمه الله

٥٥٤ ﴿ عبد الحليم بن محمد المعروف بأخى زادة ﴾

القسطنطينى المولد والمنشأ والوفات احد افراد الدولة العثمانية وسراة علمائها متضلعاً من الفنون ثاقب الذهن درس فى مدارس عالية بعد ما اخذ عن جلة علماء الروم ولى قضاء تخت الاسلام وغيرها وله تئاليف كثيرة منها شرح الهداية وتعليقات على شرح المفتاح وجامع الفصولين والدرر والغرر والاشباه والنظائر ورسالة تفسيرية وله من الآثار العلمية مالايحد ولايحصى وعلى الخصوص فيما يتعلق بالحجج والصكوك قال القاضى محب الدين الحنفى اتفق اهل الروم قاطبة على انه ما نشأ فى استانبول من اولاد العلماء وغيرهم على راس الالف افضل من رجلين شابين احدهما عبدالحليم هذا والثانى اسعد بن المولى سعد الدين واختلفوا فى ايهما افضل وبلغنى ان عبدالحليم افقه واسعد اعلم بالمعقولات وبالجملة ففضل عبدالحليم مسلم عند اهل الروم وليس فيهم من ينكره توفى سنة ١٠١٣ ثلاث عشرة والف عن خمسين سنة من خلاصة الاثر ملخصاً

٥٥٥ ﴿ صنع الله جعفر شيخ الاسلام ﴾

ومفتى التخت العثمانى الامام الكبير الفقيه الحجة الخير كان فى وقته اليه النهاية فى الفقه والاطلاع على مسائله واصوله وفتاويه مدونة مشهورة خصوصاً فى بلاد الروم يعتمدون عليها ويراجعون مسائله فى الوقائع وكلهم متفقون على ديانته وتوثيقه واحترامه وقد درس بالمدارس العلية حتى انتهى امره الى ان صار قاضى القسطنطينية فى رجب سنة الف وتقلب فى قضاء غيرها وولى الافتاء مراراً وتوفى سنة احدى وعشرين والف ١٠٢١

٥٥٦ ﴿ عبد الغنى بن اسماعيل النابلسى الصالحى ﴾

امام كبير واستاذ شهير فقيه وصوفى وشاعر اديب له المقصود فى وحدة الوجود وربع الافادات فى العبادات مؤلف جليل فى مجلد ضخم فى فقه الحنفية ومؤلفات كثيرة فى فنون شتى وديوان شعر ادبى وآخر صوفى حقائقى توفى سنة ١١٤٣ ثلاث واربعين ومائة والف عن ثلاث وتسعين سنة

٥٥٧ ﴿ شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجى ﴾

قاضى عسكر امام العلوم لا سيما الادبية من غير منازع شهرته طبقت الارض والطول والعرض له شرح الشفاء وحاشية البيضاوى وحاشية على فرائض الحنفية وغيرها توفى سنة ١٠٦٩ تسع وستين والف

٥٥٨ ﴿ يحى بن زكرياء بن بيرام شيخ الاسلام ﴾

بدار الخلافة العظمى واوحد علماء الروم باتفاق الاعلام واحد الزمان وثانى النعمان درس بمدارس القسطنطينية الى ان وصل احدى الثمان منها وفى مدرسة والدة السلطان مراد الثالث بأسكندار واستقضى فى حلب ودمشق ومصر وبروسة وادرنة ثم القسطنطينية وقاضى العسكر بأناطولى ثم الروم ايلى ثم الافتاء السلطانى وبنى مدرسته المعروفة قريباً من داره بمحلة جامع السلطان سليم ولم يتفق لاحد قبله ما اتفق له من طول المدة والاحترام والجلالة فهو استاذ الاساتذة واعظم الصدور الجهابذة وقد جمع

شيخ الاسلام محمد البورسوى فتاويه التى وقعت فى ايامه فى كتاب سماه فتاوى يحى مشهور متداول وله شعر عربى جيد وقد خمس البردة بتخميس بارع انظر بعضه فى الخلاصة توفى سنة ١٠٥٣ ثلاث وخمسين والف عن اربع وخمسين سنه وقد ارخوا موته بقولهم فى جنة عالية

٥٥٩ ﴿ عبد القادر قاضى العسكر الشهير بقدرى ﴾

هو صاحب الفتاوى المشهورة بفتاوى قدرى و يطلق عليها لفظ المجموعة وهى الان عمدة الحكام فى أحكامهم والمفتين فى فتاويهم وهى مجموعة نفيسة أكثر مسائلها وقائع كانت تقع أيام المفتى يحى بن زكرياء و كان قدرى هذا فى خدمته موزع الفتاوى وموزع الفتوى عندهم يجمع الفتاوى التى كتبت أجوبتها و يفرقها يوم الثلاثاء من كل أسبوع يقف فى مكان من دار المفتى و ينادى باسمائهم التى كتبت على ظهر قرطاس الفتوى وأمين الفتوى هو الذى يراجع المسائل فى محالها وينزل عليها الوقائع و كان قدرى موصوفاً بالتقوى وفيه صلاح وانابة فهو من خيار الموالى العظام ولى قضاء القسطنطينية وغيرها و كان عالماً فاضلا وقوراً عليه مهابة العلم والاصلاح توفى سنة ١٠٨٣

٥٦٠ ﴿ يحى بن عمر المنقارى الرومى ﴾

شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام أخذ فنون العلم بالروم عن شيخ الاسلام عبد الرحيم المفتى وغيره وتمكن من التحقيق كل تمكن ودرس بمدارس القسطنطينية وولى المناصب العلية منها قضاء مصر وعقد بها درسا فى تفسير البيضاوى وحضره اكابر علمائها وأذعنوا له ومدحه شعراؤها ثم تولى قضاء مكة ودرس فى المدرسة السليمانية منها تفسير البيضاوى أيضاً وحضره أكثر العلماء وطلب من الشمس البابلى أن يحضر درسه هو وطلبته فحضروا وأذعنوا لسعة ملكته وحسن تقريره وتولى قضاء القسطنطينية وقضاء العسكر ثم الفتوى سنة ١٠٧٣ فكان تاريخها لفظ شيخ الاسلام وسار أحسن سيرة و كان دابه المطالعة والمذاكرة فلا يرى الا مستعملا لهما والف تاليف عديدة فى فنون شتى كحاشيته على البيضاوى وغيرها وانتهت اليه رياسة العلم

فى وقته وتوفى سنة ١٠٨٨ ثمان وثمانون والف وأرخوه

فرحمة ربنا أرخ * توأم الحبر منقارى

٥٦١ ﴿ محمد الشهير بالانكورى شيخ الاسلام ﴾

فى القسطنطينية وفقيه الروم وعالمها ولى القضاء فى عدة مدن مهمة كان كبير الشان صلبا فى الحق مطلعا على النقول والتصحيحات منقحا لما تشعب من الاقوال والتخريجات شرح تنوير الابصار بشرح نفيس انتقد فيه على التمرتاشى انتقادات أكثرها مسلم أبان فيه عن فضل باهر توفى سنة ١٠٩٨ ثمان وتسعين والف

٥٦٢ ﴿ محمد بن عبد الرحمن بن تاج الدين التاجى ﴾

مفتى بعلبك الشام له الفتاوى التاجية توفى شهيدا فى بيته سنة ١١١٤ اربع عشرة ومائة والف

٥٦٣ ﴿ ابو الحسن محمد بن عبد الهادى السندى الاصل والمولد ﴾

المدنى الدار نور الدين الامام العالم المحقق شهير بالفضل والذكاء والاصلاح محقق فى الحديث والفقه والاصول والعربية مع زهد وورع له حواشى على الكتب الستة الاحاشية الترمذى لم تكمل وواحدة على مسند أحمد وأخرى على فتح القدير وصل الى باب النكاح وأخرى على الزهراوين المنلا على القارى وأخرى على البيضاوى وأخرى على الايات البينات حاشية شرح جمع الجوامع للعبادى وغير ذلك توفى سنة ١١٣٨ ثمان وثلاثين ومائة والف

٥٦٤ ﴿ محمد بن محمد الطيب التافلاتى المغربى مفتى الحنفية ﴾

بالقدس الشريف علامة عصره وفائق أقرانه ونادرة زمانه فقيه كبير وأديب شاعر شهير قرا بالمغرب ثم بمصر ورحل للحج وهو صغير فارس وناظر الرهبان بمالطة وغلبهم فاطلقوه أنظر مناظرته فى سلك الدرر وله نحو ثمانين تصنيفا فى فنون شتى توفى سنة ١١٩١ أحد وتسعين ومائة والف

٥٦٥ ﴿ محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق ﴾

الحسنى الهندى المولد(١)الزبيدى و بهاطلب العلم و بالنسبة اليها شهر المصري الدار والوفاة طبق الافاق علمه وحفظه واتقانه وعظم تواليفه وسعة مروياته وزهده وورعه وفضله له شرحا الاحياء والقاموس وغيرهما وأنجب تلاميذ ملؤا الدنيا علما و بمثله تجددت العلوم الدينية والعربية وماأحقه أن يعد مجددا فى عصره ومصره توفى سنة ١٢٠٥ خمس ومائتين والف

٥٦٦ ﴿أبو الثناء شهاب الدين محمود أفندى الالوسى﴾

الحسينى الاب الحسنى للام الشافعى مفتى الحنفية ببغداد كشاف الحقائق وفضاض المشكلات صاحب التفسير الكبير المسمى روح المعانى الذى أغنى عن كثير من التفاسير بجمعه واتقانه شرق وغرب ذكره وله تاليف كثيرة وقد بلغ رتبة الاجتهاد الف ودرس وهو دون العشرين توفى سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين والف عن نحو ثلاث وخمسين سنة وقد دلنا تفسيره المطبوع السائر فى المعمور سير الامثال على أنه مشارك فى علوم الاسلام متقدم فى كثير منها نادرة القرن الثالث عشر وكل من يطعن فى معتقده فلا علم له بالكلام يعلم ذلك بتتبع تفسيره غير أن الرجل سلفى العقيدة حر اللسان والجنان رحمه الله وترجمته الواسعة فى أول تفسيره مطبوعة فلا نطيل بها

٥٦٧ ﴿محمد المهدى العباسى الحنفى مفتى الديار المصرية﴾

وشيخ الازهر وهو أول من تقلدها من الحنفية فاحسن السيرة وتقدمت كثيرا واثرى علماؤها وأصلح من شانها وهو أول من سن امتحان المدرسين وسن قانونه وكانت توليته اياها سنة ١٢٨٧ وقد انصرف عن المشيخة والافتاء مرتين وعاد اليهما ومن مؤلفاته الفتاوى المهدية المستعملة فى أيدى القضاة والمفتين كثيرا توفى سنة ١٣١٥ وقد رثاه كثير من اعلام مصر ومنها فى تاريخ الوفات * جزاؤك يامهدى فى جنة الخلد * وذلك خمس عشرة وثلاثمائة والف

---

(١) الزبيدى بفتح الزاى نسبة الى زبيد كعليم مدينة شهيرة باليمن ﻫ مؤلفه

٥٦٨ ﴿ حسونة النواوى مفتى الحنفية ﴾

وشيخ الازهر بمصر عالم كبير ومصلح عظيم قد تمم أعمال المصلحين قبله وزادعليها فسن قانونا لاهل الازهر وأسس مجلساً لادارتها وكان من جملة أعضائه الشيخ محمد عبده الذى كان أكبر عامل فيه وسن قانونا اخرا لادارته وانتظامه و كيفية التعليم فيه ونظام المدرسين والمتعلمين وكيفية الامتحان وغير ذلك مما ادخل الازهر فى صف الكليات العظيمة ذات النظام المعتبر ورقاها الى أوج الفلاح وأجرى بنفسه ذلك النظام ورقى جرايات التدريس والمتعلمين وأدخل علوما عصرية للازهر لم تكن تدرس فيها من قبل كالتاريخ والجغرافيا وغيرها وجعل ستمائة جنيهة مكافئات الناجحين سنويا فتقدمت الازهر والعلوم الاسلامية فى أيامه تقدماً عظيما باعانة محمد عبده المذكور وفى الحقيقة باعانة الخديوى المتنور عباس حلمى باشا وفى أيامه أنشئت الكتبخانة العمومية فى الازهر وبنى الرواق العباسى وزيد فى مرتبات العلماء ومشايخ الاروقة من الاوقاف ولكن فى أيامه حصل حادث الشوام فانصرف عن الافتاء والمشيخة سنة ١٣١٧ وله من الكتب كتاب فى الفقه الحنفى يدرس به فى المدارس الاميرية الفه على النسق المدرسى

﴿ اصلاح القرويين ﴾

بمناسبة تكلمنا على ابتداء اصلاح الازهر فانقل كلمة عن اختها القرويين لماعسى ان يكون لهذا المعهد من التاثير على ارتقاء الفقه او انحطاطه اثناء القرن الجارى لانه المعهد الاعظم فى افريقيا الشمالية للعلوم العربية والدينية والاداب الاسلامية لاسيما بعد سقوط الاندلس فهو الينبوع النمير لهاته العلوم والقبس النير للدين الحنيف ومادة حياة القومية المغربية العربية وبه قوامها وقائد رشدها وشمس نورها وقد بلغ صيت الرعيل الاكبر من المؤلفين المتخرجين منه اقصا المشارق والمغارب ولا تزال تئاليفهم سراجاً وهاجاً فى الاقطار الشاسعة ومعاهدها الجامعة

ان القرويين لم يزل على حاله القديم فمع كونه مسجداً دينياً مقدساً هو محل تطوع

مفتح الابواب لالقاء الدروس الدينية والعربية ولتلقيها من غير ان يكون به نظام ولا ترتيب لسير دروسه ولا الموظفين الدينيين المتخرجين منه ولم تزل رواتب المدرسين به تافهة على ماوقع فى السكة النقدية من الانحطاط حتى صارت لاتسد خلة المدرسين ولاتسل عن المتعلمين فصار جل المدرسين يتعاطى حرفة يسدبها رمقه فتعطلت دروس واهملت فنون كانت فيه زاهرة يانعة من قبل وهكذا بقيت الحال اسيفة الى ان هيأ الله توظيفي نائب الصدارة العظمى فى المعارف والتعليم وكنت اول من وظف بها اذلم يكن لوزارة المعارف وجود فى المغرب من قبل سنة ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة والف فكان أمر القرويين أول ما اهمنى قلباً وقالباً لانها أمى وظئرى ومن ثديها العذب ارتضعت و بها أميطت عنى التمائم وبعد مجهودات صدرأمر شريف سنة ١٣٣٢ اثنين وثلاثين بادخال نظام اليها تنهض به لائق بمنزلتها من قلب الامة المغربية بل الافرقية وأسند نظرها الى فقدمت فاساً صحبة أحد أعضاء الكتابة العامة للدولة الحامية وهوالمستعرب الشهير الذائع الصيت لدى العلماء والعوام موسيو مرسيي المكاف بتعضيدى فى درس المسألة وايجاد اسباب حلها ادارياً

ولما حللنا فاساً جمعت علماءها الاعلام كلهم وشرحت لهم الحال ورغبتهم فى تشكيل لجنة لتحسين حال القرويين من بينهم بالانتخاب على نسق انتخاب المجلس البلدى بفاس اذكان مرادنا الوقوف على انظارهم وحاجاتهم وان نبدى لهم ماظهرلى من ادخال نظام مفيد واصلاحات مادية مع اصلاحات أدبية فى أسلوب التعليم أيضاً واحياء علوم اندثرت منها كلياً ونتبادل الاراء على عين المكان ونجعل قانوناً اساسياً للقرويين يكفل حياتها ورقيها ولا نبرم أمراً الا بعد حصول موافقتهم بل استحسانهم فقبلوا ذلك بغاية الارتياح وشكلوا اللجنة من أماثلهم باغلبية الاصوات تحت اسم مجلس العلماء التحسيني للقرويين تركبت من رئيس وستة اعضاء وثلاثة خلفاء يوم ٢١ جمدى الثانية عام ١٣٣٢ وبعدماوقع احتفال تسميتهم الرسمية بمحضر خليفة السلطان بقصر البطحاء واعيان المدينة شرعنا فى العمل معهم فكنا نجتمع يومياً فأطرح عليهم

مسألة مما كنت أريد ادراجه من التنظيم والتحسين فى القانون الاساسى للقرويين ثم التمس آراءهم واسمع ملاحظاتهم فيحرر كل واحد ماظهرله و يؤخر البت فى المسألة الى جلسة ثانية حتى يطلع المجلس على تلك التحريرات ثم يقترع على الرأى المقبول فيثبت فى سجل التقريرات أصل المسألة وما أبداه كل واحد فيها ثم ما وقع عليه رأى الجميع أو الاغلب عليه وفى الجلسة التى بعدها يسرد عليهم محضر الجلسة قبلها حتى يسلموه فيثبت فى سجل القرارات وعند ذلك نشرع فى املاء مسألة أخرى وعلى هذه الخطة كان سيرنا الى ان تجمع من تلك القرارات مائة مادة ومادتان ١٠٢ مقسمة على عشرة أقسام وهى (القسم الاول) وفيه ٢٢ مادة فى نظام المجلس الاساسى وكيفية تكوينه وبيان أوقات اجتماعه وتحديد نظره وتصرفاته وخصائص الرئيس والاعضاء وخلفائهم وتكوين أمين صندوق له وكاتب وما يتبع ذلك (الثانى) وفيه ٧مواد فى ضابط العالمية وامتحان طالبها وتنقيح قائمة العلماء التى كانت ملئانة بمن لا يستحق ان يندرج فيها وادخال من حرم منها مع استحقاقه وطبقاتها المتكونة اذ ذاك من ١٥٤ عالما ومقرئاً (الثالث) وفيه ٧مواد أيضاً فى كيفية امتحان المدرسين (الرابع) وفيه ١٥ مادة فى احداث وظيف شيخ للقرويين وناظرين ٢معه وتحديد نظرهم و كيفية سير أعمالهم التى أهمها مراقبة الدروس وسير النظام و كيفية ادخال النظام التدريجى للدروس والمدرسين والتلاميذ (الخامس) وفيه ٢٧مادة فى ضابط التدريس وامتحان التلاميذ وتنظيمهم طبقات ابتداءية وثانوية وعالية وان لا يقبل واحد فى مرتبة الا بعد نجاحه فى امتحان التى قبلها شفاهياً وكتابة ومدة القراءة فى كل طبقة والصفات التى توهل المدرس لنوال هذا الوظيف وشروط قبول المتعلمين الذين يندرجون فى النظام (السادس) وفيه ١١ مادة فى العطلة السنوية والرخص الاعتيادية وغيرها وضوابط ذلك (السابع) وفيه ٥ مواد فى المجازات على تاليف الكتب ولا سيما الدراسية وكيفية امتحان التواليف التى يطالب أصحابها الجوائز (الثامن) وفيه ٤ مواد فى ضابط التقاعد ومن يستحقه (التاسع) وفيه ٣ موادفى الامور التاديبية لمن

خالف الضوابط أوأساء المعاملة أوارتكب ما يخل بناموس العلم والدين (العاشر) يعرض هذا القانون على انظار الجلالة اليوسفية لتصدق عليه أوتنقحه ولا يكون قابل التنفيذ الا بعد ذلك وكان الفراغ منه فى ٢٢ شعبان العام .

و يكفى اللبيب المنصف امعان النظر فى عنوان الاقسام العشرة ليعترف أنه منطبق على مبادى الدين الحنيف والقومية العربية المغربية وشعارها أتم انطباق كيف لا وقد حصلنا على موافقة نخبة علماء فاس بل المغرب الذين هم هيأة المجلس على الطريقة التى شرحناها آنفا بكل حرية وكل استقامة مما لا يمكن أن يتهمنا فيه أحد بتطرف أوابتداع ﴿ وأقول ﴾ من غير تمدح أوتبجح ان ذلك القانون لوخرج من حيز الخيال الى حيز الاعمال لكان محيياً للقرويين مجدداً لهيأتها التدريسيه تجديداً صحيحاً متيناً اذ ليس له مرمى سوى ترميم ما انهار من هيكلها المشمخر باشتاالعلوم وفنون من اجداثها كان الاهمال اخفاها وتطاول الازمان عفاها مرقياً ومحسناً لما فضل عن أيدى الاوهام والاهمال سائقا لمن تمسك به الى العروج بذلك المعهد الخطير الى مستوى نظامى عصرى دينى به يبلغ العلم والدين والادب والثقافة أوج الكمال والفخار .

ولكن مع الاسف المكدر تداخل فى القضية ذوو الاغراض الشخصية فبينما نحن نبنى ونصلح ونرمم بفاس وقد شرعوا فى الهدم والتخريب في الرباط بغير فاس وما كدنا نختم القانون المشار اليه حتى صدر أمر شريف برجوعنا ولم يبق من مشروعنا الأن راتب المدرسين ضعف أضعافاً فصار للطبقة الاولى فرنك ١٠٠ مائة شهرية وستين للثانية الخ هذا بعد المضاعفة وبه تعلم ما كان قدره قبل التحسين فى سالف القرون وابقى المجلس صورياً لا حياة له ولا ظهور الا فى الحفلات الرسمية والمقامات التشريفية وهكذا يفعل التحاسد وحب الاثرة بين نبلاء المغاربة الذين أشربوا فى قلوبهم حب ايثار الاغراض الشخصية على المصالح العمومية بل والدينية أصلح الله القلوب والاحوال والمتحصل من المسألة أن حالة القرويين لم تزل فى جمود ولم تتحسن قط مع مابذلناه من الجهود بل انحطاطها يزداد كل يوم غير أن المدرسين

والطلبة قد شعروا الان فهم يبثون الشكوى فى الاعلان والنجوى ولم تجد الى يومنا هذا يداً مساعدة وعسى أن يهئ لها الحق سبحانه مستقبلا زاهراً ونصيراً ظاهراً ولوقدر لها ان تسير على ذلك النظام لارتقى الفقه عماهو عليه من الانحطاط الكلى عندنا حتى سقطت هيبته وهيبة حماته من القلوب .

وفى شرح الحال والتأسف على المثال يقول الشاعر الاجتماعى الاصلاحى الفذ فى وقته صاحب التاريخ المشهور سيدى محمد السليمانى رحمه الله .

سلاهل أرجت ريح الخزامى ☆ وهل سرب المها ألف المقاما
وهل شحرورهم يزهواو يشدوا ☆ وينفث من محاسنه انسجاما
وهل زهر الخميلة باكرته ☆ سماء المزن فافتر ابتساما
وهل تلك المتالع فى سماء ☆ بأعلا (الدوح) تنعش مستهاما
وهل سعد السعود أتى بشيراً ☆ بميعاد الاجلة والندامى
وهل غصن التمنى عاد حقا ☆ نضيج التمر مخضلا قواما
وهل بيت الجمافرة السراة ☆ كرام العرب صوناً واحتراما
على ما كان ملجأ للعفاة ☆ فسيح الرحب مقصوداً دواما
بنى الحجوى الثقاة لقد أقاموا ☆ باكل وصف من صلى وصاما
وكهفهم الوزير أخ المعالى ☆ أخ الاصلاح همته تساما
أحلال المشاكل مهما عزت ☆ حماة الضيم تجعلها ويئاما
لانت العارف المقدام مهما ☆ مسكت الصولجان غداً قواما
وأنت أخو العلوم اذا ادلهمت ☆ غيوم الجهل تحسبها قتاما
سبرت سناءها وفرجت عنها ☆ وكنت لها وكنت لها اماما
رحيب الصدر تنصف كل فرد ☆ وتقنعه اذا أجترأ اجتراما
فكم من دعوة أغنيت فيها ☆ وعند الصون تنتقم انتقاما
وكم من سائس يدعى رءيسا ☆ خلبت نهاه واجتزت المراما

خدمت العلم حقاً فاستضاءت * معالمه وقوم فاستقاما
رددت الى المعارف كل فخر * بترتيب أنيق لايساما
غزلت لهم غداة نصحت غزلا * رقيقاً عالجوه فما استقاما
وايقظت النوام بزجر قال * وتذكير فما فقهوا الكلاما
بدا من بعض أهل الزيغ طيش * فسبب عن صنيعهم انخراما
رضوا بالبخس فى سوق المعالى * فظنوها لجهلهم اغتناما
رضوا بالطل عجزاً ثم قالوا * دعوا ماكان كيف جرى وداما
ألسنا العالمين لدى البرايا * أتوقظنا وماكنا نياما
سبكت لهم سبائك من لجين * ومن تبر تغالى أن تساما
فكان الطرف منهم بعد سبر * ومعيار غشاء اورغاما
على ان المعارف لا تدانى * أناساً طالما ألفوا عواما
فدعهم فى غباوتهم ستبلى * سرائرهم و ينصرموا انصراما
وهل تجدى معالجة لميت * وهل يغنى الصريخ لمن تعاما
امير المومنين رآك اهلا * حباك غداة طوقك الوساما
وقدمك افتخاراً مستشاراً * لدولته وقلدك الحساما
فدم للعز والاقبال شهما * كريماً ماجداً فرداً هماما
وحقق فيك مايرجى بنصح * لمن والوا لدولتنا احتراما
وشادوا مجدها وحموا حماها * وساسوها اقتداراً واحتشاما

فاس فى ٥ قعده ١٣٣٢ صديقكم محمد بن الاعرج السليمانى الحسنى هذا ولقد كان قال عند العزم على الشروع فى التنظيم فى مهل جمدى الثانية من قصيدة طويلة نص الحاجة منها .

عطفاً أخى لاتماطل اننا * متعطشون الى العلا وجماله
يسرلنا طرق النظام وكل ما * فيه النجاة من الشقا وضلاله

هاقدخرجنا من الحوادث جملة * فاعمد الى نهج الصلاح وواله

الخ وهى طويلة من غرر قصائده وذلك كله دال على ما يعلقه فريق مهم من المفكرين على اصلاح ذلك المعهد العظيم ومن مستتبعات المسألة المتعلقة برقى الفقه ماسعى فيه العبد الضعيف مدة تكليفه السابق من ادخال اللغة العربية ومبادى الدين من توحيد وفقه واخلاق للمدارس الابتدائية الدولية الاهلية ثم الثانويه ووقعت المساعدة على ذلك من جناب المقيم العام المريشال اليوطى الذى انهض المغرب وكان من الشغف باحياء مئاثر الاسلام بمكان رفيع لا ئق بماله من سعة المدارك ونزاهة الافكار الاصلاحية فصارت تلك المدارس عربية فرنسوية بعد ما كانت فرانسوية فقط ووقعت تسمية مدرسين عربيين لتلك العلوم مع معلمين للكتابة العربية والقرآن العظيم وبسبب ذلك نجحت تلك المدارس نجاحا فوق ما كان يؤمل فى تربية النشأة الجديدة المغربية على ثقافة فكرية متينة موافقة للدين والفكر المغربى ولاعبرة بمن شذ واقبل عليها الاهالى حتى البوادى بعد نفورهم الشديد منها وستكون تلك الناشئة سبب اسعاد بلادها وتقدم وطنها وبها سينتعش الفقه والعلوم العربية التى هى فى دور الاحتضار بهذه الديار .

وقد نسج الاهالى على منوالنا لما رأوا من حسن نتائج المدارس الدولية فى اللغة العربية لحسن نظامها وسهولة منزع تدريسها وترتيبها ففتحوا عدة مدارس على نفقتهم قرآنية تهذيبية عربية فى فاس والرباط حول سنة ١٣٣٨ ثم فى سلا والدار البيضاء ومراكش ولكن وأسفاه ان أمرها صار الى التأخر بل أغلق جلها لارتخاء عزائم الاهالى وعدم فهم كثير من القائمين بها معنى النظام ماهو وخطاهم فى استعماله على نهج لاهو قديم ولاحديث مع البخل بالمال الذى هو حياة المشاريع النافعة وحصول منافسات وغايات مع أن هذه مسألة حياة لامسألة منافسة أومباهاة .

٥٦٨ ﴿ محمد عبده المصرى مفتى الحنفية بالديار المصرية ﴾

علامة جليل مشارك متبحر مصلح كبير وأستاذ شهير حر اللسان والضمير مؤسس

نهضة مصر العربية وصاحب الايادى البيضاء وانفع من ادركنا من علماء الاسلام للاسلام ترجمته قد خصها تلاميذه بتئاليف اذهو من أشهر رجال الاسلام فى العالم ولد بقرية شبيراً بمصر سنة ١٢٦٦ ست وستين وشب فى طلب العلم بالزام من أبيه فى طنطا ثم فى الا زهر على الشيخ حسن الطـويل وغـيره وأخذ الفلسفة والرياضيات عن الشيخ جمال الدين الافغانى الشهير ولما تصدر للتدريس والتأليف نفع الطلاب فالف شرحى مقامات البديع ونهج البلاغة ورسالة فى التوحيد وحواشى على الدوانى والاسلام والنصرانية والتفسير وغيرها وهو من أول من كتب فى الجرائد من العلماء المعممين فكتب فى الجريدة الرسمية الوقائع المصرية اذ تولى رياسة قلم المطبوعات فكان كل يوم يحرر فصلا فى موضوع اجتماعى أوادبى أوعلمى وينتقد اعمال الحكومة ومنشوراتها لفظاً ومعنى فكان موقظا للنهضة القلمية فى الديار المصرية ولكنه اتهم بمشاركة فى الثورة العرابية فنفى للشام ثم وقع العفوعنه ووظف قاضيا ثم كان كمستشار للخديوى عباس حلمى باشا ذى الافكار الصائبة فى اصلاح مصر ونهضتها فسعى لديه فى تشكيل مجلس الا زهر وانتظم فى جملة اعضائه وكان فى الحقيقة هو مديره تحت رياسة الشيخ حسونة السابق وسعى فى تخصيص الفى جنيهة للازهر من الميزانية وثلاثة آلاف من الاوقاف سنويا وبذلك تسنى للازهر ان يصير لما هو عليه الان ثم تعين مفتياً للحنفية ومن لوازمها شيخ رواقهم فكان أكثر عنايته بالازهر وبالتـدريس فيه ونشر مافى كتاب الله من أنواع الارشاد وايقاظ العباد وبذلك ظهرت بركة عظيمة علمية وقلمية فى القطر المصرى نشأت عنها حركة وطنية اصلاحية كان الشيخ محركها الاكبر وبقى على مبداه السامى الى أن لقى مولاه يوم السبت ٦ يوليوا سنة ١٩٠٥ موافق ثالث جمدى الاولى سنة ١٣٢٣ ومن فتاويه حل ذبيحة اهل الكتاب سماه بالفتوى الترنسفالية وجواز لبس القبعه فى بلاد لا يلبس فيها سـواها وخالفه فيهما كثير من معاصريه وشنعوا به لكنه لم يلتفت .

٥٦٩ ﴿ عبد الرحمن البحراوى المصرى الازهرى ﴾

العلامة الشهير ولد سنة ١٢٣٥ وتصدر للتدريس سنة ١٢٦٤ والف عدة تآليف كتقريره على شرح العينى وله كتابات على أغلب كتب المذهب الحنفى وتخرج عليه كثير من علماء الازهر وتقلب فى القضاء والافتاء عدة مرات وتولى رياسة المجلس الاول بالمحكمة الشرعية المصرية الكبرى ثم الافتاء بالحقانية وغير ذلك .

٥٧٠ ﴿ محمد بخيت المطيعى الامام العلم الشهير ﴾

العلامة المحرر الكبير ولد بالمطيعة سنة ١٢٧١ واشتغل بالطلب فى الازهر سنة ١٢٨١ فاخذ عن عبد الرحمن الشربينى والبحراوى السابق وجمال الدين الافغانى وغيرهم ودرس سنة ١٢٩٢ وتقلب فى وظائف القضاء بالسويس وبورسعيد وغيرهما ثم التفتيش فى الحقانية وقضاء الاسكندرية ورياسة المجلس الشرعى الكبير وغيرها ولازال حياً وقتناهذا والحمدلله على وجود امثاله المصلحين .

٥٧١ ﴿ احمد بيرم ﴾

أخونا فى الله شيخ الاسلام بتونس الان لم يزل مابين الشباب والكهولة عالم جليل مشارك محرر متقن ممتع متفنن حلو الشمائل عذب المذاكرة منصف خلاب بفصاحته ولطف اخلاقه وخلقته ومنطقه خطيب مصقع واديب لكل الفضائل مجمع جم المزايا والمفاخر اثيل المجد وافر السعد وكلما تسمع عنه الاذن تصدقه عند اللقى الاعين ادام الله النفع به وبافكاره الراقية وبارك للاسلام فيه وفى ذلك البيت الرفيع العماد الى يوم التناد وهو سابع من تولى من بيتهم مشيخة الاسلام بتونس حفظه الله . وهذه جفنة من رمل الدهناء . أوجرعة من ماء السماء . بالنسبة للعلماء الحنفية اكتفينا بها كضرب مثال ممن عجز عن حد جامع لاولئك الرجال .

﴿ أشهر اصحاب الامام مالك بعد القرن الرابع الى الان ﴾

٥٧٢ أولهم ﴿ عبد الرحيم بن احمد الكتامى ﴾

ابو عبد الرحمن يعرف بابن العجوز سبتى الدار فاسى الوفات من قبيلة كتامة ومن

ومن كتاب قومه كانت له ولابيه فيهم وفى المغرب رياسة العلم واليه الرحلة من اقطاره وعليه دارت الفتوى واعقب عقبا نجباء فى العلم بلغوا خمسة ايمة امام ابن امام وهم ولده (٥٧٣) عبدالرحمن ثم ابنه (٥٧٤) محمد ثم ابنه (٥٧٥) عبد الرحمن وعن هذا اخذ عياض وكان فيهم القضاء فى عواصم المغرب بل والاندلس وصل عبدالرحيم الى الاندلس وافريقية واخذ عن الامام ابن ابى زيد واختص به وسمع منه كتبه النوادر والمختصر وجاء بهما وبغيرهما الى سبتة وعن دراس بن اسماعيل الفاسى والاصيلى ووهب بن ميسرة الحجازى وانتفع الناس به وكان من حفاظ المذهب المالكى الناشرين له توفى بفاس سنة ٤١٣ ثلاث عشرة واربعمائة .

٥٧٦ ﴿ أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن بشكوال ﴾

المعروف بالحافظ لقباو يعرف بابن الفخار قرطبى كان حافظاً للحديث عارفاً بالحجة والنظر رحل فاتسعت روايته فكان احفظ الناس واحضرهم للعلم وسرعة الجواب وافقههم على اختلاف العلماء كان يحفظ المدونة والنوادر ويوردها من صدره آخر الحفاظ الراسخين العارفين بالكتاب والسنة مجاب الدعوة وله اختصار نوادر ابن أبى زيد ردعليه فى مسائل واختصاره المبسوط لاباس به وله رد على رسالة ابن أبى زيد تعسف فيه سماه التبصرة ورد على وثائق ابن العطار وله مذاهب أخذ بها فى خاصته اذكان مجتهداً كصلاته الاشفاع خمسا وتعجيل صلاة العصر جداً وعدم غسل الذكر كله من المذى هجر قرطبة عند دخول البربر وتنقل فى الاندلس وسكن بلنسية فأقام بها مطاعا الى ان توفى سنة ٤١٩ تسع عشرة واربعمائة . وبشكول بباء اعجمية مخففة مضمومة ويقال بشكال بالف مقحمة وبغير واو وقد يكتب بواو ولام ليس بينهما الف ومعنى بشكوال عياد لانه ولد يوم عيد اه من المنح البادية .

٥٧٧ ﴿ القاضى عبد الوهاب بن نصر التغلبى البغدادى ﴾

موءلف كتاب المعونة لمذهب عالم المدينه والتلقين وهو على صغره من خيار الكتب

واكثرها فائدة وكتاب الاشراف على مسائل الخلاف وكتاب النصرة لمذهب امام دار الهجرة وشرح المدونة لم يكمل وله شرح مختصر ابن أبي زيد وشرح الرسالة والافادة فى أصول الفقه وله كتب بديعة فى المذهب والخلاف والاصول قال فيه ابن بسام فى الذخيرة كان فقيه الناس ولسان اصحاب القياس سمع اباعبد الله العسكرى وابن شاهين والابهرى وقد رد فى المدارك على من انكر سماعه منه وكبار اصحابه كابن القصار وابن الجلاب وسمع ابابكر الخطيب وغيرهم ولى قضاء الدينور وغيرها من اعمال العراق ثم ابتلى بالفقر الذى الجأه لمفارقة بغداد الى مصر وقد ودعه جملة موفورة من اعلامها وطوائف كثيرة فقال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ماعدلت ببلدكم وانشد .

لاتطلبن من المجبوب اولادا ✿ ولاالسراب لتسقى منه ورادا
ومن يروم من الارذال مكرمة ✿ كمن يروم من الاتبان اوتادا

قال فى المدارك ولعل سبب خروجه قصة جرت له لكلام قوله فى الشافعى فخاف على نفسه وطاب فخرج فارا عنها اه وتوجه لمصر فملأ ارضها وسماءها علما وحمل لواءها واستتبع ساداتها وكبراءها تناهت اليه الغرائب وانثالت عليه الرغائب وولى قضاء المالكية بها اذ فى عهد العبيديين صار بها قاضيان شيعى ومالكى فمات لاول دخلها وهو الذى قال فى مرض موته لااله الا الله لماعشنا متنا وقضية القاضى هذه تدل على ان العبيديين لم يتمكنوا من اخضاع افكار العلماء ولا العامة وان اخضعوا سيوف الدولة وقال فى بغداد .

بغداد دار لاهل المال واسعة ✿ وللصعاليك دار الضنك والضيق
أصبحت فيهم مضاعا بين اظهرهم ✿ كانى مصحف فى بيت زنديق

توفى رحمه الله سنة ٤٢٢ اثنين وعشرين واربعمائة عن ثلاث وسبعين وكما هو من علية الفقهاء فهو من احسن الشعراء ذكره ابن بسام فى الذخيرة ومن شعره .

متى يصل العطاش الى ارتواء ✿ اذا استقت البحار من الركايا

ومن يثنى الاصاغر عن مراد * اذا جلس الاكابر فى الزوايا
وان ترفع الوضعاء يوماً * على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالى * فقد طابت منادمة المنايا

٥٧٨ ﴿ ابو عمران موسى بن عيسى بن أبى حاج الغفجومى الفاسى ﴾

بيتهم بفاس مشهور يعرفون ببنى حاج استوطن القيروان وحصلت له رياسة ورحل الى المشرق وكانت له رواية واسعة قال فى المدارك جمع من عوالى حديثه مائة ورقة وقال عن ابن عمار انه مقطوع بفضله وامامته أخذ عن الباقلانى وسمع من المستملى وأبى ذر وتفقه فى قرطبة على الاصيلى وطبقته وفى القيروان على القابسى وكان من أحفظ الناس للحديث والمذهب المالكى مجوداً للقرآن بالسبع عارفا بالرجال رحلوا اليه من الاندلس وافرقية له تواليف فى الحديث والفقه وتعليق على المدونة لم يكمل وكان ما بينه وبين أبى بكر بن عبد الرحمن نفرة فطمع صاحب افريقية أن يتوصل بذلك لتقليل نفوذهما على العامة بشهادة أحدهما على الاخر فتقوم الحجة عليهما معاً اذ كانت العامة طوعهما فلما اختبرهما وجد دينهما امتن مما يظن وخاب ظنه قاله فى المدارك .

ومن محاسن أجوبته فى مسئلة هل الكفار يعرفون الله أم لا التى وقع فيها نزاع عظيم بين العلماء وتجاوزهم الى العامة وكثر التمارى فيها حتى خرج عن حد الاعتدال الى القتال فقال قائل لو ذهبنا الى أبى عمران لشفانا فجاءه أهل السوق بجماعتهم وقالوا نحب جوابا بيناً على قدر أفهامنا فاطرق ساعة وقال لا يكلمنى الا واحد ويسمع الباقون ثم التفت الى واحد منهم فقال ارايت لو لقيت رجلا فقلت له تعرف اباعمران الفاسى فقال اعرفه فقلت صفه لى فقال هو رجل يبيع البقل والحنطة والزيت فى سوق ابن هشام ويسكن صبرة اكان يعرفنى قال لا قال فلو لقيت آخر فقلت هل تعرف اباعمران فقال نعم فقلت له صفه لى فقال هو رجل يدرس العلم ويفتى الناس ويسكن بقرب السماط اكان يعرفنى قال نعم قال فهما مثال الكافر والمومن فان الكافر اذا قال ان لمعبوده صاحبة وولداً وانه

جسم وقصد بعبادته من هذه صفته فلم يعرف الله ولم يصفه بصفته ولم يقصد بعبادته الامن هذه صفته وهو بخلاف المومن الذى يقول ان معبوده الله الاحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوأ أحد فهذا قد عرف الله ووصفه بصفاته وقصد بعبادته من يستحق الربوبية سبحانه وتعلى عما يقول الظالمون علواً كبيراً فقامت الجماعة وقالوا جزاك الله خيرا من عالم فقد شفيت ما بنفوسنا ودعوا له ولم يخوضوا فى المسألة بعد هذا المجلس توفى سنة ٤٣٠ ثلاثين واربعمائة وباشارته توجه عبدالله بن ياسين الى الصحراء فانشأ دولة لمتونه وان شئت ذلك فقف على تاريخنا لافريقيا الشمالية.

٥٧٩ ﴿ ابو القاسم عبدالرحمن بن على بن محمد الكتانى ﴾

المعروف بابن الكاتب من فقهاء القيروان المشاهير وحذاقهم تفقه فى مسائل مشتبهة من المذهب قال الطايثى سألته عن فروق فى مسائل مشتبهة من المذهب وقد اعضل جوابها كل من لقيته من علماء العراق فاجابنى فيها ارتجالا على ماكان عليه من شغل البال بالسفر وقد وقفت على جوابه فى جزء منطو على أحد واربعين فرقاً وله كتاب فى الفقه كبير مشهور فى نحو مائة وخمسين جزءاً ذكره فى المدارك ولم يذكر له وفاتا.

٥٨٠ ﴿ ابو عمر احمد بن محمد الطلمنكى المعافرى ﴾

أصله من طلمنكة بثغر الاندلس الشرقى ونشأ بقرطبة فكان من أعلامها اتسعت روايته وتفنن فى علوم الشريعة وغلب عليه القرآن والحديث والف تواليف نافعة كبار ومختصرة ككتاب الدليل الى معرفة الجليل نحو مائة جزء وله تفسير نحو هذا وكتاب البيان فى اعراب القرآن وفضائل مالك ورجال الموطا وكتاب الرد على ابن ميسرة وكتاب الوصول الى معرفة الاصول وغير ذلك له فضائل حسنة أكثر من أن تحصى سيفا على أهل البدع توفى ببلده مرابطاً سنة ٤٢٩ تسع وعشرين وأربعمائة وقارب السبعين .

٥٨١ ﴿ ابو اسحاق ابراهيم بن حسن التونسى ﴾

امام جليل فاضل صالح منقبض متبتل عليه تفقه جماعة من الافريقيين وله شروح حسنة وتعاليق مستعملة متنافس فيها على كتاب ابن المواز والمدونة وفيه يقول عبد الجليل الديباجي حاز الشريفين من علم ومن عمل ·
وقد وقع له محنة عجيبة بسبب افتائه بالحق وان الشيعة فرقتان غلات زنادقة تحل دماؤهم ومومنون معصوموا الدم يحل نكاحهم وهم من يفضل عليا على أبي بكر مخالفاً فى ذلك رأى العلماء والفكر العام من العامة حيث تألبوا ضده والزموه أن يقر على نفسه بالخطا والرجوع عن فتواه فى المنبر بحضور الجم الغفير ففمل انظر تفصيل ذلك فى المدارك وغيرها توفى سنة ٤٣٢ اثنين وثلاثين واربعمائة ·

٥٨٢ ﴿ ابو القاسم المهلب بن احمد بن اسد بن ابى صفرة التميمى ﴾

سكن المرية من الراسخين فى العلم المتفننين في الفقه والحديث والنظر صحب الاصيلي وتفقه معه وكان صهره ورحل فسمع من شيوخ الاندلس والقيروان والمشرق قال ابن الحذاء كان أذهن من لقيت وافهمهم وافصحهم وقال أبو الاصبع به حيى كتاب البخارى بالاندلس له كتاب التصحيح فى اختصار الصحيح وعلق عليه شرحاً حسناً مفيداً توفى سنة ٤٣٣ ثلاث وثلاثين واربعمائة .

٥٨٣ ﴿ ابو بكر احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخولانى ﴾

القيروانى من الطبقة الثانية من أهل افريقية شيخ فقهائها حافظ المذهب وزعيمه حاز الذكر ورياسة الدين مع صاحبه أبي عمران الفاسى حتى لم يمكن لاحدمعهما فى المغرب اسم يعرف وتفقه عليهما الخلق الكثير توفى سنة ٤٣٢ اثنين وثلاثين واربعمائة

٥٨٤ ﴿ ابو ذر عبد (١) بن احمد بن محمد الهروى ﴾

روى صحيح البخارى أخذ عنه الامام الباجي وغيره وروايته اتقن الروايات وله كتابه المخرج على الصحيحين وغيره وقد أخذ فقه مالك عن ابن القصار وأبي سعد

(١) اسمه عبد بدون اضافة اه مؤلف

الابهرى وأخذ عن الباقلانى وابن فورك حظاً من السنة وله الرحلة الواسعة وجاور بالحرمين الى أن مات ناشراً للعلم وقد سمع الحديث من الدارقطنى والامام الحاكم وأبى اسحاق المستملى وأبى محمد الحموى وأبى الهيثم السرخسى وغيرهم وروى عنه اعلام كثيرون توفى سنة ٤٣٥ خمس وثلاثين واربعمائة عن تسع وسبعين سنة .

٥٨٥ ﴿ ابو محمد مكى بن ابى طالب واسمه محمد ويقال حموش ﴾

ابن مختار القيروانى نزيل قرطبة الامام المقرى الفقيه الاديب المتفنن فى القرآت والتفسير اللغوى النحوى الراوية ولى الشورى وصنف تصانيف جليلة فى علم القرآن ومن أشهر تصانيفه الهداية فى التفسير والكشف فى وجوه القرآت واختصار الحجة للفارسى وكتاب اعراب القرآن وكتاب الايضاح فى ناسخه ومنسوخه وكتاب المأثور عن ملك فى الاحكام والتفسير والتبصرة والموجز واختصار احكام القرآن والايجاز واللمع فى الاعراب وانتخاب نظم القرآن للجرجانى والواعى فى الفرائض قال عياض وأخبرنى شيخنا أبو اسحاق بن جعفر أن له تصنيفاً فى الفقه توفى سنة ٤٣٧ سبع وثلاثين واربعمائة وقد نيف عن الثمانين .

٥٨٦ ﴿ ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمى المعروف باللبيدى ﴾

مشهور من علماء افريقية ومؤلفيها وجهه أبو الحسن القابسى لتفقيه أهل المهدية فحاز رياسة العلم والف كتابا جامعاً فى المذهب أزيد من مائتى جزء كبار فى مسائل المدونة وبسطها والتفريع عليها وزيادات الامهات ونوادر الروايات واختصر المدونة سماه الملخص وله اخبار شيخه أبى اسحاق الجبنيانى وكان شاعراً محسناً توفى سنة ٤٤٠ اربعين واربعمائة .

٥٨٧ ﴿ ابو سعيد او ابو القاسم خلف بن ابى القاسم الازدى ﴾

المعروف بالبراذعى من كبار اصحاب ابى محمد بن ابى زيد والقابسى ومن حفاظ المذهب له تاليف . منها كتاب التهذيب مختصر المدونة تبع فيه طريقة ابن ابى

زيد الا انه ساقه على نسق المدونة وحذف مازاده ابن ابى زيد وقد حصل عليه الاقبال شرقاً وغرباً دراسة وشرحاً وتعليقاً واختصاراً من ايمة المالكية بالاندلس والمغرب وتركوا به المدونة ومختصراتها وشغل دوراً مهماً قبل ظهور مختصر ابن الحاجب الفرعى وقد انتقد عليه عبد الحق الاشبيلى اشياء احالها فى الاختصار عن معناها قال عياض وهو مقلد فى ذلك لشيخه ابن ابى زيد فله وقع الغلط لكن هذا لا يدفع الاعتراض عنه ولا يخففه كما هـو معلوم وله الشرح والتمامات من مسائل المدونة واختصار الواضحة ثم لفظته القيروان الى صقلية لمناقضته لابن أبى زيد أو لكونه من شيعة العبيديين وفيها اشتهرت كتبه قال عياض لم تبلغنى وفاته ولكن ذكره بعد اللبيدى وطبقته فهو من الطبقة الثامنة وذكر فى معالم الايمان أنه مات فى صقلية أو القيروان وقد وقفت على نسخة عتيقة من التهذيب ذكر البرادعى اولها انه روى المدونة عن أبى بكر محمد بن أبى عقبة عن جبلة بن حمود عن سحنون وانه فرغ من تأليفه سنة ٣٧٢ اثنين وسبعين وثلاثمائة وهذه النسخة من أحباس خزانة قسمطينة أو الجزائر .

٥٨٨ ﴿ خلف بن مسلمة بن عبد الغفور ﴾

فقيه حافظ الف كتاب الاستغناء فى أدب القضاة والحكام نحـو خمسة عشر جزءاً كثير الفائدة والعلم توفى نحو سنة ٤٤٠ اربعين واربعمائة .

٥٨٩ ﴿ ابو الحسن على بن خلف بن بطال البكرى ﴾

يعرف بابن اللحام اصلهم من قرطبة واخرجته الفتنة الى بلنسية اخذ عن ابى عمر الطلمنكى وطبقته والف شرحاً على البخارى مشهوراً كبيراً يتنافس فيه كثير الفائدة وله كتاب فى الزهد والرقائق وكان نبيلا جليـلا متصرفا توفى سنة ٤٤٤ اربع واربعين واربعمائة .

٥٩٠ ﴿ محمد بن محمد بن مغيث الصدفى ﴾

من اهل طليطلة يكنى ابابكر روى عن محمد بن ابراهيم الخشني وعبدوس بن محمد وابن ابى زمنين وابى عمر الطلمنكي وغيرهم وكان من جملة الفقهاء وكبار العلماء ومقدما فى الشورى ذكيا فطنا قال ابن مظاهر اخبرنى من سمع محمد بن عمر بن الفخار يقول مرات ليس بالاندلس ابصر من محمد بن محمد بن مغيث بالاحكام وتوفى سنة ٤٤٤ اربع واربعين واربعمائة اه من صلة ابن بشكوال .

٥٩١ ﴿ ابو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي نسبا ﴾

الصقلي داراً كان فقيهاً اماماً عالماً مرضياً ملازماً للجهاد موصوفاً بالنجدة مشهوراً فى المذهب المالكي وهو أحد الاربعة الذين اعتمد الشيخ خليل ترجيحاتهم فى مختصره الف كتاباً جامعاً لمسائل المدونة والنوادر وعليه اعتمد من بعده وكان يسمى مصحف المذهب لصحة مسائله ووثوق صاحبه توفى سنة ٤٥١ احدى وخمسين واربعمائة وقبره معلوم فى مناستر بافريقية زرته وعليه بناء فخم وهو الذى يعنى ابن عرفة بالصقلي

٥٩٢ ﴿ عبد الله بن ياسين الجزولي ﴾

مؤسس دولة لمتونة المرابطين بالمغرب وناشر الدين فى الاصقاع الصحراوية وفى السودان وناشر المذهب المالكي والمقيم لدولة عظمى على انقاض دول كثيرة متلاشية بالمغرب هذا الرجل من أفضل من يتزين بذكره ويتحلى بترجمته كتابنا هذا لانه مجدد للاسلام فى افريقيا الشمالية ومنها وصل الى الاندلس وعنه انتشر النور بعد الظلمة التى أحاطت بهذه الاقطار وادخل الحضارة والحياة الاسلامية العربية الى سكان القفار وكون انسانا متمدنا مسلماً بشوشاً من قوم كانوا وحوشاً ولم شعث الاسلام بعد فتن وافتراق وكون وحدة اماطت الذل والشقاق اما أعماله السياسية فهى مبينة على الاختصار فى تاريخنا لافريقيا الشمالية كان الرجل من افضل علماء المغرب الاقصا واكثرهم تمسكا بالدين وقياماً بالحق والامر بالمعروف وعلى يديه تم اسلام الصحراء والسودان والذى اشار على لمتونة به هو شيخه ابو عمران الفاسى

وفى المسالك والممالك لابى عبيد البكرى ان مماشذ فيه ابن ياسين المذكور اخذه الثلث من الاموال المختلطة وزعم ان ذلك يطيب باقيها (قلت) وقد شطر سيدنا عمر مال بعض عماله قال البكرى واذا دخل الرجل فى دعوتهم وتاب اقاموا عليه الحدود تطهيراً له فيضرب مائة حدالزنا وثمانين حد القذف ومثلها حد الخمر وربما زيد ومن ثبت عليه القتـل قتل ولوجاء تائباً طائعاً ومن تخلف عن الجماعة ضرب عشرين ومن فاتته ركعة ضرب خمسا فى اشياء مثل هذه وهى ان صحت مسائل سياسية ارهابية اكثر منها احكاما فقهية لان الرجل كان يهذب أمة بلغت نهاية ما يتصور من التوحش والجفاء فهو معذور فى شذوذه ولايزيل التطرف فى الاباحة وخلع ربقة النظام الدينى الاالتطرف فى ضده على أن الرجل نجح نجاحاً باهراً فى عمله العظيم وهداية تلك الامة الى النهج القويم توفى مجاهداً فى البرغواطيين سنة ٤٥١ احدى وخمسين واربعمائة ودفن بكريفلة قرب الرباط وقبره يزار الى الان بعد ما مهد الصحراء والسودان والمغرب الاقصاء

٥٩٣ ﴿ ابوالقاسم عبدالخالق بن عبد الوارث التميمى ﴾

المعروف بالسيورى آخر طبقة من علماء افريقية وخاتمة أيمة القرويين أخذ عن أبى عمران الفاسى وأبى بكر بن عبد الرحمن وطبقتهما وكانت له عناية بالقراآت والحديث وعلوم اللسان وأصول الفقه وغيرها افرد نفسه للدرس فانتفع به عالم كبير كان من الحفاظ المعدودين يحفظ المدونة ودواوين المذهب حتى ان من ذكر له قولا غريباً يقول هذا ليس فى ديوان كذا ولاديوان كذا يعدد اكثر الدواوين من كتب المذهب والمخالفين وانعدمت المدونة يوما من القيروان فاملاها من حفظه وكان له ورع شديد فما كان ياكل مافيه شبهة ولماهجم العرب وخربوا القـيروان واختلطت الاموال بالحرام ترك اكل اللحم الامن وحش واحتذاء النعـل الامن جلدوحش والكتابة والفتوى الافى رق وحش أورق قديم كذا ذكر فى معالم الايمان وهذا يدل على عدم وجود الكاغد اذ ذاك مع انه اخترع فى المشرق ايام الرشيد

قبل ذلك فلعله لم يكن يوجد فى افريقيا لقلة المواصلة ولهذا لم يعرف له تاليف وانما يوخذله كراسة تعليق على المدونة وأما التعاليق المنسوب اليه عليها فانما كتبه أصحابه من درسه ونسبـوه اليه وقد خالف مالكا فى بعض المسائل اجتهاداً منه منهـا جنسية القمح والشعير التى يوما لسنور لقمتين احداهما قمح والاخرى شعير فشم الشعير وتركها واكل القمح فقال عجبا حتى الحيوان فرق بين الجنسين وخالفه فى التدمية اذا لم يذكر فيها أثردم أوقىء فلم يعول عليها وقال بخيار المجلس لماقام عنده من الادلة على رجحان قول المخالف فحلف بالمشى الى مكة ان لا يفتى بقول مالك فيها جميعاً توفى سنة ٤٦٠ ستين واربعمائة .

٥٩٤ ابو عمر احمد بن محمد بن القطان مفتى قرطبة

دارت الفتيا عليه وعلى ابن عتاب كان متفننا فقيها نظارا أحفظ الناس للمدونة والمستخرجة وأبصر الناس بالتهدى الى مكنونهما قائما بتغيير المنكر وكسر آلات اللهو توفى بباعة سنة ٤٦٠ ستين واربعمائة .

٥٩٥ ابو عبدالله محمد بن عتاب

شيخ المفتين بقرطبة الامام الجليل المتصرف فى كل باب من ابواب العلم الحافظ النظار البصير بالاحكام والعقـود والحديث على سنن أهل الفضل اجزل الرأى خصيف العقل على منهاج السلف طلب للقضاء فى بلده وغيرها توفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين واربعمائة عن نيف وثمانين .

٥٩٦ أبو عمر يوسف بن عمر بن عبد البر

النمرى بفتح الميم نسبة الى النمر بن ساقط بكسرها شيخ علماء الاندلس وكبير محدثيها فى وقته واحفظ من كان فيها للسنة وفاق فيها من تقدمه وعظم شأنه بها وعلا ذكره ورحل الناس اليه وسمعوا منه وهو قرطبى وبها تفقه على ابن المكوى وابن الفرضى وغيرهما وأخذعنه عالم كثير كابى عبدالله الحميدى وابى على الغسانى

وغيرهما قال الباجي انه احفظ اهل المغرب لم يكن بالاندلس مثله له كتاب التمهيد على الموطا لم يتقدمه احد بمثله في عشرين مجلداً قال ابن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه وهو مرتب على اسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وله كتاب الاستذكار بمذاهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني الرأى والاثار شرحها على نسق ابوابها وكتاب التقصى لحديث الموطا وكتاب الانباه على قبائل الرواة وكتاب القصور والامم في انساب العرب والعجم وكتاب اسماء المعروفين بالكنى في سبعة أجزاء والاكتفاء في القرآت وكتاب اختصار التمييز لمسلم وكتاب الانصاف فيما في بسم الله من الخلاف أنتصر فيه لمذهب الشافعي بادلة كثيرة وزيف ادلة المالكية وهو عندى في كراستين واختصار تاريخ احمد بن سعيد والاشراف في الفرائض وله كتاب الاستيعاب مطبوع وكتاب الكافي في الفقه المالكي وكتاب جامع بيان العلم وفضله قد طبع مختصره وله كتب كثيرة في فنون عدة كان موفقا في التاليف معانا عليه وكان مستقل الفكر بعيداً عن الجمود مبغضا للتقليد ناصراً للسنة تعرب عن ذلك كتبه النافعة جال في غرب الاندلس وشرقها وتولى قضاء أشبونة وهي عاصمة البرتقال الان ﴿ اجبوة ﴾ وشنترين وسكن دانية وبلنسية وشاطبة وبها توفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين واربعمائة ربيع الاخير عن خمس وتسعين سنة في السنة التي توفى فيها حافظ المشرق أبو بكر احمد بن على البغدادي وقد رثى نفسه قبل موته بقوله .

تذكرت من يبكى على مداوما * فلم الف الا العلم بالدين والخبر
علوم كتاب الله والسنن التى * أتت عن رسول الله في صحة الاثر
وعلم الالى قرن فقرن وفهم ما * له اختلفوا في العلم بالرأى والنظر

فابن عبد البر كان من المجددين لزهرة الفقه والاجتهاد والاثر رحمه الله قال أبو محمد بن حزم وممن أدركنا من أهل العلم على الصفة التى من بلغها استحق الاعتداد به في الاختلاف مسعود ابن سليمان و يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر

نقله فى اعلام الموقعين عدد ٣٠ من السفر الاول .

٥٩٧ ﴿ ابو حفص عمر بن عبد النور ﴾

المعروف بالحكار الصقلى عالم فاضل نظار محقق حسن الكلام والتاليف اديب شاعر مجيد له على المدونة شرح كبير نحو ثلاثمائة جزء وانتقد على التونسى الف مسئلة واختصر كتاب التمامات ذكره فى المدارك ولم يذكر له وفاتاً .

٥٩٨ ﴿ عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى القرشي ﴾

أصله من صقلية ورحل للمشرق مرتين له كتاب الاستدراك على تهذيب البراذعى والنكت والفروق لمسائل المدونة توفى بالاسكندرية سنة ٤٦٦ ست وستين وأربعمائة ومن كلامه .

أرى فتن الدنيا تزيد وأهلها * يخوضون بالاهواء فى غمرة الجهل

فما ان ترى من مخلص ذى بصيرة * وما ان ترى من صادق القول والفعل

فياسوء حالى حين أصبحت فارغا * ولم ادخر زادا ومازلت فى شغل

٥٩٩ ﴿ أبو الحسن على بن محمد الربعى المعروف باللخمى ﴾

وانما هو ابن بنت اللخمى أصله من القيروان ونزل صفاقص بسبب الفتنة تفقه بابن محرز والتونسى والسيورى وغيرهم وأخذ عنه المازرى وأبو الفضل بن النحوى وغيرهما وكان متفننا فى علوم الادب والحديث والفقه حسن الفهم جيد الفقه والنظر أبعد الناس صيتا فى بلده وبقى بعد أصحابه فحاز رياسة افريقية جملة وطارت فتاويه كل مطار مشهوراً بالفضل وحسن الخلق له تعليق على المدونة شهر بالتبصرة حسن مفيد لكن نقل المعيار عن المقرى أن اللخمى لم يحرره فى حياته فكان الشيوخ لا يستجيزون النقل منه كما يأتى فى آخر كتاب غير أننى رأيت فى جذوة الاقتباس ان ابن النحوى لما أخذ عنه طلب منه تبصرته فقال له تريد ان تحمل علمى على كفك الى المغرب فهذا يدل على تحريره لها وأخذهم لها عنه فى حياته وله اختيارات

خالف فيها من تقدمه قال في المدارك وربما اتبع نظره فخالف المذهب فيما ترجح عنده فخرجت اختياراته في الكثير عن قواعد المذهب اه وقد ضرب به المثل كما قيل

لقد هتكت قلبي سهام جفونها * كما هتك اللخمي مذهب مالك

واللخمي أحد الايمة الاربعة المعتمدة ترجيحاتهم في مختصر خليل حتى في اختياره من عنده رغما عما قاله عياض توفي بصفاقص سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين وأربعمائة هكذا في الحطاب أول شرح المختصر وفي معالم الايمان واما ما في الديباج من أنه توفي سنة ثمان وتسعين فلعله تصحيف .

٦٠٠ ﴿ أبو محمد عبد الحميد بن محمد المقرى المعروف بابن الصائغ ﴾

قيرواني سكن سوسة ادرك صغيراً أبابكر بن عبد الرحمن وتفقه بالعطار وابن محرز والسيوري والتونسي وغيرهم كان فقيهاً نبيلاً فهماً فاضلا أصولياً زاهداً نظاراً جيد الفقه قوي العارضة محققا له تعليق على المدونة اكمل به الكتب التي بقيت على التونسي وبه تفقه المازري وغيره وأصحابه يفضلونه على اللخمي قرينه تفضيلا كثيراً وافتى في المهدية زمن قضاء ابن سعلان شرط ذلك عند توليه القضاء فانتفع الناس به وجرت عليه محنة حيث سجن تميم بن المعز ولده حتى أعطى مالا لفدائه باع فيه كتبه فلذلك انقبض عن الفتيا ورجع الى سوسة ملازما بيته ستة أعوام لاينتفع به أحد الى أن احتل العدو المهدية وأهين تميم عند ذلك عاد عبد الحميد الى الظهور قاله في المدارك * واني لاعجب من انبساطه لا من انقباضه ولقد فسدت أحوال واخلاق ذلك الزمان ولذلك كانت دولة افريقيا في اضمحلال حيث صارت افكار أكابر علمائها وأعمال أمرائها الى ما سمعت توفي المترجم سنة ست وثمانين وأربعمائة ٤٨٦

٦٠١ ﴿ ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي ﴾

باجة الاندلس التجيبي القاضي رحل الى المشرق فحج أربع حجج ومكث فيه نحو ثلاثة عشر عاما في بغداد والموصل والشام والحجاز وغيرها ودرس في كثير

من عواصمها وأخذ عن أبى ذر والخطيب البغدادى وغيرهما ورجع الاندلس بعلم كثير الف تئاليف طارت بها الركبان وحصل بها على الشهرة واتساع الحال بعد ضيقه فقد كان يواجر نفسه ببغداد على حراسة درب هناك ولما رجع للاندلس كان يضرب ورق الذهب ويعقد الوثائق وكان يخرج للاقراء وبيده المطرقة التى يخدم بها ثم ولى القضاء فى مدن هى دون قدره قال فيه ابن العربى فى القواصم ان الله تدارك الامة به وبالاصيلى حيث رحلوا وأفادوا وجاؤا بلباب العلم فرشوا على القلوب الميتة وعطروا الانفاس الذفرة وله تئاليف منها الاستيفاء على الموطا لايدرك مافيه الامن بلغ درجته لم يكمل وكتاب المنتقى عليها أيضا مطبوع وله اختصاره واختصره أيضا فى كتاب الايماء قدر ربعه واختصر المدونة وشرحها بشرح لم يتم وله كتاب فى الخلافيات لم يتم ومختصر المختصر فى مسائل المدونة وكتاب فى التعديل والتجريح على صحيح البخارى وكتابان فى الاصول وكتبه كثيرة مفيدة كما فى المدارك وهو الذى تصدى لمناظرة ابن حزم الظاهرى بعد ما عجز اهل الاندلس عنه وتبعه كثير على رايه فافحمه وقد امتحن لما صدر منه القول بان النبى صلى الله عليه وسلم كتب تمسكا بظاهر بعض الاحاديث فعابوا عليه وكفروه والف رسالة فى ذلك بان بها علمه وعذره وقبله منه علماء جلة وان كان القول بعدم الكتابة أصوب ومذهب الجمهور * مولده سنة ٤٠٣ ثلاث واربعمائة وتوفى سنة ٤٩٤ اربع وتسعين واربعمائة وفى المدارك سنة اربع وسبعين بتقديم السين ويؤيد صحتها ماقال أنه جاء الى المرية سفيرا بين رؤساء الاندلس يؤلفهم على نصرة الاسلام ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك فتوفى قبل تمام غرضه وفى سنة ٤٩٤ اربع وتسعين كان ابن تاشفين استاصل جل رؤساء الاندلس كما يعلم من مراجعة التاريخ.

٦٠٢ ﴿ أبو عبدالله محمد بن ابى نصر الازدى الحميدى الاندلسى ﴾ الميورقى أصله من قرطبة امام جليل أخذ عن ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما

ورحل للمشرق فحج ودخل الشام ومصر والعراق واستوطن بغداد فظهر نبله وعلمه واتقانه وورعه ونزاهته له كتاب الجمع بين الصحيحين وتاريخ الاندلس جذوة المقتبس فى سفر املاه من حفظه توفى سنة ٤٨٨ ثمان وثمانين وأربعمائة عن نحو سبعين سنة والحميدى مصغر نسبة الى جده حميد •

٦٠٣ ﴿ ابو على الحسين بن محمد بن (١) فيره بن حيون الصدفى ﴾

المعروف بابن سكره السرقسطى امام عصره ووحيد دهره وآخر أيمة الاندلس من نوعه حافظ للحديث واسماء رجاله امام فى الفقه قرأ على ابى عمرو الدانى ورحل للعراق فأخذ عن اعلامه كابى بكر الشاشى وعلق عنه تعليقته الكبرى واقام هناك خمس سنين، وسمع من ابن عبد البر والباجي والدولابى ونظراء هؤلاء بالاندلس ومصر والمشرق وسمع من الحميدى السابق وطبقته وابى المعالى والطرطوشى وخلق كثير وكان كثير الفوائد عزيز العلم وسمع منه خلق كثير ببغداد والمغرب واستقر بمرسية فرحل أناس اليه من الاقطار قال هو يوماً لبعض الناس خذ الصحيح واذكر أى متن اذكر لك سنده اوأى سند اذكر لك متنه سمع منه القاضى عياض واعتمده فى الشفا وغيرها وأخذ عنه صهره المتولى لشؤنه ابو عمران موسى بن سعادة وعلى نسخته صحح وقابل النسخة المسماة فى المغرب بالشيخة كما يأتى فى ترجمة أبى عمران كما اجاز أبا الطاهر السلفى وابن بشكوال وغيرهم ولد سنة ٤٥٢ اثنين وخمسين واربعمائة وقلد القضاء بطلب من اهل مرسية فاجاد السيرة واقام الحق الى ان عزل نفسه واختفى فلم يوقف له على أثر وفى المنح البادية وغيرها انه توفى سنة ٥١٤ اربع عشرة وخمسمائة زاد الخفاجي فى سادس ربيع الاول فى غزوة كنترة ويقال قنترة بالقاف استشهد فيها من المسلمين المتطوعة نحو من عشرين الفا ولم يقتل من العسكر أحد وكانت

(١) فيره بكسر الفاء وضم الراء المشددة بعدها هاء اصله بلغة الاصبان الحديد اسم لجده وحيون بفتح المهملة وضم الياء المثناة المشددة وسكره بضم السين المهملة وفتح الكاف مشددة والصدفي قال شيخنا ابو العباس ابن سودة بفتحتين نسبة الى الصدف بفتح فكسر بن سهل وهي قبيلة من حمير كبيرة من خطه على نسخة الصلة لابن بشكوال اه مؤلف

على المسلمين .

٦٠٤ ﴿ ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي ﴾

زعيم الفقهاء بالاندلس والمغرب المعروف بصحة النظر ودقة الفقه وجودة التاليف مطبوعا عليه حافظ المذهب له المفزع فى المعضلات وكانت الدراية اغلب عليه من الرواية مع اخذه منها بالحظ الاوفر له كتاب البيان والتحصيل لما فى المستخرجة من التوجيه والتعليل من كتب المالكية الجليلة القدر المعتمدة عند كل من جاء بعده قل فى اوله ومن جمعه الى كتابى المقدمات حصل على مالا يسع جهله من أصول الديانات واحكم رد الفرع الى اصله وحصل على درجة من يجب تقليده الخ واختصر المبسوطة ولخص كتاب مشكل الآثار للطحاوى وله اجزاء كثيرة فى فنون مختلفة تولى قضاء قرطبة ثم استعفى واكب على التاليف وكانت الرحلة اليه من الاقطار أخذ عنه القاضى عياض وغيره وهو أحد الاربعة المعتمد ترجيحهم فى مختصر خليل وذكر عبد الرحمن الغريانى فى حاشية المدونة عن الزغبى عن ابن عرفة أنه لايجوز لاحد ان يقف فى مسئلة على نص ابن رشد ويأخذ منها بكلام اللخمى وقد بحث معه الشيخ احمد بابا السودانى فى ترجمة الغريانى المذكور من نيل الابتهاج بان خليلا المبين لما به الفتوى ذهب فى مسائل على قول اللخمى مع وقوفه على خلاف ابن رشد فيها فانظره فالقضية اغلبية لا كلية عند من لاقدرة له على النظر فى الادلة توفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة رحمه الله .

٦٠٥ ﴿ ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ﴾

يعرف بابن ابى (١) رندقة نشأ بطرطوشة بضم الطاءين ورحل لطلب العلم فى اقطار الاندلس وصحب ابا الوليد الباجى بسرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وكان يميل اليها وتفقه به ثم رحل للمشرق فدخل بغداد والبصرة فأخذ عن أبى بكر الشاشى المستظهرى وغيره وسكن الشام مدة ودرس بها فبعد صيته وكان راضيا

(١) رندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف لفظة افرنجية اه ابن خلكان

من الدنيا بالقليل لورعه ثم سكن الاسكندرية وتزوج امراة موسرة وهبت له داراً سكن اعلاها وجعل اسفلها مدرسة للطلبة وكان نزوله بالاسكندرية بعد قتل بنى عبيد لعلمائها فنشر العلم بها واحيا معالمه بعد ما تعطلت دروسه وكان يقول ان سألنى الله عن المقام بالاسكندرية مع ماهى عليه من تعطيل الجمعة وغير ذلك من المناكر التى كانت ايام العبيديين اقول له وجدت قوما ضلالا فكنت سبب هدايتهم وهكذا ينبغى للعلماء بل يجب عليهم القيام بهداية الخلق ولا تجوز لهم الهجرة الا اذا يئسوا الهداية او خافوا الفتنة على نفسهم اودينهم وامتحنه العبيديون باخراجه منها وملازمة الفسطاط وان لاياخذ عنه احد ثم الف تواليف مهمة فى الاصـول ومسائل الخلاف وله كتاب فى البدع وله سراج الملوك فى السياسة توفى بالاسكندرية سنة عشرين وخمسمائة ٥٢٠

٦٠٦ ﴿ ابو بكر محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون الاريولى ﴾

روى عن ابيه وابن المفوز والصدفى واكثر عنه وعن غيرهم اعتنى بالحديث كثيراً استلحاق على الاستيعاب فى الصحابة فى سفرين استمد منه صاحب الاصابة وغيره توفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة .

٦٠٧ ﴿ ابو عمران موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر ﴾

الذى هو مولى الناصر الاموى من اهل بلنسية وخرج منها بعد ٤٨٠ لما غاب عليها العدو وتوطن مرسية سمع ابى على الصدفى ولازمه وصاهره وتولى اشغاله وله رحلة اخذ فيها عن الطرطوشى وغيره وعنى بالرواية فكتب النسخة الشهيرة من صحيح البخارى رواية ابى ذر بخطه ورواها عن صهره المذكور قراها عليه مراراً وهى فى المغرب المسمات بالشيخة رواها عنه ابن اخيه محمـد بن سعادة كما ياتى فى ترجمته قال ابن الابار لم اقف لابى عمران على خبر بعد عام ٥٢٢ اثنين وعشرين وخمسمائة قال ابن الابار فى جزء التكملة المطبوع فى الجزائر عدد ٤٠ قرأت بخط احمد بن خلف

المازرى شهادته على ابى عمران بن سعادة بتنفيذ وصية صهره الصدفى فى صدر رجب من السنة المذكورة .

٦٠٨ ﴿ ابو عبد الله محمد بن على بن عمر التميمى المازرى ﴾

الشهير بالامام اصله من مازر بفتح الزاى وكسرها مدينة بصقلية ونزل المهدية سواحل افريقية فكان اماماً البلاد افريقية وماوراءها وهو آخر من اشتغل فيها بتحقيق العلم ورتبة الاجتهاد ودقة النظر اخذ عن اللخمى وعبد الحميد السوسى المعروف بابن الصائغ وغيرهما ومرض يوماً فلم يجد من يداويه الا طبيب يهودى فأخذته الحمية واشتغل به فكان يفزع اليه فى الطب كما يفزع اليه فى الفتيا شرح صحيح مسلم والبرهان لامام الحرمين والتلقين لعبد الوهاب فى الفقه وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول اخذ عنه عياض بالاجازة وغيره ولم يكن فى عصره للمالكية فى اقطار الارض افقه ولااقوم لمذهبه منه وله مشاركة فى علوم كثيرة كالحساب والادب فكان احد رجال الكمال الى حسن الخلق وانس المجلس وكان قلمه ابلغ من لسانه وأناف سنه على الثمانين وتوفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة وهو احد الاربعة الذين اعتمد خليل ترجيحهم بل واقوالهم ومع ادراكه رتبة الاجتهاد فلم يكن يفتى الناس الا بالمشهور رحمه الله .

٦٠٩ ﴿ ابو بكر محمد بن عبد الله الشهير بابن العربى المعافرى ﴾

الاشبيلى العلم المتبحر الحافظ كان ابوه من فقهاء اشبيلية وله حظوة عند ملوك بنى عباد بها فلما انقضت دولتهم رحل للمشرق بدءاً من ولاة لمتونة المستولين بعدهم الذين حجزوا املاكه ويقال انه ذهب فى سفارة من يوسف بن تاشفين اللمتونى بالبيعة لخليفة بغداد سنة خمسين وثمانين واربعمائة فرحل معه ولده ابو بكر هذا وهو ابن سبع عشرة سنة بعدما تأدب وقرأ القراآت فلقى بمصر والشام وبغداد والحجاز اعلاما كبارا كالغزالى والطرطوشى والصيرفى والاكفانى والشاشى وغيرهم فاتسع

فى رواية الحديث والفقه والخلافيات والاصول والادب والشعر وكان معدوداً من الشعراء المجيدين ومن شعره قوله .

من لى بمن يثق الفؤاد بوده * واذا ترحل لم يزغ عن عهده
يابوس نفسى من أخ لى باذل * حسن الوفاء بقربه لا بعده
يولى الصفاء بنطقه لاخلقه * ويدس صابا فى حلاوة شهده
فلسانه يبدى جواهر عقده * وجنانه تغلى مراجل حقده
لاهم انى لااطيق مراسه * بك استعيذ من الحسود وكيده

ورجع من رحلته فمات ابوه بالاسكندرية سنة ٤٩٣ ثلاث وتسعين قال ابن بشكوال وفيها عاد ابوبكر الى الاندلس فقدم بلده اشبيلية بعلم كثير لم يات به احد ممن كانت له رحلة الى المشرق اذ كان متفننا فى العلوم مستبحرا فيها ثاقب الذهن واسع الجمع مقدما فى المعارف كلها متكلما فى انواعها نافذاً فى جميعها حريصاً على نشرها مع أدب اخلاق وكرم نفس وثبات ود فجلس للوعظ والتفسير وتولى الشورى ثم القضاء ببلده فكان سيفاً للحق صارما وصنف تصانيف شهيرة فشرح الموطا شرحين وله عارضة الاحوذى شرح الترمذى طبع فى الهند وأحكام القرآن الكبرى طبع بمصر وله الصغرى ايضاً والقواصم والعواصم والمحصول فى أصول الفقه وتفسيره بلغ ثمانين جزءاً قال هو انه الفه فى عشرين سنة ثمانين الف ورقة وله كتاب السياسيات وكتاب المسلسلات وكتاب النيرين على الصحيحين وكتاب مشكل القرآن والسنة والانصاف فى مسائل الخلاف عشرون مجلداً وكتاب اعيان الاعيان وغير ذلك من التاليف المفتخرة فهو من الطبقة العليا من مؤلفى الاسلام وله جود البحر يقال انه بنى سور اشبيلية بلده بالاجر والجير من ماله الخاص اخذ عنه القاضى عياض والامام السهيلى وابن باذش وابن خليل وابن النعمة وابن حبيش وغيرهم وآخر من حدث عنه بسماع ابو بكر بن حسنون وباجازة ابو الحسن الغافقى الشقورى نزيل قرطبة وجاء فى وفد البيعة لعبد المومن بن على الموحدى لمراكش فتوفى عند

منصرفه منها قيل مسموما ولا يبعد ذلك اذا صح أنه بنى سور مدينته من ماله لان استبداد الملوك يابى ذلك ويورث الغيرة ودفن بفاس وقبره بها مشهور الى الان وذلك سنة ٥٤٣ ثلاث واربعين وخمسمائة وعمره خمس وسبعون سنة رحمه الله وقال ابن خلدون ان وفاته كانت سنة اثنين واربعين وذلك بعد ما قتل ولده عبد الله فى هيعة دخول الموحدين الى اشبيلية من غير قصد فضاعف الله له الاجر والاول اصح لانه ذكره ابن بشكوال الذى لقيه وأخذ عنه ونقله عنه ابن خلكان وسلمه .

﴿ ابو الفضل عياض بكسر العين بن موسى بن عياض بن عمرون ﴾

ابن موسى اليحصبى بضم الصاد قبيلة من حمير كان أصلهم من الاندلس وانتقلوا لفاس ثم سبتة وجده عمرون هو الذى انتقل من فاس لسبتة فهو سبتى الدار والمولد فاسى الاصل كان مقدم وقته فى الحديث والتفسير والادب والشعر والاصول والفقه والعلوم العربية مشاركا له الرحلة من الاقطار وله الرياسة فى بلده فتيا وقضاء خطيباً بليغاً شاعراً مجيداً كامل الاخلاق حليما كريماً صلباً فى الحق طلب العلم بالمغرب ورحل للاندلس سنة سبع وخمسمائة فاخذ عن اعلامها كابى على الصدفى وابن رشد وابن العربى وغيرهما واستقضى بقرطبة وحمدت سيرته فى ولايته كلها وله تاليف حسنة شهيرة كالشفا فى التعريف بحقوق المصطفى طار ذكرها والاقبال عليها مشرقا ومغربا وانتقد عليه فيها تساهله فى احاديثها كثيراً واجيب بان ذلك من باب المناقب قيل وله فيها ما هو موضوع ويظهر انه لم ينقحها مع ما فيها من الاطناب وقال ابن تيمية فيه غلو وهو كتاب مع ذلك جليل القدر عظيم الصيت فى الاسلام ولا يخلوا كبير من قادح وقد سلموا له مزية السبق فيه واستفاد منه الناس مشرقا ومغربا وله غيرها فى الفقه والحديث واللغة وغيرها كمشارقه على الصحيحين والموطا وله شرح مسلم وكتاب التنبيهات على المدونة وهو من كتب المالكية المعتمدة الى الان وله كتاب ترتيب المدارك فى طبقات اصحاب مالك نقلنا عنه كثيراً فى هذا

الكتاب تراجم المالكية مباشرة و بواسطة قواعد الاسلام وغيرهامن تأليف جليلة القدر عظيمة الخطر ومن الناس من يعتبره رأس علماء المغرب فى الاسلام صدق علمه شهرته داخل المغرب وخارجه اصابته محنة سياسية بيناها فى تاريخنا فراجعها فغرب من سبتة الى مراكش فتوفى بها سنة ٥٤٤ اربع وار بعين وخمسمائة عن ثمان واربعين سنة وقبره بها مشهور رحمه الله .

﴿ عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي ﴾

قاضي المرية بالاندلس له تفسير وكان مشاركا فى الفقه والاحكام والحديث والادب توفى سنة ٥٤٦ ست واربعين وخمسمائة وفى الصلة سنة اثنين واربعين .

﴿ عمر بن محمد بن واجب القيسى البلنسى ﴾

صاحب الاحكام تفقه بابى محمد بن سعيد قاضى بلنسية ولازمه طويلا وعرض تهذيب البراذعى اربع عشرة مرة آخر حفاظ المسائل بشرق الاندلس محسناً للفتوى مقدما فى الشورى واخذ عنه الفقه ونوظر فيه مع تواضع ونزاهة غلب عليه الفقه دون الحديث توفى سنة ٥٥٧ سبع وخمسين وخمسمائة وبيت بنى واجب فيهم علماء كثيرون بالاندلس تجدهم فى الصلة وفى ذيلها .

﴿ على بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم ﴾

امام فاس وعالمها وصالحها ومتصوفها وفقيهها ومحدثها ومسندها الحافظ المدرس النفاع الزاهد الشيخ الواعظ الدال على الله المرشد لطريقه غلب التصوف على فقهه وتبحره فتاب على يده كثير وتزهد على يده أمير الوقت وكيف لا وهو بنفسه خرج عن ماله لله لاخيه فابى أخوه من قبوله فقال له ان لم تقبله تصدقت به على الجذمى واقتدى فى عمله بقوله عليه السلام لابى طلحة الانصارى لما تصدق ببستانه بيرحا اجعلها فى الاقربين وقد قال ابومدين الغوث كل ما كنت اسمعه من غير على ابن حرزهم لا انتفع به وما كنت اسمعه منه يتعلق بقلبى فانتفع به فسألته عن .

ذلك فقال ان الكلام اذا خرج عن صدق من القلب صادف القلب فانتفع به قال ولازمته فانتفعت به وكذلك ابوعبدالله التاودى وغيرهما وقد كثرت اتباعه وتلاميذه وانتفع الخلق به وبتهذيبه واصلاحه القلوب توفى سنة ٥٥٩ تسع وخمسين وخمسمائة

﴿ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة ﴾

مولى سعيد بن نصر مولى عبد الرحمن الناصر الجامع بين العلم والرواية والتفنن فى المعارف وكان مائلا الى التصوف موثراً له حسن الهدى والسمت والوقار تاليا لكتاب الله آناء الليل واطراف النهار كثير الخشوع فى الصلاة لايفترعنها دائماً له حظ من الصوم لايزال عليه راتباً سمع من ابى على الصدفى واختص به واكثر عنه واليه صارت دواوينه وأصوله العتاق واسماع كتبه الصحاح لصهر كان بينهما والف كتاب شجرة الوهم المترقية الى ذروة الفهم لم يسبق الى مثله وكانت عنده أيضاً أصول حسان بخط عمه أبى عمران موسى مع الصحيحين بخط الصدفى فى سفرين قال ابن عباد ولم أر عند شيوخنا مثل كتبه فى صحتها واتقانها وجودتها توفى أول يوم من سنة ٥٦٦ ست وستين وخمسمائة وولد سنة ٤٩٦ ست وتسعين واربعمائة روى عن عمه أبى عمران موسى بن سعادة صاحب الرواية والنسخة الشهيرة المعتمدة المسماة بالشيخة كانت من أحباس القرويين وهى بخط ابى عمران المذكور وعليها خط ابى على الصدفى شاهد بان أباعمران قرأهـا عليه وقد ضاع السدس الاول منها قال فى نفح الطيب ونسخ صحيحى البخارى ومسلم بخطه وسمعهما على صهره أبى على وكانا أصلين لايكاد يوجد فى الصحة مثلهما فنسخة الشيخة ليست من قبيل الوجادة بل رواية متصلة الى الصدفى من طريق أبى عمران وولد أخيه المترجم معاً الى البخارى خلافا للتاجوعتى .

﴿ على بن عبد الله المتيطى ﴾

وبه شهر نسب الى قرية من أحواز الجزيرة الخضراء بالاندلس وبها توطن قرأ

بفاس ومهر فى كتابة الشروط والوثائق وقد الف الوثائق المشهورة التى تنسب اليه
ناب فى احكام اشبيلية وولى قضاء شريش توفى سنة ٥٧٠ سبعين وخمسمائة ه

ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن (١) بشكوال القرطبي

امام حافظ لاسيما فى الحديث والتاريخ له كتاب الغوامض والمبهمات فى اثنى عشر جزءاً على نسق كتاب الخطيب البغدادى، وله كتاب الصلة نقلت عنه هنا كثيراً وهو مطبوع باوروبا وغيره توفى سنة ٥٧٨ ثمان وسبعين وخمسمائة عن أربع وثمانين سنة .

﴿ ابو محمد عبد الحق بن عبد العزيز بن عبد الله الأزدى ﴾

الاشبيلي ويعرف بابن الخراط نزل بجاية عند الفتنة الواقعة فى اشبيلية على انقراض دولة لمتونة بها فنشر علمه وصنف وولى الخطابة والامامة بجامعها الاعظم وكان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله ورجاله زاهداً عابداً ناسكاً ملازماً للسنة والتقلل من الدنيا مشاركا فى فنون كثيرة كالادب والشعر صنف الاحكام الصغرى والكبرى والوسطى فى أحاديث أصل الفقه اذ كان فى زمن الموحدين الذين الزموا الناس بالاجتهاد واتباع الظاهر من الكتاب والسنة وترك القياس وقد استمد من كتاب أبى القاسم الزيدونى وزاد عليه العلل كما ذكر ذلك فى أول الاحكام وقد سبقه الى صنيعه أبو العباس بن أبى مروان الشهير بليلة فحظى عبد الحق باقبال الخلق على احكامه دونه وقد تعقب عليه بعض أحاديثه حافظ المغرب ابو الحسن بن القطان بكتاب سماه الوهم والايهام ولكن رد عليه كثيراً منها ابن المواق ولعبد الحق كتب كثيرة اذ كان محظوظاً فى التاليف مباركا له فيه فله كتاب تعقب فيه على تهذيب البراذعى اشياء احالها فى الاختصار عن معناها وله كتب كثيرة فى الحديث يطول سردها انظرها فى الديباج وعلى كل حال هو من الطبقة العليا فى التصنيف

(١) بشكوال وجدته مضبوطا بخط شيخنا النحرير أبي العباس ابن سودة بفتح فسكون فضم ففتح اه مؤلف .

المفيد واحكامه من الكتب التى ينبغى طبعها ولا تغنى عنها المصابيح ولا المشكاة ولا ما الف بعدهما وقد ظفرت بنحو النصف من أول احكامه وأظنها الوسطى بلغت الى وسط كتاب الجهاد كتبت باتقان وتصحيح متين بخط مشرقى فى سفر ضخم ذكر كاتبها آخرها انها كملت عام ٧٣٧ سبع وثلاثين وسبعمائة وان السفر الذى يليها أوله باب فى التحصن وحفير الخندق ولوظفرت بالنصف الثانى لطبعتها ولعله فى الخزانة الخديوية بمصر وعثرت على بعض أجزاء الصغرى فى مكتبة مراكش الحبسية وله كتب فى الوعظ وآخر فى اللغة مهم وفى الانساب وغيرها من الفنون تولى القضاء لبنى غانية فى بجاية ونالته محنة بعد احتلال الموحدين لها وعصمه الله منهم اذ كان المنصور نذر دمه فتوفى سنة ٥٨٢ اثنين وثمانين وخمسمائة كما كان مرقوماً على رخامة قبره وشاهده صاحب عنوان الدراية عن سن يبلغ اثنين وسبعين رحمه الله وأشهر من يسمى عبد الحق فى المالكية المغاربة من أهل هذه الطبقة هذا لاشتهار كتبه وخصوصاً الاحكام فاذا أطلق هذا الاسم فاليه ينصرف وتقدم لنا عبد الحق بن محمد بن هارون الصقلى وهناك عبد الحق آخر اقل شهرة منهما وهو عبد الحق بن غالب المحاربى الغرناطى وتقدم .

﴿ احمد بن محمد بن احمد الهلالى ﴾

الشهير بابن المناصف الغرناطى يكنى أبا جعفر توفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة

﴿ ابو القاسم احمد بن محمد بن خلف الحوفى الاشبيلى ﴾

أصله من حوف مصر بيت علم وعدالة فقيه حافظ ذاكر للمسائل بصير بالشروط والتوثيق فرضى ماهر له فى الفرائض تصانيف كبير ووسط ومختصر وكل بلغ فى الاجادة الغاية استقضى باشبيلية مرتين فحمدت سيرته نزاهة وجزالة وشدة على أهل الشر ويقال انه ما أخذ مرتباً على القضاء بل كان يصطاد الحوت مرة فى الاسبوع يقتات بثمنه حتى خلصه الله من القضاء توفى سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمسمائة .

﴿ ابو محمد القاسم بن فيره بن أبى القاسم خلف بن احمد الرعينى ﴾

الشاطبى الضرير المقرى كان آية فى القرآآت والحديث واللغة وغيرها من الفنون كان اذا قرئ عليه صحيحا البخارى ومسلم والموطا تصحح النسخ من فيه ويملى النكت على المواضع التى تحتاج اليها وله نظم حرز الامانى فى القرآآت الف بيت ومائة بيت وثلاثة وسبعون بيتاً أبدع فيها كل الابداع سواء من جهة الفن أو من جهة الاسلوب والرموز التى لم يسبق اليها وهى عمدة القراء فى مشارق الارض ومغاربها حتى اصبح حفظها قرينا لحفظ القرآن العظيم فى مكاتب الاسلام ومن حفظها وفهم رموزها حصل القرآآت السبع من زمنه الى الان سمع الحديث من ابى عبدالله محمد بن يوسف بن سعادة وأبى الحسن على بن هذيل واقرانهما وانتفع بالاخذ عنه عالم كبير فى المشرق والمغرب كان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق الا فيما تدعوا اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على وضوء على هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يقول عن نفسه أنه يحفظ وقر بعير من أوراق العلم توفى بمصر سنة ٥٩٠ تسعين وخمسمائة .

﴿ ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشد الحفيد ﴾

قاضى الجماعة بقرطبة روى عن أبيه أبى القاسم استظهر عليه الموطا حفظا وعن المازرى وابن بشكوال وغيرهم وأخذ الطب عن ابن جريول وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية وله من معرفة الرواية ماينذر فى غيره وله المشاركة فى الاصول والكلام ولم ينشأ بالاندلس مثله كمالا وعلما وفضلا وعلى شرفه كان أشد الناس تواضعاً مع شدة حرص على العلم قيل لم يدع النظر الا يوم وفات والده وليلة بنائه باهله كثير التصنيف سود فيما صنف أو ألف نحواً من عشرة آلاف ورقة وكانت له الامامة فى علوم الاوائل دون أهل عصره يفزع اليه فى الفتوى فى الطب كالفقه مع العربية والادب حافظا لاشعار العرب له بداية المجتهد المطبوعة المتداولة دالة على باع وكمال اطلاع على اختصارها وبدايته نهاية غيره وكتاب الكليات فى الطب ومختصر المستصفى فى الاصول والضرورى

فى العربية تنيف تواليفه على الستين محمود السيرة فى القضاء لم يصرف وجاهته عند الملوك فى ترفيه حاله بل فى مصالح بلاده ونالته محنة زمن يعقوب المنصور بسبب مهارته فى العلوم الفلسفية حيث عادة أهل الاندلس اذاية من خاضها كائنا من كان ولكن لم يلبث المنصور ان راجع فيه بصيرته فقربه وأخذها عنه توفى سنة ٥٩٥ خمس وتسعين وخمسمائة عن خمس وسبعين سنة رحمه الله .

﴿ ابو محمد يسكر بن موسى الجورائى ثم الغفجومى ﴾

من قبيلة بتادلا الفاسى أحد أشياخ المغرب فى الدين والفضل والزهد والورع والمجاهدة والتقشف والايثار حامل لواء الفقه المالكى فى وقته وله حاشية على المدونة غزير العلم لا يتناول مما فى أيدى الناس يتحرى الحلال فلا ياكل الامن نتاج غنمه وبلده التى ورثها من أبيه توفى سنة ٥٩٨ ثمان وتسعين وخمسمائة .

﴿ احمد بن محمد بن هارون بن عات النفزى الشاطبى ﴾

من كبار الحفاظ الجامعين بين الفقه والحديث والادب وهو بالحديث أشهر متوسط الطبقة فى حفظ فروع الفقه أما الحديث فيسرد المتون والاسانيد عدل ثقة مامون كان أهل شاطبة يفخرون به وبابن عبدالبر اذ كان على سنن الصالحين نزاهة ومتانة دين وتقشفا وخشونة ملبس كان يستظهر عدة كتب وقال ابن نذير حضرته فى الموطا والبخارى يقرؤ منهما كل يوم نحو عشرة أوراق من لفظه عرضا لا يتوقف فى شئ من ذلك مجيد للنظم والنثر مهيب وقور له تصانيف وفقد رحمه الله فى وقعة العقاب بناحية جيان غازيا سنة ٦٠٩ تسع وستمائة .

﴿ ابو محمد عبدالله بن نجم بن شاس الجذامى السعدى ﴾

الفقيه الشهير صاحب الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة كتاب جليل فصيح العبارة صنفه على ترتيب وجيز الغزالى وقد تسرقه طريقته فيدخل بعض أقوال الشافعية فى المذهب المالكى ومع ذلك فهو كتاب من أحسن ماصنف المالكية وكان

من أبناء الامراء توفى مجاهداً فى دمياط سنة ٦١٠ عشر وستمائة .

٦٢٦ ﴿ ابوذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى ﴾

أصله من جيان بالاندلس ويعرف بابن أبي ركب قاضى جيان ثم استوطن فاس ورحل الناس اليه فى طلب العلم ولاسيما فى الحديث والعربية له شرح غريب سيرة ابن اسحاق وغيره وكان على سنن السلف توفى سنة ٦٠٤ اربع وستمائة .

٦٢٧ ﴿ ابوالحسن على بن اسماعيل الابيارى ﴾

بفتح الهمزة وسكون الباء بعدها الاسكندرى من الايمة الاعلام برع فى علوم كثيرة خصوصاً الفقه والاصول ومنهم من فضله فيه على الفخر الرازى له كتاب سفينة النجاة على نسق الاحياء فضلها بعض الفضلاء على الاحياء وله تكملة حسنة على كتاب مخلوف الذى جمع فيه بين التبصرة والجامع لابن يونس والتعليقة لابى اسحاق تدل على قوته فى الفقه وأصوله توفى سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة .

٦٢٨ ﴿ ابوالحسن على بن عبدالملك بن يحيى الكتامى الحميدى ﴾

من أهل فاس يعرف بابن القطان قرطبى الاصل شارح احكام عبدالحق والمتمم لتحقيق مايتعلق بنقد أحاديثها والجواب عن بعض ماانتقده عبد الحق منها وهو صاحب كتاب الاقناع فى مسائل الاجماع وكتاب احكام النظر وصاحب كتاب النزاع فى القياس وله مقالات فى الاوزان وغيرها من أبصر الناس بالحديث وأحفظهم لرجاله واشدهم به عناية مع تفنن ودراية أخذ عن أبى ذر الخشنى وعن أبى عبد الله بن الفخار وأكثر عنه وغيرهما وخدم السلطان بمراكش ونال دنيا عريضة وتوفى بسجلماسة قاضيها سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة .

٦٢٩ ﴿ ابوعمرو عثمان بن أبى بكر المعروف بابن الحاجب ﴾

الروينى المصرى الدمشقى ثم الاسكندرى الكردى جمال الدين وكان أبوه حاجبا للملك عز الدين موسك الصلاحى مشارك فى العلوم العربية واتقنها أى اتقان بدليل

مصنفاته السائرة فيها سير الشماع ككافيته فى النحو وشافيته فى الصرف والف فى القراءات والعروض وغيرها والمختصرين له فى الاصول وبرع فى مذهب مالك وصنف فيه مختصره الشهير الذى نسخ ماتقدمه وشغل دوراً مهماواقبل عليه الناس شرقاً وغرباً حفظاً وشرحاً الى أن ظهر مختصر خليل واثنوا عليه ثناء جماً منهم ناصر الدين المشذالي البجاءى فهو اول من ادخله للمغرب ورغبهم فيه فشرحه ثلاثة من اعلام التونسيين فى عصر واحد وهم ابن راشد القفصى وابن عبدالسلام وابن هارون لكن الاول هو الشارح الحقيقى على أنه استعان بابن دقيق العيد لانه شيخه اما الاخيران فانما سارا فى ضوء نبراسه لكن اتقن الشروح شرح ابن عبدالسلام الهوارى ثم شرحه بقرب التاريخ الشيخ خليل بمصر مستعيناً بابن عبدالسلام وصنيع ابن الحاجب فى التاليف الذى هو الاختصار وتنافس فيه من بعده واستحسنوه هو الذى كان سبباً فى هرم العلوم العربية بالتعقيد وتطويل الشروح وضياع وقت الطالب فى المسألة الواحدة زمناً طويلا ويأتى مزيد بسط لذلك وابن الحاجب هو الذى مزج النحو بعلم البيان والمعقول فزاد صعوبة ايضاً وكان حجة ثبتاً ورعاً ذا اخلاق عالية ركنا من اركان العلم والعمل توفى سنة ٦٤٦ ست واربعين وستمائة

٦٣٠ ﴿ ابو محمد صالح الهسكورى ﴾

من أهل فاس بيتهم بيت صلاح وجلالة يضرب به المثل فى العدالة وبه مثل ابن عرفة للمبرز فيها لمزيد شهرته علماً وديناً أخذ عنه ابو الفضل راشد الوليدى وابو ابراهيم الاعرج الورياغلى صاحب الطرر على المدونة وغيرهما كان شيخ المغرب علماً وعملا له تقييد على الرسالة توفى سنة ٦٥٣ ثلاث وخمسين وستمائة ودفن بفاس وليس هو دفين آسفى فان هذا قرشى مخزومى وقيل أموى صميم او مولى وقيل دكالى ماجرى ترجمه حفيده صاحب المنهج الوضيع فى تحقيق كرامات ابى محمد صالح فالاول من رجال العلم والثانى من اهل التصوف والصلاح فلا تغتر بما فى الديباج توفى الثانى هذا سنة ٦٣١ احدى وثلاثين وستمائة

٦٣١ ﴿ عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المعرى ﴾

الاصل الشارمساحى المولد الاسكندرى ثم البغدادى بحر علم لاتكدره الدلاء ولى تدريس المستنصرية ببغداد وكان يحضره جميع المدرسين والقى بعض العلماء عليه مسألة من بيوع الاجال فقال اذكر فيهما ثمانين الف وجه فاستغرب ذلك فقهاء بغداد فشرع يسرد عليهم الى أن انتهى الى مائتى وجه فاستطالوها واضربوا عنها واذعنوا لفضله وسعة علمه له اختصار المدونة على وجه غريب سماه نظم الدرر طابق مسماه وشرحه بشرحين وكتاب الفوائد وكتاب التعليق وهذا فى علم الخلاف وشرح آداب النظر وشرح الجلاب وغير ذلك توفى سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة

٦٣٢ ﴿ أبو محمد عبد العزيز بن ابراهيم التيمى القرشى ﴾

الشهير بابن بزيزة التونسى الامام المشهور فى الفقه والحديث والتفسير واحد رجال المذهب الذين اعتمد خليل ترجيحهم فى توضيحه له الاسعاد فى شرح الارشاد وشرح الاحكام الصغرى لعبد الحق وله تفسير جمع فيه بين الزمخشرى وابن عطية وشرح التلقين ومنهاج العارف بين فيه اكثر المشكلات ومختصره ايضاح السبيل الى مناهج التاويل توفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة

٦٣٣ ﴿ أبو الفضل راشد بن ابى راشد الوليدى ﴾

نسبة الى بنى وليد قبيلة قرب فاس الفاسى امام جليل فقيهاً وعلماً لم يكن فى وقته اتبع للحق منه لا تاخذه فى الله لومة لائم له كتاب الحلال والحرام وطرر على المدونة وله الفتاوى أخذ عن ابى محمد صالح السابق وغيره واخذ عنه أبو الحسن الصغير وغيره ومن كلامه فى كتاب الحلال والحرام مما سمعه من ابى محمد عبد الله بن موسى الفشتالى لايجوز اليوم اتخاذ شيخ لسلوك طريق المتصوفة اصلا فانهم يخوضون فى فروعها ويتركون شرط صحتها وهو باب التوبة ولو وجدت تواليف القشيرى والغزالى لالقيتها فى البحر ولا اتمنى على الله أن اكون معهما فى المحشر بل مع

ابن أبى زيد بل مع ابى محمد يسكر وكان يقرئ بفاس فاذا رجع الى بنى وليد يحرث بيده فيضع ابن يونس على رأس المرجع واللخمى على الطريق الآخر ويقرأ مسالة من كل واحد اذا وصل يتاملها وقت الحراثة وانظر فى المعيار كثيراً من فتاويه توفى سنة ٦٧٥ خمس وسبعين وستمائة

٦٣٤ ﴿ أبو العباس احمد بن ادريس شهاب الدين ﴾

الصنهاجى المصرى الشهير بالقرافى أحد الاعلام المشهورين فى المذهب المالكى وقد انتهت اليه الرياسة وقته فيه وفى العلوم العربية وله التواليف المهمة كالذخيرة والفروق وشرح التهذيب وشرح الجلاب فى الفقه والتنقيح فى الاصول وشرح محصول الرازى وغيرها من الكتب العجيبة الصنع العظيمة الوقع وذكر شمس الدين بن عدلان أنه حرر ثمانية علوم فى احد عشر شهراً أو احد عشر علماً فى ثمانية اشهر توفى سنة ٦٨٤ اربع وثمانين وستمائة

٦٣٥ ﴿ أحمد بن محمد بن منصور ناصر الدين ﴾

الشهير بابن المنير الجذامى الاسكندرى امام بارع فى الفقه والاصلين والعربية وفنون شتى ذو الباع الطويل فى المناظرة والبلاغة والانشاء متبحراً فى العلوم موفق فيها خصوصاً فى لتفسير والقرآت ولى الاحباس وديوان النظر والقضاء والخطابة روى عن عز الدين قال الديار المصرية تفتخر برجلين ابن دقيق العيد وابن المنير له تفسير وحواشى الكشاف ومختصر التهذيب وحاشية على البخارى وديوان شعر وغير ذلك توفى سنة ٦٨٣ ثلاث وثمانين وستمائة ومنير بضم الميم وفتح النون وكسر الياء المشددة مثناة تحت

٦٣٦ ﴿ على بن يحيي الصنهاجى الجزيرى ﴾

نزيل الجزيرة الخضراء فنسب اليها ودرس بها وعقد الشروط وولى قضاءها له مختصر فى الوثائق مفيد جداً سماه المقصد المحمود فى تلخيص العقود توفى سنة ٦٨٥

خمس وثمانين وستمائة

٦٣٧ ﴿ أبو محمد بن أبى الدنيا ﴾

حافظ الدنيا وراويتها الفقيه المالكى الشهير ولد بطرابلس الغرب وبها نشأ ورحل للمشرق واستقضى بتونس وبها نشر علمه وله تصانيف كحل الالتباس فى الرد على نفات القياس وغيره توفى سنة ٦٨٤ اربع وثمانين وستمائة

٦٣٨ ﴿ أبو احمد بن ابى بكر بن مسافر ﴾

الشهير بابن زيتون ويكنى بابى الفضل تونسى ورحل للمشرق فاستفاد علماً عظيما واسقضى بتونس وقد ذكر فى المعيار أنه ادرك رتبة الاجتهاد وكان اليه المفزع فى الفتيا توفى سنة احدى وتسعين وستمائة ٦٩١ رحمه الله وهو أول من أظهر كتب الفخر الرازى الاصولية بافريقية

٦٣٩ ﴿ ابو محمد عبد الله بن ابى جمرة ﴾

الشهير بالعارف له حواشى على صحيح البخارى مشهورة وكان امام سنة صلباً فى دينه بارعا فى الفقه والحديث توفى شهيداً بالاندلس بلده سنة ٦٩٥ خمس وتسعين وستمائة

٦٤٠ ﴿ ابو الحسن على بن محمد بن منصور الشهير بابن المنير ﴾

زين الدين الجذامى الاسكندرى بحر علم تفيض امواجه وغيث سماح لاتغيض لحاجه ذو المآثر السنية والمفاخر شرح البخارى شرحاً لانظير له فى تدقيقات مناسبات تراجيمه وتحرير فقهه وغير ذلك من عجائبه وهو من مفاخر اسكندرية توفى سنة ٦٩٥ خمس وتسعين وستمائة وشرحه هذا من اعظم المواد التى استمد منها الحافظ بن حجر وغيره كما استمد من حاشية اخيه السابق

٦٤١ ﴿ أبو محمد بن ابى عبد الله محمد بن عمران الشريف الكركى ﴾

شيخ المالكية والشافعية بالديار المصرية والشامية فى وقته قال القرافى أنه تفرد بثلاثين

فناً وحده وشارك الناس فى علومهم مولده بفاس وبها أخذ المذهب المالكى عن الشيخ ابى محمد صالح المتقدم وقدم مصر محصلا للمذهب فصحب عز الدين ابن عبد السلام وتفقه عليه فى مذهب الشافعى وعنه اخذ القرافى توفى سنة ٦٩٨ ثمان وتسعين وستمائة

٦٤٢ ﴿ ابو الفتح محمد بن على بن وهب القشيرى المصرى ﴾

المشهور بتقى الدين دقيق العيد المالكى الشافعى وصفه السبكى بانه المجتهد المطلق قال ولم يختلف الشيوخ أنه المبعوث على رأس السبعمائة تفرد بالمشاركة فى العلوم والرسوخ فى علم الحديث والاصول والعربية رحل للحجاز والشام وسمع من كثير والف تئاليف مهمة كشرح العمدة وكتاب الالمام فى احاديث الاحكام وشرحه شرحاً عظيما لم يكمل وشرح مختصر ابن الحاجب فى الفقه لم يكمل وهو اول من افتض بكارته وغيرها وابوه كان شيخ المالكيه وله مزية فى ازالة النفرة بين المذاهب حيث كان يفتى على مذهب مالك والشافعى معا جزاه الله خيراً توفى سنة ٧٠٢ اثنين وسبعمائة

٦٤٣ ﴿ ابو القاسم القاسم بن ابى بكر اليمنى التونسى ﴾

عرف بابن زيتون مفتى افريقية والمنظور اليه بها وقطب اصولها وفروعها المرجوع اليه فى احكامها غير مدافع ولا منازع كلامه كلام ممارس للعلم غير هيوب ولا فرق طلبه شرقا وغرباً وخدمه من لدن شب الى أن دب غلبت عليه المسائل فشغله عن الرواية اى الاكثار منها والا فقد ذكر ابن مرزوق وغيره أنه ممن ادرك رتبة الاجتهاد توفى سنة ٧٠٣ ثلاث وسبعمائة

٦٤٤ ﴿ ابو الربيع سليمان الونشريسى الفاسى ﴾

الامام المقرى بجامع الاندلس منها كان يقرئ التفريع لابن الجلاب والمدونة يقوم عليهما اتم قيام ومن جملة من يحضر مجلسه الامام خلف الله المجاصى الذى كان يحفظ المقدمات والتحصيل والبيان لابن رشد وفى بعض دروس الشيخ سليمان نسب مسئلة من المسح على الخفين لابن رشد من التقييد والتقسيم فقال خلف الله والله ما قال هذا ابن رشد قط

والحسن خلق الشيخ ما غضب ولا احمر بل نزل عن كرسيه وهو يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وترك القراءة يومين وفي اليوم الثالث اجتمع عليه طلبته وكانوا كل يوم يجتمعون ويتركون الكلام في ذلك اعظاماً له فقال لخلف الله يا اباسعيد تكذبني في النقل نصحتك اعواماً كثيرة فما جزاءى الا هذا فقال ياسيدى ان ابن رشد ما تكلم على الخفين في مقدماته ولا ذكر ذلك في بيانه فاخذ الشيخ الجزء الذي وسمه ابن رشد بالتقييد والتقسيم ودفعه اليه حتى رأى فيه ما نقله عنه فقبل حينئذ يده واعتذر فقبل عذره فانظر كيف كان فقهاء المغرب واخلاقهم توفى سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة

٦٤٥ ﴿الحسن بن أبي القاسم المعروف بالنبلي﴾

عز الدين قاضي القضاة ببغداد الامام الصدر في العلوم وخصوصا الفقه واللغة مدرس الطائفة المالكية بمستنصرية بغداد بعد سراج الدين الشرمساحي وكان يدعى قاضي قضاة المالك صارما مهيبا شهما له تآليف مفيدة كالهداية في الفقه واختصر كتاب ابن الجلاب وله كتاب مسائل الخلاف والامهاد في اصول الفقه وكتاب في الطب توفي سنة ٧١٢ اثنتي عشرة وسبعمائة والنبلي بكسر النون نسبة الى قرية بالعراق

٦٤٦ ﴿أبو الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي﴾

الشهير بالصغير مصغراً ومكبراً الشهير عند أهل افريقيا بالمغربي بينهم مشهور بفاس انتهت اليه رياسة الفقه بها والاصول احد الاقطاب الذين دارت عليهم الفتيا ولي القضاء بتازا ثم بفاس فاقام الحق على الكبير والصغير حتى امراء بني مرين ووجد الدين متضعضعا فاقامه وشدد عليهم كثيراً ومن تشديداته التي عيبت عليه وهو معذور فيها أنه نصب من يثق به لاستنكاه ريح الخمر من افواه من يتهم بشربها فاقام العدل وقمع الفسق له شرح على التهذيب للبراذعي قال ابن مرزوق ونسخه مختلفة جداً ويقال أن الطلبة الذين كانوا يحضرون مجلسه هم الذين كانوا يقيدون عنه مايقوله في كل مجلس فكل له تقييد وهذا سبب الاختلاف الموجود في نسخ التقييد والشيخ لم يكتب شيئا بيده

واكثر اعتماد أهل المغرب على تقييد الفقيه الصالح ابى محمد عبد العزيز القروى فانه خيار طلبته علماً وديناً ه من نوازل الصلاة من المعيار وينسب له شرح على الرسالة قيده عنه تلاميذه ايضا مطبوع وقال ابن مرزوق فيه أنه شيخ الاسلام ما عاصره مثله ولا كان مثله فيما قارب عصره و بمقامه فى الفقه يضرب المثل قد جمع بين العلم والعمل رحمه الله وقال ايضا تواترت عدالته وأمانته وأنه بالمنزلة العليا من الثقة فى مكانه وزمانه واليه انتهت رياسة الفقه بالمغرب الاقصا فى زمانه وهو امام رايته نقله فى المعيار فى نوازل الصلاة ولا غرابة اذا عد مبعوثا فى رأس القرن السابع بقطره توفى سنة ٧١٩ تسع عشرة وسبعمائة

٦٤٧ ﴿أبو العباس احمد بن محمد بن عثمان الازدى المراكشى﴾

عرف بابن البنا لحرفة ابيه امام فقيه مشارك متفنن فى علوم نقلية وعقلية مبرز فى علم التعاليم من حساب وهيئة ونجوم وفلك مرحولا اليه من شاسع الاقطار بلغ فى تلك العلوم غاية قصوى ورتبة عليا وتواليفه سارت مسير الشمس فى الافاق ذكر له فى نيل الابتهاج عدة تواليف فى الفقه وغيره من العلوم الشرعية والتعليم يطول سردها كحاشية الكشاف وتفسير الكوثر والعصر وتفسير الباء من البسملة وكتاب التقريب فى اصول الدين ومنتهى السول فى علم الاصول وشرح تنقيح القرافى ورسالة فى الرد على مسائل فقهية ونجومية وكتاب عمل الفرائض وشرح بعض مسائل الحو فى والروض المريع فى صناعة البديع ومراسم الطريقة فى علم الحقيقة وشرحه تاليفان لم يسبق لمثلهما ومقالة فى الاقرار والانكار واخرى فى المدبر وكتاب فى الفلاحة وآخر فى المساحة ورسالة فى المكاييل واخرى فى الاسطرلاب واخرى فى الانواء فيه صور الكواكب وقانون فى معرفة الاوقات بالحساب وكتب عديدة فى النجوم والهيأة والحساب وغير ذلك من الفنون فلا يكاد يكون علم مهم الا الف فيه ،ولده بمراكش سنة ٦٥٤ اربع وخمسين وستمائة وتوفى سنة ٧٢١ احدى وعشرين وسبعمائة وهناك .

٦٤٨ ﴿ ابو العباس بن البناء ﴾

مراكشي آخر قاضي غمات توفى سنة ٧٢٤ اربع وعشرين وسبعمائة ادون من هذا وثم أيضاً .

٦٤٩ ﴿ ابن البناء ابوبكر محمد العبيدى ﴾

كاتب مشهور اشبيلى توفى بسبتة سنة ٦٤٦ ست واربعين وستمائة

٦٥٠ ﴿ عبد الرحمن بن محمد بن عسكر شهاب الدين ﴾

البغدادى مدرس المدرسة المستنصرية مشهور بالفقه والزهد والعبادة له التصانيف المفيدة منها كتاب المعتمد فى الفقه غزير العلم اقتصر فيه على المشهور من الاقوال غالباً وكتاب العمدة وكتاب الارشاد أبدع فيه كل الابداع جعله مختصراً وحشاه بمسائل قل أن توجد فى المطولات مع ايجاز بليغ وهو الذى شرحه احمد زروق الفاسي وله تواليف فى الحديث وغيره توفى سنة ٧٣٢ اثنين وثلاثين وسبعمائة

٦٥١ ﴿ قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط ﴾

الانصارى السبتى أبو القاسم والشاط اسم جده كان طوالا نسيج وحده فى اصالة الرأى ونفوذ الفكر وجودة القريحة وتسديد الفهم وحسن الشمائل مقدم موصوف بالامامة فى الفقه حسن المشاركة فى العربية كاتب مرسل ريان من الادب له نظر فى العقليات فى الحلل السندسية قال الحافظ ابن راشد مارأيت عالما فى المغرب الا رجلين ابن البناء بمراكش وابن الشاط بسبتة وله تواليف منهـا انوار البروق فى تعقب الفروق للقرافى مطبوع بتونس ولى عليه تعقبات كتبتها عليه عنـد اقرائه نسئل الله تمامها وغنية الرائض وتحرير الجواب فى توفير الثواب وفهرسة حافلة توفى سنة ٧٢٣ ثلاث وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة

٦٥٢ ﴿ ابراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعى ﴾

التونسى قاضيها وفقيهها النظار من الايمة الكبار نادرة زمانه له تواليف كثيرة منها

معين الحكام كتاب مشهور غزير العلم كانه اختصر المتيطية واختصار أجوبة ابن رشد والرد على ابن حزم توفى سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائة

٦٥٣ ﴿ ابو عبدالله محمد بن محمد بن الحاج العبدرى ﴾

الفاسى الاصل القاهرى الدار الامام العلم الشهير بالزهد والوقوف مع السنة له طريق فى التصوف شهيرة أخذها عن العارف أبى محمد بن أبى جمرة وينكر على الطرق ما ابتدعوه من البدع التى لاتعلق لهابالسنة امام فى الفقه له كتاب المدخل وغيره توفى سنة ٧٣٧ سبع وثلاثين وسبعمائة

٦٥٤ ﴿ على بن محمد بن محمد بن محمد ثلاثا ابن يخلف المنوفى ﴾

المصرى نور الدين صاحب التصانيف الكثيرة كعمدة السالك على مذهب ملك ومختصرها وتحفة المصلى وشرحها وستة شروح على الرسالة وشرح القرطبية وشرح المختصر لكن لم يكمل بل شرحان وأربعون حديثاً وشرح البخارى وشرح مسلم وشرح ترغيب المنذرى وتواليف أخرى أنظر اسماءها فى نيل الابتهاج توفى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة

٦٥٥ ﴿ أبو القاسم محمد بن احمد بن جزى الكلبى ﴾

الغرناطى وبيتهم بها ثم بفاس مشهور بالعلم كان حافظا قائماً على التدريس مشاركا فى الفنون العربية والحديث والتفسير جامعا للكتب ملوكى الخزانة جميل الاخلاق الف كثيراً فى فنون شتى كتهذيب صحيح مسلم وكتاب القوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية وكتاب تقريب الوصول الى علم الاصول وله كتاب الانوار السنية فى الالفاظ السنية جمع فيه جملة من الاحاديث الصحاح فى الاحكام وغيرها فى نحو أوراق ٣٦ مخطوط عندى جعله على نسق القضاعى وغيرها توفى سنة ٧٤١ احدى وأربعين وسبعمائة

٦٥٦ ﴿ أبو زيد عبدالرحمن بن عفان الجزولى ﴾

الفاسي داراً وقراراً حافظ المذهب وحجته شيخ الرسالة والمدونة المشهور بالعلم والصلاح معا أعلم الناس بمذهب مالك وأورعهم وأصلحهم يحضر مجلسه أكثر من الف فقيه معظمهم يستظهر المدونة قيد الطلبة عنه ثلاثة تقاييد على الرسالة أحدها المشهور بالمسبع في سبعة أسفار والمثلث في ثلاثة وصغير في سفرين وكلها مفيدة انتفع الناس بها الا أن أهل المذهب حذروا من النقل عنها لعدم تحريره لها بيده وقالوا انها تهدى ولا تعتمد وقد عمر طويلا ولم يقطع التدريس توفي سنة ٧٤١ احدى وأربعين وسبعمائة ومن ترجمة الرجل تعلم ما كان عليه العلم بفاس في القرن الثامن فلو فرضنا أنه لم يكن بفاس الا الف فقيه وهم الذين يحضرون درسه لكان كافيا في الدلالة على تقدم الحالة الفكرية العلمية في ذلك العصر بالنسبة لعصرنا الذي لا يبلغ علماء القرويين المائتين ولا أظن أنه يوجد في المغرب كله ثلاثمائة فقيه الآن فسبحانك يامقدم ويامؤخر

٦٥٧ ﴿ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ﴾

عرف بابن الامام التلمساني العلامة الجليل المجتهد الكبير هو واخوه أبو موسى عيسى مشهوران بالرسوخ في العلم والاجتهاد شرقا وغربا حافظان جامعان رحلا الى المشرق ودخلا الشام وناظرا ابن تيمية وظهرا عليه على ما كان له من سعة العلم والظهور على كل من ناظره وكانا يذهبان الى الاجتهاد وترك التقليد وان يكون العالم مستقل الفكر لا يجرفه تيار التقليد ان كانت له مقدرة وكانا على جانب من التقوى والاستقامة ولما اراد أبو الحسن المريني ان يطلب معونة للجهاد قال له أبو زيد لا يصلح هذا حتى تكنس بيت المال وتصلي فيه كما فعل على ابن أبي طالب ولأبي زيد شرح على فرعي ابن الحاجب توفي سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة وتوفي أخوه أبو موسى سنة تسع واربعين بعدها

٦٥٨ ﴿ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف ﴾

الهوارى قاضي الجماعة بتونس كان اماما حافظا متقنا للعلوم العربية فصيح اللسان صحيح النظر عالما بالحديث ممن أدرك رتبة مجتهد الفتوى فكانت له قوة الترجيح من الاقوال اعتمد ترجيحه خليل معاصره وغيره ولا تاخذه فى الحق لومة لائم أخذ عنه ابن عرفة واقرانه توفى سنة ٧٤٩ تسع واربعين وسبعمائة .

٦٥٩ ﴿ ابو عبد الله محمد بن على الرصاع ﴾

فقيه القيروان ومفتيها المتوفى فى السنة المذكورة .

٦٦٠ ﴿ أبو فارس عبد العزيز بن محمد القروى الفاسي ﴾

الفقيه المدرس النفاع المفتى الصالح الاحوال اكبر تلاميذ أبى الحسن الصغير وهو الذى جمع تقييد شيخه المذكور على المدونة بخطه وحبسه بفاس وهو أحسن تقاييد تلاميذه وأصحها وقع النقل عنه فى المعيار فى غير ماموضع واما التقييد الكبير فجمعه رجل من صدور الطلبة يقال له اليحمدى قال السلطان ابو الحسن المرينى للمترجم ولينالك مع عامل الزكاة فقال له اما تستحي من الله تاخذ لقبا من القاب الشريعة وتضعه على مغرم من المغارم فضربه السلطان بسكين مغمد كان يعتاد حمله بيده ثم تحلل منه فسامحه توفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة

٦٦١ ﴿ محمد بن ابراهيم بن احمد العبدرى الشهير بالابلى (١) ﴾

نسبة الى ابلة بالاندلس تلمسانى الاصل فاسى الدار امام علامة مجمع على علمه وامامته قال فيه المقرى هو عالم الدنيا واثنى عليه ابن خلدون كثيرا وقال قيل فيه انه أعلم العالم فى عصره بفنون العلم رحل الى الحرمين والشام والعراق ولقى علماء جلة واخذ عنه اكابر علماء عصره طلب للقضاء بتلمسان ففر الى فاس واختفى وبها قرأ علوم التعاليم ثم ذهب الى مراكش فاخذ عن ابن البناء التعاليم ايضاً والحكمة ثم رجع لفاس فعظم بهاصيته واجتباه ابو الحسن المرينى بمجاسه الخاص فكان راسه

(1) الابلى بالمد وضم الباء وتشديد اللام

وحضر معه وقعة طريف فى الاندلس ووقعة القيروان وهناك أخذ عنه علماء افريقية كابن عرفة وابن خلدون ولد سنة ٦٨١ احدى وثمانين وستمائة وتوفى بفاس سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة .

٦٦٢ ﴿ أبو الحجاج يوسف بن عمر الانفاسى الفاسى ﴾

عالمها ومفتيها وامام القرويين وخطيبها ذو ورع وزهد وتقشف ومراقبة وكمال فضل عظيم الصيت شهير الذكر فى الاقطار الافريقية نشر العلم فانتفع به الخلق له تقييد على الرسالة قيده عنه الطلبة من أحسن التقاييد وانفعها قال زروق لا يعتمد ما كتبه على الرسالة لانه انما هو تقييد قيده الطلبة زمن الاقراء وفى معناه ماقيد عن شيخه عبد الرحمن بن عفان الجزولى فذلك يهدى ولا يعتمد وقد سمعت ان بعض الشيوخ أفتى بأن من أفتى من التقاييد يؤدب قال الحطاب يريد اذا ذكروا نقلا يخالف نص المذهب وقواعده نقله فى تكميل الديباج توفى المترجم سنة ٧٦١ احدى وستين وسبعمائة

٦٦٣ ﴿ عبد الله الوانغيلى الضرير ﴾

مفتى فاس وعالمها انفرد فى وقته بفهم مختصرى ابن الحاجب الفرعى والاصلى والمدونة له فى المعيار فتاو كثيرة واثنى عليه فيه توفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة

٦٦٤ ﴿ عبد الله بن محمد الاوربى ﴾

الناسى الصدر العالم المفتى قاضيها ماهر فى العلوم الفقهية والتاريخية والانساب فتاويه فى المعيار أيضاً توفى سنة ٧٨٢ اثنين وثمانين وسبعمائة

٦٦٥ ﴿ أبو الضياء خليل بن اسحاق الكردى المصرى ﴾

الشهير بالجندى وكان من جند الحلقة يلبس زيهم الثياب القصيرة متقشفاً زاهداً عالماً محيطا بالمذهب المالكى مشاركا متفنناً صدراً فى علوم الشريعة واللسان شرح فرعى ابن الحاجب شرحاً حافلاً سماه التوضيح فى ست مجلدات انتقاه من ابن

عبدالسلام عصريه وزادفيه عزو الاقوال وقد اعتمد اختياراته وانقاله لعلمه بفضله وكثيرا مايرد الفرع لاصله ثم اختصر ابن الحاجب وسالك فيه طريق الحاوى عند الشافعية فجمع الفروع الكثيرة من كتب المذهب حتى قالوا انه حوى مائة الف مسئلة منطوقا ومثلها مفهوما وانما ذلك تقريب والافيه اكثر من ذلك بكثير بل قال الهلالى فيه المسألة الواحدة التى تجمع الف الف مسئلة مع أن مختصر ابن الحاجب قال ابن دقيق العيد أنه جمع اربعين الف مسئلة وقال فى المنح البادية ان ابن الحاجب جمع ستا وتسعين الف مسئلة وان تهذيب البراذعى ستة وثلاثون الف مسئلة وأن فى رسالة ابن أبى زيد أربعة آلاف مسئلة هذا وقد اقتصر فى مختصره على مابه الفتوى من الاقوال وترك بقيتها ولم يخرج من المسودة الاثلثة الاول الى النكاح والباقى اخرجه تلاميذه ومع ذلك اقام فى تاليفه خمسا وعشرين سنة مع ان البخارى أتم تحرير الجامع الصحيح فى ست عشرة سنة فقط والسبب هو ان خليلا بالغ فى اختصاره حتى عد من الالغاز وقد شرحه ربيبه وتلميذه بهرام واستعان على شرحه بالتوضيح المذكور وشرحه بثلاثة شروح كما شرحه البساطى والسنهورى والتتائى والحطاب والشيخ على الاجهورى وتلاميذه الشيخ عبدالباقى الزرقانى والسيد محمد الخرشى وشرحه من أهل فاس ميارة وجسوس وابن غازى وابن عاشر وابن رحال وحشاه العارف الناسى والجنان ومن أهل تلمسان ابن مرزوق وغيرهم واعتنى الناس مشارقة ومغاربة به اعتناء زائداً وقصروا همتهم عليه لكثرة مافيه من الفروع التى لاتكاد توجد فى غيره فكانه قد استقصى الصور الخيالية وهيهات ان تستقصى، ويوجد عليه من الشروح والحواشي مايزيد على الستين كما قال ابن غازى هذا فى زمنه فكيف بمازيد بعده ثم ان الذى ادخل مختصر خليل المغرب هو محمد بن عمر بن الفتوح التلمسانى المكناسى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة كما فى الروض الهتون فبعد ذلك حصل اقبال المغاربة عليه ثم على شرح الزرقانى لمافيه من زيادة فروع والاختصار فى الشروح الذى هامت به عقول اهل القرون الوسطى من علماء

الاسلام وشدة الاختصار موقعة فى الخلل لامحالة ومع ذلك فمختصر خليل اكثر المؤلفات الفقهية صوابا رغما عن كون مؤلفه انما خرجه الى النكاح كما سبق وقد وقع الزرقانى اغلاط فى النقل وغيره فاعتنى المغاربة بتصحيحه ووضعوا عليه حواشى مستمدة من حواشى الشيخ مصطفى الرماصى على التتائى وغيرها منهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الحسن بنانى والشيخ التاودى ابن سودة المرى وحشى عليهما تلميذهما السيد محمد الرهونى وشيخ شيوخنا سيدى محمد بن المدنى جنون اختصر حاشية الرهونى والكل مطبوع واكثر الشروح تحريرا شرح الشيخ ابى عبد الله الحطاب وشرح ابى عبد الله محمد المواق وقد طبعا بمصر سنة ١٣٢٨ وحاصله انه من زمن خليل الى الان زادت العقول فترة والهمم ركوداً وتخدرت الافكار بشدة الاختصار والاكثار من الفروع التى لايحاط بها والصور النادرة فاقتصروا على خليل وشروحه حتى قال الناصر اللقانى انما نحن خليليون ان ضل ضللنا قال احمد السودانى وذلك دليل دروس الفقه وذهابه فقد صار الناس من مصر الى المحيط الغربى خليليين لامالكية الى هنا انتهت الحالة ولواقتصرنا على ترجمة خليل ولم نزد احداً بعده ماظلمنا جل الباقى لان غالبهم تابعون له فمن زمن خليل الى الان تطور الفقه الى طور انحلال القوى وشدة الضعف والهرم والخرب الذى مابعده الا العدم وسياتى فى ترجمة القباب قول الشاطبى وابن خلدون ان ابن شاس وابن بشير وابن الحاجب افسدوا الفقه فاذن خليل اجهز عليه لكن فى الحقيقة ان الذى ان اجهز عليه هم الذين جعلوه ديوان دراسه للمبتدءين والمتوسطين وهو لايصح الا للمحصلين على ان صاحبه قال فى أوله مبينا لما به الفتوى ولم يقل جعلته لتعليم المبتدءين فلا لوم عليه توفى الشيخ خليل سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة وقيل تسع وستين وقيل سبع وستين والاول صححه السودانى واما ما فى الديباج من أنه توفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة فانما ذلك تاريخ وفات شيخه المنوفى قاله الحطاب .

٦٦٦ ﴿ أبو عبد الله محمد بن هارون الكنانى التونسى ﴾

وصفه ابن عرفة تلميذه بانه ممن ادرك الاجتهاد المذهبى له شرح على ابن الحاجب الفرعى والاصلى واختصر المتيطية وله المشاركة والنزاهة توفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة وفى درة الحجال سنة تسع وأربعين •

٦٦٧ ﴿ أبو عبد الله محمد بن سليمان السطى ﴾

نسبة لقبيلة قرب فاس أحد أعلام فاس بل أعلام افريقيا كلها مشاركة وتفننا واتقانا وحفظا وضبطا اثنى عليه ابن خلدون له شرح على المدونة وشرح على الحوفية وتعاليق على جواهر ابن شاس فيما خالف فيه المذهب وغير ذلك مات غريقا قرب بجاية لما ركب فى اسطول السلطان ابى الحسن المرينى وهو ممن أصيب المغرب بفقده فى جملة الاعلام نخبة المغرب غرقوا وضاعت معهم نفائس الكتب ورزئى المغرب فى انفس اعلاقه وانفس اعلامه وبموتهم ظهر نقصان بين وفراغ شاسع فى عمارة سوق العلم وبه أصبحت دياره بلاقع واقفرت المدارس والجوامع وذلك سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة اوتسع واربعين على ما فى درة الحجال

٦٦٨ ﴿ أبو عبد الله محمد بن الصباغ الخزرجى المكناسى ﴾

من مكناسة الزيتون ذكره ابن خلدون من تلاميذه وابن غازى ايضاً كان حافظا متقنا لاسيما فى علم الفقه املى على حديث ابا عمير ما فعل النغير اربعمائة فائدة فى مجلس واحد وهو الذى اورد على ابن عبد السلام اربعة عشر اعتراضا فلم ينفصل عن واحد منها على جلالته وحفظه رحمهم الله جميعا توفى غريقا فى السنة المذكورة

٦٦٩ ﴿ أبو عبد الله محمد بن احمد بن على العلونى ﴾

الشريف التلمسانى امام المغرب المتفنن الجامع الذى صرح عصريه ابن مرزوق الجد الخطيب ببلوغه درجة الاجتهاد اقام بفاس مدة وبها اشتهر علمه وفتاويه اخذ عنه علماء افريقية وافاضلها الف كتاب المفتاح فى اصول الفقه وهو كتاب مختصر لطيف وشرح جمل الخونجى خصت ترجمته بالتاليف توفى سنة ٧٧١ احدى وسبعين

وسبعمائة عن ٦١ سنة

٦٧٠ ﴿ ابو عبد الله محمد بن عمر الشهير بابن رشيد مصغراً الفهری ﴾

السبتی ثم الفاسی العلامة الحافظ عالم المغرب ومسنده صاحب الرحلة الواسعة توفی فی المحرم سنة ٧٢١ احدی وعشرين وسبعمائة

٦٧١ ﴿ أبو عمرو محمد بن عثمان الشهير بابن المرابط ﴾

الغرناطی ثم الدمشقی مات سنة ٧٥٢ اثنين وخمسين وسبعمائة

٦٧٢ ﴿ ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن محمد ﴾
﴿ ابن ابی بكر بن مرزوق العجيسي ﴾

التلمسانی شمس الدين الملقب بالجد نادرة زمانه علما وعملا وحفظا واتقانا ونبلا رحل واستفاد وبلغ من العلوم الاسلامية كل مراد شرح البخاری والشفا وعمدة الاحكام ترجمته عند الحافظ ابن حجر فی أنباء الغمر وغيره واسعة توفی سنة ٧٨١ احدی وثمانين وسبعمائة علی مافی كفاية المحتاج

٦٧٣ ﴿ ابو العباس احمد بن قاسم القباب الفاسي ﴾

امام المغرب بل افريقية فی وقته انتهت اليه رياسة الفتيا والتوثيق والمشاركة فی الفنون ملیء المعيار من فتاويه وبها ابتدأ وله تآليف فی فنون كشرح قواعد عياض وبيوع ابن جماعة واختصار احكام النظر لابن القطان وله مباحث مع أبی اسحاق الشاطبی شيخ الاندلس وللمالقی ابن عرفة واطلعه علی مختصره قال له ما صنعت شيئا اذ لا يفهمه المبتدی ولا يحتاج اليه المنتهی وذلك ماحمله علی بسط العبارة وتليين الاختصار فی آخره وهذا كما قال أبو اسحاق الشاطبی أن ابن بشير وابن شاس وابن الحاجب أفسدوا الفقه ونحوه لابن خلدون فی المقدمة وبالجملة كان القباب كما قال احمد بابا من أكابر علماء المذهب حفظا وتحقيقاً وتقدماً وجلالة وممن يتحری أكل الحلال استقضی أول أمره بجبل طارق ثم أعفی وأقبل علی

نفع العباد ثم الزم بقضاء عاصمة فاس فاختفى الى أن أعفى ثم ظهر فاكب على نشر العلم وله مناظرات مع امام تلمسان العقبانى الفها العقبانى وسماها لب اللباب فى مناظرات القباب نقلها الونشريسى فى نوازله وغيره توفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة وقيل سنة سبع وتسعين

٦٧٤ ﴿ أبو سعيد فرج بن قاسم بن لب الثعلبى ﴾

بالعين المهملة كما فى المنح البادية شيخ شيوخ غرناطة ومن انتهت اليه رياسة فتوى الاندلس فى وقته له تئاليف مفيدة وفتاويه فى المعيار وغيره ذات اعتبار وكان بينه وبين عصريه ابن عرفة مراجعات فتاو واحكام بين غرناطة وتونس وبالجملة فهو أحد أيمة الاندلس النظار توفى سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة عن أحدى وثمانين سنة

٦٧٥ ﴿ أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى ﴾

الغرناطى الدار الشهير بالشاطبى الامام الحافظ الجليل المجتهد من افراد المحققين الاثبات واكابر المتفننين فقها واصولا وعربية وغيرها له كتاب الموافقات فى اصول الفقه طبع بتونس وكتاب الاعتصام فى انكار البدع يطبع فى مصر وشرح بيوع صحيح البخارى وغيره وكان شديداً على أهل البدع وله فتاو مهمة مذكورة فى المعيار وغيره وكان يناظر ابن عرفة وابن لب ويظهر عليهما فى فتاويه توفى سنة ٨٩٠ تسعين وسبعمائة

٦٧٦ ﴿ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد النفزى ﴾

المشهور بابن عباد الرندى الاصل الفاسي الدار الفقيه الصوفى الزاهد الخطيب المتفنن كان كما قال عصريه ابن الخطيب القسمطينى على صفة البدلاء الصادقين النبلاء ومثله يعظ الناس لاتعاظه فى نفسه له اجوبة فى مسائل العلم نحو مجلدين وله الرسائل الكبرى والصغرى ونظم الحكم العطائية وشرحها وتاليف فى الحديث وكان

له باع في الفقه وغيره من العلوم يقوم على مختصر ابن الحاجب والرسالة وغيرهما وأحواله أحوال الكمل الاول لم ير بعده مثله كان يخدم نفسه ولم يملك خادماً ولباسه في داره مرقعة يسترها اذا خرج بثوب آخر توفي سنة ٧٩٢ اثنين وتسعين وسبعمائة عن ثلاث وخمسين سنة رحمه الله

٦٧٧ ﴿ عبدالله بن محمد بن احمد الشريف التلمساني ﴾

الامام ابن الامام الحجة النظار الاعلم من اكابر علماء وقته صاحب الصيت الكبير نشر العلم ببلده وبالاندلس فقهاً وحديثا وتفسيرا وبيتهم بيت علم خصت تراجمهم بالتاليف له فتاوى في المعيار معروفة توفي غريقاً منصرفه من غرناطة لبلده عام ٧٩٢ اثنين وتسعين وسبعمائة

٦٧٨ ﴿ احمد بن عمر بن علي بن هلال الربيعي ﴾

الاسكندري ثم الدمشقي امام عالم متفنن في علوم كالفقه والعربية والاصول والحديث وله رواية واسعة وتواليف عديدة منها شرح ابن الحاجب الفقهي في ٨ اسفار كبار وكان شرحه شرحاً مطولا ثم تركه وله على مختصره الاصلي شرحان وغيرها توفي سنة ٧٩٥ خمس وتسعين وسبعمائة

٦٧٩ ﴿ أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عسكر البغدادي ﴾

الامام حامل لواء المالكية ببغداد كان متفنناً في المعقول والمنقول ولي قضاء بغداد وحسبتها له الهيبة العظيمة والاخلاق العالية والهمة السرية مدرس مدرسة المستنصرية له تاليف كشرح الارشاد من تاليف والده في مذهب مالك وشرح مختصري ابن الحاجب الفرعي والاصلي وله تفسير كبير وله تعليقة في علم الخلاف لم يذكر ابن فرحون وفاته وذكر وفات أخيه قاضي قضاة المالكية بالشام المصري سنة ٧٩٦ ست وتسعين وسبعمائة

٦٨٠ ﴿ أبو عبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي ﴾

خطيبها ومفتيها المحقق المتفنن النظار انتهت اليه رياسة المذهب المالكي بالديار الافريقية آخر عمره توأليفه سارت مسير الامثال كمختصره في الفقه محرر الانقال شغل دوراً مهماً بعد ظهوره درسه بنفسه في بلده وفي المشرق لماحج وطريقته فيه معروفة وهو في سبعة اسفار الأأنه اختصره كثيرا وسلك فيه اصطلاحاً خاصاً به لاسيما في نصفه الاول صعب على الناس فهمه حتى أنه في آخر عمره صار يصعب عليه هو نفسه بعض المواضع منه كما وقع له في تعريف الاجارة ولذلك بسط عبارته في نصفه الاخير نوعاً وكان استغلاق عبارته مع كثرة الاقوال المذهبية داعياً لتركه واقبال الناس على مختصر خليل من بعده وله غيره في المنطق والاصول والقرآآت وغيرها كثير العبادة والذكر شاغلا لوقته بما يعنيه توفي سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة

٦٨١ ﴿ أبو زكرياء يحيي بن احمد بن محمد بن حسن ﴾

﴿ المعروف بالسراج ﴾

النفزي الحميري الرندي الاصل الفاسي الدار والمولد الفقيه الرحالة الراوية انتهت اليه رياسة الرواية والحديث بالمغرب فلما تجد كتابا يشار اليه في المغرب ليس عليه خطه وله فهرسة وسماع عظيم ومع ذلك فهو فقيه صوفي له مع ابن عباد مراسلات واليه كان يكتب رسائله المشهورة من سلا وبيتهم بيت علم ورياسة ونبل في الاندلس شهير مدة طويلة ثم بفاس ولازال نسلهم موجودا الى وقتنا هذا ولهم نباهة واعتبار توفي سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة ودفن مع ابن عباد بالباب الحمراء من فاس

٦٨٢ ﴿ ابو البقاء بهرام بن عبد الله الدميري ﴾

تاج الدين قاضي القضاة بمصر برع في المذهب والف الشامل في الفقه وشرح المختصر الخليلي ثلاثة شروح ومختصر ابن الحاجب الاصلي وشرح الارشاد وهو أجل من تكلم على مختصر خليل علما ودينا وتادبا وتفننا بل الذي افتض بكارته

هو والاقفهسى وله غير ذلك توفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة

٦٨٣ ﴿ محمد بن على بن علاق ﴾

وبه يعرف الغرناطى حافظها ومفتيها وقاضيها سبط الامام ابن جزى له شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعى فى عدة اسفار وشرح فرائض ابن الشاط وله فتاو فى المعيار مذكورة توفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة .

٦٨٤ ﴿ ابو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ﴾

الحضرمى الاشبيلى الاصل التونسى المولد امام المؤرخين وسيد الاخباريين وصدر الفقهاء والكتاب والشعراء والمتفننين الحافظ الثقة الحجة المحدث الفيلسوف مخترع الفلسفة التاريخية وقدوتها مؤلف التاريخ الكبير والمقدمة التى سارت مثلا فى الاخرين ترجمت الى سائر اللغات واجمعت على استحسانها سائر الامم ولخص كثيرا من كتب ابن رشد وشرح البردة للامام الابوصيرى شرحا دل على مقدرته فى الادب والعلوم العربية والف فى المنطق تاليفا دل على كرامة تصوره ودقة افكاره ولخص محصول الفخر الرازى فى أصول الفقه والف فى الحساب وغيره وله الشعر الرائق والنثر البديع الفائق ذو أسلوب فى الانشاء مطبوع عليه وكل تاريخه بل تواليفه انشاء بديع عربى خالص وكفى بتاريخه آية على فضله واحاطة ادراكه بالتواريخ الاسلامية وغيرها والانساب العامة والخاصة هذا مع تقلبه فى وظائف مهمة بتونس وفاس والاندلس حسده عليها معاصروره مما أدى به للجلاء الى مصر فولى بها قاضى القضاة ومات بها فجاة سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة عن ست وسبعين سنة

٦٨٥ ﴿ محمد بن على بن محمد الانصارى الشهير بالحفار ﴾

الغرناطى امامها ومحدثها ومفتيها الشيخ المعمر ملحق الاحفاد بالاجداد له فتاو فى المعيار مشهورة توفى سنة ٨١٠ عشر وثمانمائة

٦٨٦ ﴿ سعيد بن محمد العقبانى التلمسانى ﴾

امامها وعلامتها وقاضيها وقاضى بجاية وسلا ومراكش فقيه متفنن صدر مشهور له شرح على الحوفية لانظير له وشرح ابن الحاجب والخونجى وبعض سور من القرآن وأخذ عنه أيمة كبار توفى سنة ٨١١ احدى عشرة وثمانمائة

٦٨٧ ﴿ ابو مهدى عيسي بن احمد الغبرينى ﴾

التونسى قاضى تونس وفقيهها وحافظ المذهب بها انتهت اليه رياستها بعد ابن عبد السلام وابن عرفة قال ابن ناجي أنه ممن يظن به حفظ المذهب بلامطالعة وبالغ فى الثناء عليه فى غير موضع وقال تلميذه الامير أبو عبد الله المدعو الحسن شيخنا ابن عرفة وشيخنا الغبرينى ممن يجتهد فى المذهب ولايحتاج للدليل على ذلك اذ العيان شاهد بذلك توفى سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة

٦٨٨ ﴿ محمد بن خلفة الوشتاتى ﴾

التونسى الشهير بالابى بضم الهمزة وكسر الموحدة مشددة امام مدقق بارع رحالة حافظ من أعيان أصحاب ابن عرفة له اكمال الاكمال شرح مسلم وهو فقهى فروعى وشرح المدونة توفى سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة وخلفة بوزن نعمة وقبضة

٦٨٩ ﴿ عبد الله بن مقداد الاقفهسي ﴾

القاضى جمال الدين من تلاميذ خليل انتهت اليه رياسة المذهب بمصر شرح المختصر بشرح كشرح بهرام فى ثلاث مجلدات ضخام توفى سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة

٦٩٠ ﴿ ابو مهدى عيسي بن علال المصمودى ﴾

مصمودة الهبط ويقال الكتامى الفاسى شيخ الجماعة بها وفقيهها وقاضيها له تعاليق على مختصر ابن عرفة الفقهى ويقال له استدراكات عليه وله رحلة وسماع وزهد وورع امام القرويين وخطيبها توفى ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة

٦٩١ ﴿ ابو القاسم محمد بن عبد العزيز التازغدرى ﴾

مفتى فاس وخطيبها الامام الفقيه النظار اكثر ابن غازى من النقل عنه فى كتبه وله تعليق على تقييد أبى الحسن الصغير على المدونة وفتاو كثيرة ذكر فى المعيار بعضها قتل غدراً سنة ٨٣٢ اثنين وثلاثين وثمانمائة

٦٩٢ ﴿ أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الغرناطى ﴾

قاضيها له مشاركة فى الفنون وكتب مفيدة منها رجزه فى الفقه المسمى تحفة الحكام فى الاحكام مشهور متداول شرحه المشارقة والمغاربة واقبلوا عليه لسهولة لفظه ورقة اسلوبه وله غيره من التآليف توفى سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة

٦٩٣ ﴿ عبدالعزيز بن موسى بن معطى (١) العبدوسى ﴾

الفاسى ثم التونسى الامام الحافظ المتقن الجامع المتفنن الذى اعترف حفاظ وقته بانه أحفظ أهل الارض وأوسع العلماء علما فى الطول والعرض حامل لواء المذهب فى وقته شيخ الاسلام وابن شيوخ الاسلام بيت أشتهر بفاس فضله وسلم له الائمة الاعلام قد أعجب به علماء تونس وأمراؤها لما ورد عليهم وعطلت دروس جامع القصر وقت تدريسه وصار جميع العلماء يحضرون القاءه و يستفيدون منه مدة نحو عشرين سنة وكان كتب لهم ابن مرزوق الحافظ يقول لهم يرد عليكم حافظ المغرب فكان كما قال بل عجبوا منه وما سمعوا بمثله لا فى تونس ولا فى بجاية ولا غيرهما فكان البرزلى مبرزاً على اقرانه فى حفظ الفقه بتونس وكان المشذالى فى بجاية وما كان أحد منهما يشبهه فضلا عن أن يدانيه قال أبو عبد الله الزلديوى المفتى بتونس تركت درسى وحضرت درسه فرأيت شيئاً لا يدرك الا بعناية ربانية موقوف على من رزقه الله الحفظ ينفق منه كيف يشاء قال لازمناه حضراً وسفراً وعلمنا طريقه تفكراً ونظراً فلا يقدر على طريقه الامن حاز فطنة كاملة الاستواء ممدة من جميع القوى فمن طريقه اذا قرأ المدونة فيستمع لما يوحى يبتدئ على المسألة من

---

١ العبدوسي بضم العين وفتحها اهـ مؤلف

كبار أصحاب ملك ثم ينزل طبقة طبقة حتى يصل الى علماء الاقطار من المصريين والافريقيين والمغاربة والاندلسيين وأيمة الاسلام واهل الوثائق والاحكام حتى يمل السامع وينقطع عن تحصيله المطالع وكذا اذا انتقل الى الثانية وما بعدها هذا بعض طريقه فى المدونة واما اذا ارتقى الى كرسيه فى التفسير فترى امراً معجزاً ينتفع به من قدر له النفع من الخاصة والعامة يبتدئ باذكار وادعية مرتبة لذلك يكررها كل صباح يحفظها الناس ويأتونها من كل فج عميق يتسابقون فى حفظها وبعد ذلك يقرأ القارئ آية فلا يتكلم بشيء منها الا قليلا ثم يفتتح فيما يناسبها من الاحاديث النبوية واخبار السلف وحكايات صوفية وسير شريفة نبوية وصحابية واخبار التابعين وتابعيهم ثم بعدها يرجع للآية وربما أخذ فى نقل الاحاديث فيقول الحديث الاول كذا والثانى كذا والثالث الى المائة فازيد حتى يختمها ثم كذلك فى المائة الثانية ونشك فى المائة الثالثة ويأتى فى نظر ذلك ونقلها بامر خارق للعادة هكذا فعل فى مسجد القصر وغيره وكان الناس يتسابقون الى المواضع قبل الصبح رجالا ونساء يتزاحمون عليها وفى خارج المسجد اكثر مما فى داخله وصوته جهير يسمع الكل ومنع السلطان من يخلط عليه ويحيره من الطلبة والافطابة تونس لا يردهم ذلك عمن لا يشاركهم فى علوهم يأتونه من قبلها وما تصدى لمعارضته الا شيخنا أبو العباس المعقلى حرض الطلبة تحريضاً عاماً ويقول انالله خلت تونس حتى صار هذا يتكلم فيها بما يشتهى ولكن خافوا من السلطان رحمه الله وهذه الطريق قالوا ان ابن أخيه عبد الله يفعلها بفاس بالقرويين وعملها بمصر فتعجبوا من حفظه ونقله المتين من الاحاديث وثباته عليها وترتيبه وتكلموا فيه فى العربية فقرأ لهم الفية ابن مالك فسلك مسلكه فى المدونة بدا بالنقل عن أصحاب سيبويه ثم نزل الى السيرافى وشراح الكتاب وطبقات النحويين حتى مل الحاضرون واذعنوا ويقال أنه دخل يوماً على البرزلى وكان اعمى فلما تكلم العبدوسى قال له البرزلى اهلا بواعظ بلدنا فقال له العبدوسي قل وفقيهها فسكت البرزلى فعد ذلك من اقدام

العبدوسي وسرعة جوابه رحمهم الله نقل هذا فى نيل الابتهاج بخ قال ونقل عنه الامام أبوزيد الثعالبي فى شرح ابن الحاجب وابن ناجي فى حواشي المدونة ومن لطائفه سئل يوماً عن الشافعي ومالك فقال اين قبر ملك فقالوا فى المدينة واين قبر الشافعي فقالوا بمصر فقال بينهما مابين قبريهما توفى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة ﴿ قلت ﴾ قد اذكرتني ترجمة هذا الحافظ الكبير ترجمة الامام أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي البغدادي التى بسطها عن عيان الرحالة ابن جبير الاندلسي فى رحلته فلتنظر هناك ولابد .

هذا وما وقع للعبدوسي بتونس لايستغرب لان أهل القطر التونسي موصوفون بالانصاف ولين العريكة ومحبة علماء المغرب وتعظيمهم واكرامهم وكم من عالم من المغرب ذهب اليهم فاحسنوا القرى وأخذوا عنه واعظموا جانبه وقد قدمت لتونس سنة ١٣٣٦ فاجتمع جماعة من سادتهم وطلبوا مني املاء درس تفسيري على نسق دروسي بفاس حيث كان بعضهم حضر دروسي التفسيرية وأعجب بها ولولا الادب معهم لقلت الحق أنهم قد استسمنوا ذا ورم وتعينت اجابتهم لما أعلم من حسن قصدهم على ما فى الباع من القصر ولقد أهديت التمر لهجر فوافق أني كنت وصلت فى التفسير الى أول سورة قدافلح المومنون فامليت بجامع الزيتونة عند باب الشفا درساً فى العشر الاي الاول من السورة المذكورة فسرتها من حيث ١٨ علماً وقد حضر أعلامهم الشيوخ العظام مثل رئيس أهل الشورى بالمجلس الشرعي سيدى احمد الشريف والقاضيين المالكي والحنفي وأهل الافتاء على كبر سنهم وصغر سني وقلة بضاعتي وأظهروا من الاجلال للعلم وأهله ماهم أهل له ثم طلبوا مني أن اكتب لهم الدرس المذكور فكتبت ماعلق بفكري منه وطبعوه ووزعوه تمتينا للروابط العلمية بين القطرين على علماء تونس والمغرب وقرظوه ومدحه الاديب الاريب الفاضل العلامة المتفنن سيدى محمد الناصر الصدام بقصيدة ارتجالية هناك وحين اكملت الدرس استاذنني فى املائها فقلت له ان النبي صلى

الله عليه وسلم اذن حسان أن ينشد شعره فى المسجد النبوى فانشدها واظهر كل من حضر ماهم له أهل من كمال التجلة والاعظام والاعجاب مما أعلم انى دونه بمراحل جزاهم الله خيرا آمين والقوم ذووا خلاق شريفة عالية ونهضة علمية عربية وآداب سامية أنجح الله نهضتهم وحقق آمالهم .

٦٩٤ ﴿ أبو عبد الله محمد بن احمد بن على الحسنى الفاسي ﴾

أصلا المكى الحافظ سبط قاضى القضاة كمال الدين النويرى قاضى المالكية بمكة المشرفة ومؤرخها تقى الدين له ترجمة واسعة فى ذيل طبقات الحفاظ لابن فهد وله مصنفات فى التاريخ والفقه وغيرهما توفى سنة ٨٣٢ اثنين وثلاثين وثمانمائة

٦٩٥ ﴿ أبو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجى ﴾

الفقيه الحافظ الزاهد الورع له تفقه عظيم وقيام على المدونة والرسالة واستحضار للفروع ولي قضاء باجة وجربة وقيروان وله شرح على الرسالة مطبوع وشرح على المدونة شتوى فى اربعة أسفار وصيفى فى سفرين توفى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة وله الزيادات على معالم الايمان فى رجال القيروان مطبوع ايضاً

٦٩٦ ﴿ أبو الفضل محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد

بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق العجيسي ﴾

التلمسانى الشهير بالحفيد الحجة الحافظ المتفنن ذو التآليف والفتاوى السائرة المذكورة فى المعيار وغيره وله شرح على التهذيب وشرح على مختصر خليل لم يكملا وله أراجيز فى علوم النحو والحديث والقراآت والميقات وغيرها وشرح على بردة البوصيرى وشرح على صحيح البخارى وغيره وبيتهم شهير بالعلم فى تلمسان وترجمته خصت بالتآليف توفى سنة ٨٤٢ اثنين وأربعين وثمانمائة ووهم فى كشف الظنون فقال سنة ٧٨١ وهى سنة وفاة جده وقد تقدم

٦٩٧ ﴿ أبو القاسم بن احمد بن محمد المعتل البلوى ﴾
﴿ القيروانى ثم التونسى ﴾

الشهير بالبرزلى فقيهها ومفتيها وحافظها صاحب النوازل التى هى من كتب المذهب الاجلة اجاد فيها ماشاء الله كان اماما نظاراً بحاثا مستحضراً للفقه عارفا بصنعة الفتوى انتهت اليه رياستها فى وقته بعد الغبرينى وابن عرفة الذى كان ملازما له نحو اربعين سنة واخذ عن غيره من شيوخ افريقية ومصر فكان شيخ الاسلام فى وقته علماً واتقانا توفى سنة ٨٤٤ اربع واربعين وثمانمائة

٦٩٨ ﴿ أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغوا ﴾

المغراوى التلمسانى الامام المحقق المتفنن الزاهد العابد له شرح على التلمسانية فى الفرائض وتفسير على الفاتحة كثير الفوائد وفتاو فى أنواع العلوم نقل فى المعيار والمازونية جملة منها توفى سنة ٨٤٥ خمس واربعين وثمانمائة

٦٩٩ ﴿ أبو القاسم محمد بن محمد بن سراج الغرناطى ﴾

مفتيها وقاضيها حافظ المذهب وحامل رايته البارع فى الفتوى له شرح على مختصر خليل واكثر المواق من النقل عنه وله فتاو كثيرة فى المعيار توفى سنة ٨٤٨ ثمان واربعين وثمانمائة

٧٠٠ ﴿ عمر بن محمد بن عبد الله الباجى ﴾

باجة تونس ثم التونسى عرف بالقلشانى قاضى الجماعة بتونس العلامة المحقق النظار الحافظ الامام المطلع الجليل ممن قل سماح الزمان بمثله علما وجلالة ومع تبحره فى الفقه كان طبيبا أخذه عن الشريف الصقلى وهو صنو أبى العباس القلشانى شارح الرسالة شرح الطوالع شرحا حسنا وصل فيه الى الالهيات وله شرح عظيم على فرعى ابن الحاجب فى غاية الحسن والاستيفاء والجمع مع تحقيق بالغ ينقل كلام ابن عبد السلام ويذيله بكلام غيره كابن راشد وابن هارون والمشذالى وخليل

وابن عرفة وابن فرحون وغيرهم مع البحث معهم ويطرزها بنقل فحول اهل المذهب كالنوادر وابن يونس والباجى واللخمى وابن رشد والمازرى وابن بشير وسند وابن العربى وغيرهم مع البحث فى الفاظ المتن افراداً وتركيباً ممايدل على سعة علمه وقوة ادراكه وجودة نظره وامامته فى العلوم نقل المازونى والمعيار جملة من فتاويه توفى سنة ٨٤٨ ثمان واربعين وثمانمائة

٧٠١ ﴿ عبدالله بن محمد بن موسى بن معطى العبدوسي ﴾

الفاسى الامام الحافظ مفتى فاس وخطيبها وعالم الديار المغربية ومحدثها وصالحها ولى فتوى فاس والمغرب وخطابة القرويين كان راسخ الباع فى الحفظ والاتقان عريق المجد والسخاء اماما فى نصح الامة أزال كثيرا من البدع واصلح احوال أهل وقته أمر بالمعروف ونهى عن المنكر واقام الحدود والحقوق وكان اكثر علمه فقه الحديث واسع الاخلاق وكان اقوى من جده فى العمل وجده اقوى منه فى العلم كان يعمل الخوص خفية ويعطيه لمن لايعرف أنه له يبيعه فيتقوت منه فى رمضان ولم يخلف يوم مات الاستة أثواب اوثلاثة لضرورى ملبوسه وكان يشترط فى نكاحه العزل فراراً من الولد لفساد الزمان ولاتفارق كمه الشمائل وله نظم حسن فى شهادة السماع وفتاو كثيرة فى المعيار وغيره ومناقبه خصت بالتاليف وهو من العبادسة بنى معطى اعقاب ابى عمران موسى العبدوسى منهم ولده المحدث الحافظ ابو القاسم الفقيه وولده الفقيه ابو عبدالله والد صاحب الترجمة وهم بيت كبير من بيوت العلم اقام العلم ورياسته فيهم زمناً طويلا حتى فى نسائهم وآخرهم ام هانى العبدوسية واختها اختا صاحب الترجمة توفى سنة ٨٤٩ تسع اوثمان واربعين وثمانمائة

٧٠٢ ﴿ محمود بن عمر اقيت المسوفى الصنهاجى ﴾

قاضى تنبكت ابوالثناء عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقيهها وامامها بلامدافع ولى القضاء فاظهر العدل وانصف الرعية من اولى الامر وكان السلاطين يزورونه فلا

يقوم اليهم ولا يلتفت اليهم احيا العلم بتلك الاصقاع وكان اكثر ما يقرئ المدونة والرسالة وهو اول من اظهر خليلا بتلك النواحى وقيد عنه تقاييد اخرجوها شرحا فى سفرين توفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة عن سبع وثمانين سنة

٧٠٣ ﴿ أبو القاسم وأبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقبانى ﴾

التلمسانى الامام شيخ الاسلام ومفتى الانام الفرد العلامة الحافظ القدوة العارف المجتهد المعمر ملحق الاحفاد بالاجداد الرحال له اختيارات خارجة عن المذهب نازعه عصريه ابن مرزوق الحفيد فى كثير منها وقال فيه القلصادى فى فهرسته مرتقى درجة الاجتهاد بالدليل والبرهان ولى قضاء تلمسان فى صغره ورأى أمله من ذريته فى كبره ودرس وافاد الجهابذة النقاد روى عن الحافظ بن حجر والبساطى وغيرهما له تعليق على فرعى ابن الحاجب وارجوزة تتعلق باجتماع الصوفية على الذكر وبيتهم بيت علم ابوه وولداه وحفيده توفى عن سن عال سنة ٨٥٤ اربع وخمسين وثمانمائة

٧٠٤ ﴿ أبو عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقرى ﴾

بفتح الميم والقاف المشددة وتخفف القرشي التلمسانى الاصل الفاسى قاضيها له مشاركة تامة فى العلوم وله كتاب القواعد اشتمل على الف ومائتى قاعدة للمذهب المالكى هى اصوله التى بنى عليها وله كتب فى فنون شتى وقال فيه ابن مرزوق أنه وصل درجة الاجتهاد المذهبى والتخيير والتزييف من الاقوال توفى سنة ٨٥٨ ثمان وخمسين وثمانمائة

٧٠٥ ﴿ أم هانى بنت محمد العبدوسى ﴾

فقيهة فاس الصالحة الاحوال أخت الامام الحافظ عبد الله العبدوسى هى آخر فقهاء هذا البيت الذى رفع العلم عماده توفيت سنة ٨٦٠ ستين وثمانمائة ولها أخت مثلها اسمها ﴿ فاطمة ﴾ العبدوسية يشار اليها بالفقه والدين والصلاح

٧٠٦ ﴿ أبو العباس احمد بن عمر المزكلدى ﴾

بجيم معقودة بعد الزاى قبيلة بجبال غمارة امام علم شهير من أيمة فاس كان يحفظ المدونة ويمليها حفظا ويملى الفاظ شراحها كذلك من غير تكلف ويبين مآخذهم وانهم انما شرحوا اولها بآخرها وآخرها بأولها ويقول ما نزل حكم من السماء الا وهو فى المدونة كان نزهاً زاهداً مهيباً صلبا فى الحق ولا يبالى بالدنيا وابنائها توفى سنة ٨٦٤ اربع وستين وثمانمائة

٧٠٧ ﴿ ابو العباس احمد بن سعيد الغيجمسي ﴾

الشهير بالحباك المكناسى اصلا الفاسى الفقيه الامام الخطيب علامة شاعر متصوف نظم بيوع ابن جماعة التونسى محررة بما وضع عليها الامام احمد القباب سنة ٨٧٠ سبعين وثمانمائة

٧٠٨ ﴿ سالم بن ابراهيم الصنهاجى المغربى ﴾

قاضى القضاة بالشام والقدس الشريف مولده بالمغرب وبه قرأ العلم اسره الكفار ثم انجاه الله ولما ولى بالشام سار بسيرة حسنة باحترام وعفة ونزاهة توفى سنة ٨٧٣ ثلاث وسبعين وثمانمائة عن نحو مائة سنة

٧٠٩ ﴿ ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفرى ﴾

الهاشمى الزينبى الجزائرى الامام العلم الزاهد القدوة الكامل صاحب الجواهر الحسان فى تفسير القرآن وروضة الانوار فى الفقه قدر المدونة جمع فيها لباب نحو ستين ديوانا من دواوين المالكية المعتمدة من حصل عليه حصل على خزانة مالكية فقهية وشرح ابن الحاجب الفرعى فى سفرين مع جامع كبير ختمه به فى جزء وجامع الامهات فى احكام العبادات وغيرها تآليف كثيرة توفى بالجزائر سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة عن نحو تسعين سنة

ونسبه الثعالبى الى الثعالبة بوطن الجزائر قبيلة شهيرة به من عرب معقل والجعفرى

الى جعفر بن أبى طالب الطيار شهيد موته وينسب أيضاً زينبى نسبة الى زينب بنت على بن ابى طالب وفاطمة البتول زوجة عبدالله بن جعفر رضي الله عنهم وقد بسط القول فى هذا النسب الاطهر العلامة سيدى خالد الناصرى فى كتابه طلعة المشترى فى النسب الجعفرى فانظره فانه مطبوع بفاس والى قبيلة الثعالبة المذكورين ينتسب قبيلنا من حجاوة قال الناصرى المذكور والثعالبة جعافرة صرحاء فى النسب المذكور ويأتى فى ترجمة أبى مهدى عيسى الثعالبى أنه من هذا القبيل صرح بذلك فى الصفوة وغيرها كما صرح بذلك من ترجموا لابى زيد المذكور ويأتى فى ترجمة الامام أبى بكر الحجوى قريباً أنه منهم

٧١٠ ﴿ أبو عبد الله محمد بن قاسم اللخمى نسباً ﴾

المكناسى داراً ثم الفاسى الشهير بالقورى بفتح القاف وتقديم الواو على الراء الامام المتبحر المفتى المشاور الحجة الانزه آخر حفاظ المدونة بفاس كان ينقل فى درسه لها كلام المتقدمين والمتأخرين وذكر مواليدهم ووفياتهم وضبط اسمائهم ويشبع الكلام على الاحاديث التى يستدلون بها له شرح على مختصر خليل توفى بفاس سنة ٨٧٢ اثنين وسبعين وثمانمائة

٧١١ ﴿ على بن عبد الله نور الدين شهر بالسنهورى ﴾

نسبة الى قرية من قرى مصر شيخ المالكية بمصر وكانت حلقته من أجل حلق العلم بها شرح المختصر بشرح جليل لم يكمل وشرح الاجرومية وله تعليق على التلقين على ماقيل قال تلميذه زروق كان حافظا للفقه عارفا بالنحو والاصول وقال المنوفى أنه رأس محقق زمانه توفى سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة

٧١٢ ﴿ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن

الحفيد الشهير بابن رشد ﴾

السجلماسى قاضى حلب ومن انتهت اليه رياستها توفى سنة ٧٨٩ تسع وثمانين وسبعمائة

٧١٣ ﴿ علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي ﴾

نزيل غرناطة الشهير بالقلصادي الفقيه العالم المشارك الفرضي الرحلة الخيسوبي من أيمة الاندلس المشهورين بكثرة التاليف هاجر عن غرناطة لما نزلت بها المصيبة العظمى الى افريقية وكان على قدم عظيم في الاجتهاد ومداومة التدريس ونشر العلم والتاليف من تواليفه أشرف المسالك الى مذهب مالك وشروح مختصر خليل والرسالة والتلقين وهداية الانام شرح مختصر قواعد الاسلام وهداية النظار في تحفة الاحكام والاسرار وكشف الاسرار عن علم الغبار وكشف الجلباب عن علم الحساب وشرحان عل التلخيص وكليات الفرائض وشرحها وشرحان على التلمسانية وشرح الفية ابن مالك والخزرجية في تواليف كثيرة بين شرح وتصنيف بين بعضها في نيل الابتهاج فانظره توفي بباجة افريقية سنة ٨٩١ احدى وتسعين وثمانمائة والقلصادي بفتح القاف واللام والصاد المهملة كما في المنح البادية وغيرها

٧١٤ ﴿ ابو عبد الله محمد بن موسى بن محمد بن سند اللخمي ﴾

المصري ثم الدمشقي حافظ متقن وامام متفنن له عدة كتب في الحديث وغيره توفي سنة ٧٩٢ اثنين وتسعين وسبعمائة

٧١٥ ﴿ ابو العباس احمد بن عبد الرحمن الشهير بحلولو اليزليتني ﴾

الطرابلسي له شرحان على المختصر وآخران على جمع الجوامع واختصر فتاوى البرزلي وغير ذلك قال السخاوي كان حيا سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمانمائة

٧١٦ ﴿ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي ﴾

وبه شهر التلمساني ونسبته الى قبيلة قربها من البربر وأم أبيه شريفة حسنية عالم تلمسان ولسان متكلميها امام مشهور بشهرة تواليفه في العقائد على مذهب متأخري الاشعرية كالكبرى والوسطى والصغرى وصغرى الصغرى وشروحها مع صلاحه وزهده واشتهاره بذلك في الاقطار الف تلميذه الملالي تاليفا في التعريف به وبمناقبه

وقد لخصه احمد بابا السودانى فى نيل الابتهاج قال وبلغنى أنه شرح فرعى ابن الحاجب وله شرحان على الحوفية وفتاوى واراجيز وله تواليف كثيرة فى فنون توفى سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمانمائة عن نيف وستين سنة .

٧١٧ ﴿ أبو محمد عبد الله الورياجلى الفاسي ﴾

علامة مشارك الصدر الاوحد ممن بلغ رتبة الاجتهاد أوكاد وكان من فحول علماء الدنيا الذين تشد اليهم رحال طلاب العلم يقرئ المذاهب الاربعة و ينتصر لمذهب مالك كانه المازرى ومن طالع أجوبته يقضى بصحة ذلك اذلا يذكر الا الخلاف الكبير ومن عادته أن يشتغل بالتدريس فى فصلى الربيع والشتاء و يخرج فى فصلى الصيف والخريف للرباط وحراسة ثغور القبائل الهبطية ونشر العلم بها وفضائله جمة تولى رياسة العلم بفاس و بها استقر الى ان مات وماكانت ترفع اليه الا المعضلات المهمات توفى سنة ٨٩٤ اربع وتسعين وثمانمائة وقيل فى العشر الاولى من القرن العاشر

٧١٨ ﴿ ابو مهدى عيسى بن احمد بن محمد الماواسي البطوءى ﴾

الفاسى بيتهم بيت علم وجلالة بها وهو فقيهها ومفتيها وعالمها أقام يخطب بفاس الجديد نحو ستين سنة وله فتاو نقل بعضها فى المعيار تدل على كماله وولى خطة الفتوى بعد الامام القورى ورقى أعلا درجاتها وكان حافظا محققاً من جلة الفقهاء و كبار العلماء توفى سنة ٨٩٦ ست وتسعين وثمانمائة عن سن عالية

٧١٩ ﴿ أبو عبد الله محمد بن يوسف العبدرى الشهير بالمواق ﴾

الغرناطى حضر استيلاء الاصبان على غرناطة له شرح على مختصر خليل شرحه بنقل كلام الفقهاء الذى يؤيده ومالم يجد له عاضدا سكت عنه وهو صنيع لطيف يرجع بنا الاستحضار كلام الاقدمين وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٨ توفى سنة ٨٩٧ سبع وتسعين وثمانمائة .

٧٢٠ ﴿ أبو العباس احمد بن احمد بن محمد بن عيسى زروق ﴾

بوزن تنور (١) البرنسي بضم النون الفاسي الامام الفقيه المحدث الصوفي المشهور في العالم الاسلامي الرحالة ذو التصانيف العديدة المفيدة والمناقب الحميدة والزهد والورع والانكباب على العلم والهداية له شرحان على الرسالة وآخر على مختصر خليل وشرح على ارشاد ابن عسكر وشرح القرطبية والوغليسية والغافقية والعقيدة القدسية للغزالي ونيف وعشرون شرحاً على الحكم والنصيحة الكافية وكتابه القواعد في التصوف مطبوع وكتاب عدة المريدين فيه ما أحدثه الصوفية من البدع وله تعليق على البخاري في تاليف أخرى مهمة حافلة كان من الطبقة العالية في المؤلفين بل والمصنفين والمرشدين ذابا عن السنة قوالا للحق وهو آخر المحققين الجامعين بين الفقه والتصوف المحتج به عند الطائفتين أخذ عن شيوخ المشرق والمغرب وأخذوا عنه كذلك توفي سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة ودفن بتكرين من أعمال طرابلس الغرب وقبره هناك مشهور وله طريقة خاصة في التصوف واتباع رحمه الله

٧٢١ ﴿ أبو العباس احمد بن محمد بن زكرى المانوى ﴾

التلمساني علامتها ومفتيها وحافظها المتفنن الاصولي الفروعي المفسر الابرع له تاليف في مسائل القضاء والفتيا وشرح عقيدة ابن الحاجب والمنظومة الكبرى في علم الكلام تنيف عن الف وخمسمائة بيت شرحها أيمة اعلام وله فتاو كثيرة منقولة في المعيار توفي سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة .

٧٢٢ (أبو الحسن على بن قاسم بن محمد التجيبي الشهير بالزقاق)

الفاسي مؤلف نظم المنهج المنتخب في أصول المذهب ولاميته أيضاً شهيرة في احكام فقهية في مسائل جرى بها عمل فاس ويكثر حدوثها ويحتاج القضاة لمعرفتها توفي عن سن عالية سنة ٩١٢ اثنتي عشرة وتسعمائة .

---

(١) البرنسي نسبة الى البرانس قبيلة بربرية قرب فاس وزروق يقال لازرق العينين ثم صار علما اه مؤلف

٧٢٣ (أبو العباس احمد بن يحيي بن محمد بن عبد الواحد الونشريسي)

التلمسانى الاصل الفاسى الدار حامل لواء المذهب المالكى بالديار الافريقية فى وقته وصاحب كتاب المعيار المشتمل على فتاوى فقهاء المغرب والاندلس وافريقية جمع فاوعى وهو من التآليف ذات الشان عند فقهاء الوقت على مافيه من ضعف بعض الفتاوى طبع بفاس واشتهر فى العالم وله تعليق على مختصر ابن الحاجب وكتاب فى القواعد الفقهية سماه ايضاح المسالك الى قواعد الامام مالك جمع نحو مائة قاعدة فقهية بنى عليها الخلاف المالكى ولكن كلها أوجلها مختلف فيها وعن الاختلاف فيها نشأ الاختلاف فى فروعها فهو كفلسفة فقهية مفيدة وله وثائق وكتاب فى الفروق وشرح وثائق الفشتالى وغيرها توفى سنة ٩١٤ أربع عشرة وتسعمائة وفى دوحة الناشر فى آخر العشرة الاولى فى القرن العاشر الا ان صاحب الدوحة لايحرر الوفيات .

٧٢٤ (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اليفرني)

الشهير بالقاضى المكناسي نسبة الى قبيلة مكناسة الفاسى قاضيها وامامها الفقيه الشهير مكث فى قضائها بضعاً وثلاثين سنة لعدله وسياسته وكفاءته بيتهم بيت علم ووجاهة بفاس وصار عليهم سمة ابن القاضى وهو شيخ صاحب المعيار وينقل فتاويه فيه واحكامه له تواليف منها مجالس القضاة والحكام فى سفر متوسط وهو عمدة القضاة الى الان والتنبيه والاعلام فيما افتاه المفتون وحكم به القضاة من الاوهام وكان لايولى أحداً الشهادة الا بعد اللتيا والتى ويقول من طلبها لى فكانما خطب ابنتى وأصاب فى ذلك فان بعض القضاة كان يقول للشهود أنتم القضاة ونحن المنفذون وهكذا كان شأن الشهادة الى أن تولى عبد الرحمن الطرون فانه كسر الباب وأدخل لها الغث والسمين توفى سنة ٩١٧ سبع عشر وتسعمائة عن ثمان وسبعين سنة .

٧٢٥ ﴿ أبوعبدالله محمدبن احمدبن غازى العثمانى المكناسي ﴾

الاصل مكناسة الزيتون ثم الفاسى شيخ الجماعة بها والذى انتهت اليه رواية السنة بافريقية وفهرسته خير دليل على ذلك واجتماع علماء المغرب على الاخذ عنه وتوثيقه وقبول روايته الامام الحافظ المشارك فى الفنون العقلية والنقلية صدراً فى القراآت والتجويد عارفا بوجوهها وصدراً فى الحديث ورجاله والتفسير والفقه ورياضى كبير وكانت اليه الرحلة فى الاقطار الافريقية غزا بنفسه غير مامرة وكان يحرض عليه فى خطبه جامع اشتات الفضائل ذو التصانيف العجيبة فى القراآت والحديث والعربية والحساب والعروض والفقه خطيب القرويين وامامها له تقييد على البخارى وله شفاء الغليل شرح مختصر خليل وتكميل التقييد على المدونة وحل مشكل كلام ابن عرفة وله المنية منظومة فى الحساب وشرحها متداولة بين الناس فى سفر ضخم تدل على أن العلوم الرياضية كانت بالمغرب زاهرة فى القرن العاشر وتئاليف أخرى كلها غرر توفى شهيداً ذهب للحراسة بنفسه على شيبته فى الثغور المغربية فمرض وجىء به لفاس عليلا فتوفى سنة ٩١٩ تسع عشرة وتسعمائة عن ثمان وسبعين سنة فقد كان مجدداً رحمه الله وكانت له اليد الطولى فى انقاذ بلده من الاحتلال البرتقالى والتسلط الاجنبى

٧٢٦ ﴿ ابو عبد الله محمد بن ابى جمعة الهبطى ﴾

الصماتى(١) الفاسى الامام الفقيه النحوى الفرضى الاستاذ المقرى وهو الذى يقرؤ أهل المغرب بالوقف الذى جعله فى القرآن الكريم منذ زمنه الى الان مطبقين عليه وهو أخذه عن الامام ابن غازى شيخه وان كان فى بعضه نظر وان تلقاه قراء المغرب بالقبول توفى سنة ٩٣٠ ثلاثين وتسعمائة

٧٢٧ ﴿ أبو الحسن على بن هارون المطغرى ﴾

مطغرة تلمسان أصله منها وانتقل جده الى فاس امام علامة مفتى فاس وحامل

«١ الصماتى بضم المهملة نسبة الى صماتة قبيلة جبلية بالغرب الشمالى والهبطي بفتح أوله نسبة الى بلاد الهبط معروفة هناك اه مؤلف

راية المذهب بها راوية فحل من فحولها جلس الى الامام ابن غازى ياخذ عنه الفقه تسعة وعشرين سنة والى الامام الونشريسى صاحب المعيار وغيرهما وانتهت اليه رياسة الفقه والافتاء بعدهما والتدريس ونفع العباد ونشر الدين والخطابة بالقرويين وصار شيخ الجماعة في وقته تشد اليه الرحال واقرأ المدونة في حياة ابن غازى وممن أخذ عنه سيدى رضوان الجنوى والمنجور وغيرهما توفى سنة ٩٥١ احدى وخمسين وتسعمائة وقد أناف على الثمانين

٧٢٨ ﴿ أبو محمد عبد الواحد بن الامام احمد بن يحي الونشريسي ﴾

الزناتى الفاسى امام وقته في الفقه من غير مدافع متضلع فى الادب والاصول مشارك في الفنون محقق للجميع مع طلاقة لسان وحسن بيان وثبات جنان ولطف وحسن شمائل وجودة فهم وخط وشعر لا يقارع فيه صحيح الدين متين الورع مهيب وقور متقدم في الانشاء وعقد الشروط مجلسه يحضره اكابر العلماء تولى القضاء ثمان عشرة سنة ثم الفتيا بعد شيخه ابن هارون وهو فى ذلك مداوم على الدروس عدل في احكامه أخذ عن والده صاحب المعيار وابن غازى وغيرهما ومن تواليفه نظم قواعد مذهب ملك بن أنس لخص فيه ايضاح المسالك لوالده وزاد عليه زيادات رائقة وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعى فى ٤ اسفار وشرحه على الرسالة مطول عجيب ونظم تلخيص ابن البناء في الحساب وله تعليق حسن على البخارى لم يكمل وله ازجال وموشحات لرقة طبعه ومن قوته فى الدين ان السلطان أبا العباس المرينى أبطا في الخروج لصلاة العيد حتى حان الظهر وبعد خروجه رقى المنبر فقال عظم الله أجركم فى صلاة العيد ثم أمر المؤذن أن يؤذن للظهر فصلى بهم الظهر وانصرف ولم يراع سلطانا ولا غيره توفى قتيلا شهيداً سنة ٩٥٥ خمس وخمسين وتسعمائة عن نحو سبعين سنة

٧٢٩ ﴿ أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن اليسيتنى ﴾

بفتح التحتانية وكسر السين المشددة نسبة الى قبيلة بربرية الفاسى عالمها ومفتيها

الفقيه المشارك المتقدم فى العلوم رحل للاقطار وأتى بعلوم كانت أندثرت من الديار الافريقية فاحياها له شرح مختصر خليل الى النواقض وجزء فى حقوق السلطان على الرعية وحقوقها عليه وآخر فى الرد على البلبالى فى انكاره القول بطهارة بوّل المريض الذى صارت له أوصاف الماء بحيث باله كما شربه وتواليف أخرى فى علم الكلام وغيره توفى سنة ٩٥٩ تسع وخمسين وتسعمائة

٧٣٠ ﴿ ابوزيد عبد الرحمن بن على (١) سقين السفيانى ﴾

العاصمى الفاسي الفقيه الخطيب المحدث الراوية الرحالة لقى بمصر جماعة منهم برهان الدين القلقشندى وزكريا الانصارى القاضى وابن فهد بمكة والسخاوى كلهم عن الحافظ بن حجر العسقلانى وعنه أخذ المنجور وأبوراشد اليدرى ورضوان الجنوى وغيرهم كل ذلك مبين فى أسانيدنا توفى بفاس سنة ٩٥٦ ست وخمسين وتسعمائة عن ثلاث وثمانين سنة

٧٣١ ﴿ عمر بن محمد الكماد الانصارى القسنطينى ﴾

الفقيه العالم الكبير المتفنن المحقق الراسخ الصالح الاحوال الف كتاب البضاعة المزجاة على طريق الطوالع والمواقف فى غاية التحقيق والايضاح وفتاوى فى الفقه وتعليقا على قول (خ) وخصصت نية الحالف وكتابا حفيلا فى الرد على الشبوبية أصحاب المرابط عرفة القيروانى وغيرها توفى سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة

٧٣٢ ﴿ أبو عبدالله محمد بن أبى الفضل المدعو خروف ﴾

التونسى الانصارى الملقب جار الله الامام الفقيه الاصولى المحدث الاديب المشارك المتبحر قرأ بافريقية ومصر وأسر ففداه السلطان احمد الوطاسى فاستوطن فاسا فجدد بها سند العلوم المعقولية وعنه أخذت على الحقيقة وكان له على المنقولات أيضاً سند عال وهو ممن ضمت فهرستنا سنده الكريم أخذ بفاس عن سقين وعلى بن هارون وعبد الواحد الوانشريسى وغيرهم وأخذ عنه سيدى رضوان والمنجور

(١) سقين مصغر مشدد القاف كما فى المنح البادية اه مؤلف

والقصار وسيدى يوسف الفاسى وغيرهم توفى سنة ٩٦٦ ست وستين وتسعمائة

٧٣٣ ﴿ القاضي حسين المكى ﴾

نشر العلم بها وفيمن يرد اليها ويحسن لطلبتها وفقرائها وعين لقضاء القضاةفى المدينة المنورة ثم صار شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام وخطيب الموقف توفى سنة ٩٩٠ تسعين وتسعمائة

٧٣٤ ﴿ أبو النعيم رضوان بن عبدالله الجنوى ﴾

الفاسى الفقيه المحدث أورع أهل زمانه وواحد وقته علماً وعملاً شريف الخلال لطيف الصفات شديد الاتباع للشرع وآداب السنة لايذكر غائب بحضرته الابما اقتضاه العلم ولايترك أحداً يقبل يده ويقول ما مد يده الا ماذون أو مجنون أو طرمون واست بواحد منهم قال فيه الامام القصار رضوان الرجل الصالح لوأدركه أبو نعيم لجعله فى الحلية وقد الف فى مناقبه تلميذه احمد بن موسى المرابى تحفة الاخوان فى مجلد والشيخ رضوان قد الف كتابا فى الفقه وله نظم الحلية لابى نعيم وتقاييد كثيرة توفى سنة ٩٩١ أحدى وتسعين وتسعمائة عن تسع وسبعين سنة ولم يخلف بعد تجهيزه مايورث عنه سوى حصير الصلاة وخيط يشمر بهاكمامه للوضوء لزهده وورعه وأعجب من ذلك أنهما بيعا بسبعين مثقالا وحين رفعت لابنته التى لم يترك وارثاً سواها أبت من قبولها وقالت انهما لا يساويان هذا القدر فاشتروا بها بقعة وبنوا بها زاوية هى باسمه الى الآن بفاس والجنوى نسبة الى جنوة بلد بايطالية أسلم أبوه بها لمارآ فرسه راث ليلاً بكنيسة فجاء الرهبان صباحا وباعوا الروث بمال عظيم بدعوى أن المسيح أتى للكنيسة فراث فرسه فهجر ديناً خرافياً وجاء للمغرب فأسلم وتزوج يهودية أسلمت فولد لهما سيدى رضوان رحمه الله

٧٣٥ ﴿ أبو العباس احمد بن على المنجور ﴾

الفاسي الامام المحصل المشارك عارف بالرجال والحديث والفقه والعربية والتعاليم وله تاليف منها نظم الفوائد فى الكلام وشرح المنهج المنتخب الى قواعد المذهب فى الفقه وغيرها وله شعر رائق توفى سنة ٩٩٥ خمس وتسعين وتسعمائة

٧٣٦ ﴿ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعينى ﴾

المغربى الاصل المولود بمكة له شرح على المختصر الخليلى جليل استمد منه كل من شرحه بعده وهو أكثر الشروح تحريراً واتقاناً وعليه اعتمد البنانى وابن سودة والرهونى فى كثير من تعقباتهم على الزرقانى وله غيره من المؤلفات الحسنة توفى سنة ٩٥٤ أربع وخمسين وتسعمائة

٧٣٧ ﴿ محمد بن عبد الله الوجديجى الملقب شقرون ﴾

التلمسانى وفد على السلطان بفاس فاكرمه وولاه الفتوى بمراكش وسائر أقطار المغرب فكان يتردد لنشر العلم بينها وبين فاس وأخذ عنه اعيانهما كان مفنناً عارفا بالاصلين والمعقول والحساب والفرائض نافذا فى الفروع الفقهية منطبعا معها يحسن النوازل ويقوم على مختصر ابن الحاجب أتم قيام له شرح على التلمسانية فى الفرائض فكان عالم الزمان وفارس المنابر وعروس الكراسي طلق اللسان منفسح الصدر كثير المعرفة يحضر مجالسه اعيان الفقهاء والسلطان بنفسه وانتفع به العموم توفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة عن خمس وسبعين

٧٣٨ ﴿ أبو العباس احمد بن الحسن بن يوسف الشهير بابن عرضون ﴾

الزجلى ﴿١﴾ باللام الشفشاونى بلد بشمال المغرب قاضيها وعالمها وفقيهها له كتاب اللائق فى الوثائق حسن فى بابه وآخر فى الانكحة مجلد ضخم توفى سنة ٩٩٢ اثنين وتسعين وتسعمائة وكان أبوه أبو على الحسن فقيها أيضاً له أجوبة فى الفقه توذن باتساعه فى العلم وتاتى ترجمة أخيه ابى عبد الله بن عرضون

(١) الزجلى نسبة الى ازجل على غير قياس مدينة مهمة كانت قرب وزان بجبال الهبط من المغرب الاقصا فخربت بالفتن ولا زالت ءاثارها وهي الان مدثر اه مؤلف

٧٣٩ ﴿ يحيي بن محمد بن محمد الحطاب المكى ﴾

فقيه مكة وعالمها متفنن بارع مؤلف له تواليف فى الفقه والمناسك والعروض منها الالتزامات كتاب مطبوع وغيرها توفى بعد ثلاث وتسعين وتسعمائة وهو حفيد الحطاب السابق

٧٤٠ ﴿ ابراهيم بن على بن محمد بن فرحون ﴾

وبه شهر برهان الدين اليعمرى الجيانى الاصل المدنى المولد والدار قاضيها وعالمها جامع للفضائل مشارك فى الفنون واسع العلم فصيح القلم كثير العبادة زاهد رحل الى مصر والشام وغيرها وتولى قضاء المدينة المنورة فاحسن السيرة فيها لم تاخذه فى الله لومة لائم مات فى بيت الكراء وعليه دين كثير الف تواليف مهمة كشرح ابن الحاجب ودرر الغـواص وهى الغاز فى الفقه لم يسبق لمثله وتبصرة الحكام والديباج المذهب فى رجال المذهب ولخصت عنه كثيرا من الراجح فى هذا المجموع وغيرها من التواليف الحسان أنظر ترجمته الحفيلة فى نيل الابتهاج توفى سنة ٩٩٩ تسع تسعين وتسعمائة .

٧٤١ ﴿ الشيخ محمد بن محمد التينبكتى ﴾

عرف ببغيع بباء موحده مفتوحة فغين معجمة فياء مثناة مضمومة فعين مهملة الفقيه الصالح العابد الناسك من العلماء العاملين قال فى تكميل الديباج لا يبعد عندى أن يكون هو العالم المبعوث على رأس هذا القرن وذكر الرهونى فى فصل المباح من الطعام أن علماء السودان يزعمون أنه المبعـوث على رأس الالف فى نظرهم ونقل عن أبى العباس المقرى أنه رآله حاشية على المختصر وشراحه تدل على سعة تبحره وذكر فى الصفوة أنه توفى سنة ١٠٠٢ اثنتين والف وقد ترجمه فى تكميـل الديباج وخلاصة الاثر وغيرهما

٧٤٢ ﴿ أبو محمد عبدالواحد بن احمد الحميدى ﴾

مصغراً امام كبير وعلم شهير حامل لواء المذهب المالكى بفاس بوقته بل بالمغرب مع المشاركة فى كثير من الفنون مفتى فاس وقاضيها الذى طالت ولايته ازيدمن ثلاثين سنة لم تطل لغيره الا القاضى المكناسى اليفرنى والقاضي بوخريص الأن هذا أعفى فى آخر عمره وقد اكثر علماء فاس من نقل العمليات عنه ووصفه جمهور المؤرخين بالعدل وحسن السيرة ولا يلتفت لما لمزه به فى الجذوة تخرج به علماء كثيرون وأثنوا عليه وعلى احكامه وقضاياه وبيتهم بيت علم وجلالة بفاس توفى سنة ١٠٠٣ ثلاث والف

٧٤٣ ﴿ أبوالقاسم بن قاسم بن محمد بن أبى القاسم بن سودة ﴾

المرى الغرناطى الاصل الفاسى العلامة المتفنن المفتى القاضى بتازة ثم مراكش المشارك وهو ممن نقل عنه أصحاب العمليات وغيرهم ولعله أول من اشتهر من هذا البيت بفاس ونشر العلم فى المغرب واخذ عنه الجم الكثيرون وهو اخذ عن الحميدى السابق توفى سنة ١٠٠٤ اربع والف

٧٤٤ ﴿ يحى بن محمد بن محمد السراج النفزى الحميدى ﴾

الاندلسى حفيد يحيي السراج الكبير علم الاعلام مفتى فاس وخطيبها من العلماء المبرزين المشاركين فى الفقه والتفسير والاصول العارفين المتقنين للنحو والفقه يعرف المدونة ويدرسها يحفظ مختصر خليل وله به عناية حتى الف عليه حاشية ولما ولى الفتوى اجتهد وحرر النقول وتحرى الحق لايخرج عن المشهور لم تعرف له هفوة قط من صغره توفى سنة ١٠٠٧ سبع والف وماكان يتخذ ماكولا مخصوصا ولا ملبوسا كابناء جنسه رحمه الله بل يقنع باقل ماتيسر

٧٤٥ ﴿ بدر الدين محمد بن يحيي المصرى الشهير بالقرافى ﴾

القاضى المالكى بها له شرح على المختصر وآخر على القاموس وتعليق على اوائل

ابن الحاجب وذيل ديباج ابن فرحون فى طبقات المالكية ذكر فيه ما ينيف على ثلاثمائة شخص فى اربعة كراريس أو خمسة وشرح الموطا والتهذيب بين فيه مشهور ما فيه من الخلاف توفى سنة ١٠٠٩ تسع والف

٧٤٦ ﴿ ابو العباس احمد الذهبى المنصور ﴾

سلطان المغرب والسودان وجوهرة عقد دولة السعديين اليتيمة كان من أهل العلم والسياسة والكياسة والرياسة قد ترجمه غير واحد من المؤرخين ووصفوه بالعلم وحسن التدبير والسياسة ولنقتصر على نظم منسوب للامام أبى عبد الله محمد القصار مفتى فاس الشهير ونصه .

ولم نجد من جدد الدين سوى * امامنا المنصور فالكفر ثوى
بخيله وناره (١) أحيا العلوم * واهلها وكتبها على العموم
فى كل يوم جوده على الشريف * ثم الاسير والفقيه والتريف
اما المساجد فكالجنات * حسنا وتدريسا على الساعات
ابقاه ربنا لاحيا الدين * فى قوة وغلب متين

وكفى بشهادة مثل هذا الامام ان جعله مجددا توفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة والف

٧٤٧ ﴿ ابو عبد الله محمد بن قاسم القيسى الغرناطى ﴾

الشهير بالقصار عالم فاس بل المغرب ومفتيه ورحلته ومحدثه ومعقوليه وهو الذى احيا المعقول بفاس هو والامام المنجور بعد ماكان اندثر واقتصروا على النحو والفقه ليتوصلوا للمناصب فجاء خروف التونسى بالاصلين والمنطق والبيان ونحوها وكذلك رحل اليستنى فجاء بشئ من ذلك فأخذ عنهما المنجور والقصار ونفعا من بعدهما واليهما مرجع شيوخ المغرب دراية ورواية وبقى القصار بعد المنجور فكان النفع به اكثر توفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة والف

---

١ » أشار بقوله وناره لاستعماله الاسلحة النارية البارودية مكاحل ومدافع اهـ مؤلف

٧٤٨ ﴿ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن يوسف الشهير بابن عرضون ﴾

الزجلى الشفشاونى قاضيها وعالمها متبحر مشارك فى العلوم وكان له شعر رائق له تواليف حسنة كشرح الرسالة وشرح حفيدة السنوسى والممتع المحتاج فى آداب الازواج انتقل لفاس وبها توفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة والف

٧٤٩ ﴿ أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف ﴾

﴿ ابن عبد الرحمن الفاسى الفهرى ﴾

العالم الامام النظار له آثار جليلة توفى سنة ١٠١٣ ثلاث عشرة بعد الالف

٧٥٠ ﴿ أبو النجا سالم بن محمد السنهورى ﴾

شيخ المالكية بمصر فى وقته له حاشية على المختصر لخصها من الحطاب توفى سنة سنة ١٠١٦ ست عشرة والف عن نحو سبعين خريفا

٧٥١ ﴿ محمد بن على بن محمد الشبراملسى (١) ﴾

المصرى امام المالكية فى وقته المتضلع من العلوم صرف وقته فى التحصيل والتاصيل والتفريع وله مشاركة فى العلوم العقلية والف مؤلفات كثيرة قال فى الخلاصة كان فى سنة ١٠٢١ احدى وعشرين والف موجوداً وفى الصفوة توفى سنة ١٠٨٧ سبع وثمانين والف

٧٥٢ ﴿ محمد بن على بن ابراهيم الاسترابادى ﴾

نزيل مكة الحافظ صاحب كتب الرجال الثلاثة المشهورة وله مؤلفات كثيرة منها شرح آيات الاحكام وفضله شهير توفى سنة ١٠٢٨ ثمان وعشرين والف

٧٥٣ ﴿ الشيخ احمد الفاروقى السرهندى النقشبندى ﴾

من علماء الهند ذكر النبهانى فى جواهر البحار أنه المجدد على رأس الالف يعنى

(١) الشبراملسى نسبة الى شبرى ملس وشبرى بوزن سكرى وملس بفتح الميم وكسر اللام المشددة آخرها سين مهملة قرية بمصر قاله فى الصفوة اه مؤلف

بقطره توفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين والف

٧٥٤ ﴿ أبو العباس احمد بن احمد المدعو بابا السودانى ﴾

من مدينة تمبكتوا صنهاجي مسوفى بيتهم بيت علم من نحـو خمسمائة سنة الف نحو أربعين كتابا منها شرح على المختصر لم يكمل وحاشية على المختصر أيضاً تامة فى سفرين ونيل الابتهاج ذيل الديباج فى طبقات المالكية مطبوع كانت له مشاركة فى فنون وامتحن بالاسر وضياع خزانة كتبه التى كانت تنيف على الف وستمائة مجلد على انه اقل عشيرته كتبا لما استولى احمد المنصور السعدى على بلده ثم سرح فنشر العلم بمراكش واقبل عليه طلابه بها بل قضاتها وأعيان علمائها واشتهر ذكره من سوس الى بجاية ثم عاد لبلاده مسرحا توفى سنة ١٠٣٦ ست وثلاثين والف

٧٥٥ ﴿ عبد الرحمن بن محمد الفهرى القصرى ﴾

الشهير بالعارف الفاسى امام جليل أخذ عن أبى المحاسن أخيه والقصار والمنجور وغيرهم وقد أفرد ترجمته سيدى عبد الرحمن بن عبد القادر بتاليف له شرح السنوسيه وحاشية على خليل وأخرى على البخارى وغيرها توفى سنـة ١٠٣٦ ست وثلاثين والف .

٧٥٦ ﴿ عبد الواحد بن احمد بن على بن عاشر الانصارى ﴾

الفاسى منشئاً وداراً عالم محقق مشارك غزا فى سبيل الله والف تواليف مفيدة منها نظمه المسمى المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين يحفظه ولدان المغرب والف محاذات مختصر خليل والجمع بين اصول الدين وفروعه وشرحا على المختصر التزم نقل لفظ ابن الحاجب والتوضيح لم يكمل وله حاشية على التتائى وغير ذلك توفى سنة ١٠٤٠ اربعين والف

٧٥٧ ﴿ أبو علي الحسن بن رحال المعدانى ﴾

المكناسى الاصل الفاسى الدار قاضى فاس العليا امام محقق نقاد فقيه مفتى فاس حافظ للمذهب المالكى له على مختصر خليل حاشية فى عدة اسفار وله شرح عليه لم يكمل وحاشية على

شرح ميارة على تحفة الحكام مطبوعة بمصر وله غيرها توفى سنة ١٠٤٠ اربعين والف

٧٥٨ ﴿ أبو العباس احمد بن محمد المقرى ﴾

شهاب الدين مفتى فاس الرحالة الشهير التلمسانى الاصل الحافظ المتقن الاديب المورخ أقام مفتياً بفاس ١٣ سنة ورحل المشرق فحج مراراً ونشر العلم بمصر والشام والحجاز وبيت المقدس له كتاب نفح الطيب الشهير وزهر الرياض فى أخبار عياض وغيرهما توفى بمصر سنة ١٠٤١ احدى وأربعين والف وهذا من الرجال الذين خصت تراجمهم بالتاليف

٧٥٩ ﴿ ابو العباس احمد وعلى ومحمد السوسي ﴾

والواو فى لغة البربر بمعنى ابن فابوه على وجده محمد وهو بو سعيدى هشتوكى صنهاجى أحد الاعلام الزهاد المجتهدين والائمة المهتدين بارع فى العلوم مشارك زاهد متقشف ومن زهده كان لا دار له ياوى اليها بل فى مدرسة المصباحية ثواؤه وله بلدة وهبها له بعض أهل الخير والدين يحرثها بيده ويجمع زرعها فلا ياكل الا منه يجعله قرصة ويشويه على النار وكانت تجبى اليه العطايا من الافاق لشهرة أمره فلا يلتفت اليها ليلا تفتنه ولا يتوسع اقتصاراً على الضرورة والا فقد قبل البلد التى كان يحرث فيها للضرورة لتحققه باصلها ولما فرش بعض الولاة صحن القرويين بالاجر ترك المرور به تورعا وربما داوى الامراض بدقيقه الذى يتقوت به ويقول ان الحلال ترياق الامراض الصعبة ولما جاءه تلميذه الشيخ ميارة بشرح المرشد الكبير ليكتب عليه عاب عليه كونه لم يتعرض لشىء من أحوال الاخرة واذا عرف باحد من أشياخه يقول القطب العارف بالله الزاهد وهذه أمور خفية فمن اين لنا ان نشهد بها وكتب فى ذلك رسالة ذكرها ميارة بحروفها ءاخر الشرح المذكور قائلا ينبغى للمؤرخ ان يقتصر فى أوصاف من يؤرخهم على ما هو ظاهر كالعلم وحسن الادراك والاتقان ونحو هذا قال ولهذا تجنبت كثيراً عن تلك الاوصاف الباطنة الا ان كانت صادرة عن ثقة او مشاهدة فى نحو الوصف بالزهد والورع اما الولاية ومراتبها فتلك امور

لا سبيل لنا لقبول قول قائل فيها فوكلناه الى الله سبحانه تحريا للصدق المتعين على امانة المورخ لانها مشترطة بحسن الخاتمة الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن اين لنا الاطلاع على ذلك كما قال الشيخ المذكور وللمترجم تواليف وصلة الزلفى و بذل المناصحة وتاليف فى التعريف بالعشرة المبشرين وبثال بدر وغالب كلامه فى الزهد والورع توفى سنة ١٠٤٦ ست وار بعين والف عن ستة وخمسين سنة رحمه الله

٧٦٠ ﴿ ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقانى ﴾

المصرى له سعة اطلاع فى الفقه والفتوى والحديث وله التئاليف المفيدة كمنظومته فى العقائد وحاشيته على مختصر خليل وغيرها فى فنون شتى متفق على جلالته ولم يكن أحد من أهل عصره مثله تلاميذ توفى سنة ١٠٤١ احدى وار بعين والف

٧٦١ ﴿ أبو بكر بن مسعود المراكشى ﴾

مفتى المالكية بدمشق ولد بمراكش وقرأ بمصر له مشاركة وتولى تدريس القزالية توفى سنة ١٠٣٢ اثنين وثلاثين والف

٧٦٢ ﴿ ابو القاسم بن محمد السوسى ﴾

المغربى نزيل دمشق ومفتى المالكية بها فريد عصره فى الفتوى شهم غيور على الدين مهاب لدا الحكام مرجوع اليه فى المشورة حدث بالجامع الاموى فانتفعوا به مع معرفته بالقراءات له شرح على الشاطبية وعلى النشر توفى ١٠٣٨ ثمان او تسع وثلاثين والف

٧٦٣ ﴿ ابو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن ابى بكر الانصارى ﴾

ينسب الى سعد بن عبادة السجلماسى الاصل السلوى الدار ثم الجزائرى نشأ بسجلماسة وقرأ بفاس ورحل للمشرق فاخذ عن علماء مصر واستوطن سلا وبها نشر علمه والف تئاليف كاليواقيت الثمينة نظم فى قواعد المذهب ونظائر الفقه

على نسق منهج الزقاق وقد من الله على بتملكه مخطوطاً مع شرح ابى القاسم الرباطى عليه بخط مورخ الرباط الضعيف وشرح على المنهج المذكور وتفسير لم يكمل ونظم فى السير وشرح على التحفة ونظم فى الطب والتشريح والاصول وغير ذلك واثنى عليه فى الصفوة ونفح الطيب والبدور الضاوية وغيرها وفى ءاخر أمره استوطن الجزائر قال العياشي وهو عمدة ابى مهدى الثعالبى وعنه أخذ كثيراً وتوفى بها بالطاعون سنة ١٠٥٤ اربع وخمسين والف

٧٦٤ ﴿ ابو مهدى عيسى السكتانى المراكشي ﴾

مفتيها وقاضيها علامة نظار خاتمة الكبار او حد علماء عصره قال تلميذه محمد بن محمد بن سليمان فى فهرسته انه مجدد هذا القرن وانما ستر الله مقامه بالقضاء درس التفسير وجاء العلماء للاخذ عنه من أقطار بعيدة له مؤلفات منها حواشيه على ام البراهين للسنوسى توفى سنة ١٠٦٢ اثنتين وستين والف وقد أناف على المائة

٧٦٥ ﴿ أبو الحسن على الاجهورى المصرى ﴾

أحد شيوخ الفقه والتصوف والعلوم العربية شيخ المالكية فى الدنيا بوقته بذاك وصفه العياشي فى رحلته شرح مختصر خليل بشرح حفيل استمد منه كل من جاء بعده على ما فيه من اغلاط اعتنى المغاربة بتصحيحها وحاسية عليه لطيفة فى نحو عشرة كراريس من الله على بملكها وله شرح على الرسالة فى تئاليف أخرى توفى سنة ١٠٦٦ ست وستين والف عن نحو مائة سنة

٧٦٦ ﴿ سعيد قدورة بن ابرهيم التونسى الاصل ﴾

الجزائرى المولد والدار عالم القطر الجزيرى فى وقته وامامه ومسنده ونحريره وخاتمة محققيه ومحدثيه يدل لذلك ما فى فهرسة تلميذه محمد بن محمد بن سليمان الواسعة وله عدة مؤلفات منها شرحه على السلم مطبوع توفى سنة ١٠٦٦ ست وستين والف

٧٦٧ ﴿ أبو عبد الله محمد بن احمد ميارة ﴾

بفتح الميم وتشديد المثنات تحت الفاسى داراً وقراواً فقيه متفنن الف كتباً مفيدة كشرحيه على المرشد المعين وشرح التحفة لابن عاصم ولامية الزقاق وهى مطبوعة بفاس و بعضها بمصر واختصر شرح الحطاب على المختصر و بدا فى ءاخره طول فلم يكمل وله تكميل منهج الزقاق وتاليفه محررة سهلة فصيحة مقبولة لدا الفكر العام المغربى وغيره توفى سنة ١٠٧٢ اثنتين وسبعين والف

٧٦٨ ﴿ ابو مهدى عيسى بن محمد الجعفرى الثعالبى ﴾

الهاشمى الزينبى المغربى الجزائرى نزيل مكة هو من نسب سيدى عبد الرحمن الثعالبى السابق وعندى اجازة بخطه نسب نفسه هكذا الثعالبى الجعفرى وقال فى الصفوة الثعالبى نسبة الى وطن الثعالبة من عمالة الجزائر الجعفرى نسبة لجعفر بن ابى طالب رضى الله عنه امام الحرمين وعالم المغربين والمشرقين ولد بزواوة (١) وبها نشأ وقرأ بها وفى الجزائر على سيدى سعيد قدورة وغيره وأخذ بمصر عن أعلامها وأخذوا عنه وكذا بالحرمين وتونس وغيرها وشارك فى العلوم الكثيرة وقد أثنى عليه العلماء كثيراً من أقرانه وتلاميذه منهم العياشى فى رحلته حتى قال لو قيل أن أشياخه كانوا يستفيدون منه اكثر مما يفيدونه ما بعد وله مؤلفات توفى بمكة سنة ١٠٨٠ ثمانين والف

٧٦٩ ﴿ أبو العباس احمد الحارثى بن أبى بكر الدلاءى ﴾

من ءال أبى بكر الصديق و بيت الدلاءيين بيت علم وسياسة أصحاب ملك المغرب وزوايتهم بتادلا و كم كان فيهم من عالم ماهر كان هذا السيد عالماً كبيرا له شرح على مختصر ابن الحاجب وفتاو وغيرها توفى بفاس بعد الثمانين والف ١٠٨٠

(١) زواوة قبيلة من أكابر قبائل البربر ما بين الجزائر وبجاية جبلية وبها قرى كثيرة اه

٧٧٠ ﴿ أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي ﴾

الفاسى الامام الرحال صاحب الرحلة المشهورة ذات الفوائد المشكورة أخذ عن شيوخ فى المغرب ومصر والحجاز له مؤلفات كمنظومته فى البيوع وشرحها وكتاب الحكم بالعدل والانصاف فى المقلد وغير ذلك ورحلته مطبوعة بفاس دالة على فضله وباعه توفى سنة ١٠٩٠ تسعين والف

٧٧١ ﴿ محمد بن سعيد المرغتى (١) السوسى ﴾

نزيل مراكش وامام جامع المواسين بها امام عالم فقيه محدث مفسر عارف بالعربية وغيرها والتنجيم والفلك بحر لا ساحل له انتهت اليه رياسة العلم ببلده وزمانه مكثر من قراءة كتب الحديث وتخرج عليه عدد لا يحصى وله كرامات وأحوال طيبة له منظومة فى الفقه وأخرى فى النحو وأخرى فى التنجيم وأخرى فى التصوف وأخرى فى الوفق المخمس الخالى الوسط وله منظومة المقنع وشرحها بشرحين فى التوقيت وشهور العام لها شهرة فى المغرب ومن فتاويه التى شذ فيها ان القبور التى بداخل أسوار المدن لا حرمة لها ويجوز نبشها لان المدينة حبس على الاحياء وانى له ان يثبت هذه المقدمة وكان شاعراً منشئاً توفى بالطاعون سنة ١٠٩٠ تسعين والف وفى الصفوة سنة ١٠٨٩

٧٧٢ ﴿ابو محمد عبد القادر بن علي الفهرى الفاسى شهرة ودارا﴾

علامة المغرب وشيخ مشايخه ومسنده مشارك محقق انتهت اليه رياسة الفتوى بالديار المغربية مع نزاهة وتمسك بالسنة وبعد الصيت الى شموخ المجد فى العلم وتأثل المكانة فيه ورثوه وأورثوه عن الاباء للابناء والاحفاد له فقهية وعقيدة شهيرة وتاليف مختصر فى الاصول وفتاو وحواش على الصحيح الكل مطبوع بفاس توفى سنة ١٠٩١ احدى وتسعين والف

«١» المرغتى نسبة الى مرغته بفتح الميم وسكون الراء وكسر الغين المعجمة مداشر فى عداد الاخصاص بسوس الاقصا قاله في الصفوة

٧٧٣ ﴿ محمد بن محمد بن سليمان السوسي الروداني ﴾

نزيل الحرمين الامام الجليل المحدث المتفنن فى كل علم كان بوقته بل فرد الدنيا فى العلوم المالك لمجهولها ومعلومها كذا حلاه فى الخلاصة وأطنب فى وصفه ولد بتارودانت عام ١٠٣٧ سبعة وثلاثين والف وأخذ العلم بالمغرب والجزائر وتونس ومصر والحرمين والشام وله رحلة واسعة وأسانيد عالية بينها فى فهرسة العجيبة رتب الكتب التى رواها على حروف المعجم وهى عندى من أعجب الفهارس فى مجلد بخط ولده سماها صلة السلف بموصول الخلف و بمطالعتها يعلم فضل الرجل ولقد أوتى خيراً كثيراً وعليها اعتمد من أتى بعده من أصحاب الفهارس الممتعة وله الجمع بين الكتب الخمسة والموطا على طريق ابن الاثير الا أنه استوعب الروايات ومختصر التحرير لابن الهمام فى أصول الحنفية وشرحه ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه ومختصر فى الهيئة وحاشية التسهيل وحاشية التوضيح وجدول جمع فيه العروض ومنظومة فى الميقات وشرحها واخترع كرة فلكية عظيمة فاقت الكرة القديمة وقد أشبع القول فى وصفها أبو سالم العياشي فى رحلته وأعجب باختراعها وذكر بعض رسالة المترجم فى كيفية العمل بها وما هو مصور فيها من الدوائر والرسوم وذكر انه كان صناعا يتقن عدة صنائع بيده يتقوت منها فلا ياكل الا الحلال كالطرز العجيب والتسفير والخرازة والصياغة وجبر قوارير الزجاج المكسرة وعمل الاسطرلاب وغيرها وله فى علوم الادب النهاية وكان فى المنطق والحكمة والطبيعي والالهي الاستاذ الذى لاتنال مرتبته بالاكتساب و يتقن الرياضيات كاقليدس والهيئة والمجسطى والمخروطات والمتوسطات وأنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقي وطريق الخطاءين والموسيقى والمساحة معرفة لايشاركه فيها أحد الا فى ظواهرها دون الدقائق والحقائق وله فى التفسير واسماء الرجال والعربية يد طولى مع حفظ التواريخ وايام العرب واشعارهم والمحاضرات وكان فى الرمل

والاوفاق وعلم سر الحرف والسيميا والكيميا حاذقا اتم الحذق وحصل له فى الحرمين شهرة عظيمة حتى عد امامهما ومع ذلك نفس عليه أمير مكة فاخرجه منها الى المدينة المنورة ثم أخرج منها ايضاً للشام وبها توفى سنة ١٠٩٤ اربع وتسعين والف ورثاه علماء وقته انظر الخلاصة والصفوة ورحلة العياشى ومن فتاويه التى شذ فيها ان مصنوعات الصوف التى تجاب من الروم جوخا رائقاً شبيهاً بالحرير فى نعومته نجس لا تصح به الصلاة وهو لباس علماء المشرق اذ ذاك محتجاً بانه استيقن الخبر من أهل البلد المجلوب منه انه منتوف من الغنم وهى حية وان ذلك سبب نعومته وحسن لونه فيكون نجسا وراجعه علماء عصره مصمم على ذلك فكان سبب وحشة حصلت له منهم ومن غيرهم

٧٧٤ ﴿ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفهرى الفاسى﴾

حافظ وقته المتفنن فى المعقول والمنقول لقبه والده بسيوطى زمانه له تواليف كثيرة تنيف عن مائة فى فنون شتى منها الاقنوم أتى فيه بحدود نحو مائة وخمسين علما وله جزء نظم فيه النوازل التى جرى فيها عمل فاس بالحكم بقول ضعيف نحو ثلاثمائة مسئلة واقبلوا عليه على ما فيه فى بعض المواضع من عدم التحرير وشرحه هو بنفسه ثم شرحه أبو القاسم بن سعيد العميرى وغيره توفى سنة ١٠٩٦ ست وتسعين والف

٧٧٥ ﴿يحيى بن محمد بن محمد النائلى الملياني الجزائرى﴾

علامة القطر الجزيرى الرحلة هو فى الفقه امامه وفى الاصول والعربية والبيان والتفسير وغيرها تتقدم الاعلام اعلامه ولد بمليانة وتربى بالجزائر وقرأ بهما على أعلامها كسيدى سعيد قدورة وغيره الحديث والفقه وغيرهما وعن علماء مصر كالبابلى والشبراملسى وغيرهما وتصدر بالازهر فانتفع به أهلها وكذا فى الشام ثم فى الروم وحضر الدرس الذى تجتمع فيه العلماء للبحث بحضرة السلطان العثمانى

فاشتهر علمه ثم رجع لمصر واشتغل بالتاليف فالف موءلفات فى الفقه وغيره كشرح أم البراهين وشرح التسهيل ومؤلف فى النحو لطيف وغيرها وسافر ءاخر أمره للحج فمات بالطريق سنة ١٠٩٦ ست وتسعين والف وبعـد دفنه حمل لمصر وأقبر بها رحمه الله

٧٧٦ ﴿ الشيخ عبد الباقى بن يوسف الزرقانى ﴾

بيتهم بيت علم بمصر شهير أبوه وجده وولده وغيرهم له تواليف مفيدة اجلها شرحه مختصر خليل الذى نسخ ما قبله من الشروح ولخصها وبالغ فى الاختصار وجمع الفروع ولم ينقحه من كثير من الاغلاط لذلك اعتنى به المغاربة وتتبعوه توفى سنة ١٠٩٩ تسع وتسعين والف

٧٧٧ ﴿ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشى ﴾

المعروف بيتهم باولاد صباح الخير فقيـه صالح فاضل مصرى شهير أول من تولى مشيخة الازهر وانتهت اليه رياسة مصر حتى لم يبق بها الا تلاميذه واشتهر فى بلاد الاسلام كلها لصلاحه وورعه له شرحان على المختصر طبع اصغرهما بفاس و بمصر واعتنى المغاربة والمشارقة بالتحشية عليه وله غيرهما توفى رحمه الله سنـة ١١٠١ احدى ومائة والف وفى الصفوة اثنين ومائة والف

٧٧٨ * الشيخ ابو الحسن علي السوسى)*

نسبة الى ءايت يوسى قبيلة بربرية قرب فاس امام فقيه اصولى لغـوى اخبارى أديب شاعر نظار مشارك ماهر فى الفنون انتهت اليه الرياسة الـكبرى فى العلم فى زمنه وله شهرة ذائعة فى المغرب والمشرق كشهرة تواليفه التى منها القانون فى العلوم وحواشي على مختصر السنوسى فى المنطق وأخرى على السنوسية والمحاضرات الـكل مطبـوع وله ديوان شعر طبع ايضا دال على عارضة واتساع فكر واطلاع ترجمه فى صفوة من انتشر وغيرها وله فتاو فقهية كثيرة وشرح على جمع الجوامع

فى الاصول لم يكمل وتواليف فى فنون توفى رحمه الله سنة ١١٠٢ اثنين ومائة والف
و يعتبر مجدداً على رأس المائة الحادية عشرة

٧٧٩ *(ابو عبد الله محمد فتحا بن عبد القادر الفاسى)*

امام نقاد مشارك فى العلوم بالغ فيها رتبة الكمال ناشر لها تدريسا وتاليفا له شرح
مختصر الحصن الحصين وغيره توفى سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة والف

٧٨٠ *(محمد بن عبد الباقى الزرقانى)*

المصري الازهري الامام الفقيه المحدث صاحب شرح الموطا والمواهب وغيرهما
علامة متقن نحرير توفى سنة ١١٢٨ ثمان وعشرين ومائة والف

٧٨١ *(ابو عبد الله محمد العربى بن احمد بردلة)*

الاندلسى ثم الفاسي مولدا ووفاة علامة مشارك شيخ الجماعة بها مشار اليه بالتحقيق
والاتقان تولى القضاء والفتيا والنظارة على الاحباس بها مرارا وكان موصوفا بالنزاهة
والعدل فى الاحكام ممن كان يدرس المدونة وخليلا والبخارى وغيرها له أجوبة
فقهية دالة على اتساع معلوماته توفى سنة ١١٣٣ ثلاث وثلاثين ومائة والف

٧٨٢ *(ابو عبد الله محمد بن احمد المسناوى البكرى الدلائى)*

الفاسى دارا شيخ الاسلام وشيخ الجماعة الامام الصدر الكبير المبرز فى المعقول
والمنقول الذى سارت فتاويه فى المغرب كالمثل السائر جمعها الفقيه ابن ابراهيم مع
فتاوى شيخه سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى وله رسالة سماها نصرة القبض أبدأ
فيها وأعاد ولخص بعضها بنانى فى حواشى الزرقانى على ان كثيراً من حاشيته هذه
وحاشية التاودى مأخوذة من طرر المسناوى هذا وله تواليف أخرى فى فنون وهو ممن
نسب اليه أنه ادعى الاجتهاد وانه لحقيق به فى وقته و بيت الدلائيين شهير فى
المغرب لكثرة من تخرج منهم من الايمة الكبار ولكن لما دخل بيتهم الرياسة
السياسية قضت على آثارهم بذهابها فقضى من خلفهم على سلفهم توفى سنة ١١٣٦

ست وثلاثين ومائة والف

٧٨٣ *(احمد بن احمد بن محمد الشدادى)*

الفاسي متبحر فى العلوم فقها وحديثا وعربية مرجوع اليه فى المشكلات والنوازل تصدى للتدريس بفاس وغيرها من حواضر المغرب وبواديه وتولى قضاء فاس وغيرها وله فتاو وشرح لامية الزقاق وقيد على التحفة توفى سنة ١١٤٠ اربعين او ست واربعين ومائة والف

٧٨٤ *(ابو بكر بن عبد الرحمن الحجوى القندوسى)*

هذا السيد الجليل هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد ضما بن محمد فتحا بن على بن ابى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الحجوى الجعفرى الزينبى القندوسي هكذا بخطه فى اجازته للعلامة سيدى التهامى بن المكى الرحمونى الفاسى قال الرحمونى فى كناشته ولد شيخنا المذكور سنة ١١١٣ ثلاث عشرة ومائة والف منسلخ محرم وذكر فى الاجازة المذكورة انه رحل فى طلب العلم فى المغرب والمشرق مراكش وفاس وسوس وذرعه وسجلماسة والجزائر وتونس ومصر والحرمين الشريفين والشام واليمن واستامبول والترك والعراق والبصرة وواسط فاخذ عن أعلامها واكابر ايمتها وحصل على علوم جمة من نحو وعربية وأدب وفقه وحديث وتفسير وبيان ومنطق وكلام وأصول وعروض وسير وتصوف وتاريخ ونسب وطب وغير ذلك فصار فى البلاد مقصوداً وبلسان أهل العلم محمودا ومن الايمة الاعلام معدودا ومد الله له فى الاجل فادرك سنا عالية فقصده الاعلام للاستفادة والاجازة وممن استجازه الرحمونى المذكور وذكر نص اجازته فى كناشته وأوقفنى عليها منقولة فى كناشته اخونا فى الله النابغة البحاث الشيخ سيدى عبد الحى الكتانى نقلها من خط الرحمونى وأصلها عنده وقد ترجمه الرحمونى بما سبق وقال انه توفى منتصف محرم سنة ١٢٤٤ اربع وأربعين ومائتين والف عن احدى وثلاثين ومائة وأفادنى الشيخ سيدى

محمد الاعرج رئيس زاوية سيدى محمد بن بو زيان القندوسى وأخوه سيدى محمد المصطفى مكاتبة ان والد الشيخ المذكور وهو سيدى عبد الرحمن هو الذى دخل من ذرعة الى القنادسة فى القرن الحادى ءاخره و بقى للقرن الثانى عشر حيث أناف على التسعين أخذ الطريق عن الشيخ سيدى محمد بن بو زيان عن سيدى مبارك بن عزى الينبوعى ثم السجلماسى عن سيدى محمد بناصر الذرعى كان عالما عابداً موصوفا بالخير مشهورا بالصلاح نشر طريقته بتلك الاصقاع ولا زالت زاويته هناك مشهورة بزاوية الحجوى الى الان ثم سلك ولده سيدى أبو بكر المترجم طريق والده فى نشر العلم والدين والارشاد وسلوك الطريق و كان مثله صالح الاحوال زكى الخصال دؤبا على فعل الخيرات مقصودا لنفع العباد الى ان توفى ولا زال قبره مشهورا يزار والعامة تقصده للاستشفاء من الحمى ليومنا هذا على عادتهم وقد خلف ولدا وهو سيدى محمد بن حسين وهذا عقب من ولده سيدى أبى بكر و كل منهما كان على سنن أسلافه فى صلاح الحال والارشاد ونفع العباد و كان أبو بكر الحفيد هذا مقرئاً كبيرا مقصودا فى الاصقاع السحراوية لاخذ القرءان وعنه تخرج الجم الغفير من القراء الى ان توفى وخلف أولاده الذين هم قائمون بالزاوية المذكورة لهذا العهد على سنن أسلافهم الاطهار هذا مضمن الكتابة المذكورة وقوله فى النسب الجعفرى نسبة الى جعفر الطيار بن ابى طالب شهيد مؤته صنو على كرم الله وجهه والزينبى نسبة الى زينب بنت على وفاطمة أخت الحسنين وهى زوج عبد الله بن جعفر المذكور وقد بين ذلك الشيخ سيدى احمد بن خالد الناصرى السلوى فى كتابه طالع المشترى فى النسب الجعفرى كما سبق فالمترجم هو من قبيلنا حجاوة النازلين بالصقع السحراوى من الثعالبة وهؤلاء منهم الثعالبة من عرب معقل قال الناصرى هم جعافرة صرحاء من ذرية جعفر المذكور وقد رد بحجج قاطعة على ابن خلدون الذى زعم ان الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجعة ولا شك فى سقوط هذه الحجة فكم من

أهل حضر صاروا بدواً وبالعكس ولازلنا نعاين ذلك بوقتنا هذا لاسيما مع الحوادث التي اوجبت عليهم ذلك زمن بني أمية وبني العباس وعلى كل حال الناس مصدقون في انسابهم وان هذه الفرقة وهم الثعالبة من عرب معقل ينتسبون الى جعفر والى زينب سبطة الرسول عليه السلام قال في زهر البستان في اخوال المولى زيدان نقلا عن ابن خلدون لما غلب أبو الحسن المريني على ممالك بني عبد الواد بتلمسان وأرض الجزائر نقل منه الثعالبة الذين كانوا بيسيط متيجة من عمالة الجزائر الى المغرب مابين فاس ومكناسة اهـ وعند دخولهم تفرقوا ففرقة ذهبت لذرعة وفرقة توجد بدواخل الصحراء بارض الملثمين لهذا العهد وفرقة ذهبت مابين فاس ومكناسة ولكن محلها الان هو ضفة نهر سبوا بمشرع الحجر الواقف مقابل أرض الشراردة ونسبتهم الثعالبة مشهورة لايعرفون الا بها ولاينازعون في ذلك ومنهم الامام أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر والامام أبو مهدي عيسى الثعالبي دفين مكة وقد تقدم ذلك في ترجمتيهما واسلافنا قد انتقلوا قديماً من الصحراء الى فاس وتوطنوا بها ثم رحلهم المولى اسماعيل الى تازة لفتنة كانت بفاس ثم رجع سيدي الجد رحمه الله ثانيا الى فاس حول ١٢٨٠

٧٨٥ ﴿ أبو عبد الله محمد يعيش ابن الرغاي ﴾

بتشديد المعجمة وسكون الياء آخره الشاوي أصلا الفاسي داراً وقراراً فقيهها وقاضيها امام شهير مشارك حافظ للمذهب نقاد سارت فتاويه سير الشعاع في البلاد ولي قضاء تازا وافتاء زرهون وتدريسها ثم قضاء فاس وخطابة القرويين وحمدت سيرته وعدله له تاليف منها حواشيه على شرح ميارة على التحفة وكان صلباً في الحق وبسبب ذلك دخل اللصوص عليه منزله بالدوح وقتلوه وهو يقاتلهم عن حريمه اذ كان الزمن زمن فتنة سنة ١١٥٠ خمسين ومائة والف

٧٨٦ ﴿ أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد التماق الاندلسي ﴾

الغرناطي أصلا الفاسي منشئا ودارا يلقب أهله قديماً بأولاد السراج وبيتهم بالاندلس

من أشهر البيوتات فى العلم والرياسة علامة فهامة يتقد ذكاء وفطنة محقق مالك أزمة التعبير عمايريد واعية محرر جامع لاشتات العلوم لا ياكل الامن عمل قلمه والزم بالتدريس ونفع العامة عن اكراه ثم ولى القضاء والخطابة بعد طول امتناع فاظهر العدل والتحرى والورع والمشاورة وأخر من سنته من غير ريبة له حواش على شرح الحصن الحصين وازالة الدلسة عن احكام الجلسة وهى ما يسمى بالكراء على التبقية ويقال الزينة والجزاء وجمع الاقوال فى لبس السروال وله اسئلة مشتملة على مباحث شريفة رفعها لاشياخه وأجوبة ما كان يرفع اليه أكابر الاشياخ وأخرى من نجباء وقته وابحاث على التحفة واللامية والعمليات لشيخه أبى زيد الفاسى وكان يدرس هذه المنظومات والموطا والرسالة وغير ذلك توفى سنة ١١٥١ احدى وخمسين ومائة والف .

٧٨٧ ﴿ احمد بن مبارك وبه عرف بن محمد بن على السجلماسى ﴾

اللمطى الصديقى امام متبحر نظار صرح بنفسه أنه أدرك الاجتهاد وله تئاليف منها الابريز فى مناقب الشيخ عبد العزيز الدباغ انتقدت عليه فيه أمور كما حرر فيه مسائل لا يستهان بها لكنى وقفت له على ثبت أجاز فيه احمد المكودى شيخ الافتاء بتونس ذكر فيه تواليفه ولم يذكر الابريز مؤرخ سنة ١١٤٣ ثلاث وأربعين توفى سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة والف وفى تاريخ الضعيف سنة ١١٥٦ بالوباء

٧٨٨ ﴿ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بنانى ﴾

الفاسى داراً وقراراً امام محقق مشارك مفتى فاس واديبها وعالمها له شرح على الاكتفاء للكلاعى فى ستة اسفار وشرح لامية الزقاق فى الفقه واختصار الشهاب على الشفاء وشرح حزب الشاذلى وقفت عليه وءاخر على المشيشية وءاخر على خطبة مختصر خليل وشرحان على منظومة أبى زيد الفاسى فى الاسطرلاب عندى أحدهما وتكميل شرح حدود ابن عرفة فى الفقه وشرح على خطبة الالفية وقفت عليه وفهرسة لشيوخه

وفتاو وغير ذلك ولم تقم له الفتوى ولا التدريس بضرورياته فانه رحل عام المسغبة لتطوان فرتب له عاملها مرتباً فاشتغل فيها بالتدريس ثم رجع لفاس وتوفى سنة ١١٦٣ ثلاث وستين ومائة والف عن نحو ثمانين سنة وماذكره الضعيف من كونها سنة اثنين وتسعين غير محرر وقوله أنه المحشى على الزرقانى ليس بصواب

٧٨٩ ﴿ أبو عبد الله محمد بن عبد الصادق الدكالى ﴾

الفرجى مفتى فاس وخطيبها له شرح على مختصر خليل وءاخر على نظم ابن عاشر وغير ذلك وكان ينوب عن شيخه يعيش الرغاى فى القضاء توفى سنة ١١٧٥ خمس وسبعين ومائة والف

٧٩٠ ﴿ ابو العباس احمد بن عبد العزيز الهلالى ﴾

السجلماسى دفين مدغرة قرب سجلماسة النظار المتبحر الفقيه اللغوى له مشاركة فى الفنون وله شرح على المختصر لم يكمل طبع ما وجد منه لوكمل لاغنى عن غيره وله شرح على خطبة القاموس واصطلاحه وله رسائل فى مسائل علمية ومن أجل تئاليفه شرحه لمنظومة القادرى فى المنطق طبع بفاس قل أن يكون له نظير استقى من بحره من أتى بعده توفى سنة ١١٧٥ خمس وسبعين ومائة والف

٧٩١ ﴿ ابو العباس احمد بن حسن بن محمد المكودى ﴾

﴿ المعروف بانورشانى ﴾

شهاب الدين الفاسى نزيل تونس ورئيس افتاء المالكية بها وعالمها ومسندها أخذ عن سيدى احمد بن مبارك اللمطى بفاس وبه تخرج وعندى اجازته له وثبته المشتمل على أسانيده سنة ١١٤٣ وقد حلاه فيها بقوله الفقيه الوجيه المدرس النزيه صاحب الفهم الغواص الذى يعجز عنه كثير من الخواص وقال انه تردد لدروسه الزمن الطويل الى أن قال كامل القريحة والهمة محصلا لاسباب تحصيله المهمة معجودة الفطنة وثقوب الفهم وسلامة الادراك من غلبة الوهم العارضة لاهل الطيش والخفة

الذين يعتمدون أول ما يتلمح لهم فيخطفون المسائل خطفة فيخطئون اكثر مما يصيبون ويفسدون اكثر مما يصلحون الخ وقد كان المذكور من أعيان المدرسين بتونس وممن يرجع اليه فى مهمات المسائل عارفا بالعلوم الشرعية التى أهلته انيل أعلى مقام فى رياسة الديوان الشرعى المالكى بتونس وكان من مهرة العلوم العربية درس مغنى ابن هشام والشمسية بشرح القطب والتسهيل بشرح الباشى وغير ذلك توفى سنة ١١٦٩ تسع وستين ومائة والف

٧٩٢ ﴿ أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس ﴾

الفاسى أصلا وداراً فقيه محقق مشارك له شرح على المختصر فى تسعة أسفار وشرح على الرسالة مطبوع بفاس وآخر على شمائل الترمذى مطبوع بمصر وشرح على توحيد ابن عاشر مطبوع بفاس وله غيرها توفى سنة ١١٨٢ اثنتين وثمانين ومائة والف

٧٩٣ ﴿ أبو العلاء ادريس بن محمد بن ادريس العراقى ﴾

الحسينى الحافظ واحد اركان الدين المتبحرين وأعلم أهل وقته بصنعة الحديث وله فيه التآليف المفيدة كمستدركه على الجامع الكبير للسيوطى اشتمل على نيف وخمسة آلاف حديث وشرح الشمائل وشرح الثلث الاخير من الصغانى وغيرها وله طرر على هوامش كتب الحديث كالجامع الكبير والشفا والقضاعى وغيرها أخذ عن والده وعن على الحريشى وغيرهما قال فيه أبو حفص الفاسى انه أحفظ من ابن حجر العسقلانى واثنى عليه أشياخه كسيدى احمد بن مبارك وسيدى محمد جسوس وغيرهم توفى سنة ١١٨٣ ثلاث وثمانين ومائة والف

٧٩٤ ﴿ أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف الفاسى ﴾

الفهرى امام نظار وفقيه مكثار له الاطلاع الواسع واتقان العلوم بغير مدافع واظن أنه أعلم واتقن علماء هذا البيت الفاسى الرفيع العماد الكثير الافراد الذين خدموا العلم خدمة يشكرها لهم التاريخ على مر الازمان مع ما عرفوا به من متانة الدين

والترسم برسوم الصالحين رحمهم الله له شرح على التحفة مطبوع عديم النظير دل على باعه وسعة اطلاعه وشرح على الزقاقية وفتاو مهمة للعويصات المدلهمة وله درجة عالية فى الادب ومشاركة نادرة وهو ممن وصف بالاجتهاد توفى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة والف

٧٩٥ ﴿ الشيخ علي العدوى الصعيدى ﴾

المصرى عالم فاضل زكى الاحوال له حواش كثيرة على الخرشى وأبى (١) الحسن المصرى المنوفى على الرسالة وغيرها أول من تولى مشيخة المالكية بالازهر وكان على قدم السلف فى التقوى ونشر العلم توفى سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة والف

٧٩٦ ﴿ أبو عبدالله محمد بن الحسن البنانى ﴾

الفاسى أصلا وداراً خطيب الضريح الادريسى بها وامامه فقيه محقق مشارك له حاشية على الزرقانى متقنة وشرح على السلم فى المنطق الكل مطبوع دل خبرة تامة وقلم صارم مقوم وله غيرها توفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة والف تاريخه أدخله الله لجنته وارخوه أيضاً بقولهم جلال العلم غاب

٧٩٧ ﴿ أبو العباس احمد الشريف الثعالبي الجعفرى ﴾

الشهير بالبرانسى أحد الاعلام المفتين فى المذهب المالكى بالقطر الجزيرى من ذرية الامام عبدالرحمن صاحب التفسير دفين الجزائر كان من المتبحرين تبحر الراسخين سالكا نهج المهتدين رئيس المفتين عفيف لاتاخذه فى الله لومة لائم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر غير مكترث باحد توفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة والف

٨٩٨ ﴿ عبد الكريم بن علي اليازغى ﴾

أصلا الفاسى مفتى فاس وفقيهها فى عصره سارت فتاويه سير الشعاع وله فى ذلك

«١» وما تقدم لنا فى ترجمة أبي الحسن الصغير المغربى من أن له شرحا على الرسالة مطبوع هو غلط فالشرح المطبوع هو لابى الحسن علي بن محمد تلاتا بن خلف المنوفى بلداً المصرى مولداً المتوفى سنة ٨٥٧ سبع وخمسين وثمانمائه كما فى حاشية الصعيدى اه مؤلف

شهرة ذائعة ومشاركة واطلاع وصلابة فى الحق لايزحزحه عن الحق شئ توفى سنة ١١٩٩ تسع وتسعين ومائة والف

٧٩٩ ﴿ احمد بن محمد بن احمد العدوى الشهير بالدردير ﴾

شيخ الاسلام بمصر وشيخ مشايخها امام فى العلوم العقلية والنقلية له شرح على المختصر ومتن فى الفقه أيضاً وشرحه وتآليف أخر فى فنون وله اخلاق عالية وصراحة فى الحق توفى سنة ١٢٠١ احدى ومائتين والف،

٨٠٠ ﴿ الامير أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله بن اسماعيل ﴾

العلوى سلطان المغرب الاقصا عالم السلاطين وسلطان العلماء فى وقته امام جليل وجهبذ نبيل أحيا من العلم مآثره وجدد الدولة العلوية بعد ان كانت داثرة جال بنفسه فى المغرب وتقرى قبائله وعرف دخائله وايقن أن الدين قد كاد أن يذهب من أهله باستيلاء الجهل على بطونه وقبائله فألف لهم تاليفا على نسق رسالة ابن أبى زيد تسهيلا على العوام ليصلوا من ضروريات دينهم الى المرام وهى عندى موجودة ومن ذخائرى معدودة كما الف بغية ذوى البصائر والالباب فى الدرر المنتخبة من تاليف الامام الحطاب وله كتاب فى الفقه مبسوط أيضاً وكتاب حديثى انتقى فيه من الاحاديث التى أخرجها الايمة الاربعة فى (١) مسانيدهم مالك أبو حنيفة الشافعى احمد بن حنبل ولم يستوعب كل مافيها وانما اختار منها ومن الصحيحين والموطا ما ظهر له من الاحاديث المتعلقة بالاحكام غالباً فكان مجلداً متوسطا وقال أنه أول من أدخل المسانيد الاربعة للمغرب من الحرم الشريف يعنى ماعدى الموطا وافتتحه بعقيدة رسالة ابن أبى زيد واتى بنخبة مما اتفق عليه الصحيحان وختمه بمناقب ءال البيت والخلفاء الراشدين وبقية العشرة فذلك دليل ما كان له من الاعتناء باحياء مراسم الدين وسنة جده سيد المرسلين مع ماكان عليه من حفظ الاوطان

(١) مسند مالك قال فى كشف الظنون هو للامام النسائي وتقدم ما يتعلق بمسند أبى حنيفة والشافعى فى ترجمتيهما اهـ مولف

وتايد علم الايمان كفتحه ثغر الجديدة وتشييده ثغر السويرة وسد الثغور واظهار الدولة فى مظهر العز وعدم الاتكال على الغرور وبالجملة فقد كان من درر هذه الدولة الفاخرة وأنجمها الزاهرة وقد كان سلفى العقيدة على مذهب الحنابلة كما صرح بذلك فى تئاليفه وغير خفى أن الحنابلة من أيمة السنة كالاشعرية والفرق قريب بينهما وأهمه أن الحنابلة لا يخوضون بحر التاويل بل يفوضون فى غالب المتشابه ومن مئاثره انه كان يحض على قراءة كتب المتقدمين وينهى عن المختصرات ويرى الرجوع للكتاب والسنة ولو عملوا برأيه لارتقى علم الدين الى أوج الكمال وترجمته واسعة ومحاسنه شاسعة منها بناؤه مدرسة باب عجيسة بفاس ومساجد وقناطر وغير ذلك توفى رحمه الله سنة ١٢٠٤ أربع ومائتين والف

٨٠١ ﴿ أبو عبد الله محمد التاوى بن الطالب بن سودة ﴾

المرى القرشى الاندلسي أصلا الفاسى داراً ومنشئاً فقيه محقق كبير مشارك انتهت اليه رياسة العلم فى المغرب اقراء وافتاء الحق الابناء بالاباء وانفرد بعلو الاسناد حتى صار شيخ الشيوخ والمحرز على قصب السبق فى ميدان الرسوخ وكثير من أسانيدنا فى العلوم تدور عليه له رحلة الى المشرق أخذ عن أعلام فى مصر والحجاز وأخذوا عنه وله فهرسة جمعت اسماءهم وأسانيدهم وله حاشية على الزرقانى المتقدم وحاشية على صحيح البخارى وشرح على تحفة الحكام لخصه من شرح ميارة وغيره وشرح على لامية الزقاق فى الاحكام كذلك أيضاً وشرح على جامع خليل الكل مطبوع بفاس الا الرحلة وحاشية الزرقانى وله غير ذلك توفى سنة ١٢٠٩ تسع ومائتين والف

٨٠٢ ﴿ أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم السجلماسى ﴾

ثم الرباطى صاحب شرح العمل الفاسى الذى حصل اكباب المفتين والقضاة عليه وشرح اليواقيت الثمينة وغيرهما وكان فقيهاً محرراً نقاداً وكتبه تدل على باعه

وواسع اطلاعه توفى فى أبى الجعد بالوباء يوم السبت حادى عشر شوال سنة ١٢١٤ أربع عشرة ومائتين والف كما فى تاريخ الضعيف الرباطى

٨٠٣ ﴿ أبو عبد الله محمد بن احمد بنيس ﴾

فقيه متفنن متقن له شرح على فرائض المختصر وشرح على الهمزية توفى بفاس سنة ١٢١٤ أربع عشرة ومائتين والف

٨٠٤ ﴿ أبو محمد عبد القادر بن احمد بن العربى بن شقرون ﴾

الفاسي علم راسخ ومجد شامخ وتحقيق وتدقيق ومشاركة فى كل طريق فضاض كل مشكل ونور كل معقل قاضى سجلماسة وفاس حسن السيرة توفى سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومائتين والف

٨٠٥ ﴿ ابو عبد الله الطيب بن عبد المجيد بن كيران ﴾

عالم محقق نقاد حامل لواء العلوم المعقولية فى المغرب وقته وحافظ متقن تفرد فى وقته بالجمع بين علمى المعقول والمنقول والفروع والاصول يعرف اكثر الفنون على أنه مجتهد فيها لا مقلد وهو ممن حصل رتبة الاجتهاد فى زمنه كما وصفه بذلك فى الروض المعطار وغيره أخذ عن التاودى بن سودة وبنانى وانظارهما وأخذ عنه الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحجرتى الذى هو شيخ بعض شيوخنا له تآليف مفيدة كالتفسير الذى ليس له نظير من سورة النساء الى حم غافر وشرح توحيد المرشد الذى حشى عليه شيخنا القادرى وشرح الخريدة فى المنطق وحاشية على توضيح ابن هشام وشرح على الحكم العطائية تواليفه كلها تحقيقات وتحريرات ودرر وغرر وهى أشهر بين طلبة المغرب من قام زيد توفى سنة ١٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين والف عن خمس وخمسين سنة

٨٠٦ ﴿ أبو العلاء ادريس بن زيان العراقى ﴾

الحسينى الفاسى الحافظ المشارك سيبويه زمانه أخذ عن الشيخ التاودى وطبقته

وهو مذكور من رجال أسانيدنا الثقات الجلة توفى سنة ١٢٢٨ ثمان وعشرين ومائتين والف

٨٠٧ ﴿ أبو عبد الله محمد فتحاً بن احمد الحاج الرهونى ﴾

بضم الراء نسبة لرهونة قبيلة بجبال غمارة من المغرب الوزانى قراراً أخذ العلم بفاس وكان حافظا متقناً فقيهاً متفننا له حاشية على الزرقانى لخص فيها مازادته حاشية التاودى على بنانى ولكن لم يستوعب التلخيص ويقال أن نسخها مختلفة واستعان أيضاً بطرر شيخه أبى عبد الله محمد بن الحسن الجنوى الحسنى الوزانى ثم التطوانى المتوفى بمراكش سنة ١٢٠٠ مائتين والف

وهذه الطرر كانت له على الزرقانى والحطاب والمواق والشيخ مصطفى الرماصى والشيخ بنانى فلخصها الرهونى فى حاشيته المذكورة وللرهونى تئاليف أخرى غيرها ولكن أهمها الحاشية المذكورة دلت على فضله وتمكنه من علم الفقه فضل تمكن فلقد اجاد فيها كل الاجادة وزاد على شيخيه المذكورين كثيرا فاحسن الافادة وسلك فى التحقيق طريقا صريحا ومهيعا صحيحاً ينقل كلام المتقدمين الذى هو الاصل بلفظه مما دل على نشاطه فى الاطلاع وثقوب حفظه وبسبب ذلك فضح اغلاطا كثيرة وقعت لمن قبله فى الاختصار والتلخيص افسدوا بهما كلام المتقدمين وغيروا الفقه عن مواضعه فهى مما ادخره للمتأخرين فكانت حجة على المتقدمين فجزاه الله خيرا عن عمله وحرية فكره ووضوح طريق نقده وأعانه على ذلك ما اعثر عليه من الكتب المهمة فى المذهب التى لم يظفر بها الاجاهرة ولا من ناقشهم كالرماصى وبنانى والتاودى وامثالهم غير أن الحاشية طالت فجاءت فى ثمان مجلدات لكونها تجلب فى المعارك الكبرى نصوص المتقدمين بالحرف الواحد ولذلك جاء شيخ شيوخنا سيدى الحاج محمد جنون واختصرها بحذف النصوص وحلاها بفوائد ياتى بغالبها أول الابواب كاصل الباب من السنة اوالكتاب اونحوهذا مما لايخلوا من فائدة وقرب على المطالع

ماعسى ان يطول عليه من استيعاب نقول الرهـونى وقد طبع الاختصار بهامش الاصل . كان الرهونى من فقهاء وقته النظار وممن تفتخر به الاعصار دارت الفتيـا عليه فى المغرب وكان ملجأ الملمات فى النوازل والاحكام توفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين والف

٨٠٨ ﴿ أبو عبد الله محمد بن احمد بن عرفة الدسوقى ﴾

المصرى محقق عصره ووحيد دهره بالديار المصرية ذو الحواشى البديعة الفصيحة على الدردير شرح المختصر وعلى السعد شرح التلخيص وغـيرهما توفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتـين والف

٨٠٩ ﴿ أبو العباس احمد بن التاودى ابن سودة ﴾

المرى قاضى فاس ومفتيها ومن جلة علمائها وهو من رجال سندنا فى الحديث وغـيره له اليد الطولى فى العلوم والصرامة فى الحـق وقد فوض اليه السلطان سيدى محمد بن عبد الله فى جميـع قضاة المغرب فكان كقاضى القضاة توفى سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين والف عن اثنتين وثمـانين سنة

٨١٠ ﴿ أبو محمد محمد بن محمد بن احمد السنباوى ﴾

الشهير بالامير المغربى الاصل المصرى الامام الشهير ذائع الصيت كبير القـدر مشارك فى العلوم له التآليف النافعة كمجموعه الذى حادى به مختصر خليل وشرحيهما وغيرهما وكان يدرس فقه مالك الذى هو مذهبه وفقه الحنـفى والشافعى وله فهرسة جامعة باسانيـده وهو من رجال سندنا فى المصريين توفى سنة ١٢٣٢ اثنـين وثلاثين ومائتين والف

٨١١ ﴿ الامير مولانا سليمان بن محمد بن عبد الله العلوى ﴾

سلطان مغربنا يتيمة عقد الدولة علماً وديانة وورعا موصوف بذلك لدى المؤرخين وتدل لذلك آثاره العلمية فله حاشية على الخرشى وعندى تويلف له فى التجمـير

بعود الطيب (١) فى رمضان ومن خطبه خطبته فى ردع رعيته عن بدع المواسم التى تجعل للصالحين نقلتها بلفظها فى كتاب برهان الحق وكان شديد الانكار لمثل هذه البدع واقفاً مع السنة شديد التحرى وانظر حوادث ايامه وسيرته فى تاريخنا المناظر الجمالية توفى سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين والف

٨١٢ ﴿ أبو محمد عبد السلام بن أبى زيد بن الطيب الازمى ﴾

بفتح الزاى الحسنى السباعى حامل راية المذهب ومفتى الديار المغربية حافظ مطلع نفاع أحيا الله به الفقه فى المغرب ونفع به الجم الغفير من أهل وقته ممن تشد اليه الرحال من أهل العلم والعمل والتقشف والزهد والورع والانقباض والعبادة توفى سنة ١٢٤١ احدى وأربعين ومائتين والف

٨١٣ ﴿ ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم المشترائى ﴾

شهر بابن ابراهيم شيخ الافتاء بالمغرب وحافظ المذهب بوقته مفتى فاس وقاضيها استقضى بعد أبى العباس ابن سودة نحو السنة سارت فتاويه فى دانى البلاد وقاصيها وسلم له الرياسة فيها معاصروه توفى سنة ١٢٤١ احدى وأربعين ومائتين والف

٨١٤ ﴿ أبو الفداء اسماعيل التميمى ﴾

التونسى شيخ المفتين المالكيين بها فقيه متبحر أدرك رتبة الاجتهاد المذهبى وهو الترجيح كما أخبر عن نفسه ولم ينكروه توفى سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين والف

٨١٥ ﴿ ادريس بن عبد الله بن عبد القادر الودغيرى ﴾

الملقب بالبكراوى حامل راية القراء بفاس وءاخر محرريهم امام له فيه وفى غيره من العلوم تئاليف كحاشية الجعبرى وشرح دالية احمد بن مبارك السجلماسى والتوضيح والبيان فى مقرى نافع بن عبد الرحمن ورجز فى الفرائض وطرر على فرائض

«١» هذه المسألة تكلم عليها ابن أبى زيد فى مختصره ونقل عن عيسى ابن سعادة الفاسى عن ابن الجزار عن ابن لبابة الكراهة نقله فى المدارك عن ابي عمران في ترجمة عيسى بن سعادة المذكور في الطبقه الرابعة اه مولف

خليل تبالغ تئاليفه ١٨ وكان خطيباً فصيحاً توفى سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومائتين والف

٨١٦ ﴿ أبو الحسن على بن عبد السلام الدسولى ﴾

قاضي فاس وتطوان الاعدل فقيه متبحر حافظ المذهب وحامل لوائه جامع للعلوم له شرح الشامل لبهرام فى عدة اسفار وشرح التحفة وحاشية شرح الزقاقية وفتاو فى سفرين وغيرها توفى سنة ١٢٥٨ ثمان وخمسين ومائتين والف

٨١٧ ﴿ أبو العباس احمد بن محمد بن عبد القادر الشهير ببو نافع ﴾

الفاسى من أهل فاس العليا و بها دفن الفقيه الحافظ المحدث المتفنن النحرير الاديب الضابط المتقن النزيه يذكر عنه أنه كان يقول عندى أربعة وعشرون علماً لم يسألنى عنها أحد واعترف له أعلام فاس بالاجادة والتحصيل كشيخنا أبى العباس احمد السودى الذى قرأ عليه صحيح البخارى مرتين وذكر عنه انه قرأه هو على شيخ المغرب التاودى السودى ازيد من ثمان عشرة مرة وسنده الى البخارى معلوم فى فهرسته والمترجم شرح الالفية وفهرسة لمشيخته وغير ذلك توفى فجاة سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين والف عن سن عالية

٨١٨ ﴿ أبو عبد الله محمد بن احمد بنانى الشهير بفرعون ﴾

مدرس نفاع موثق مفتى مؤلف الوثائق الفرعونية التى عليها عمل مؤلفى المغرب الان وشرحها شيخنا الهوارى توفى عن سن عالية سنة ١٢٦١ احدى وستين ومائتين والف

٨١٩ ﴿ عبد الله المدعو الوليد ابن العربى بن الوليد

العراقى الحسينى ﴾

نادرة وقته فى الحديث وعلمى المعقول والمنقول حافظ ضابط مشارك كثير الاقراء سديد الزهد والعبادة كثير الصمت لا يتكلم الا فيما يعنيه وله عدة تئاليف كالدر

النفيس في تاريخ العراقيين بفاس توفي سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين والف

٨٢٠ ﴿ بدر الدين محمد بن الشاذلي الحمومي ﴾

الفقيه الصالح الاحوال المعمر مشارك في علوم شتى وله شرح على المرشد المعين في الضروري من علوم الدين وغيره أخذ عن الشيخ التاودي السودي وعنه أخذ شيخنا ابن سودة المتقدم فهو من رجال أسانيدنا العالية فليس بيني وبين التاودي الا واسطتان من طريقه وطريق بونافع السابق وهذا أعلى مايوجد من الاسانيد في المغرب في عصرنا توفي رحمه الله سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين والف عن تسع وثمانين

٨٢١ ﴿ أبواسحاق ابراهيم بن عبد القادر بن ابراهيم الرياحي ﴾

التونسي شيخ المالكية بها امام جليل جامع بين التبحر في العلوم والادب ومكارم الاخلاق وجمع شتات المعالي مدرس مؤلف نفاع له حاشية على الفاكهي ونظم في النحو وعدة رسائل في نوازل وقتية وزار فاسا سنة ١٢١٦ ست عشرة ومائتين والف في بعثة من لدن باي تونس لطلب اعانة في مسغبة كانت بتونس فحصل له اشتهار واقبال من علماء فاس ونجح في سفارته ووصل رحم المملكتين توفي سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين والف ببلده عن ست وثمانين سنة

٨٢٢ ﴿ أبو عبد الله محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام ﴾

﴿ ابن رحمون الادريسي الحسني ﴾

الفاسي الفقيه الجليل العدل الحسيب الاصيل فارس علم الرواية ومن له بالسنة النبوية أتم عناية سيد عصره وقطره بهجة علماء الدهر وفخار أهل العصر توفي بفاس سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين والف

٨٢٣ ﴿ أبوعبد الله محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي ﴾

الفقيه النظار اللغوي المتفنن قاضي مراكش وفاس نزيه ورع له حاشية على شرح

المرشد فى الفقه والتوحيد والازهار الطيبة النشر فى المبادى العشر وغيرها توفى سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين والف

٨٢٤ ﴿ أبوعبد الله محمد بن عبد الرحمن الفلالى الحجرتى ﴾

الامام المشارك النظار فارس الفقه المنوار ومن انتهت اليه رياسة العلم بهذه الديار شيخ الجماعة بفاس ومفتيها وزاهدها وناشر العلم فى نواديها أخذ عن عبد السلام الازمى وبدر الدين الحمومى وأبى عبد الله الزروالى والشيخ الطيب ابن كيران وسيدى حمدون بن الحاج وغيرهم وعنه أخذ شيخاى سيدى احمد ابن الخياط وسيدى جعفر الكتانى وغيرهما وجل علماء المغرب لكونه طال عمره وانفرد برياسة العلم عرض عليه القضاء بفاس والامامة فى مسجد الابارين فابى لورعه وله حواش على الخرشى وغيرها توفى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين والف

٨٢٥ ﴿ عبد السلام بن الطايع بن حم بن السعيدى بن عبد الواحد شهر بوغالب الحسنى الجوطى ﴾

عالم مشارك متفنن أديب جامع لاشتات المكارم ذو لطف فى طبعه وتقوى وورع أخذ عنه بعض أشياخنا كسيدى احمد بن الخياط وسيدى جعفر الكتانى وغيرهما وكان معدودا من علماء المعقول بل من الائمة الفحول وكان له ولوع بالموسيقى متقن لالحانها عرض عليه القضاء فامتنع وقطعت عنه مرتباته فصبر واحتسب لورعه وزهده وفضائله جمة أخذ عن أبى عبد الله الزروالى وعليه جل قراءته وعن سيدى حمدون بن الحاج فسندنا من جهته عال أيضاً وفى آخر عمره غلبت عليه أحوال الجذب فترك التدريس توفى سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين والف أو تسع وثمانين كما فى ثبت تلميذه ابراهيم التادلى عن ولده رشيد قائلا وولادته سنة سبع ومائتين والف

٨٢٦ ﴿ محمد بن احمد عليش المصرى ﴾

شيخ المالكية بالديار المصرية بل شيخ مشايخها وعالمها وفقيهها ذو التآليف النافعة

كشرح المختصر والفتاوى وعليه تخرج جل أهل الازهر وكانت له جلالة تهابها الاسود وكلمة نافذة لتقواه وورعه فهو نظير الشيخ جنون عالم المغرب ومعاصره لاتاخذهما فى الله لومة لائم ونظيرهما الشوكانى فى اليمن والالوسى فى العراق توفى سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين والف

٨٢٧ ﴿ محمد بن العربى بوحجر عالم تازة ﴾

وامامها ومفتيها كان فقيهاً ماهراً فى الفروع عارفا بتطبيقها معروفا بسعة الاطلاع تاتيه الفتاوى من أقاصى الديار المغربية فيحسن جوابها مبرزاً على اقرانه متقن متفنن توفى سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين والف وهو آخر أهل العلم المشاهير بتازا وبعده قفرت من العلم الى الان

٨٢٨ ﴿ ابو السبطين محمد صديق حسن خان بهادر ﴾

أمير بهوپال الهندى عمدة المسندين وخديم سنة سيد المرسلين عند تفريط غيره فيها له تآليف طبعت اسماؤها مع ترجمته الواسعة ومآثره العلمية المتكاثرة فى مفتتح نيل الاوطار للشوكانى وقد خدم السنة النبوية خدمة تذكر له فتشكر فى القرن الثالث عشر وطبع الكثير من تواليفه وكان من جلة الامراء المصلحين ومن تآليفه حسن الاسوة بما ثبت عن الله ورسوله فى النسوة خصه بالاحكام الخاصة بالنسوة فى الشريعة الاسلامية وله تفسير فتح البيان توسط فيه بين المنقول والمعقول ولقطة العجلان فيما تمس اليه معرفة الانسان قال بيرم فى رحلته هذا العالم الملك من نوادر هذا العصر فانه مع اشتغاله بمهام السياسة التى تقلدها بالنيابة عن زوجته بسلطانة تلك المملكة قد تبحر فى الفنون العلمية سيما الشرعية وآلتها وفصاحته فى نسج تآليفه يحمده عليها أهل اللغه العربية وعلى الخصوص فى هذا الزمن الذى كادت أن تتلاشى فيه اللغة والعلوم من الامة الاسلامية وعلى كل حال فهو من مفاخر الامة فى القرن الماضي ولد سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين والف وكان حياً سنة ١٣٠١ واحد بعد ثلاثمائة

والف ولم أقف على وفاته الان

٨٢٩ ﴿ أبو عبد الله محمد بن المدنى جنون ﴾

المستارى أصلا الفاسى مولداً وقراراً من بيت بنى جنون الرفيع العماد الاصيل التلاد ينتسبون فى رسومهم القديمة الى قبيلة بنى مستاره حوز وزان وفيها فرقة بنى جنــون الاشراف الادارسة لهذا العهد وقد ملئت تواريخ المغرب باخبار دولتهم وللنسابين فى ذلك مقال والناس مصدقون فى انسابهـم وقد أخبرنى من أثق به من الطلبة فى وزان أن كل بنى جنون فى بنى مستارة أشراف بغير خلاف

هذا الشيخ من أكبر المتضلعين فى العلوم الشرعية الورعين المعلنين بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وخاتمتهم فى المغرب شيخ شيوخنا وشيخ شيوخ جل المغرب رأس علمائه فى القرن الثالث عشر بلا منازع كان مفتيها محدثاً نحوياً لغوياً معقولياً مشاركا محققاً نزيهاً قوالا للحق مطبوعا على ذلك غير هياب ولا وجل نزيها مقداما مهيباً عالي الهمة دءوبا على نشر العلم والارشاد والنهى عن المناكر والبـدع التى تكاثرت فى ايامه لايخشى فى الحق لومة لائم يحضر مجالسه الولاة والامراء ابناء الملوك وغيرهم وهو يصرح بانكار أحوالهم وما هم عليه مبين لهناتهم غير متشدق ولا متصنع بل تعتريه حال ربانية ولكلامه تاثير على سلطان النفوس رزق فى ذلك القبول والهيبة على نحول جسمه ووصلته بذلك اذاية وسجن لكن بمجرد سجنه اعتصب الطلبة وقامت قيامة العامة فاطلق سبيله لذلك فهو أحق من يقال فى حقه مجدد لكثرة النفع به وانتشار العلم عنه وعن تلاميذه وقيامه بالنهى عن مناكر وقته وكان شديداً على أهل الطرق وما لهم من البدع التى شوهت جمال الدين والمتصوفة أصحاب الدعاوى التى تكذبها الاحوال وما كان أحد يقدر على الرد عليه مع شدة اغلاظه عليهم وعلى غيرهم وسلوكه فى ذلك مسلك التشديد بل التطرف فى بعض المسائل ومع ذلك هابه علماء وقتـه ولم يجرأوا على انتقاده لانه كان يتكلم بالحال لا المقال وتحققوا خلوص نيته ومطابقة سره لعلانيته وذكر لى بعض الثقات أنه سمع من الفقيه السيد احمد جسوس الرباطى

أحد تلاميذه أنه أصبح جنباً ولما استيقظ وجدوقت القراءة فلم يقدر على التخلف خوفاً من الشيخ لانه كسى مهابة وجلالة انعدمت من علماء المغرب بعده فذهب للدرس فمادام جالساً والشيخ مهما التفت الى جهته يقول علنا أعوذ بالله من وجوه الجنابة وذلك ما يدل على ما كان له من الكشف الصادق والفراسة النافذة ولله در من قال اذا لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله من ولى وقريب من هذه القصة وقعت لعبدالرحمن ابن احمد التاجنوزى أنظرها فى نيل الابتهاج وله مناقب جمة كان يحكيها لى سيدى الوالد رحمه الله الذى كان ملازماً دروسه وقد حكى لى شيخى سيدى احمد ابن الخياط وغيره أن دروس الشيخ كانت أفضل بكثير مما يكتب فى تئاليفه وحكى لى هو أيضاً أنه سمع منه فوائد ماسمعها من غيره ولا رءاها فى كتاب قط مما يدل على اطلاع عظيم له تئاليف مفيدة كحاشيته على موطا ملك واختصاره لحاشية الرهونى السابق وتقدم وصفه وله تئاليف كثيرة فى مواضع متنوعة وكثيرا ما الف فى البدع ومهما نزلت نازلة مهمة الا وقدخصها بتاليف وقدطبع بعضها بفاس توفى رحمه الله على رأس المائة الثالثة عشرة ١٣٠٠

٨٣٠ ﴿ حسن العدوى الحمزاوى ﴾

عالم مصر ومفتيها ذو تئاليف مفيدة كتبصرة القضاة فى المذاهب الاربعة وحاشية البخارى وأخرى على الشفا وغيرها توفى سنة ١٣٠٣ ثلاث بعد ثلاثمائة والف

٨٣١ ﴿ أبوالعباس احمدبن احمدبنانى الملقب بكلا ﴾

فقيه علامة مشارك ولاسيما فى علوم اللسان والمعقول والحديث والاصول قدانتهت اليه الرياسة فى ذلك بفاس ونواحيها واخذ عنه اعلامها وجل اشياخنا وادركته وهو شيخ هرم لايقدر على الدرس نعم صليت وراءه بالزاوية التيجانية اذ لم يتأخر عن الامامة فيها فى الفجر وغيره الى أن عجز اخر عمره وقد أثنى عليه اشياخنا كسيدى محمد الوزانى وسيدى الحاج محمد جنون وسيدى محمد القادرى وغيرهم وكلهم يروى

عنه سماعاً واجازة وكان على كبر سنه لايترك قيام اليل حضراً ولا سفراً اخبرنى عمى وكان قد حج معه سنة نيف وتسعين أنه كان يراه قائماً متهجـداً بكلام الله وهو فى المركب والامواج تلاعب بهم وربماسقط فى الركعة الواحدة عدة مرار بميد البحر توفى سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة والف عن سن عال

٨٣٢ ﴿ عبد الله بن حمدون بنانى ﴾

فقيه موثق نحوى شهير بفاس ولى قضاء طنجة وغيرها ومات فقيراً فريح الثـواب الفاخر والثناء العاطر توفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة والف

٨٣٣ ﴿ خفاجى سيف الله بن ابراهيم ﴾

عالم الاسكندرية ومسندها ومن انتهت اليه رياسة العلم فيها وقته وهو شيخ لكل من بقى بهاالى الان وفضله عليهم وخلف انجالا علماء أفاضل توفى سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة والف

٨٣٤ ﴿ أبو عبدالله محمد بن التهامى الوزانى ﴾

أصلاالفاسى داراً صدر الصدور الجلة وعلم أعلام الملة ركن العلم المحجوج و برهانه غير المحجوج الفارس المجلى فى كل ميدان . والمشار اليه بكل بنان . جهبذ راض العلوم الصعاب . وسلك السهـول والشهاب . فتملك نواصيها باوثق الاسباب . ولثقوب ذهنه الرحيب . فلايرمى الابالسهم المصيب . خدم الرجال ذوى الكمال . وركض فى كل مجال فاحرز المعالى بالعوال . وأصبح تاج الرؤوس . المفدى بالنفوس . برزعلى غيره فى علوم كالنحـو والبيان والفقه وتوجيه القراءات فكان فيها لاسيما النحو اذا وطئت أقدام فحوله الثرى جاوز الثريا يملى تحقيقات دروسه من غيراحتياج لكتاب . و يشرح متن الالفية أولهابئاخرها و يملى من حفظه قواعدها وشواهدها ثم شارك فى بقية العلوم الاسلامية نقلية وعقلية مع ما أوتى من سهولة التعبـير عما فى الضمير . ولم يكن له فى ذلك نظير . فكانت العويصات لديه ضروريات . فلا

يقوم الطالب من درسه الا محصلا . برع فى تحصيل قواعد الفنون بشـواهدها من كتاب وسنة متعمق فى استنتاج دقائقها العلمية . تارك لكـثرة الابحاث الفارغة اللفظية جماع للنوادر . مطلع ماهر . يمازج درسه الزاهر . بفكاهات تمازح الافكار . وتذهب بالسئامة . وتصقل الانظار الى لطف أخـلاق وهيبة الاستقامة . فكثر النفع به فى الاصقاع المغربية حواضر وبوادى وعمرت بمئاثره النـوادى فملأت تلاميذه الكراسى والمنابر وله الفضل على جميع أصحاب المحابر

ولقد كان بطلا لا ترد شباة نقده ولا تحل مبرمات عقـده بحر زخار نقاد نظار ان قيل فى غيره فضة فهو النضار . درسه أعظم درس ادركنا وأمتع مارأينا . لازمت دروسه نحو خمس سنـين وكرعت من بحـوره الزاخرة باليمين عربية وفقها وبيانا وفرائض وحسابا وتوحيداً ومنطقاً وحديثاً وغـيرها وأول يوم جلست بين يديه كسانى نوره فوجدت من نفسى ادراكا وتحصيلا لم أجده قبله فكان ذلك اليـوم من أسعد أيامى انتقلت فيه من طور الى طور كانى كنت حيـوانا فصرت انسانا أوكنت نائما فصبحت يقظانا وأمسيت نشيطا جذلانا . لذلك اتخـذته عـدتى وأعددته عدتى والله يجازيه خيرا

أما قدمه فى الورع والزهد والتبتل والعبادة ففى المكانة التى ماوراءها وراء ولم أره مدة ملازمتى له الا ناشراً للعلم أوتالياً لكتاب الله بحرف أبى عمرو البصرى اوذاكراً يقوم الليل تهجداً وفى النهار تراه فى نشر العلم ومطاردة الجهل مجاهداً

تولى قضاء الصويرة فكان مثال العدل والعفة والاستقامة مع دؤوب على نشر العلم ولشغفه به لم يلبث بها الاقليلا واستعفى فأعفى فرجع لفاس طاهرا وللعلم ناشرا وله فتاو قليلة وكان من أهل الشورى فى الاحكام فلم تحفظ له فى ذلك فلتة بل الذكر الجميل والفخر الجزيل

وقد خرج من الدنيا فقيرا فى بيت بالكراء مع تجمل ظاهره واظهار النعمة عليه ولعكوفه على ثلاثة دروس يومية فاكثر قلت نفثات اقلامه ومع ذلك فله مؤلفات

لاتخلوا من فائدة كتاليفه فى ايمان المقلد وغيره وبالجملة تدارك الله به هيكل العلم الذى كان قد انهار بموت العلامة جنون السابق فكان خير خلف له فى اجتهاده فى نشره وبث روح الحياة فى أهله وعنه أخذ وعن بنانى كلا السابق وغيرهما وتوفى بضعف اصابه من كثرة اجتهاده فى ليلة ١٢ شعبان وهو يتلوا قوله تعلى والسماء بنيناها بايد وانالموسعون برواية البصرى سنة ١٣١١ احدى عشرة وثلاثمائة والف عن نحو ستين سنة ولم نر مثل جنازته ورثاه تلاميذه واقرانه بقصائد عديدة وكان المصاب به جليلا ودفن بالقباب خارج باب الفتح رحمه الله ولم يعقب ذكراً ولكن عقبه فى العلم لاينقطع

٨٣٥ ﴿ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد التادلى ﴾

شيخ الجماعة فى الرباط فى وقته فقيه حيسوبى فرضى علامة مشارك وصفه بذلك تلاميذه نشر العلم بالرباط بعد ما كان صفرا وصيره زهرا بعد ما كان قفرا طلب العلم بفاس واخذه عن شيوخ كسيدى عبدالسلام بوغالب والفقيه أبى عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الحجرتى الفلالى شيخ الجماعة بها وغيرهما وله تاليف كثيرة كشرحى الالفية والمختصر وشرح الرسالة وشرح المرشد وغيرها وقد أخبرنى مفتى الرباط الفقيه ابن ابراهيم أن الرباط ما كان به من يستحق أن يقال له عالم قبله وانهم كانوا قبل عام ١٣٠٠ اذا مات أحد لم يعرف عدواه قسم تركته وانما يقسمها لهم الطبجية حتى نشره فيهم المذكور هكذا قل توفى سنة ١٣١١ احدى عشرة وثلاثمائة والف ومامات سمعته الطيبة الى الان بالرباط

٨٣٦ ﴿ عبدالقادر بن عبد الكريم الورديغى ﴾

الشفشاونى الخيرانى المغربى الاصل المصرى الدار عالم بارع فقيه مدقق قرأ العلم بفاس وسكن مصر له مؤلفات منها سعد الشموس والاقمار وزبدة شريعة النبى المختار فى المذاهب الاربعة وهذا هو عين كتاب القوانين لابن جزى زاد ذكر

ءايات وأحاديث صدر التراجم ولم يعزها لمخرجها وفيها مالا يصح الاستشهاد به أولم يطابق المترجم له وختمها برسالة مالك للرشيد وبغية المشتاق لاصول الديانة والاذواق ونهاية سير السباق وقد طبعا بمصر فى مجلد واحد وله كتاب شمس الهداية فى القضاء على المذاهب الاربعة وغيرهم وله تواليف أخرى توفى بمصر سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة والف

٨٣٧ ﴿ الهاشمى بن محمد بن الهاشمى الحجوى ﴾

الرباطى الدار كان علامة دراكة محققا مدرسا نفاعا ناشرا للعلم عاكفا عليه جل علماء الوقت بالرباط تلاميذه وعنه أخذوا وبه تخرجوا عالى الهمة متين الادراك نزيه النفس زكى الاحوال كابيه وجده رحمهم الله أخذ عن الفقيه سيدى ابراهيم التادلى وغيره توفى سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة والف

٨٣٨ ﴿ أبو محمد بن جعفر بن ادريس الكتانى الحسنى ﴾

الفاسى شيخنا الامام الفقيه العلامة الورع الناسك الواعظ الدال على الله بحاله ومقاله النزيه فى احواله كان ناشراً للعلم متحريا فى دينه متقشفا فى عيشه عاكفا على نفع الخلق صارما فى قول الحق من أهل الشورى المتفق على نزاهته وفضله أخذ عن شيوخ أشار لهم فى كتابه الشرب المحتضر فى بعض أهل القرن الثالث عشر وله فتاو وتئاليف كشرح خطبة شرح ميارة على المرشد المعين وغيره وقد كان من القوم الذين اذا رأوا ذكر الله وبالجملة كان من خيرة من أدركنا نزاهة ودينا عصمه الله من فتنة الدنيا وزخرفها فانعم الله عليه بأنجال علماء جلة كسيدى (١) محمد الذى رحل الى المشرق أخينا فى الله ونعم الاخ وشهرته كافية عن اطرائه وأخيه مولاى احمد وسيدى عبد العزيز وسيدى عبد الرحمن كلهم من خيار علماء وقتهم وقد توفى الاخيرون رحمهم الله توفى المترجم سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين عن نيف وسبعين ولما نعوه

(١) توفى ولده سيدى محمد بفاس فى ١٦ رمضان ١٣٤٥ سنة خمس وأربعين وقبله توفى اخوه مولاى احمد سنة اربعين ١٣٤٠ رحمهم الله

فى مكة صلوا عليه صلاة الغائب ولم يكن بها أحد من قرابته لماله من طيب الذكر رحمه الله

٨٣٩ ﴿ أبو العباس احمد بن خالد الناصرى ﴾

السلوى داراً وقراراً ينتهى نسبه الى الشيخ سيدى محمد بن ناصر الدرعى صاحب زاوية درعة الشهيرة بالمغرب ❊ وهذا الشيخ هو من عرب معقل الداخلين للمغرب فى القرن الخامس من فرقة منتمية الى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب من زوجه زينب بنت على وفاطمة عليهم السلام ولذلك ينتسبون جعفر يين زينبيين كما حققه المترجم فى كتابه طالع المشترى فى النسب الجعفرى رادا على من قال من حفدة الشيخ المذكور انهم مقداديون لان مقداد بن الاسود لم يعقب ورادا على ابن خلدون الذى اضطرب كلامه فى انتساب عرب معقل الى عبد الله بن جعفر وقد رد عليه أحسن رد بحجج دامغة واستدل بان منهم الثعالبة وهم قبيلنا كما سبق لنا فى ترجمة الشيخ عبد الرحمن الثعالبى دفين الجزائر وهم جعفريون صرحاء كما أثبت ذلك غير واحد من النسابين لما تكلموا على الشيخ المذكور وعلى نسب أبى مهدى عيسى الثعالبى شيخ الحرم المكى وهو تاليف جيد من أحسن تاليف المترجم استوفى فيه الكلام على النسب المذكور وعلى الشيخ بناصر وأولاده وأحواله رضى الله عنه ❊ كان المترجم علامة عصره مشاركا منقنا متفننا حافظا دراكة بعيد الغور عالي الهمة حسن الاخلاق له مكارم جمة تنبئ عن شرف أصله وكرم فضله له التاريخ الشهير المسمى بالاستقصا فى اخبار المغرب الاقصا وهو مطبوع وشهرته تغنى عن اطرائه وله القيام بانكار البدع والرد على الطرق فيما خرجوا فيه عن السنة وذلك فى تاريخه وفى رسالة له تعظيم المنة بنصرة السنة ولا بدع فى ذلك فان آل بناصر من المشهورين بنصرة السنة والوقوف عندها وعلى ذلك أسست زاويتهم كما أفصح بذلك اليوسى وغيره وكان للشيخ مشاركة فى الفقه واطلاع ينبئ عن ذلك ما تكلم عليه من النوازل فى التاريخ المذكور وله المام بالادب والشعر يدل على مقداره فيه شعره فى التاريخ المذكور

وشرحه البديع لقصيدة ابن الونان المسمى بزهر الافنان وهومطبوع وله غير ذلك ولولا اشتغاله فى التوظف بخطة عدالة فى الكمارك المغربية بالمراسى لخلف اكثر من ذلك ولما كان موظفا بفاس كان يدرس المختصر درسا أعجب به من أدركه وصناعته فى الدرس صناعة نافعة جداً اخبرنى بذلك من قرأ عليه توفى ببلده سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة والف

٨٤٠ ﴿ أبوالعباس احمد بن الطالب السودى القرشي ﴾

ثم المرى الفاسى شهاب العلم وقبس التحصيل والفهم زعيم الفئة و يتيمة عقد هذه المائة . بقية السلف . وزينة الخلف شيخ الجماعة بالمغرب وشيخ أملاكه والبدر فى أفلاكه بحر العلوم العقلية والنقلية الزاخر وفلكها الدائر وشمسها التى اخفت النجوم الزواهر الى المجد الاثيل الباذخ المؤسس على أساس العلم السانخ . اذ بيت بنى سودة بيت علم أصيل ومجد اثيل حملوا المحابر فحملوا على المنابر ومع ذلك فالشيخ عصامى . لا يتكل على مجد عظامى لذلك حاز قصب السبق على الاقران وجلى فى الميدان . فكان فى التحقيقات البدر المنير اذا ادلهم مشكل اوناب معضل . الى كرم نفس . واصابة حدس ورقة طبع دونه النسيم وخلق كريم يسلى الكايم . حلية الانصاف . شان الاشراف مع فصاحة سحبانية و كف حاتمية وذهن وقاد وقلم سيال نقاد كثير المطالعة واسع الاطلاع معتن بجميع الفوائد والشوارد وقيد ألاوابد وقفت على جملة من كتبه فلا تجد واحدا منها الا وعليه خطه وملاحظاته القيمة جاعلا لها فهارس مقربة فهو شيخ النحارير النظار فى عصره ولم ندرك فى بيتهم من يساويه ولا فى حلبته من يساميه وكان مع ترأسه مجالس الملك الحديثية فقد كان قاضى مكناس مدة طويلة الى ان توفى قاضيا اخذت عنه بفاس صحيح البخارى وشمائل الترمذى ولازمت درسه فيهما الى الختم رواية ودراية وله سند عال بينته فى الفهرس فكان ياتى بالمعجزات البينات و يصير معضلات العلم بحسن ذوقه وثاقب فهمه وحسن اسلوبه فى التعبير من الواضحات

كان كثير التقييد يكتب درسه و يمليه محرراً من كراسته تفرد بهذا العمل لكبر سنه ونحـولة جسمه لكن فكره الوقاد لم يتقمص معه فى قميص شيخوخته بل بقى فى عنفوان الشباب يفحم الشباب و ياتى بفصل الخطاب * راجعته فى مسائل كتابة وشفاها فكان مثال التحقيق والانصاف بعيدا عن جبروت الولاية والاعتساف ولهعدة تواليف فقهيه وحديثية منها حاشية على البخارى لوطبعت لكان لها طيران حثيث ولدسنة ١٢٤١ احدى واربعين ومائتين والف وتوفى عاشر رجب سنـة احدى وعشرين وثلاثمائة والف بفاس رحمه الله

٨٤١ ﴿ أبوسالم عبد الله الكامل الامرانى العلوى الحسنى ﴾

بيت المجد الصميم والفضل العميم رضع ثدى المعارف على الشيخ جنـون الكبير وطبقته فكان من الناجحين فى حلبته الى اخلاق عالية ونفس فى المكرمات سامية وتحقيقات للمسائل العلمية بادية حضرت دروسه الفقهية فكانت آية الايات تتضاءل لديه المغضلات مع مشاركة واسعة وتقوى الله لذلك نافعة للادب والتـواضع فيه انطباع يجذب الطباع مع رحب باع وحسن اطلاع وتحرير عميق يشنف الاسماع ينثر فى درسه الجواهر التى تزرى بالزواهر جاس للدرس بعد وفات الشيخ الوزانى السابق فركض فى الميدان وجلى وكان النهار اذا تجلى فلم ينشب ان اقتطفته المنون كهلا سنة ١٣٢١ احدى وعشرين وثلاثمائة والف

٨٤٢ ﴿ شيخ الاسلام سليم البشرى ﴾

المصرى علامة دراكة جهبذ فاضل محقق تولى رياسة الازهر سنة ١٣١٧ وكانت ولادته سنة ١٢٤٨ واخذ عن الشيخ البيجورى والشيخ عليش وغـيرهما ودرس وتخرج عليه خلق كثير وهـو معدود من المصلحين فقد رتب بسعيه سبعـة من المدرسين بالجامع الزينبى مدة مشيخته به حتى صار قطعة من الازهر وتولى مشيخة المالكية بعد عليش ولما تولى مشيخة الازهر اكثر من امتحان طالبى التدريس فكان

سبباً فى كثرة المدرسين وقد سار الازهر فى ايامه سير انتظام وتقدم وأصبح جل
مدرسى الرياضيات متخرجين من الازهر وله جملة مؤلفات فى التوحيد وغيرها أكثرها
حواش كما هى عادة أهل وقته و بلده

٨٤٣ ﴿ أبو عبد الله محمد فتحاً بن محمد بن عبدالسلام جنون ﴾
المستارى أصلا الفاسى مولداً وقراراً من بيت بنى جنون الشهير بفاس وتقدم
هذا السيد تحفة الدهر التى يقل لها الكفاء علما و براعة رواية ودراية وتقوى واستقامة
وسمتا وهداية * نشأته سحبت من العفاف ذيلا وغضت الطرف حتى عن الطيف
ليلا شاب نشأ فى العبادة والاكباب على العلم والتكفى بما خلفه أسلافه ذوو الجادة فلم يزل
خدن الصيانة صلب الديانة فى عفاف واستكانة حافظا لناموس العلم على الهمة مترفعاً
عن كل مالا يليق بذوى الاقدار حتى يظنه الظان متكبرا معجباً فاذا فتحه الكلام
أدهشه ما يجده من تواضع ومكارم أخلاق فأيقن أنه فيلسوف حكيم عرف أهل
زمانه ففر بدينه وأقبل على ما يبقى وأشاح عما يفنى وقنع بالكفاف ونظر الى الدنيا
نظر استخفاف عكف على العلوم وأعطا كليته اليها ولم ترض همته الا باقتنائها والغوص
على جواهرها واقتنائها ومع حداثة سنه حصل على ما عجز عنه الشيوخ ووسم بمقام
الرسوخ وأعانه صفاء مرءاة فكره التى ما كدرها اهتمام بمعيشة ولا هم رياسة أو خوض
حمأة السياسة فكان حافظا واعية ضابطا متقناً بارعا فى سائر العلوم الموجودة فى زمنه
بحر لا تساجل لجته و برهان لا تراجع حجته مستقيمة محجته أمعن فى العلوم كل
الامعان وتمكن من صياصيها تمكن العوائد من طبع الانسان تحسبه فى كل فن
واضعه ولا ينزل عويص الا كان فارعه تجلت فيه المواهب الالهية بابهى مجاليها
فكنت اذا أردت الموازنة بين دروسه الحديثية والتفسيرية والتجويدية والفقهية
الخ هل غلب عليه فن منها فلا تجده الا بارعا فى الكل سواء براعة فحوله العظام
وأيمته الاعلام وذلك مالم أره فى غيره اذ كل من رأينا يغلب عليه فن من الفنون
وهذا لفضل ذكائه وقوة عارضته واقتداره لا تجد براعته فى واحد منها تنقص عن

سواه فسبحان من هو على كل شئ قدير بلغ غاية الغاية فى التحقيق والفهم الدقيق فكانه ينظر للغيب من ستر رقيق بل لاستر بينه وبين المعارف الاان يلتفت اليها فتتدلى له الاغصان بالقطائف ولايجتنى الا اللطائف الى فصاحة تترك سحبان لورآه باهتا وقسا لاستحيائه ساكتا اذا مررت بدرسه ترى خطيبا بدون منبر * وبحراً يقذف انفس الدرر لم تحفظ عنه لحنة فى دروسه الكثيرة فى انواع الفنون فما كان يتنابها الا المنتهون والنبهاء والمدرسون لذلك اقول عن تحقيق مارايت مثله ولاارى مثل نفسه فيما اظن حفظاً واتقاناً لكل علم توجه اليه وفصاحة وثبات جنان وطلاقة لسان وتصرفاً فى العلوم وورعاً واستكانة وعزوفاً عن بهرجة الحياة هذا مع نحول جسمه ولطافة شكله وخفة روحه ومهابته وحسن بزته وعمارة الوقت بعد نشر العلم بالاذكار والعبادة قد لازمته بعد موت الوزانى مدة طويلة الى ان اقعده المرض لم اتمالك على التخلف عن دروسه ومجالسته ومذاكرته فانتفعت به كثيراً جزاه الله احسن الجزاء فلااحفظ انى رايته الافى عبادة

كانت علوم اندرست اوضعفت فاحياها ونفخ روحا جديدة فى طلابها فابتهج محياها درس علم التجويد بعد مادرس واحيا قراءة التلخيص لمطول السعد بعد مابعد عهد هذه الديار بتهاطل تلك الامطار وذلك كله عطل بموته واحيا قراءة التفسير بالبيضاوى لكن القاصرين لم يرق ذلك فى اعينهم فزعموا انه يتسبب عنه موت السلطان فشغلوه بولاية قضاء اسفى * ويااسفى على العلم قضى عليه الحسد واذهب الروح وترك الجسد لكن لم يلبث الانحوسنة ثم استعفى فاعفى مشوقا الى ماتعود من نشر العلم طاهر الذيل قائماً بحقوق العدل فرجع لدروسه تاركا التفسير فى دروسه * ولا كباب المترجم على الدروس الكثيرة واقبال التلاميذ عليها بالحاح ﴿حيث انتهج فى الالقاء نهج الحفاظ الكبار املاء كالبحر فى مده وتصرف بديع فى التحصيل والبيان وتبليغ مع تفهيم بليغ﴾ كل من جلس فى درسه لايقدر على مفارقته الا أن يكون قاصراً عن فهمه غير عاشق للعلم ولاتطربه الفصاحة والبلاغة لذلك لم تيسر له

تواليف مهمة تناسب علمه مع اقتطاف المنون له فى زهرة الشباب ومع ذلك فله
تواليف لا تخلوا من أهمية كشرحه لخطبة المطول وتاليفه فى البسملة فى الصلاة وغيرهما
* وكان اكثر أخذه وتخرجه بالفقيه سيدى محمد بن العباس العراقى كما أخذ عن
سيدى احمد بنانى كلا السابق ونسيبه جنون والوزانى وغيرهم وأجازه عدة مشارقة
فى وجهته للحج كما أشار لبعض ذلك فى ثبته الذى أجازنى به وقد ذكرته فى الفهرس
وبينه وبين البخارى من بعض الطرق أحد عشر شيخاً وبينه وبين مالك أربعة عشر
وقد بقى على حاله الموصوف الى أن نزلت به سكته الزمته الفراش مدة ثم وجد بعض
الراحة غير تامة فبقى بين اعتلال وابلال الى أن توفى سنة ١٣٢٦ ست وعشرين
وثلاثمائة والف ودفن بضريح أبى غالب برأس القليعة من فاس وانقرض عقبه من
الذكور رحمه الله الا أن عقبه العلمى لا ينقطع اذجل من يشار اليهم فى الوقت مستمدون
منه نعم بموته أنطفأت تلك النهضه العلمية العربية والله يعيدها لاحسن ماكانت

٨٤٤ ﴿ أبو محمد عبد السلام بن محمد الهوارى ﴾

فقيه نقاد مشارك نفاع من أساطين العلم الكبر وانجمه الدرر أغر البيان وبرهانه الاعيان
فخم مفخم فى تدريسه المرتل ألذ من ايقاع المثانى فى القائه الذى لا يمل تكسوه جلالة
عند الالقاء لم تكن عند اللقاء وذلك فضل الله يوتيه من يشاء استقضى بقصر كتامة
ثم السويرة ثم صار قاضى فاس أخذت عنه حظاً من الفقه والبيان والحديث وغيره
وله حواش على شرح لامية الزقاق لابن سودة السابق وشرح على الوثائق البنانية
الكل مطبوع توفى رحمه الله فى أواخر جمدى الثانيـة عام ١٣٢٨ ثمان وعشرين
وثلاثمائة والف

٨٤٥ ﴿ أبو محمد الحسن بن العربى الحجوى ﴾

هو الحسن بن العربى بن محمد بن أبى يعزى بن عبد السلام بن الحسن الحجوى
الثعالبى الجعفرى الزينبى التازى مولداً الفاسى داراً وقراراً ووفاة سيدى ووالدى

وعمدتى وأول شيخ أخذت عنه أول مسألة فقهية وغذانى بمعارفه وأسبغ على برد مطارفه كما أخذت عنه السير والتاريخ كثيرا وغيرها وبأدبه تأدبت . وتحت شعاع نوره أدلجت . فلولم أذكر ترجمته لكان من اضاعة الحقوق . القريب من العقوق لكنى أختصر . وعلى بعض ماعلمت سعداقتصر . والافلا سبيل ان اوفيه حقه . ولاأذكر الاماتيقنت صدقه . نسبه تقدم لنا الكلام عليه فى ترجمة ابى زيد عبد الرحمن الثعالبى دفين الجزائر وابى بكر الحجوى دفين القنادسة قريباً . نشأ فى ظلال والده متردداً بين مصادر العلم وموارده من نعمة يتفيؤ وارفها . الى طهارة يحسب مطارفها . وابوه كجدوده قطب بلده الذى عليه مدارها . ومقام حجها واعتمارها . فسلك للعلم الحزون والسهول . وبز فى حداثته الكهول الى ان تحلى بكل كمال . و بلغ ما تقصر عنه الرجال . من علم وفضل وتقوى . ومكارم طابق سرها النجوى . ونفس زكية سهلة . تريك كامل السراوة لاول وهلة . ماشئت من اخلاق محمدية زلال . وخلال آمنة من الاختلال . يتمنى رقتها النسيم . وسماحة متلقاة دعواها بالتسليم . شهير الايثار . بعيد عن جميع الاستكثار محب للمساكين . وءال البيت الطيبين . والعلماء العاملين . مع صحبة الصالحين وعبادة المخلصين . وانابة المخبتين سلم الباطن . مغض عن الاعراض الموجبة للضغائن . متفق على فضله من القاطن والظاعن . صادق اللهجة . دائم البشر واسع الصدر ثاقب الفكر وانه لحسنة من حسنات الدهر متواصل الاحزان على احوال المسلمين المتأخرة فى هذه الازمان . ناصح لكل من اجتمع به منهم . دال على الخير . متمسك بأثر السلف الصالح عملا واعتقادا . لا ينام من الليل الاقليلا . ولكمال سيرته وصفاء سريرته . ومطابقة سره لعلانيته رزق فراسة صادقة ينظر فيها بنور الله ودعاء مستجابا بأشأن كل اواه يعرف ذلك من احواله كثيرون ممن كانوا ينتابون مجالسه التى لاتوبن فيها الحرم و يعدونه له كشفاً صادقاً كنار على علم ولوشئت لذكرت من ذلك قضايا عجيبة كثيرة لكنى اكتفى بعلم كثيرين بها وهم احياء لغاية كتب هذه الاحرف كى لا يقال مادح

ايه مادح نفسه *

قرأ القرءان على شيخ المقرءين بتازة الذى له الفضل على كل من يمسك القلم بها الاستاذ السيد علال ابن كيران ٠ والفقه وغيره على مفتيها بوحجار السابق لنا ترجمته والمقدام الشاهد والرجل الصالح سيدى الحسن بن حنيني وغيرهم من اعـلام تازة ثم لما حدثت بعض الفتن بمسقط رأسه ومنبت غرسه أنتقل والده بجميع العائلة الكريمة لفاس فى حدود الثمانين من القرن الماضى عائدا لمقر اسلافه الكرام التى نقلوا منها على عهد الدولة الاسماعيلية العلوية وهناك لازم الفقيه الكبير الحاج محمـد بن المدنى جنون والشيخ احمد بن احمد بنانى كلا ثم أخذ عن سيدى محمـد بن قاسم القادرى الحديث والسير وعن غيره من اقرانه كان ءاية فى الحفظ والاستحضار حكى لى قاضى تازة السيد محمد الخصاصى نزيل طنجة الان قال كان أبوك يحضر مجلس وعظى فكان يعيد لى كل مايسمع منى عن ظاهر قلب بالحرف * وفى المـدة التى خاض فيها التجارة عرف لغتين الاصبانية والنجليزية ٠ وتشرف بالرحلة الحجازية ٠ أول ما لبس من الحجاز يه ٠ ولقى مشرقا ومغربا رجالا عارفين ٠ فاغترف من بحرهم المعين ٠ وتلقى راية الاختصاص باليمين ولقد ظهر فضله وكمل نبله واستحصل فى كل كمال رتبة قصوى وله فى السير والتاريخ اليد البيضاء وفى علوم الاقتصاد والاجتماع مكانة عليا يعرفها اهلها ولقد كان اكبر من الزمان وبنيه وعدم روضه من يجتنيه درة مغفلة وخزانة على اللطائف مقفـلة انظاره فى السياسة بعيدة وافكاره ذات سهام سـديدة عرضت عليه وظائف مهمة فأبى ٠ ورءاها بالنسبـة لحرية لسانه كالهبا * ولاستقلال فكره النضيج * وحرية ضميره البهيج * كان اكره شئ اليه التوصل الى الدنيا الخسيسة * بالدين الشريف * فكان يؤثر فى تكسبه التجارة . بعـد ما قضى من الطلب أوطاره * اقتدى بثابائه فى الاخذ بالحضين والارث بالسهمـين فكان محظوظا شاكراً ملحوظاً بعين المهابة والتجلة مقصودا للملهوفين محبوباً من أهل الدنيا والدين وقلبه مع مولاه باطناً وفى الاسباب ظاهرا تحـلى من الانصاف

بما يحمد به الاتصاف . حتى كان يظهر لمجالسة الامية . ويخفض لاهل العلم جناح التواضع حتى يظفر بكل أمنية .

ومن فوائده المبسوطة على اطراق موائده ذاكرته يوماً فيما يقوله بعض المالكية فى حكم التجارة بأرض الحرب حيث كان هو يتجر فى أروبا فقال لى لا تكن جامداً على قول الفروعيين فان التجارة المذكورة فى قوله تعلى ﴿ واذا رأوا تجارة أولهـوا انفضـوا اليها وتركوك قائماً ﴾ كانت بالشام وهى أرض حرب اذذاك وأقرهم عليها القرءان والنبى صلى الله عليه وسلم . وقد اتجر عليه السلام بها قبل البعثة بنفسه الكريمة وهو معصوم من المحرم ومن كل ما يقدح فى العدالة قبل البعثة وبعـدها . على أن أوروبا لم تبق دار حرب بل هى الآن دار سلام منذ سلم المغرب أصطاوه وعقـد معها المعاهدات وتحقق امن المسلم فيها على دينه وماله وعرضه وقـد اذن الامام فى التجارة بها واطال رحمه الله بأدلة . لصراحة حكم الجواز بادلة . وهكـذا كانت اجوبته طيب الله ثراه ولد نعمه الله بتازة سنة ١٢٥٩ تسع وخمسين ومائتين والف حسبما اخبرنى به وفى سنة ١٣٢٠ ترك الاشغـال بالدنيا عن اختيار وطلقها حال اقبالها بالبتات الى الممات وانزوى فى بيته واقبل على مـولاه بكليته من مطالعة الى تلاوة الى ذكر الى مجاهدة ومشاهدة نحو تسع سنين الى أن استأثر به من له البقاء المنزه عن التغير والفناء بعد انحراف مزاجه اسبوعا فى ٢١ ربيع النبوى عام ١٣٢٨ ثمانية وعشرين وثلاثمائة والف وسبحان من حجب الفضائل بالتراب والنجـوم بالسحاب وجعل الحياة كلمع السراب ومضجعه المنور بزاوية الصقليـين احبابه بباب عجيسة وعند الله أحتسب مصيبتى به فانها أعظم مصاب وأسأل له الفـوز فى دار المثاب

٨٤٦ ﴿ أبو عبد الله محمد فتحاً بن قاسم القادرى الحسنى ﴾

الفاسي الامام النحرير النقاد والعلم الذى تتضاءل له الاطـواد الفقيه الاصولى المعقولى المشارك فى العلوم وقد تسنم منها الذرى التى تقصر عنها الفهوم اذا اظلم ليل

عويصة واحتلك كان فكره شمساً تمحوا ذلك الحالك، وهبه الله ذهناً متقدا
وفكراً متيقظا مهما خطا لا يعرف الخطا الى زهد وعفاف ورضى بالكفاف بل طلق
الدنيا بالبتات ووأدها وأد البنات وقد عين لقضاء السويرة فاحترم بحرم زرهون
تاركا الدنيا لمن رضى بالدون ، واعتكف هناك على نشر العلم فى بلد كان منه قفراً
فاصبح كروض هتون ، الى أن أعفى فرجع لفاس متوجاً بتاج الزهد الصحيح والعز
الصريح وبقى سائر عمره ثابتا فى ذلك المقام ماماك قط الى الحطام ولا احترف بحرفة
امثاله شهادة ولا فتيا الى أن جاءه الحمام وقد تجرع من قلة ذات اليد مضاضه ولم تكن
عليه فيه غضاضة ور بما سأل ذوى اليسار متعففاً شاكراً ودأب طول عمره للعلم ناشراً
فكان أحد اساطين القرويين العظام الذين عمروها بالدروس والتئاليف الجسام
اما الثقة به فكلمة اجماع فهما ودينا من غير نزاع لازمته مدة طويلة فى دروسه المتنوعة
فقهاً وأصولا وحديثا وسيرا وتوحيدا وغيرها وناولنى بعض تواليفه الممتعه وسمعت
عليه مرتين الاقليلا حاشيته على شرح ابن كيران على توحيد المرشد البديعة وله
رفع العتاب والملام عمن قال ان العمل بالضعيف حرام وتاليف فى ايمان المقلد وءاخر
فى السدل وغير ذلك وقد ترك الدرس بعض أعوام من ءاخر عمره الاقليلا لضعف
أصابه فى جسمه وكان جسيما ولد سنة ١٢٥٩ تسع وخمسين ومائتين والف كما
أخبرنى به مشافهة وتوفى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة والف

٨٤٧ ﴿ أبو عيسى المهدى بن محمد بن محمد بن الخضر العمرانى ﴾

نسباً الوزانى اصلا الفاسى دارا وقرارا الحسنى هو الرجل فقها وفروعا واحفظ اهل
وقته للمذهب المالكى وقد ظاهر منه دروعا مع مشاركة فى العربية والبيان وغيرهما علم
من الاعلام البادية وشهاب من الشهب الهادية اخلاقه روض تضوعت نسماته
وبشره صبح تألقت بسماته يقرط اغراض الدعابة ويصميها ويفوق سهام الفكاهة
الى مراميها دؤوب على نشر العلم بدروس عامرة وتواليف متكاثرة هو أكثر من
ادركنا بالمغرب تاليفا وتصنيفا له المعيار الكبير فى عدة اسفار والصغير والفتاوى

وحاشية شرح التاودى على التحفة وأخرى على شرحه على الزقاقية وجل المفتين والقضاة يلجئون الى هذه التواليف وله حاشية على شرح مصطلح الحديث وأخرى على شرح الجمل وأخرى على شرح الاجرومية وأخرى على شرح الاستعارة الى غير ذلك وقد ملات المغرب فتاويه ودروسه وطروسه وانتفع به خلق كثير والله يعينه ويسدده (١)

٨٤٨ ﴿ سالم بوحاجب آل سيدى مهذب ﴾

التونسى عالمها ومفتيها وخطيبها وشيخ الجماعة بها ملحق الاحفاد بالاجداد والمتفرد فيها بالبراعة وسعة الذكر وعلو الاسناد ذو الادراك الدقيق والطبع الرقيق والناظر للغيب بسليم ادراكه من ستر رقيق الغواص النقاد والمشارك النظار وشيخ المالكية بهاتيك الديار طأطأت له رءوس أهل زمانه وكل من هو الان بتونس ونواحيها فتلاميذه أو تلاميذ تلاميذه وانه لمن المعممين المنورين المفكرين فيما يصلح الدنيا والدين ومثله قليل فى هذا الحين وله المام باللغة الايطالية اذجلس هنالك مدة ليست بالقصيرة فى مامورية دولية فاستفاد كثيراً ووقف على غلطنا الكبير الذى ابتليت به الامة من قديم وهو جهلنا بما عند غيرنا لذلك كان يرى تعين تعليم علم الاروبيين وقدم أولاده لذلك فانجب منهم أفراد كانوا قدوة لسواهم حصلوا على معلومات قدمتهم لاحراز النصر فى معترك الحياة ونال بهم حظوة كانالوها وانتفع بهم وطنهم أى انتفاع فمنهم ولده الاكبر سيدى خليل بوحاجب الذى هو الان شيخ مدينة تونس وهذا السيد على جانب عظيم من المزايا والمكارم له اخلاق أرق من نسيم السحر لقلب من اسحر صيفا أو مريض ظفر بالشفا له مائدة حاتمية ومعالى عصامية تحلى بوقار وسكينة فحل من النفوس بمكانة مكينة وله معلومات اهلته لنوال منصبه الرفيع يتكلم باللغتين العربية والفرنسية ويخطب باللسانين ونال خطوة الدولتين

(١) قد توفى رحمه الله آخر يوم من المحرم سنة ١٣٤٢ اثنين واربعين وثلاثمائة والف عن نحو السبعين فيما اظن وحصل له فتور آخر عمره اه مؤلف

وله السمعة العاطرة بين قومه محبوب فى عشيرته ومستقبله أزهر من ماضيه والله يحفظه ويكثر من أمثاله وبداره اجتمعت بوالده المذكور مع جملة من اعلام تونس العظام وغيرهم وفرهم الله وحصلت مذاكرة علمية فاح شذاها فعطرت النواحى الذفرة واحيت القلوب الميتة وكان ذلك غرة قعدة الحرام عام ١٣٣٦ وقد أجازنى اجازة عامة وخاصة وناولنى جزءاً له مطبوعاً جمع فيه خطبه الجمعية التى كان يخطب بها بتونس على النسق العصرى النافع حضاً لامته على النهوض وبعض غبار الخمول كما هو المفروض وسألنى هل لازال خطباؤكم على النسق القديم فى خطبهم مقتصرين فيها على من صام رمضان واتبعه بست من شوال غير مبالين بانذار قومهم بما يتهددهم من البوار وارشادهم لما فيه صلاح دنياهم التى بها صلاح دينهم وأخراهم ﴿فأجبته﴾ لازال خطباؤنا على الطرز القديم تماماً وهم فى نومهم كامتهم تحسبهم جامدين فتأسف كثيرا وقال لى لا ينبغى ولا يحمد من مثلك السكوت بل يجب عليك ايقاظ قومك (فقلت) له والله لقد بذلت ما فى الوسع فى دروسى وغيرها ولكن ماذا ينفع ايقاظ من لا حياة له اذ تناديه ودور النوم لازال لم يتم فى الامتين وأخاف أن لا يستيقظوا الاوقد فات الابان الذى تنفع فيه اليقظة اذ علماء أمتنا أغرق فى النوم من عامتنا نعم علينا الثبات فى مبدئنا من غير ملل وبينما هو يذاكرنى وينثر درر العلوم ودقائق الفهوم اذا هو يتهم فكره بالخرف والهرم فقلت له كلا ان فكرك أصح وأدق من فكر كثير من الشبان ولازال فكرك فى ثوب الشباب القشيب لم يتقمص معك فى شكل الشيخوخة والمشيب لما عليه الشيخ من النزاهة والتقوى ونشأته البدوية الصحيحة الترفية. وقد كان اذذاك فى عقد التسعين وعندى اجازة أجاز فيها الشيخ محمد بن عثمان السنوسى مؤرخة ١٢٩٠ سنة تسعين ومائتين والف حفظه الله وبارك فى انفاسه (١) العاطرة

(١) لقد ورد نعى الشيخ سالم اخيراً بعد ماترقى لرتبة باش مفتى المالكية وهى اعلى رتبة ينالها عالم مالكى بتونس يعنى رئيس المجلس الشرعى المالكى فانتقل من الرتبة الراقية الى الرحمة الباقية يوم الاربعاء ١٣ حجة عام ١٣٤٢ اثنين واربعين وثلاثمائة والف عن ست وتسعين سنة رحمه الله كما ان ولده سيدى خليل ترقى لاعلى منصب اسلامى هناك وهو الصدارة العظمى وحق ذلك فانه من الرجال الذين يعول عليهم فى تلك البلاد حقق الله الرجاء فيه وفى بلاده وأبقاه أهاعدة وفسح له المدة اه مؤلف

٨٤٩ ﴿ أبو العباس احمد بن محمد بن الخياط الزكارى الحسنى ﴾

الفاسي الدار بل هو مقلتها التى بها تبصر ولسانها البليغ يسهب أو يختصر امام أهل الورع والتقوى والمشار اليه فى المغرب باتقان العلوم والفتوى والعضو فى الشورى ومبرز ذوى المكانة الدينية العليا أستاذ الفقهاء والمحدثين وحامل لواء المفسرين والمحققين والصوفية والمدرسين والمؤلفين شيخنا وقدوتنا فضاض المشكلات وبدر المدلهمات ، فارس الفقه الجلى ، وجامع جوامع أصوله وامامه المحلى ، كشاف التفسير بالسنة ، واضاءة التوحيد فى الدجنة ، زيد الفرائض ورافع الحجاب ، عن علم الحساب ، وفائق التوثيق وجنيد المتصوفين من غير ارتياب ذو التوأليف النافعة والتلاميذ المالئة الاقطار الشاسعة ، محظوظ فى العلم بالسهمين درساً وتاليفاً على تعب كان يحصل له فى الالقاء وطالما حضر شورى النوازل القضائية فنال من العموم ثناء منيفا ، ولقد فشت فتاويه فى ديار المغرب وكان فيها لسان الشريعة المعرب وما حفظ عنه أنه تناول أجراً على فتوى أو حكم ، أولمز بما يصم ، بل ورعه لاتقرب الشبهات حماه واجتهاده لايبلغ مرماه الى تواضع وخفض جناح واخلاق تتأرج منها البطاح له تصنيف مختصر فى التوحيد وءاخر فى القلم الفاسي المصطلح عليه عند الموثقين وحواش على شرح المصطلح الحديثى والكل مطبوع وغير ذلك ، وقد تناول شيئاً من التجارة فى أول أمره ثم تجرد على طريق الصوفية الدرقاوية ثم رجع لنشر العلم والعكوف على نفع الخلق الى الان ، قرأ على شيوخ كبار كالشيخ ح محمد بن المدنى جنون وهو عمدته وغيره ممن ذكرته فى الفهرسة وأخذ عنه عموم علماء المغرب المحققين مرحولا اليه موئتمن جليل القدر عظيم الخطر قرأت عليه كثيراً من الفقه والحديث والتفسير والاصول والسير وغيرها وانتفعت به ولازمته أعواماً وانه لمن أهل الورع والدين المتين الذين أدركنا والحمد لله ، ولقد ذاكرته وراجعته فى عدة مسائل وقد أجازنى اجازة عامة وخاصة شفاهيا ثم أجازنى ثانيا كتابة وأجاز فيها ولدى سيدى محمد وسيدى على أصلح الله حالهما تجد نصها فى الفهرسة ، ولما نظمت

المجلس العلمى بالقرويين انتخب هو عضواً أول فيه وخليفة الرئيس وقد وازرنى فيه بافكاره الصائبة ثم لما أستعفيت من رياسته رشح لها كما سبق لنا ذلك ولازال رئيسه الى الان و بمثله تشرف المناصب العظام أخبرنى أنه ولد (١) فى ١٦ شعبان عام ١٢٥٢ اثنين وخمسين ومائتين والف والله يزكى عمره للاسلام

٨٥٠ ﴿ أبو العباس احمد بن الجيلانى الامغارى الحسنى ﴾

كما رأيته بخطه الفاسى داراً وقراراً لا أدرى كيف أقول فى تعريفه وهو العلم وفضله أظهر من أن يطويه القلم اذ هو شيخ فقهاء الوقت الاعلام والمحقق الضرغام فارس معقول ومنقول وأحد النظار الفحول شهير فى كل مصر • وبصير بحال أهل العصر . مشهور العلم والنزاهة • والكياسة والنباهة • فيلسوف الفقهاء • وشيخ النبلاء • وفقيه المتصوفين • و بقية العاملين والصالحين المتصفين بصفات المنصفين • ولسان المناطقة والمتكلمين • ثاقب الفهم واسع الفكر بادى البشر • مشارك فى الفنون محققها والمعقول والتصوف أغلب عليه ولاسيما علم المنطق فانه أعرف أهل المغرب به غير مدافع قرأته عليه مرات فكان فى لسانه كالحديد فى يد داود عليه السلام كما لازمته فى النحو والفقه والكلام وغيرها مدة طويلة وانتفعت به كثيرا جزى خيراً تولى عضوية الشورى من لدن الدولة السابقة فكان مثال النزاهة طاهر الذيل ثم انتخب عضواً ثانياً فى المجلس العلمى بالقرويين فكان لى كالعضو الاول • وازرة ثم صار خليفة للرئيس السابق فكان هو المتصرف فى اكثر مدته ثم تولى الرياسة بعده ولازال شاغلا لهذا المركز المهم فى نظر الامة المغربية وانه لحقيق به اذ هو من أجل الشيوخ فضلا • واكثرهم نفعاً وللمكارم جمعاً • وفضل الشيخ كثير و بحره كبير انى يفى به قلم العاجز القصير • أخذ عن الشيخ جنون الكبير وطبقته و بعض تلاميذه كسيدى محمد بن التهامى الوزانى وقد شاركته فى كثير من شيوخه وأجازنى

(١) قد توفى شيخنا ابن الخياط المترجم بعد ما عجز عن الدرس نحو خمس سنين يوم الاثنين ١٢ رمضان عام ١٣٤٣ ثلاث واربعين وثلاثمائة والف وكان الرزء به عظيما رحمه الله اهـ مؤلف

اجازة خاصة وعامة مشافهة ولازال والحمدلله بقيد الحياة بمنصبه الرفيع مواظبا على درسه الفقهى الخليلى وهو فى عقد السبعين فيما أظن بارك الله فى انفاسه وأطال فى العافية برد لباسه •

أشهر مشاهير الشافعية بعد المائة الرابعة الى الآن

٨٥١ ﴿ أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمى الجرجانى ﴾

أحد أيمة الشافعية بماوراء النهر توفى سنة ٤٠٣ ثلاث وأربعمائة

٨٥٢ ﴿ أبو محمد عبدالغنى بن سعيد الازدى المصرى ﴾

حافظها الف كتاب المؤتلف والمختلف وكتاب المشتبه قيل للدار قطنى هل رأيت احداً يرجى علمه فى الحديث قال شاب بمصر كانه شعلة من نار يقال له عبد الغنى ولما بكى لفراقه المودعون عند خروجه من مصر قال لهم قد تركت لكم خلفا توفى سنة ٤٠٩ تسع واربعمائة عن سبع وسبعين

٨٥٣ ﴿ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية ﴾

الحاكم المعروف بابن البيع الضبى الطهمانى النيسابورى كان حافظا جليلا قال السبكى اتفق الايمة انه اعظم الايمة الحفاظ الذين حفظ الله بهم الدين اه وهو صاحب التصانيف الكثيرة بلغت الفا وخمسمائة جزء وفى المنح البادية ان تواليفه بلغت خمسمائة ولامنافات اذ الاول عدد الاجزاء والثانى عدد التواليف كتاريخ نيسابور اعود التواريخ على الفقهاء بفائدة وعلوم الحديث والاكليل ومزكى الاخبار والصحيحين وله المستدرك على الصحيحين الا انه تركه فى المسودة فلذلك لم تتفق نسخه وقال الذهبى ان فيه جملة وافرة على شرطهما وجملة كبيرة على شرط أحدهما ولعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب وفيه نحو الربع صح سنده وان كان فيه علة ونحو الربع مناكير وواهيات لاتصح وفى ذلك موضوعات وقال فى المنح البادية وقصد بالمستدرك ضبط الزوائد على الصحيحين مما هو على شرطهما أو شرط احدهما وقد

ادخل فيه عدة موضوعات حمله على تصحيحها اما التصعب لمارمى به من التشيع واما غيره فضلا عن الضعيف، وغيره بل يقال ان السر في ذلك انه الفه في آخر عمره وقد حصلت له غفلة وتغير وانه لم يتيسر له تحليله وتنقيحه ويدل له ان تساهله فى خمسه الاول قليل جداً بالنسبة لباقيه ولذلك لا يعتمد الحفاظ احاديث المستدرك الا ماسلم تصحيحه وتحسينه مثل الذهبى او الحافظ ابن حجر وله رحلتان مهمتان وشيوخه بنيسابور وحدها نحو الف شيخ فانظر رعاك الله ماوصل اليه الاسلام من عدد العلماء وسمع بغيرها من نحو الف آخر وكان مرحولا اليه لسعة علمه واتفاق الناس على فضله تولى القضاء مرة بعد مرة وتولى الوزارة والسفارة ولقب بالحاكم لتقلده القضاء توفى بنيسابور سنة ٤٠٥ خمس واربعمائة عن اربع وثمانين سنة والبيع بكسر الياء المشددة بوزن قيم

٨٥٤ ﴿ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفراينى ﴾

امام من ايمة الشافعية بماوراء النهر له التصانيف الجليلة ككتابه الكبير الذى سماه جامع الحلى فى اصول الدين والرد على الملحدين اخذ عنه القاضى ابو الطيب الطبرى وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وهو احد من بلغ حد الاجتهاد لتوفر شروط الامامة والتبحر فيه توفى سنة ٤١٨ ثمان عشرة واربعمائة

٨٥٥ ﴿ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى ﴾

البغدادى امام كبير كثير العلم لا يساجل فى الفقه واصوله والفرائض والكلام والحساب اشهر صيته وعنه اخذ العلم اكثر خراسان صنف فى العلوم ودرس فى سبعة عشر فنا توفى باسفراين بلده سنة ٤٢٩ تسع وعشرين واربعمائة كان ذا مال وثروة انفقها فى العلم ولم يكتسب من العلم شيئاً

٨٥٦ ﴿ أبو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهانى ﴾

الحافظ الصوفى الامام الجليل جمع الله له علوم الرواية والنهاية فى الدراية له التصانيف

العظيمة فى الحديث والتاريخ كمستخرج الصحيحين والحلية وغيرها مرحولا اليه من الافاق توفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة

٨٥٧ ﴿ أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى ﴾

انتهت اليه رياسة العلم ببغداد كان ثقة فاضلا صادقا أديبا ورعا واسع العلم وكان له شعر على طريق الفقهاء ومساجلة مع المعرى وكان قاضيا بربع الكرخ ورعا ذكر السمعانى فى ترجمة أبى اسحاق على بن احمد اليزى انه كان له قميص وعمامة بينه وبين أخيه اذا خرج ذاك قعد هذا فى البيت قال السمعانى وسمعته يوماً يقول وقد دخلت عليه مع على بن الحسين الغزنوى الواعظ داره فوجدناه عرياناً متأزراً بمئزر فاعتذر من العرى وقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى أبو الطيب

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

عاش الطبرى مائة سنة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه يفتى و يستدرك على الفقهاء الخطا و يقضى ببغداد ويحضر المواكب فى دار الخلافة الى ان مات تفقه بشامل ثم ارتحل لنيسابور ثم بغداد وعنه أخذ العراقيون له كتب كثيرة عديمة النظير فى الخلاف والمذهب والجدل له مناظرات مع القدورى والطالقانى الحنفيين توفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائة

٨٥٨ ﴿ أبو الحسن علي بن محمد الماوردى البصرى ﴾

ثم البغدادى كان واسع التبحر فى العلوم سيما الفقه والاصول والتاريخ والسياسة والادب له تاليف نادرة المثال كالحاوى فى الفقه فى عشر مجلدات والاحكام السلطانية مثل فيه الهيئة الاجتماعية من الخليفة الى الوزارة والعمال الى طبقات العامة فقاس وعلل وتفلسف ماشاء مما دل على سعة مداركه الأ ان الخيال اغلب عليه من الحقائق وله قانون الوزارة وسياسة الملك وأدب الدين والدنيا متداول ولى القضاء ببلدان كثيرة ثم ببغداد ولم يظهر تصانيفه فى حياته بل دسها على جودتها الى ما بعد

وفاته وله تفسير مهم توفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائه

٨٥٩ ﴿ أبوعبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس ﴾

الكعبى الموصلى تاج الاسلام مجد الدين صاحب التصانيف الكثيرة توفى ببلده الموصل سنة ٤٥٢ اثنتين وخمسين وأربعمائة

٨٦٠ ﴿ أبوعاصم محمد بن احمد الهروى ﴾

العبادى مؤلف المبسوط والزيادات والهادى معروف بتعويص العبارة كاستاذه ابى اسحاق الاسفرايني وهناك ابتدأ هرم العلوم توفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين واربعمائة .

٨٦١ ﴿ أبوبكر احمد بن الحسين البيهقى ﴾

النيسابورى احد ايمة المسلمين الحافظ الكبير الناشر للسنة القانع من الدنيا بالقليل الذاهب على سيرة السلف القائم بنصرة مذهب الشافعية فروعا واصلا كان جبلا من جبال العلم روى عن الامام الحاكم وغيره لهرحلة مهمة وعلم واسع ورواية كثيرة وكتب منتشرة كالسنن والمعرفة والمبسوط فى نصوص الشافعى وقدبلغت كتبه الف جزء كلها غرر ولاسيما السنن الكبرى والصغرى والسنن والآثار والمعرفة فهى من الكتب المهمة فى الحديث والفقه قال امام الحرمين كل الشافعية للشافعى منة عليهم الاالبيهقى فله المنة على الشافعى جمع نصوص الشافعى فى احدى عشرة مجلدة ولد سنة ٣٨٤ وتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين واربعمائة رحمه الله

٨٦٢ ﴿ أبوالقاسم عبد الرحمن بن محمد الفورانى المروزى ﴾

صاحب التصانيف كالعمدة والابانة شيخ اهل مرو توفى سنة ٤٦١ احدى وستين واربعمائة

٨٦٣ ﴿ أبوعلى الحسين بن محمد المروذى ﴾

الشهير بقاضى حسين كان اماماً كبيراً صاحب وجوه غريبة فى المذهب له تعليقة

فى الفقه شهيرة ومهما قال امام الحرمين والغزالى القاضي فانما عنياه أخذ عن القفال وغيره وصنف فى الاصول والفروع والخلاف توفى سنة ٤٦٢ اثنتين وستين وأربعمائة

٨٦٤ ﴿ أبو بكر احمد بن على الخطيب البغدادى ﴾

الحافظ الكبير أحد اعلام الاسلام ومهرة الحديث صاحب التصانيف المنتشرة قال فيه شيخه أبو اسحاق الشيرازى انه نظير الدارقطنى كانت له ثروة طائلة وكرم حاتمى وقف جميع كتبه وماله عند موته كان حنبلياً ثم انتقل شافعياً توفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين وأربعمائة

٨٦٥ ﴿ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى ﴾

امام جليل جمع بين علم الفقه والتصوف والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة جامع بين الشريعة والحقيقة أصله من العرب الذين قدموا خراسان رحل الى نيسابور فاخذ التصوف عن أبى على الدقاق وصناعة الوعظ وأخذ الاصول عن ابن فورك واخذ الفقه عن ابى بكر الطوسى وابى اسحاق الاسفراينى وجمع بين طريقتى الاسفراينى وابن فورك وبرع فى العلوم وصنف التفسير الكبير من اجود التفاسير والرسالة المشهورة المطبوعة فى رجال التصوف وسمع الحديث ببغداد والحجاز وكانت له مجالس وعظ ومجالس سماع الحديث وكان ثقة ماموناً اشعريا شافعياً توفى سنة ٤٦٥ خمس وستين وأربعمائة

وكان ولده أبو نصر عبد الرحيم اماماً كبيراً اشبه اباه فى علومه ومجالسه . ومن شعر ابى القاسم

ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة * فانى من ليلى لها غير ذائق
واكثر شئ نلته من وصالها * أمانى لم تصدق كخطفة بارق

٨٦٦ ﴿ أبو اسحاق ابراهيم بن علي الفيروزابادى ﴾

الشيرازى يضرب به المثل فى الفصاحة والمناظرة ويشبهونه بابن سريج فى تاصيل

الفقه وتفريعه ويحاكيه فى انتشار التلاميذ له مناظرات مع الدامغانى الحنفى ولاه نظام الملك المدرسة النظامية على شاطىء دجلة فكان يدرس بها الف التنبيه والمهذب فى الفقه والنكت فى الخلافيات واللمع وشرحها والتبصرة فى الاصول والمعونة فى الجدل وله الشعر الحسن وفيه يقول عاصم شاعر بغداد

تراه من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالى * فليس يضره الجسم النحيل

وكان فى غاية من الورع والتشدد فى الدرس وعاش فقيراً صابراً ومع هذا فهو حسن المجالسة طلق المحيا ومحاسنه أكثر من أن تحصى توفى سنة ٤٧٦ ست وسبعين وأربعمائة

٨٦٧ ﴿ أبو نصر عبدالله بن محمد المعروف بابن الصباغ ﴾

فقيه العراقين فى وقته أول من درس بنظامية بغداد وبعد عزله عنها تولى أبو اسحاق السابق ثم بعد موت أبى اسحاق أعيدلها وكان يضاهيه وتقدم عليه فى معرفة المذهب وكانت الرحلة اليه من البلاد ثقة حجة صالح كما فى ابن خلكان وانتهت اليه رياسة الشافعية ببغداد ألف الشامل وهو من أجود كتب الشافعية واصحها نقلا واثبتها ادلة والكامل وعدة العالم والطريق السالم وكفاية السائل وغيرها توفى سنة ٤٧٧ سبع وسبعين وأربعمائة

٨٦٨ ﴿ أبو المعالى عبدالملك بن عبد الله الجوينى ﴾

المعروف بامام الحرمين امام نيسابور بل امام المشرق كله فى الفقه والكلام والاصول جاور بمكة أربع سنين ومن هنا تلقب بامام الحرمين ولما عاد الى نيسابور بنى له نظام الملك المدرسة النظامية ألف البرهان فى الاصول والنهاية فى الفقه قال ابن السبكى لم يؤلف مثلها فى المذهب اثنى عليه معاصره أبو اسحاق الشيرازى وغيره توفى سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين وأربعمائة

٨٦٩ ﴿ أبوسعيد عبدالرحمان بن مامون ﴾

المتولى صاحب التتمة أحد أيمة رفعاء الشان بعيد الصيت له مصنفات توفى سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين وأربعمائة

٨٧٠ ﴿ أبوالمظفر منصور بن احمد بن عبد الجبار التميمى ﴾

المعروف بابن السمعانى (١) كان اماماً جليلاً ونوه به الشافعية كثيراً خصوصاً حيث كان حنفياً يناضل عن مذهبه ثلاثين سنة ثم رجع شافعياً و برجوعه رجعت العائلة السمعانية كلها شافعية وعلى كل حال فهو رفيع القدر طبق ذكره الافاق فقيه محدث له تفسير حسن والقواطع فى الاصول والبرهان فى الخلاف به نحو الف مسألة وغيره وكان رجوعه عن مذهب الحنفية بمحضر أيمة الفريقين فى دار ولى البلد ملكانك سنة ٤٦٨ وحصل تشويش للعامة وأغلق باب الجامع الاقدم وترك الشافعية الجمعة الى أن خرج عن مرو الى نيسابور فاستقبلوه فيها استقبالا حسناً وانزلوه فى عز وتكرمة ثم بعد سكون الهيعة عاد الى مرو وجلس للتدريس فى مدرسة الشافعية وعلا شأنه وكان يقول ماحفظت شيئاً فنسيته توفى سنة ٤٨٩ تسع وثمانين وأربعمائة

٨٧١ ﴿ أبوالفتح سهل بن احمد بن على الارغيانى ﴾

الامام الكبير المقدار علماً وزهداً قرأ على القاضى حسين حتى قال ما علق أحد طريقتى مثله وعلى امام الحرمين وناظر فى مجلسه وارتضى كلامه وتقلد قضاء ارغيان بفتح الهمزة وكسر الغين المعجمة ناحية بنيسابور ورحل للحجاز والعراق والجبال وسمع شيوخاً عدة وسمعوا منه وأشار عليه الشيخ العارف الحسن السمنانى بترك المناظرة فتركها وعزل نفسه عن القضاء وبنى للصوفية دويرة من ماله وأقام بها مشغولاً بالتصنيف والعبادة توفى سنة ٤٩٩ تسع وتسعين وأربعمائة

(١) السمعاني بفتح السين المهملة نسبة الى سمعان بطن من تميم اه ابن خلكان

٨٧٢ ﴿ أبو المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل (١) الرويانى ﴾

يضرب به المثل فى الحفظ وكان نظام الملك يعظمه كثيراً الف البحر جمع فيه فروع الحاوى للماوردى مع فروع تلقاها عن أبيه وجده قتله الملاحدة ببلده آمل سنة ٥٠٢ اثنين وخمسمائة ويحكى عنه أنه قال لو احترقت كتب الشافعى لامليتها من حفظى

٨٧٣ ﴿ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى ﴾

حجة الاسلام وأشهر الاعلام برع فى المذهب والخلافيات والجدل والاصلين والمنطق والحكمة والفلسفة وصفه شيخه امام الحرمين بأنه بحر مغدق تولى تدريس النظامية ببغداد له فى المذهب البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة وفى الاصول المستصفى وهو من أحسن ما الف فيه حسن الاسلوب فصيح العبارة وقد طبع وله فيه أيضاً المنخول وبداية الهداية والمآخذ فى الخلافيات وشفاء الغليل فى بيان مسائل التعليل ومن أفضل مؤلفاته احياء علوم الدين بل من أحسن ما الف فى الاسلام فى بابه وهى فى فلسفة علوم الدين وله كتب غيرها وقد زهد فى آخر عمره وتجرد للعبادة سنة ٤٨٨ وحج وذهب للشام فاشتغل بالدروس ثم انتقل لبيت المقدس ثم الاسكندرية ثم الى طوس ثم عاد الى نيسابور للتدريس بالنظامية ثم تزهد فى آخر عمره الى أن مات ولم يجئ بعده فى الاسلام جامع لاشتات العلوم مثله الا ما كان من علم الحديث فلم يكن فيه بالمكانة التى تناسب قدره ولو أنه لم يتساهل فى أحاديث الاحياء لما وجد الطاعنون اليها سبيلا ولد بطوس سنة ٤٥٠ وتوفى بالطابران سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة

٨٧٤ ﴿ أبو الحسين علي بن محمد الطبرى ﴾

عماد الدين الكيا الهراسي مدرس النظامية ببغداد كان اماماً نظاراً محدثاً يستعمل

«١» الروياني بضم الراء وسكون الواو وفتح المثناة تحت نسبة الى بلد بطبرستان اهـ ابن خلكان

الحديث فى مناظرته ويقول اذا جالت فرسان الاحاديث فى ميادين الكفاح طارت رءوس المقاييس فى مهاب الرياح له باع واطلاع أخذ عن امام الحرمين وكان رفيق الغزالى فى الطلب بل فضلوه عليه علماً توفى سنة ٥٠٤ أربع وخمسمائة عن نحو مائة سنة والكيا بكسر الهمزة والكاف وسكون اللام وآخره مقصور والهراسى كالعبادى بسين مهملة

٨٧٥ ﴿ أبو بكر محمد بن احمد الشاشي ﴾

المعروف بالمستظهرى الامام الكبير ولد بميا فارقين وكان حافظا للمذهب ورعا زاهداً له تصانيف كالشافى شرح مختصر المزنى والمستظهرى والمعتمد وغيره توفى سنة ٥٠٧ سبع وخمسمائة

٨٧٦ ﴿ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسى ﴾

الحافظ المشهور المعروف بابن القيسرانى كان أحد الرحالين فى طلب العلم والحديث لاقطار الارض ثم استوطن همذان له مصنفات غزيرة المادة كالاطراف التى له على الكتب الستة وكتاب الانساب وهو الذى ذيله أبوموسى المديني وكان له معرفة بالتصوف وتفنن وتاليف فيه وله الشعر الحسن أخذ عنه حفاظ وقته توفى سنة ٥٠٧ سبع وخمسمائة ببغداد عن تسع وخمسين سنة

٨٧٧ ﴿ أبو القاسم وأبو محمد الحسن بن مسعود(١ الفراء البغوى ﴾

محيي السنة مؤلف المصابيح فى أحاديث الاحكام وشرح السنة وهما من مواد الفقه العامة وفى ماقرب من هذا التاريخ الف أبو القاسم الزيدونى فى الاندلس كتابه فى أحاديث الاحكام وأبو العباس بن أبى مروان ثم تلاهما عبد الحق الاشبيلى المتوفى سنة ٥٨٢ ولعل البغوى اسبق لهذه المزية فى المتأخرين وله

(١) الفراء نسبة الى عمل الفرا وبيعها والبغوى بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة نسبة الى بلدة بخراسان بين مرو وهرات يقال لهم بقشور بفتح الموحدة وسكون المعجمة وضم الشين المعجمة نسبة على غير قياس اهـ من المنح الباديه

التهذيب والفتاوى وغيرها كان اماما جليلا فقيها محدثا مفسراً جامعا بين العلم والعمل سالكا سبيل السلف توفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة وفى المنح سنة عشر وخمسمائة عن ثمانين سنة بمرو الروذ محل اقامته رحمه الله

٨٧٨ ﴿ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسى ﴾

الحافظ سبط القشيرى النيسابورى خطيبها له المفهم لشرح غريب مسلم وتاريخ نيسابور وغيره من التاليف المفيدة توفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة

٨٧٩ ﴿ أبو سعيد محمد بن يحى بن منصور النيسابورى ﴾

الامام الشهير له شرح على الوسيط للغزالى اسمه المحيط والانصاف فى مسائل الخلاف وغيرها قتله الغز سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة

٨٨٠ ﴿ أبو الوقت عبد الاول بن أبى عبد الله عيسى السجزى ﴾

البغدادى المدرس بنظامية بغداد علامة مكثار على الاسناد ملحق الا صاغر بالا كابر هو فى سندنا اصحيح البخارى فهو يرويه عن أبى الحسن عبد الرحمن الداودى سنة ٤٦٥ خمس وستين وأربعمائة وكان أبو الوقت صالحاً يغلب عليه الخير ولد بهرات سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة ببغداد وهو آخر من روى عن الداودى ورواه عن أبى الوقت الشيخ أبو جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة فى النظامية ببغداد رحمهم الله والسجزى نسبة الى سجستان على غير قياس وكانت وفاة أبى جعفر بن هبة الله الراوى عن أبى الوقت فى بغداد سنة ٦٢١ احدى وعشرين وستمائة

٨٨١ ﴿ أبو القاسم على بن أبى محمد الحسن بن هبة ﴾

المعروف بابن عساكر الحافظ الشهير ومن أعيان فقهاء الشافعية له رحلة واسعة جمع فيها مالم يتفق لغيره رفيق أبى سعد السمعانى فى الرحلة خرج التخاريج وصنف

التصانيف له تاريخ دمشق فى ثمانين جزءاً و يوجد منه فى خزانة المواسين بمراكش سبعة وعشرون جزءاً كباراً من تجزئة نيف وثلاثين عاينته بنفسى توفى سنة ٥٧١ احدى وسبعين وخمسمائة عن اثنين وسبعين

٨٨٢ ﴿ أبو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الاربلى ﴾

الفقيه العارف بالمذهب الشافعى بنى له الامير سرفتكين مدرسة باربل سنة ٥٣٣ وهو أول من درس بأربل ونشر فيها المذهب له تصانيف حسنة فى التفسير والفقه وجمع خطب النبى صلى الله عليه وسلم فكانت ستاوعشرين خطبة مسندة وانتفع بعلمه خلق كثير على ورعه وعبادته وزهده وتقلله توفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة

٨٨٣ ﴿ أبو المعالى مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى ﴾

الطرثيثى الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو وقدم بغداد ووعظ بها ودمشق كذلك ثم تولى التدريس فى ملف وهمذان وتفرد برياسة الشافعية له كتاب الهادى اقتصر فيه على المشهور ومابه الفتوى وجمع عقيدة لصلاح الدين الايوبى كان يحفظها و يعلمها أولاده توفى سنة ٥٧٨ ثمان وسبعين وخمسمائة

٨٨٤ ﴿ أبو موسى محمد بن أبى بكر عمر المدينى الاصبهانى ﴾

الحافظ المشهور امام عصره فى الحفظ والمعرفة له فى الحديث وعلومه تواليف مفيدة وكتاب المغيث فى مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروى واستدرك عليه وهو كتاب مهم رحل رحلة مهمة ورجع الى اصبهان بعلم كثير توفى سنة ٥٨١ احدى وثمانين وخمسمائة عن ثمانين سنة

٨٨٥ ﴿ أبو بكر محمد بن موسى ابى عثمان الحازمى الهمدانى ﴾

زين الدين الحافظ المتقن العبد الصالح روى عن أبى الوقت عبد الاول المتقدم وطبقته ورحل فى طلب العلم الى اقطار بعيدة وغلب عليه الحديث فصنف فيه كتباً

مفيدة كالناسخ والمنسوخ فى الحديث و كتاب الفيصل فى مشتبه النسبة والعجالة فى النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه فى الاماكن والبلدان المشتبهة فى الخط وغير ذلك واستوطن بغداد وتوفى بهاسنة ٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة عن ست أو سبع وثلاثين سنة فى شبابه رحمه الله وقد فرق كتبه على اصحاب الحديث

٨٨٦ ﴿ ابو عمرو عثمان بن عيسى المارانى ﴾

ضياء الدين من اعلمهم بالمذهب والاصول شرح المهذب فى عشرين مجلداً ولم يكمله سماه الاستقصاء لم يسبق لمثله وشرح اللمع وغيرها توفى سنة ٦٠٢ اثنين وستمائة

٨٨٧ ﴿ ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمى البكرى ﴾

فخر الدين الامام الرازى ابن خطيب الري ذو الشهرة الذائعة والتصانيف البارعة التى هجرت بها كتب المتقدمين ذو اليد الطولى فى العلوم الفلسفية والفقهية والعربية والوعظ يعظ باللسانين العربى والعجمى ورجع بسببه خلق كثير من الكرامية وغيرهم الى السنة شدت اليه الرحلة من الافاق له التفسير الكبير العديم النظير والمطالب العالية ونهاية العقول والمحصول وشرح وجيز الغزالى وسقط الزند لابى العلاء المعرى وغيرها فى الطب والحكمة والعربية وغير ذلك وهو ممن يفتخر به الاسلام توفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة بمدينة هرات عن اثنين وستين سنة وهو مخترع الترتيب الموجود فى كتبه

٨٨٨ ﴿ ابو السعادات مجد الدين المبارك ﴾

محمد بن محمد الشيبانى الجزرى المعروف بابن الاثير عالم محقق له تواليف خدم بها الاسلام والفقه كجامع الاصول جمع فيه ما فى الكتب الستة والنهاية فى شرح الغريب وكتاب الانصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف للثعلبى والزمخشرى وشرح مسند الشافعى كان رءيس ديوان صاحب الموصل عز الدين ثم انه أقعد فى آخر ايامه و باشر طبيب مغربى علاجه حتى ظهر له الشفاء غير أنه فى الاخر أبى من اتمام

العلاج وصرف الطبيب وارضاه فلما لامه اخوه قال ان المرض اعزنى اذ كان لى عذراً عن الوقوف بباب الامراء فصاروا يأتوننى ان احتاجوا الى ولو كنت صحيحاً لذهبت اليهم فالعز مع المرض خير من الذل والعافية وهو اول من سمعت انه عمل برناجاً لكتابه جامع الاصول على حروف الهجاء واتقنه أى اتقان وذلك أعظم مسهل للانتفاع بالكتب توفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة (١)

٨٨٨ ﴿ أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة عماد الدين ﴾

امام وقته فى الفقه والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم قصده الفقهاء من اقطار شاسعة وتخرج عليه الائمة له المحيط وشرح الوجيز وغيرها انتهت اليه رياسة الشافعية بالموصل وهو سبب انتقال نور الدين أتابك الموصلى عن الحنفى الى الشافعى توفى سنة ٦٠٨ ثمان وستمائة

٨٨٩ ﴿ أبو حامد محمد بن ابراهيم السهلى ﴾

الجاجرمى معين الدين امام متقن له الكفاية من أحسن كتبهم وايضاح الوجيز وغيره توفى سنة ٦١٣ ثلاث عشرة وستمائة

٨٩٠ ﴿ أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزوينى الرافعى ﴾

له تئاليف مفيدة كفتح العزيز فى شرح وجيز الغزالى وهو عند الشافعية لامثل له وله كتاب المحمود فى الفقه وصل الى الصلاة فقط فى ثمان مجلدات وشرح مسند الشافعى وغيره وصل درجة الاجتهاد توفى سنة ٦٢٣ ثلاث وعشرين وستمائة

٨٩١ ﴿ ابو عمرو عثمان بن الصالح الكردى الموصلى

ثم الدمشقى تقى الدين أحد أيمة المسلمين فقهاً وحديثاً وتفسيراً ودينا وله تئاليف مفيدة مشهورة منها كتاب علوم الحديث وغيره توفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين

---

١) وابن الاثير ثلاثه اخوة أحدهم هذا فقيه محدث والثانى ابو الحسن على عالم مؤرخ صاحب مروج الذهب وغيرها والثالث ابو الفتح نصر الله اديب كاتب وكلهم وزراء كتاب اهـ مؤلف

وستمائة له الفتاوى المسددة والمشاركة التامة

٨٩٢ ﴿ أبو محمد عبدالعظيم بن عبد القوى المنذرى ﴾

زكى الدين حافظ وقته حديثاً وفقهاً ونخبتهم زهداً وعملا ذوالتصانيف والعلم الواسع كان مفتى مصر فلما دخلها عزالدين بن عبد السلام قال لاحاجة للناس فى الفتوى ولا أتقدم أمامه كما ان ابن عبدالسلام كان يحضر مجلسه لسماع الحديث توفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة

٨٩٣ ﴿ أبو محمد عزالدين عبدالعزيز بن عبد السلام السلمى ﴾

شيخ الاسلام المقدسى ثم الدمشقى ثم المصرى الملقب سلطان العلماء الذى قال فيه ابن عرفة لاينعقد الاجماع دونه يعنى فى وقته وهى شهادة له بالاجتهاد مطلع على حقائق الشريعة ودقائقها عارف بمقاصدها آمر بالمعروف نهاء عن المنكر ازال كثيراً من البدع كدق السيف على المنبر الذى كان الخطباء يفعلونه وصلاتى الرغائب والنصف من شعبان ومنع منهما ولما استعان سلطان وقته بالفرنج وأعطاهم صيدا أسقطه من الخطبة وكذلك فعل أبوعمرو بن الحاجب وخرجا من دمشق الى مصر سنة ٦٣٩ تسع وثلاثين وستمائة فأكرمه سلطانها نجم الدين ايوب وولاه قضاءها ثم استقال ولزم بيته وكان ممتثل الامر وقضاياه فى النهى عن المنكر معه كثيرة فى الطبقات وغيرها وبتدبيره هزم التتار وقضيته فى بيع الممالك الذين كانوا ملوك مصر غريبة ولما امتنعوا خرج من مصر يريد الشام فتبعه أهلها علماؤهم وكبارهم وصغارهم ونساؤهم حتى تبعه السلطان ورده وباعهم وفرق ثمنهم فى وجوه الخير وهذا مما أظنه لم يقع لغيره له تآليف كالقواعد الكبرى واختصارها ومجاز القرآن والتفسير والامالى فى أدلة الاحكام والجمع بين الحاوى والنهاية والفتاوى وغيرها توفى سنة ٦٦٠ ستين وستمائة

٨٩٤ ﴿ أبو سعد أوأبو سعيد عبدالكريم بن أبى المظفر السمعانى ﴾

المروزى واسطة عقد البيت السمعانى وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة وبه كملت سيادتهم ورياستهم رحل الى شرق الارض وغربها فى طلب العلم بل وشمالها وجنوبها وأخذ عن أعلامها وجالسهم واقتدى بهم تزيد شيوخه على أربعة آلاف صنف التصانيف المفيدة توفى بمرو سنة ٥٦٢ اثنين وستين وخمسمائة .

وكان أبوه كذلك محدثاً فقيهاً نظاراً له عدة تصانيف توفى سنة عشر وخمسمائة وتقدمت ترجمة جده أبى المظفر

٨٩٥ ﴿ أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله الشهير بابن غضرون ﴾

التميمى الموصلى نزيل دمشق وقاضى القضاة بها له صفوة المذهب والانتصار والمرشد والذريعة فى معرفة الشريعة وهو غير كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة فهو لابى القاسم الراغب الاصبهانى وله كتاب التيسير فى الخلاف وغيره

٨٩٦ ﴿ أبو الحسن على بن أبى على بن محمد التغلبى ﴾

سيف الدين الامدى الاصولى المتكلم كان أول اشتغاله حنبلياً ثم رجع شافعياً قرأ ببغداد ثم بالشام ولم يكن فى زمنه أحفظ منه للمعقول ثم نزل بمصر ونشر فيها علمه قال فيه عز الدين ماعلمنا قواعد البحث الا منه وقال لوورد على الاسلام متزندق يشكك ماتعين لمناظرته غير الامير ومع ذلك أخرجوه من مصر وسبب اخراجه ان بعض أهل حرفته العلمية حسدوه فكتبوا محضراً بزندقته ثم وضعوا خطوطهم عليه ولما وصل لبعض الفضلاء الاحرار كتب عليه

حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم

كتبه فلان. ولما رأى ذلك سيف الدين خرج مستخفياً الى حماة وبها نشر علمه وله نحو عشرين مؤلفا كالاحكام فى أصول الاحكام من أحسن ماألف فى أصول الفقه وابكار الافكار فى الكلام وغيرهما وذكر له ابن أبى صبيعة فى طبقات الاطباء كتبا غريبة لم يذكرها ابن خلكان فانظرها ثم رتب فى المدرسة العزيزية بدمشق

ثم عزل عنها لسبب اتهم فیه وبقی منعزلا فی بیته الی أن توفی فی دمشق سنة احدی وثلاثین وستمائة ٦٣١ عن نحو ثمانین سنة وتثالیفه سارت بها الرکبان. والامدی نسبة لامد بکسر المیم مدینة کبیرة بدیار بکر

۸۹۷ ﴿ أبوزکریاء یحی بن شرف بن مری النووی ﴾

محیي الدین وامام المسلمین المولود بنوی سنة ٦٣١ احدی وثلاثین وستمائة أدرک درجة عالیة فی الحدیث والفقه واللغة وله التصانیف المفیدة کشرح صحیح مسلم ومختصر الرافعی وهو الروضة والاذکار ومختصر الروضة وهو المنهاج وله أحزاب وتثالیف مهمة فی الدین وقد أدرک رتبة اجتهاد الفتوی وهو الترجیح فی الاقوال کانت وفاته فی القرن السابع لم یذکرها فی الطبقات

۸۹۸ ﴿ أبو الخیر عبدالله بن عمر البیضاوی ﴾

ناصر الدین امام متکلم أصولی فقیه مشارک مؤلف الطوالع والمصباح فی أصول الدین والغایة القصوی فی الفقه والمنهاج فی الاصول واختصار الکشاف تفسیر مشهور وهو انوار التنزیل وأسرار التاویل وزاد علی الکشاف علما جما وشرح المصابیح للبغوی فی أحادیث الاحکام ولی قضاء القضاة بشیراز فکانت له سمعة عالیة ونزاهة کاملة لزهده وورعه توفی سنة ٦٩٨ ثمان وتسعین وستمائة

۸۹۹ ﴿ أبو العباس احمد بن محمد بن علی بن الرفعة ﴾

الامام نجم الدین شافعی زمانه صاحب التصانیف له شرح الوسیط والکفایة فی شرح التنبیه وغیرهما ومن فتاویه المشددة لما زینت القاهرة سنة ۷۰۲ حرم النظر الی تلک الزینة قائلا لان المقصود منها النظر توفی رحمه الله سنة ۷۱۰ عشر وسبعمائة

۹۰۰ ﴿ محمود بن مسعود بن مصلح الفارسی ﴾

قطب الدین الشیرازی بها ولد ثم سکن تبریز کان یتقن فنونا حتی الشعبذه وصنف

شرح مختصر ابن الحاجب الاصلى وشرح المفتاح وكلمات ابن سينا فى الحكمة وغيرها توفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة

٩٠١ ﴿ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشهير برضى الدين ﴾
الطبرى المكى شيخ الاسلام مسند الحجاز وامام الشافعية ببيت المقدس مات بمكة سنة ٧٢٢ اثنين وعشرين وسبعمائة

٩٠٢ ﴿ محمد بن على بن عبد الواحد كمال الدين بن الزملكانى ﴾
قاضى القضاة الامام العلامة قال فيه الذهبى عالم العصر من بقايا المجتهدين ومن أذكياء أهل زمانه له التصانيف وتخرج به الاصحاب توفى سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعمائة انتهت اليه رياسة الشافعية فى وقته

٩٠٣ ﴿ أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالى ﴾
علم الدين الاشبيلى ثم الدمشقى امام محدث مؤرخ مسند وقته له تاريخ جليل صلة لتاريخ أبى شامة له نحو ثلاثة آلاف شيخ فى رحلاته وكثير منهم أخذ عنه اجازة توفى فى خليص بين الحرمين سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة

٩٠٤ ﴿ محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى ﴾
ثم المصرى بدر الدين شيخ الاسلام وقاضى القضاة بمصر والشام متميز على معاصريه فقهاً وتفسيراً وعنى بالرواية وشارك فى العلوم فتبحر فيها وصنف وبعد صيته وحمدت فى القضاء بالقطرين سيرته توفى سنة ٧٣٣ ثلاث وثلاثين وسبعمائة عن أربع وتسعين سنة

٩٠٥ ﴿ أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركمانى ﴾
الفارقى الاصل الدمشقى المشهور بالذهبى شمس الدين شيخ المحدثين وقدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه أخذ عن ازيد من الف ومائتين من الاعلام ذكرهم فى معجمه الكبير وعدل وجرح وصحح وعلل واستدرك وافاد وانتقى واختصر

كثيراً من كتب المتقدمين وصنف الكتب المفيدة كتاريخ الاسلام والميزان ومصنفاته تقارب المائة سارت بها الركبان توفى سنة ٧٤٨ ثمان وأربعين وسبعمائة

٩٠٦ ﴿ أبو سعيد خليل بن كيكلدى بن عبدالله العلائى ﴾

صلاح الدين الدمشقى العلامة الحافظ النادر المثال حفظاً واتقاناً وتاليفاً صاحب التوءالف والمصنفات فى الحديث والفقه قف على اسمائها فى ذيل تذكرة الحافظ للحسينى توفى ببيت المقدس سنة ٧٦١ احدى وستين وسبعمائة

٩٠٧ ﴿ أبو الحسن على بن أيوب ابن منصور بن وزير الخواص ﴾

المقدسي علاء الدين شهر بعليان حافظ متقن فقهاً وحديثاً وعربية أحد فقهاء الشافعية ومدرس القدس الشريف بالصالحية اختلط قبل موته بمدة توفى سنة ٧٤٨ ثمان وأربعين وسبعمائة وقد أناف على الثمانين

٩٠٨ ﴿ أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الوردى الحلبي ﴾

الملقب زين الدين كان متفنناً فى العلوم شاعراً من الطبقة العليا له تصانيف كثيرة توفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة

٩٠٩ ـ أبو الحسن على بن عبد الكافى السبكى المصرى ـ

الشامى تقى الدين الفقيه المحدث الاصولى النظار ترجمه ولده عبد الوهاب فى الطبقات بورقات والسيوطى وغيره وله تاليف واقوال فى المذهب وممن أقراه الفضلاء بالعلم والفضل ولى قضاء الشام وتوفى بمصر سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة

٩١٠ ـ عضد الدين عبد الرحمن بن عبد الغفار اللايجى ـ

العلامة المشهور ذو التلاميذ الكبار كالسعد والضياء الجامى والتاليف المهمة كشرح ابن الحاجب الاصلى والمواقف وغيرها مات سجينا سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة

٩١١ ـ أبو عبدالله محمد بن محمد بن احمد شهر بابن الزملكانى ـ

عماد الدين الصدر الكبير والعلم الشهير الدمشقى توفى سنة ٧٦٢ اثنين

وستين وسبعمائة

٩١٢ ﴿ أبو عمر عبدالعزيز بن بدر الدين بن جماعة الكنانى ﴾

المشهور بالعز بن جماعة قاضى القضاة المصرى صنف التصانيف الكثيرة وانتفع الناس به تدريساً وافتاء وقضاء له المنسك الكبير على المذاهب الاربعة توفى بمكة سنة ٧٦٧ سبع وستين وسبعمائة

٩١٣ ﴿ أبو محمد عبد الله بن اسعد بن على اليمانى اليافعى ﴾

الرجل الصالح صاحب المصنفات العديدة والنظم الكثير توفى بمكه سنة ٧٦٧ سبع وستين وسبعمائة

٩١٤ ﴿ تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى ﴾

قاضى القضاة ولد بمصر وقرأ بالشام على والده وعلى المذى والذهبى وله تئاليف مهمة كشرح المختصر والمنهاج وجمع الجوامع فى الاصول والطبقات للشافعية الصغرى والكبرى والوسطى وغيرها وجرت عليه محن كثيرة من سجن ونفى ورمى بالكفر والزندقة ثم تداركه اللطف على يد الاسنوى ولم يجر على قاض من المحن ماجرى عليه توفى بالطاعون سنة ٧٧١ احدى وسبعين وسبعمائة

٩١٥ (عبدالرحيم بن (١) الحسن بن على الاموى)

جمال الدين أبو محمد الاسنوى الفقيه الاصولى النحوى العروضى ذو التئاليف البديعة كالمبهمات على الروضة وشرح الرافعى والهداية الى أوهام الكفاية وشرح المنهاج لم يكمل واحكام الاخنائى وشرح منهاج البيضاوى فى الاصول وغيرها فى العلوم الثلاثة توفى سنة ٧٧٢ اثنين وسبعين وسبعمائة

٩١٦ (جمال الدين محمد بن عيسى اليافعى)

قاضي عدن وعالمها وامامها توفى سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة

٩١٧ (عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البصرى)

(١) وفي ذيل طبقات الحفاظ لابن فهد ابن الحسين مصغراً اه مؤلف

ثم الدمشقى الحافظ الكبير المحدث البارع حافظ المتون جمع وصنف وبالفتاوى شنف الاسماع و بها استهدف واشتهر بالضبط والتحرير انتهت اليه رياسة العلم فى التاريخ والحديث والتفسير له تاريخ البداية والنهاية وجمع المسانيد العشرة وهى الكتب الستة ومسند احمد والبزار وأبى يعلى وابن أبى شيبة وطبقات الشافعية والسيرة وشرح قطعة من البخارى أخذ عن ابن تيمية وأخذ عنه الحافظ ابن حجر وقال فيه أحفظ من أدركنا لمتون الحديث واعرفهم بجرحها وما أعرف أنى اجتمعت به على كثرة ترددى اليه الا استفدت منه وقد افتى برأى ابن تيمية فى الطلاق فامتحن توفى سنة ٧٧٤ أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق

٩١٨ ﴿ سعد الدين التفتزانى مسعود بن عمر ﴾

الامام العلامة فى العلوم اللسانية والعقلية والاصلين والبيان وغيرها الذى سارت تاليفه مسرى النور فى الظلمة له شرح التلويح على التنقيح فى الاصول شرح على الاربعين النووية شرحاه المطول والمختصر على تلخيص المفتاح وغيرها مات بسمرقند سنة ٧٩١ احدى وتسعين وسبعمائة

٩١٩ ﴿ أبو حفص عمر بن رسلان سراج الدين البلقينى ﴾
﴿ الكنانى العسقلانى ﴾

الامام الشهير شهد له السيوطى وغيره بالامامة فى الفقه على رأس المائة الثامنة وعده مجدداً ووصفه بالاجتهاد وقال فيه عصريه ابن خلدون فى المقدمة هو اليوم اكبر الشافعية بمصر بل اكبر العلماء من أهل العصر وتولى قضاء الشام مدة له التدريب فى الفقه لم يتمه وشرح المنهاج وغيرهما توفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة

٩٢٠ ﴿ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الشهير بالحافظ العراقى ﴾

كردى الاصل ولد برازنان من عمل اربل ونبغ فى مصر ورحل للشام والحجاز له تواليف كالمغنى عن حمل الاسفار فى الاسفار والالفية فى علوم الحديث ونظم السيرة

وغير ذلك توفى بمصر سنة ست وثمانمائة ٨٠٦ عن نيف وثمانين

٩٢١ ﴿ سراج الدين عمر بن علي بن احمد الانصارى الشهير بابن الملقن ﴾

أصله من وادى آش بالاندلس ومولده ووفاته بالقاهرة له نحو ثلاثمائة مصنف فى الحديث والتاريخ والفقه وغيرها كشرحه على البخارى واكمال التهذيب فى الرجال وخلاصة الفتاوى وغيرها توفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة

٩٢٢ ﴿ أبو الحسن علي بن أبى بكر الهيثمى ﴾

المصرى الامام الاوحد الزاهد الحافظ نور الدين له زوائد مسند احمد والبزار وأبى يعلى والمعجمين والمعجم الكبير ثم جمع الكل فى كتاب واحد محذوفة الاسانيد مع التصحيح والتعليل سماه مجمع الزوائد وله موارد الظمئان لزوائد ابن حبان وزوائد الحارث وغير ذلك توفى سنة ٨٠٧ سبع وثمانمائة عن نيف وستين

٩٢٣ ﴿ أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومى المكى ﴾

جمال الدين حافظ الحجاز والمشار اليه بالاتقان والحفظ على الحقيقة دون مجاز له التصانيف الممتعة فى الفنون توفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة

٩٢٤ *(محمد بن يعقوب الفيروزبادى)*

مجد الدين مؤلف كتاب القاموس وغيره من التئالف الجامعة مجده طبق الخافقين وترجمته واسعة توفى بزبيد وهو قاضيها ٢٠ شوال عام ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة عن نيف وثمانين

٩٢٥ *(أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن على المرتضى)*

(ابن الفضل بن المنصور)

عرف بابن الوزير اليمنى من كبار حفاظ الحديث ومن العلماء المجتهدين ولم نذكره هنا الا تبعاً والا فهو مجتهد باطلاق له كتاب ايثار الحق على الخلق فى رد الخلافات

الى المذهب الحق مطبوع وكتاب العواصم والقواصم فى الرد على الزيدية واختصره ولد سنة ٧٦٥ وتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة

٩٢٦ (أبو محمد عبد الله بن ابراهيم شهر بابن الشرائحى)

الزبيدى السنجارى الاصل البعلبكى المولد الدمشقى كان أمياً لا يكتب ولكنه آية الله فى الحفظ والضبط فقهاً وحديثاً له ترجمة واسعة فى لحظ الالحاظ كان فقيهاً فرضياً أوحد الحفاظ المفيدين أقام بالقاهرة مدة ثم رجع لدمشق الى أن توفى بها سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة

٩٢٧ ﴿ أبو الحزم خليل بن محمد الاقفهسي ﴾

الامام الحافظ الاوحد صلاح الدين الاشقر المصرى توفى سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة

٩٢٨ ﴿ أبو زرعة احمد بن عبد الرحيم العراقى الكردى الرازيانى ﴾

ثم المصرى ولى الدين حافظ عصره وامامه بدون مدافع رحل فى الطلب وسمع من خلق كثير وصنف كتباً مهمة كذيل الكاشف والاجوبة المرضية وتحرير الفتاوى وغير ذلك توفى سنة ٨٢٦ ست وعشرين وثمانمائة

٩٢٩ ﴿ محمد بن موسى المراكشي المكى ﴾

الحافظ شمس الدين المتوفى سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة

٩٣٠ ﴿ شمس الدين محمد بن أبى بكر القيسي الدمشقى ﴾

الشهير بابن ناصر الدين حافظ الشام بلا منازع له مصنفات كافتتاح القارى لصحيح البخارى وعقود الدرر فى علوم الاثر وغيرها توفى سنة ٨٤٢ اثنين وأربعين وثمانمائة

٩٣١ ﴿ شيخ الاسلام أبو الفضل احمد بن على بن محمد ﴾

﴿ ابن حجر العسقلانى ﴾

شهاب الدين المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة ربى يتيما واحترف التجارة

وهو مع ذلك مغرى بالعلم والادب فرحل الى الشام والحجاز واليمن وجاور بمكة مراراً حتى حصل ضالته التى ينشدها من العلم وصار أمير المومنين فى الحديث وأجمع جمهور الامة على أنه أبو الفضل حافظ الاسلام وحجة الله على الانام صاحب التئاليف التى تفتخر بها مصر على غيرها كشرحه صحيح البخارى المسمى فتح البارى والاصابة فى الصحابة وتوءاليف فى التاريخ كالدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة والتقريب ونزهة النظر وغيرها فى الفنون رحل اليه الناس من أقطار الارض لاقتفائه آثار السلف فكان زينة الخلف وهو من عجائب الدهر فقد كان رأساً فى علوم الحديث بأنواعها متفنناً فيها حافظاً لمتونها ورجالها عارفا بالعلل والنقد والاتقان فى أعلى درجة مع الثقة التامة والتثبت والضبط وكذلك هو فى فقه الشافعية وفى العلوم العربية واللغة والادب معدود من الشعراء النوابغ والكتاب البارعين ومن شعره

مازلت فى سفن الهوى تجرى بى * لا نافعى عقلى ولا تجريبى

وهو من قضاة العدل النزهاء والعلماء الذين خدموا الدين والادب خدمة جلى وبرزوا على الاقران التبريز المعترف به من محب ومعاند وان شئت قبول هذا عن برهان فتتبع فتح البارى وغيره من كتبه ولد سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة وتوفى سنة ٨٥٢ اثنين وخمسين وثمانمائة وعسقلان بلد بساحل الشام وانظر استيفاء ترجمته فى لحظ الالحاظ وغيره

٩٣٢ ﴿ محمد بن احمد المحلى المصرى ﴾

علامة ماهر دقيق النظر فى التصنيف ودقائق العبارة اية فى الذكاء والفهم دون الحفظ وكان يقول فهمى لا يقبل الخطا ورع شديد على الظلمة لا يلتفت اليهم له شرح على جمع الجوامع شهير ونصف التفسير توفى سنة ٨٦٤ اربع وستين وثمانمائة عن ثلاث وسبعين

٩٣٣ ﴿ محمد بن محمد بن أبى بكر بن علي بن أبى شريف ﴾

كمال الدين علامة محقق نقاد له حواش على جمع الجوامع وغيرها توفى سنة ٩٠٣ ثلاث وتسعمائة

٩٣٤ ﴿ أبو زيد عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ﴾

جلال الدين المصرى الفقيه الحافظ المحدث ذو الباع الطويل فى العلوم لاسيما العربية له التوآليف الكثيرة قيل بلغت نحو ستمائة بين مطول فى اسفار ومختصر فى ورقتين والجل من الصغار وجل توآليفه ملخصة عمن تقدمه فالتضارب بين أقواله ناشئ عن افكار من تقدمه لكثرة ماألف وضيق وقته عن التمحيص ادعى رتبة الاجتهاد وهو أحق بها ومن لطائفه

فوض أحاديث الصفا * ت ولا تشبه أو تعطل
ان رمت الا الخوض فى * تحقيق معضلة فأول
ان المفوض سالم * مما تكلفه المؤول

ولد سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة وتوفى سنة ٩١١ احدى عشرة وتسعمائة والسيوطى مثلث السين كما فى المنح البادية قال ويزاد فى أوله همزة تضم وتفتح

٩٣٥ ﴿ احمد بن محمد القسطلانى ﴾

شهاب الدين القتيبى المصرى عالم فاضل له المواهب اللدنية فى السير وشرح البخارى وغيرهما توفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة

٩٣٦ ﴿ أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن على بن حجر ﴾

نسبة الى جد من أجداده الهيثمى السعدى الانصارى اقام بمكة وله تآليف مفيدة كالزواجر والصواعق والفتاوى وشرح الهمزية وغير ذلك توفى سنة ٩٧٣ ثلاث وفى المنح سنة أربع وسبعين وتسعمائة

٩٣٧ ﴿ محمد بن احمد بن حمزة شمس الدين الرملى المنوفى المصرى ﴾

الانصارى الشهير بالشافعى الصغير ذهب جماعة من العلماء الى أنه مجـدد القرن العاشر ووقع الاتفاق على المغالات بمدحه وهو أستاذ الاستاذين وأحد الاساطين محيي السنة وعمدة الفقهاء فى الآفاق أخذ عن الشيخ زكريا والبرهان بن أبى شريف واحمد بن النجار الحنبلى وغيرهم وكان عجيب الفهم غزير العلم موصوفاً بمحاسن الاوصاف وقال فيه الشعرانى وهو اكبر منه انه الان مرجع اهل مصر فى تحرير الفتاوى واجمعوا على دينـه وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه وحضر درسه ناصر الدين الطبلاوى فى حال كونه من أفراد العلم ولما ليم على ذلك لكونه فى مقام ابنائه وسئل عن الداعى لملازمته قال انى استفيد منه مالم يكن لى به علم ولى عدة مدارس وافتاء الشافعية والف تئاليف نافعة كشرح المنهاج وشرح البهجة الوردية وعمدة الرابح وشرح منسك النووى وشرح الزبد فى كتب عديدة نافعة وكان له تلاميذ كثيرون قال الشبلى والظاهر انه المجدد اذلم يشتهر الانتفاع بأحد فى قرنه مثله توفى سنة ١٠٠٤ أربع بعد الالف عن خمس وثمانين سنة

٩٣٨ ﴿ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلى المصرى ﴾

الحافظ الرحلة أحد أعلام الفقه والحديث أحفظ أهل عصره واعرفهم بالحديث ورجاله وعلله اعترف له بذلك شيوخه واقرانه له مشايخ كثيرون وكان من أحسن المشايخ سيرة وصورة متهجد ورع مشارك كلما قرأ فناً ظن السامعون انه لايحسن غيره ولم يكن له اعتناء بالتاليف ويقـول ان الاشتغال به من ضياع الوقت اذ تفهم كلام المتقدمين ونشر العلم خير والتاليف مفروغ منه ويقول لايؤلف احد الافى احد امور شئ يخترعه اوشئ ناقص يكمله اومستغلق يشرحه اوطـويل يختصره دون ان يخل بشئ من معانيه اومختلط يرتبه اومفرق يجمعه اوشئ اخطأفيه مصنف فيبينه قال فى الخلاصة ويجمعه قول بعضهم ان يخترع معنى او يبتكـر مبنى وله كتاب فى الجهاد ابدا فيه واعاد الزمه به امير الوقت توفى سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين والف عن سبع وسبعين

٩٣٩ ﴿ أبو اسحاق ابراهيم بن شهاب الدين حسن الشهرزورى ﴾
الشهرانى الكردى الكورانى محقق العلوم على اختلافها نادرة الاعصار اظهر نوعاً من المعارف لا يدرك أهل زمانه جنسه فصار ملة وحده فقيه الصوفية وصوفى الفقهاء نزيل المدينة المنورة توفى سنة ١١٠١ احدى ومائة والف

٩٤٠ ﴿ أبو عبد الله محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد البرزنجى ﴾
عالم محقق مدقق نحرير أوحد ولد بشهرزور وبها نشأ ودخل همدان وبغداد والشام وقسطنطينية ومصر والحرمين وأخذ عن أعلامها وتوطن المدينة وبها اشتهر فكان من رؤس علمائها وله تآليف عجيبة كشرح تفسير البيضاوى وخالص تلخيص المفتاح ورسالة فى الجهر بالبسملة وغيرها وكانت له قدرة على أجوبة المشكلات بأعذب لفظ وأوجزه وبالجملة كان من أفراد العالم توفى سنة ١١٠٣ ثلاث ومائة والف عن ثلاث وستين سنة

٩٤١ ﴿ محمد بن عبد الرحمن الغزى الدمشقى ﴾
مفتيها وعالمها واحد من أزدهت بفضائله اكنافها فقيه محدث نحرير متمكن متضلع أديب شاعر بارع درس فى الجامع الاموى وغيره وافاد له تاريخ ديوان الاسلام وغيره توفى سنة ١١٦٧ سبع وستين ومائة والف

٩٤٢ ﴿ أبو محمد عبد الله الشبراوى ﴾
شيخ الاسلام وأول من تولى مشيخة الازهر من الشافعية له مؤلفات توفى سنة ١١٧١ احدى وسبعين ومائة والف عن ثمانين سنة

٩٤٣ ﴿ احمد المعروف بشاه ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى ﴾
عالم القرن الثانى عشر فى العالم الاسلامى ومجدد مجد الحديث وفخر علماء الاسلام بالهند وختم المحدثين به ذو التصانيف الممتعة والايادى البيضاء والهمة العليا كحجة الله البالغة المؤلف فى الفلسفة التشريعية ورسالة الانصاف فى بيان سبب

الاختلاف وهو مسبوق بها فقد الف فى ذلك ابن السيد البطليوسى الاندلسى وغيره توفى سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة والف

٩٤٤ ﴿ أبو عبد الله محمد بن سالم الحفناوى ﴾

أوالحفنى شيخ الازهر وشيخ الاسلام امام شهير له مؤلفات كحاشيته على العزيزى على جامع السيوطى الصغير وأخرى على الشنشورى فى الفرائض وغيرها كان كريم الطبع واسع الاخلاق توفى سنة ١١٨١ احدى وثمانين ومائة والف

٩٤٥ ﴿ محمد بن سليمان الكردى المدنى ﴾

خاتمة الفقهاء بالحجاز المتضلع من سائر العلوم تولى افتاء الشافعية بالمدينة والف مؤلفات شهيرة كثيرة كشرح فرائض التحفة وثلاث حواش على شرح الحضرمية للهيثمى وعقود الدرر فى بيان مصطلحات تحفة ابن حجر وحاشية شرح الغاية والفوائد المدنية فيمن يفتى بقوله من أيمة الشافعية وفتح الفتاح بالخير فى معرفة شروط الحج عن الغير واختصره وسماه فتح القدير وكاشف اللثام فى حكم التجرد قبل الميقات بلا احرام والثغر البسام عن معانى الصور التى يروج فيها الحكام والدرة البهية فى جواب الاسئلة الجارية وشرح منظومة الناسخ والمنسوخ وزهر الربا فى بيان احكام الربا وفتاوى عدة فى مجلدين ضخمين وغير ذلك توفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة والف عن سبع وستين سنة

٩٤٦ ﴿ محمد بن الحسن بن محمد بن احمد المنير السمنودى ﴾

المصرى امام فقيه محدث مقرى صوفى له مؤلفات نافعة كشرح الطيبة وشرح الدرة وله تاليف فى القراآت والتصوف والفلك وغيرها وله شعر فى الحقائق وهو أول من انتزع مشيخة الازهر من يد المالكية توفى سنة ١١٩٩ تسع وتسعين ومائة والف

٩٤٧ ﴿ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشرقاوى ﴾

المصرى الازهرى ولى مشيخة الازهر له التحفة البهية فى طبقات الشافعية وحاشية على التحرير فى الفقه وغير ذلك توفى سنة ١٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين والف

٩٤٨ ﴿ أبو المعالى على أفندى بن محمد سعيد بن أبى البركات ﴾

السويدى البغدادى العباسى من أعرف الناس بالحديث عارف بالرجال متفنن وافر المادة توفى بدمشق وهو يقرأ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيئين الاية وجاء تاريخ وفاته ﴿ ان المدارس تبكى عند فقد على ﴾ وذلك سنة ١٢٣٧ سبع وثلاثين ومائتين والف

٩٤٩ ﴿ ابراهيم البيجورى شيخ الاسلام ﴾

وشيخ الازهر بمصر امام فاضل وجهبذ كامل مشارك فى الفنون انتهت اليه رياسة الشافعية بمصر وله تاليف كحاشيته على شرح ابن قاسم فى مذهب الشافعى فى مجلدين وفتح الفتاح فى احكام النكاح وحواش فى فن التوحيد والبيان وغيرهما مطبوعة وحاشية على جمع الجوامع لم يكمل وأخرى على شرح المنهج كذلك توفى سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين والف

٩٥٠ ﴿ مصطفى العروسى شيخ الاسلام ﴾

وشيخ الازهر أيضاً من اعلام الامة المصلحين تقلد مشيخة الازهر فابطل بدعا كثيرة منها كالشحاذة بالقرآن فى الطرقات وادخل نوع اصلاح للازهر فاقام كثيراً ممن لم يكن له استحقاق التدريس وعزم على عمل الامتحان لكن فاجأه العزل شأن كل مصلح فى البداءة سنة ١٢٨٧ وله مؤلفات نفيسة كرسالته فى الاكتساب سماها القول الفصل فى مذهب ذوى الفضل وشرحها والانوار البهية فى احقية مذهب الشافعية وشرح الرسالة القشيرية وغيرها توفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين والف عن ثمانين سنة

ولنكتف بهذا النزر من السادات الشافعية ومن الذى يطمع فى نزح البحر الاعظم

مشاهير الحنابلة بعد القرن الرابع

٩٥١ ﴿ أبو على محمد بن احمد بن أبى موسى الهاشمى ﴾

القاضى كان من أخص الهاشميين بالقادر بالله حسن الفتيا له مصنفات حسنة توفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة وكان شاعراً مع فقهه

٩٥٢ ﴿ أبو على بن شهاب العكبرى ﴾

مات سنة ٤٢٨ كالذى قبله

٩٥٣ ﴿ أبو طاهر الغبارى ﴾

المتوفى سنة ٤٣٢ اثنين وثلاثين وأربعمائة

٩٥٤ ﴿ أبو اسحاق ابراهيم بن عمر البرمكى ﴾

وكان زاهداً يفتى الناس فى الجامع توفى سنة ٤٤٥ خمس وأربعين وأربعمائة

٩٥٥ ﴿ أبو الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازى ﴾

ثم المقدسى الامام العلم ناشر المذهب الحنبلى بين المقادسة والدمشقيين ولم يكن يعرف قبله فيهما توفى بدمشق سنة ٤٨٦ ست وثمانين وأربعمائة

٩٥٦ ﴿ أبو الوفاء على بن عقيل بن محمد الطفرى ﴾

شيخ الحنابلة فى وقته ببغداد حسن المناظرة سريع الخاطر له مصنفات منها كتاب الفنون الذى يزيد على أربعمائة مجلد على ما قال فى الشذرات وقيل أنه بلغ ثمانمائة وكان معتزلياً ثم صار سنياً توفى سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة عن ثلاث وثمانين سنة وقد قال له الكيا الهراسي يوماً ليس هذا الحكم بمذهبك فقال أنا لى اجتهاد متى طالبنى خصمى بحجة كان عندى ما أدفع به عن نفسى وأقوم له بحجتى وقد كان مع ذلك كثير التعظيم لاحمد وأصحابه والرد على مخالفيهم بارعاً فى الكلام غير تام الخبرة بالحديث

﴿٩٥٧ عبدالوهاب بن أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد الانصارى﴾ ثم الدمشقى شرف الاسلام توفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة

﴿٩٥٨ أبو المظفر يحى بن محمد المعروف بابن هبيرة وزير المقتفى﴾ العباسى صاحب التصانيف له كتاب الاشراف فى مذاهب الاشراف فى المذاهب الاربعة ذكره فى كشف الظنون وهو فى خزانتى والحمد لله ينقل عنه فتح البارى كثيراً توفى سنة ٥٦٠ ستين وخمسمائة كان راتبه مائة الف دينار لايخرج من السنة وفى خزانته منها شئ لجوده وكان المقتفى والمستنجد يقولان ما وزر للعباسيين مثله فى جميع أحواله وله اليد الطولى فى تدبير الدولة وضبط المملكة وقمع آل سلجوق عنها وهو فى آن واحد وزير خطير ومدبر كبير وعالم شهير ومصنف نحرير وشاعر قدير ترجمه فخرى

﴿٩٥٩ أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح بن جنكى دوست الجيلانى﴾ الحنبلى شيخ الاسلام وشيخ العراق مؤلف كتاب الغنية فى مجلد وغيرها قال الذهبى سمعت الحافظ أباالحسين يقول سمعت الشيخ عزالدين ابن عبد السلام بمصر يقول مانعرف أحداً كراماته متواترة كالشيخ عبدالقادر رحمه الله توفى سنة ٥٦١ احدى وستين وخمسمائة

﴿٩٦٠ أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن الشهير بابن الجوزى(١)﴾ بفتح الجيم جمال الدين من نسل أبى بكر الصديق رضي الله عنه الامام الحافظ الواعظ ذوالتصانيف التي انهيت الى ثلاثمائة وتقدم فى ترجمة ابن جرير الطبرى مابلغت أوراقها له التفسير زاد المسير والتاريخ الكبير ومختصر الاحياء والموضوعات وغيرها واذا شئت ان تعلم قدره علماً وفضلا فانظر رحلة ابن جبير الاندلسى وماشاهده فى كيفية تدريسه واملائه لتعلم كيف كان العلماء توفى ببغداد سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة

(١) لقب غلب عليه لجوزة كانت نابتة بداره اه مؤلف

٩٦١ ﴿ أبو الفرج عبد المنعم بن أبى الفتح عبد الوهاب ﴾

شمس الدين الحرانى الاصل البغدادى كان تاجراً وله فى الحديث سماعات عالية وانتهت اليه الرحلة من الاقطار توفى سنة ٥٩٦ ست وتسعين وخمسمائة

٩٦٢ ﴿ أبو بكر محمد بن عبد الغنى المعروف بابن نقطة ﴾

من الحفاظ المكثرين له ذيل على اكمال ابن ماكولا وآخر فى الانساب ذيل على كتاب ابن طاهر المقدسي وأبى موسى الاصفهانى والتقييد لمعرفة الروات والسنن والمسانيد وكان أحد شعراء العراق المجيدين توفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة ونقطة بضم النون

٩٦٣ ﴿ أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم فخر الدين الشهير بابن تيمية ﴾

الحرانى الخطيب الواعظ بحران تفرد فى بلده بالعلم وصنف فى المذهب وله تفسير توفى سنة ٦٢٢ اثنين وعشرين وستمائة

٩٦٤ ﴿ أبو محمد عبد الغنى بن فخر الدين بن تيمية ﴾

خطيب حران صنف ودرس بها توفى سنة ٦٣٩ تسع وثلاثين وستمائة

٩٦٥ ﴿ أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم ﴾

الشهير بمجد الدين بن تيمية الحرانى الامام المقرى المحدث الاصولى الفقيه المفسر أحد الحفاظ الاعلام كان جمال الدين بن ملك يقول فيه الين له الفقه كما الين الحديد لداود عليه السلام له مصنفات منها التفسير والمنتقى فى أحاديث الاحكام الذى شرحه الشوكانى بشرح سماه نيل الاوطار وهو مطبوع ولا شك أنه قد سبقه البغوى لهذا النسق من الشافعية وعبد الحق الاشبيلى من المالكية وله المحرر فى الفقه وغيره توفى سنة ٦٥٢ اثنين وخمسين وستمائة

٩٦٦ ﴿ أبو احمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ﴾

نزيل دمشق درس وأفتى وصنف وصار شيخ البلد بعد أبيه امام محقق توفى سنة

٦٨٢ اثنين وثمانين وستمائة

٩٦٧ ﴿ عبد الرحمن بن عمر بن أبى القاسم البصرى ﴾

الحنبلى فقيه مفسر كان مفتياً بالبصرة ثم انتقل لبغداد وتولى التدريس بها له جامع العلوم تفسير والحاوى فى الفقه توفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة

٩٦٨ ﴿ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن قدامة المقدسى ﴾

الجماعيلى فقيه من أعيان الحنابلة ولد وتوفى فى دمشق وولى القضاء مدة له تسهيل المطلب فى تحصيل المذهب وشرح المقنع توفى سنة ٦٨٢ اثنين وثمانين وستمائة

٩٦٩ ﴿ أبو الطاهر اسماعيل بن ابراهيم المخزومى المصرى ﴾

شهر بابن قريش امام جليل حافظ ضابط توفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة

٩٧٠ ﴿ أبو عبد الله احمد بن حمدان بن شبيب الحرانى ﴾

شيخ الفقهاء الحنابلة توفى بالقاهرة سنة ٦٩٥ خمس وتسعين وستمائة عن اثنتين وتسعين سنة

٩٧١ ﴿ الحسن بن عبد الله بن أبى عمر بن قدامة المقدسي ﴾

شرف الدين قاضى الحنابلة توفى فى السنة عن سبع وخمسين سنة

٩٧٢ ﴿ أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ﴾

ابن تيمية تقى الدين شيخ الاسلام وهو أشهر رجل فى هذا البيت للمقالات التى تنسب اليه وقام بانكارها عليه التقى السبكى وجماعته بما أوجب سجنه الى أن مات سجيناً كان ابن تيمية من أمهر أهل وقته فى علوم الدين واعرف الناس بالقرآن العظيم وأحفظهم للسنة واتقنهم للتفسير ومعرفة ناسخه ومنسوخه وتنزيل احكامه عارفاً بالرجال بصيراً بالاسانيد لايكاد يشذ عنه حديث من أحاديث الرسول الاوعرف مخرجه ورجال سنده وماهى رتبته قوة وضعفاً من أيمة هذا الشان متبحر فى الاصول والفنون الموصلة لذلك وبالجملة كان فحلا فى العلوم الاسلامية شديد

الرد على الفرق الضالة وعلى البدع الحادثة فى الاسلام وعلى العلماء المتساهلين وذلك ماأوجب تالبهم عليه وله تواليف تدل على فضل واسع ومادة وافرة بلغت ثلاثمائة فى نحو خمسمائة مجلد فى الدين وأصوله وفروعه يطـول سرد اسمائها وفتاواه فى الفنـون تبلغ ثلاثمائة مجـلد وكان قوالا للحق لاتاخذه فى الله لومة لائم ما كان ليتـلاعب بالدين ولاليتفرد بمسائل بالتشهى بل عن اجتهاد أصاب أوأخطأ ولا يطلق لسانه بما اتفـق بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس و يبرهن و يناظر اسوة من تقدمه تعتريه حدة فى البحث زرعت له عداوة فى النفوس ولولا ذلك لكان كلمة اجماع قاله الشوكانى وقد خصت ترجمته بتواليف منها ماهو فى الانكار عليه لابن السبكى وفئته الى السيد النبهانى الموجود فى عصرنا بالحجاز ومن جملة مانكروه عليه وعرفوا كيف يؤلبـون فكر الجمهور ضده قوله انه لاتشد الرحال لزيارة قبر المصطفى عليه السلام بل للصلاة فى المسجد النبوى وقوله بعدم جـواز التوسل بالميت ولونبيا وقوله بان من طلق زوجه ثلاثا فى لفظ واحد لا يلزمه الا واحدة وقوله بعدم جواز طلب الحوائج من الاولياء الاموات وتكفيره من يفعل ذلك الى غير ذلك وانظر كتابنا برهان الحق فقد الممنا بكثير من هذه المسائل وبينا أدلته وادلة خصومه ووجه الصواب فى ذلك ومنها ماهو فى الانتصار له وتضليل من ضلله وهى كثيرة ومن احسنها الصارم المنكى لابن عبد الهادى المقدسى وجلاء العينين فى محاكمة الاحمدين لنعمان خير الدين ابن الالوسى البغدادى وهـو من أحسن ماالف وهناك تنظر ترجمة هذا الامام وماقيل فيه واجيب عنه وقد ظهرت فضائله بظهور تئاليفه وتبين بها توهين كثير مما نسب اليه وانه ما كان الاحدة لسانه فى الرد على خصومه فافترق الناس فيه فرقتين مبعض قال يرميه بالعظائم الكفر فمادونه ومحب غال يفضله على كل من سواه وهذه عادة الله فى أعاظم العلماء ولاسيما من كان منهم مستقل الفكر حر اللسان يتألب الناس ضده حياته ويكـون له لسان صدق فى الاخرين وافكاره فى فهم حقيقة الدين الاسلامى وتجريده عن زوائد

الابتداع واخلاص الدعوة للتوحيد الحق وترك المغالات فى تعظيم المخلوق كى لايلحق بالخالق هى الاصل فى مذهب الوهابية فتوءاليفه ومباديه هى الاصول التى يرجعون اليها ومجمل مذهبهم توحيد خالص والعمل بالكتاب والسنة الصحيحة أوالحسنة وترك تقاليد الاوهام واستقلال الفكر فى فهم الشريعة من كتاب وسنة وقياس واتباع السلف ونبذ المحدثات على هذا تدور سائر كتبه وهذا ما كان عليه السلف الصالح رضى الله عنهم فهو من المجددين وبسبب محنته تعلق الناس بافكاره وبحثوا عنها وطبعوا كتبه وبعثوها من خمولها وتمذهبوا بمباديه فصار زعيم حزب عظيم فى الاسلام وعم ذكره الافاق نظير ماوقع للامام احمد بن حنبل ومالك وغيرهما رحمهم الله على انه كغيره من المجتهدين عرضة للصواب والخطا والمجتهد ماجور فى خطاه كصوابه على ان خطاه مغمور فى بحار علومه كما قال الذهبي وغيره والله يغفر له توفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة

٩٧٣ ﴿ أبو محمد عبدالرحمن بن محمد فخرالدين البعلبكى ﴾

ثم الدمشقى شهر بابن الفخر تفقه ورحل للحديث مرات وأفاد توفى سنة ٧٣٢ اثنين وثلاثين وسبعمائة

٩٧٤ ﴿ أبو محمد عبدالله بن احمد بن المحب محب الدين المقدسى ﴾

الصالحى امام حافظ عنى بالحديث فجمع وخرج وأفاد متين الديانة توفى سنة ٧٣٧ سبع وثلاثين وسبعمائة.

٩٧٥ ﴿ أبو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادى ﴾

ابن قدامة المقدسي الجماعيلى الاصل ثم الصالحى المقرى المحدث الحافظ الناقد المتفنن الجبل الراسخ أفتى ودرس وعدله ابن رجب مايزيد على سبعين مصنفاً لكن بعضها لم يكمل لاخترام المنية له فى سن الاربعين أوأقل وله الصارم المنكى فى الرد على ابن السبكى فى مسئلة شد الرحل لزيارة القبور توفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة

٩٧٦ ﴿ أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى ﴾

ثم الدمشقى شمس الدين الشهير بابن قيم الجوزية عنى بالحديث ورجاله واشتغل بالفقه ويجيده والنحو والاصلين وكان غاية فى التفسير والاصول نشر العلم والسنة وكان على مبدا شيخه ابن تيمية فحبس معه أيضاً لانكاره شدالرحل لقبر الخليل عليه السلام وكان على جانب عظيم فى التعبد والتاله ولعظيم رتبته فى العلوم وصف بأنه المجتهد المطلق وانه لحقيق بذلك وأن تؤاليفه لشاهد عدل لا يقبل الرشى على فضله وعلمه يطول بناذكر اسمائها انظرها فى ترجمته من أول كتابه اعلام الموقعين عن رب العلمين (المطبوع بمصر) تنيف على خمسين سفرا كلها غرر ودرر وذوقه فى الاستنباط وفهم القرآن وحل المشكلات عجيب مع حفظ راسخ ومجد شامخ توفى سنة ٧٥١ احدى وخمسين وسبعمائة

٩٧٧ ﴿ أبو العباس احمد بن الحسين بن عبد الله ﴾

ابن قدامة شرف الدين صدر الائمة الامام المقدسى ثم الدمشقى شيخ الحنابلة فى وقته شهر بابن قاضى الجبل متفنن عالم بالحديث وعلله وعلوم العربية والفروع الفقهية والاصول أفتى باذن ابن تيمية فى شبيبته وتولى القضاء بدمشق الى ان توفى قال فيه الذهبى مفتى الفرق سيف المناظرين له اختيارات فى المذهب منها بيع الوقف للحاجة وتبعه على ذلك جماعة وكلهم تبع لشيخ الاسلام ابن تيمية توفى سنة ٧٧١ احدى وسبعين وسبعمائة

٩٧٨ ﴿ أبو العباس احمد الزرعى الدمشقى ﴾

العالم الزاهد كان قوى النفس اماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وله اقدام على السلاطين فابطل مظالم كثيرة توفى سنة ٧٦٢ اثنين وستين وسبعمائة

٩٧٩ ﴿ أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبى الحرم القلانسى ﴾

فتح الدين المسند المكثر توفى بالقاهرة سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعمائة

٩٨٠ ﴿ أبو الربيع سليمان نجم الدين بن عبد القوى ﴾

الطوفى الصرصرى البغدادى الشهير بابن البوقى أصولى متفنن فى العربية والمنطق والاصلين وغيرها له تفسير يسمى بالاشارات الالهية والمباحث الاصولية ليس له نظير فى بابه والاكسير فى قواعد التفسير وشرح مقامات الحريرى فى مجلدات وكان شيعيا حتى انه قال عن نفسه اشعرى حنبلى رافضي هذه احدى العبر وله كتاب العذاب الواصب على ارواح النواصب وقد حبس وطيف به لاجل ذلك توفى فى بلد الخليل سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة

٩٨١ ﴿ أبو اسحاق ابراهيم بن احمد بن هلال الزرعى ﴾

ثم الدمشقى برهان الدين توفى سنة ٧٤١ احدى وأربعين وسبعمائة عن بضع وخمسين سنة

٩٨٢ ﴿ أبو حفص عمر بن سعد الله الحرانى الدمشقى ﴾

الفقيه عالم كبير بصير بالفقه والعربية توفى سنة ٧٤٩ تسع واربعين وسبعمائة

٩٨٣ ﴿ أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ﴾

المقدسى ثم الصالحى شمس الدين اقضى القضاة شيخ الاسلام وأحد الايمة الاعلام درس وناظر وافتى وحدث كان غاية فى مذهب الحنابلة قال ابن القيم ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب احمد منه له على المقنع نحو ثلاثين مجلداً وله كتاب على المنتقى وءاخر فى الفروع اربع مجلدات وءاخر فى اصول الفقه والاداب الشرعية الكبرى والوسطى والصغرى توفى سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة

٩٨٤ ﴿ أبو عبد الله محمد بن المنجا بن عثمان التنوخى ﴾

الدمشقى امام فقيه أفتى ودرس مشهور بالتقوى والخصال الجميلة والعلم والشجاعة توفى سنة ٧٢٤ اربع وعشرين وسبعمائة

٩٨٥ ﴿ يوسف بن محمد بن مسعود العبادى ﴾

ثم العقيلي نزيل دمشق الامام العلامة جمال الدين أبو المظفر ولد بسر مرا ولذا ينسب السرمري فى رجب ٦٩٦ له مصنفات فى انواع من العلم كغيث السحابة فى فضل الصحابة وغيره مات سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة

وفيها توفى ابو الحسن على بن محمد بن على الكنانى قاضى القضاة بدمشق علاء الدين عن بضع وستين سنة

٩٨٦ ﴿ أبو الفداء اسماعيل بن محمد بن بردس البعلبكى ﴾

حافظها الامام الحافظ المكثر الصالح متين الدين والخلق الحسن له مؤلفات حسنة كنظم طبقات الحفاظ للذهبى ونظم نهاية ابن الاثير توفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة

٩٨٧ ﴿ عبد الرحمن بن احمد بن رجب البغدادى ﴾

ثم الدمشقى الامام الحافظ الحجة والفقيه العمدة احد العلماء الزهاد والايمة العباد واعظ المسلمين شهاب الدين ابو العباس اوابو الفرج سمع خلقاً كثيراً واخذ عنه الجم الغفير وبه تخرج حنابلة الشام وله مؤلفات سـديدة توفى سنة ٧٩٥ خمس وتسعين وسبعمائة عن نحو ستين سنة

٩٨٨ ﴿ محمد بن خليل المنصفى ﴾

بضم اوله وبه شهر التركى الدمشقى الحريرى شمس الدين الحافظ الزاهـد الصالح المتقن الامام النبيه الفقيه المحدث الف وجمع وتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة

٩٨٩ ﴿ القاضي برهان الدين ابراهيم بن النقيب ﴾

المقدسى توفى فى التاريخ

٩٩٠ *(احمد بن نصر الله بن احمد الكنانى)*

قاضي القضاة بالقاهرة توفى بها فى السنة المذكورة

٩٩١*(أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زريق)*

العمرى المقدسى الصالحى ناصر الدين قال فيه ابن حجر العسقلانى لم أر فى دمشق من يستحق أسم الحافظ غيره رتب المعجم الاوسط للطبرانى على الابواب وصحيح ابن حبان توفى فى السنة المذكورة

٩٩٢ ﴿ أبو الحسن على بن محمد بن على شهر بابن اللحام ﴾

علاء الدين توفى يوم عيد الاضحى من السنة المذكورة بالقاهرة

٩٩٣ ﴿ عبد المنعم شرف الدين المفتى ﴾

البغدادى المتوفى سنة ٨٠٧ سبع وثمانمائة

٩٩٤ ﴿ عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن المقدسي ﴾

الصالحى الامام المسند توفى بدمشق سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة عن تسع وسبعين

٩٩٥ ﴿ محمد بن احمد القدسي الخريشي ﴾

قرأ بالازهر مدة طويلة وحصل على علم غزير وكان عالماً زاهداً عابداً انتفع به أهل القدس ونابلس خصوصاً فى العربية وكان امام الحنابلة ومفتيهم توفى عام ١٠٠١ واحد بعد الالف

٩٩٦ ﴿ محمد بن احمد المرداوى ﴾

نزيل مصر وشيخ الحنابلة فى عصره كانت وفاته بمصر سنة ١٠٢٦ ست وعشرين والف

٩٩٧ ﴿ احمد بن ابى الوفاء بن مفلح ﴾

الدمشقى الامام الكبير فقهاً وحديثاً وورعاً وبيتهم بيت علم هناك ولاهل دمشق فيه اعتقاد كبير وهو أهله درس فى دار الحديث وغيرها توفى سنة ١٠٣٨ ثمان وثلاثين والف

٩٩٨ ﴿ منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى ﴾

شيخ الحنابلة بمصر وخاتمة علمائهم بها الذائع الصيت كان عالماً عاملا متبحراً محرراً للفروع الفقهية مرحولا اليه من الافاق لانفراده فى عصره بالفقه الحنبلى له مكارم دارة تاتيه الصدقات فيفرقها فى طلبة العلم ولا ياخذ منها شيئاً وصولا لاهل بلده المقادسة يمرض مرضاهم فى بيته ويجعل لهم ضيافة كل ليلة جمعة له تئاليف مهمة شرح الاقناع ثلاثة أجزاء وحاشية الاقناع وشرح على منتهى الارادات للتقى الفتوحى وحاشية على المنتهى وشرح زاد المستقنع للحجاوى وشرح المفردات وهو ممن انتهى اليه الافتاء والتدريس توفى سنة ١٠٥١ احدى وخمسين والف

٩٩٩ ﴿ يس بن على بن احمد الحنبلى ﴾

الفقيه الفاضل الرحلة مفتى نابلس قرأ بمصر على اعلامها فأجازوه وكان ديناً صالحاً تقيا حافظا لكتاب الله توفى سنة ١٠٥٨ ثمان وخمسين والف

١٠٠٠ ﴿ عبدالحى بن احمد بن محمد المعروف بابن العماد ﴾

العكرى الصالحى الحنبلى العالم الهمام المنصف الاديب المتفنن الاخبارى أعرف من كان فى عصره بالفنون المتكاثرة له شرح على متن المنتهى فى فقههم وله تاريخ شذرات الذهب فى اخبار من ذهب وله رسائل وتحريرات توفى بمكة سنة ١٠٨٩ تسع وثمانين والف عن ثمان وخمسين سنة

١٠٠١ ﴿ عبدالرحمن بن يوسف البهوتى ﴾

المصرى الحنبلى خاتمة المعمرين العمدة المتبرك به محدث فقيه شهير أخذ الحديث والفقه بالمذاهب الاربعة عن اعلام وقته وله أسانيد عالية كان فى سنة أربعين والف حيا قاله فى الخلاصة

١٠٠٢ ﴿ محمد بن أبى السرور محمد سلطان البهوتى ﴾

المصرى الحنبلى احد جلة الفقهاء ذو اليد الطولى فيه وفى العلوم المتداولة وانتفع

به خلق كثير بمصر توفى سنة ١١٠٠ مائة والف

١٠٠٣ ﴿ محمد بن احمد بن على البهوتى الحنبلى ﴾

الخلوتى المصرى العالم العلم امام المعقول والمنقول المفتى المدرس كتب كثيراً من التحريرات فمنها على الاقناع حاشية تبلغ اثنى عشر كراساً وأخرى على المنتهى تبلغ أربعين توفى سنة ١٠٨٨ ثمان وثمانين والف

١٠٠٤ ﴿ ابراهيم بن أبى بكر بن اسماعيل الذبابى العوفى ﴾

الدمشقى الاصل المصرى من اعيان الافاضل متبحر فى الفقه والحساب وغيرهما له شرح على منتهى الارادات فى فقه الحنابلة فى مجلدات والمناسك فى مجلدين ورسائل كثيرة فى الفرائض والحساب ويرجع اليه فى الامور الدينية والدنيوية توفى سنة ١٠٩٤ أربع وتسعين والف بمصر عن أربع وستين

١٠٠٥ ﴿ أبو المواهب تقى الدين عبد الباقى بن عبد القادر الحنبلى ﴾

البعلى الدمشقى مفتى الحنابلة بها عالم بالروايات والحديث والفقه أخذ عن البابلى والشبراملسى وغيرهما توفى سنة ١١٢٠ عشرين ومائة والف

١٠٠٦ ﴿ عبد القادر بن عمر التغلبى الشيبانى الدمشقى ﴾

امام عالم فقيه فرضي صالح عابد صوفى زاهد ناسك لا يأكل الا من كسب يده فى تجليد الكتب ملازم لدروس العلم فى الجامع الاموى وانتفع به خلق كثير له شرح على دليل الطالب فى المذهب توفى سنة ١١٣٥ خمس وثلاثين ومائة والف

١٠٠٧ ﴿ عبد الوهاب بن سليمان بن على ابن مشرق التميمى ﴾

النجدى الفقيه من أهل العيينة بنجد وهو والد محمد بن عبد الوهاب امام حنابلة نجد وصاحب المذهب المشهور له فى بعض المسائل الفقهية كتابة حسنة توفى سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة والف كما فى فوات الوفيات

١٠٠٨ ﴿ محمد بن مصطفى الطورانى البغدادى ﴾

مفتى الحنابلة ببغداد فقيه عالم صالح بارع استوطن القسطنطينية توفى سنة ١١٨٤ أربع وثمانين ومائة والف

١٠٠٩ ﴿ محمد بن احمد السفارينى النابلسي ﴾

الفقيه الامام الغرة فى جبين الايام نحرير كامل علامة فاضل له تصانيف شهيرة منتشرة كثيرة درس وأفتى وأفاد وله الفتاوى الكثيرة لو جمعت لكانت مجلداً وشرح ثلاثيات احمد فى مجلد ضخم وكتب فى السيرة والحديث والخصائص يطول عدها أنظر اسماءها فى سلك الدرر وله شعر رائق كله غرر توفى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة والف

١٠١٠ ﴿ مصطفى بن عبد الحق النابلسي ﴾

الاصل الدمشقى الدار الفقيه البارع الفرضى الحيسوبى كان كثير الاستحضار للفروع وكاد ينفرد بعلمى الفرائض والحساب فى عصره مع تواضع وورع ومناقب جمة توفى سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة والف

١٠١١ ﴿ أبو عبدالله محمد بن عبد الوهاب التميمى النجدى ﴾

﴿ إمام الوهابية الزعيم الاكبر ﴾

ولد فى مدينة العيينة من اقليم العارض بنجد سنة ١١٠٦ ست ومائة والف وربى بحجر والده ﴿ تقدمت ترجمته ﴾ ثم انتقل للبصرة لاتمام دروسه فبرع فى علوم الدين واللسان وفاق الاقران واشتهر هناك بالتقوى وصدق التدين .

عقيدته السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرآن والسنة لايخوض التاويل والفلسفة ولا يدخلهما فى عقيدته .

وفى الفروع مذهبه حنبلى غير جامد على تقليد الامام احمد ولامن دونه بل اذا وجد دليلا أخذبه وترك أقوال المذهب فهو مستقل الفكر فى العقيدة والفروع معاً وكان قوى الحال ذا نفوذ شخصى وتاثير نفسى على اتباعه يتفانون فى امتثال

أوامره غير هياب ولا وجل لذلك كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهومنفرد عن عشيرته في البصرة فتثامروا على قتله ففر الى العيينة واجتذب قلوب قبيلته بالوعظ والانذار والحجة ووضوح المحجة فالتفوا عليه وقوى حزبه وأصبح من الزعماء لكن لم يخل من أضداد كما هوالشأن فنسبوا اليه قتل امرأة ظلماً فنفاه أمير الحسا الى الدرعية وكان له بها اتباع أيضاً لشيوع مذهبه فقبله أميرها محمد بن سعود وأمره بنشر مباديه التي أسسها الامام احمد ابن تيمية الحراني ﴿ وقدسلف لنا بيان شيء من ذلك في ترجمته ﴾ وأصهر الى الامير ابن سعود بابنته وهي أم الامير عبد العزيز بن سعود الذي ظهر بمظهر الناشر لمذهبه الناصر لفكره وهو نبذ التعلق بالقبور وعدم نسبة التاثير في الكون للمقبور بل منع التوسل بالمخلوق وهدم الاضرحة التي تشييدها سبب هذه الفكرة ﴿ وقد فصلت ذلك في رسالة بيان مذهب الوهابية وفي كتابي برهان الحق ﴾ وأعظم خلاف بينهم وبين أهل السنة هومسألة التوسل وتكفيرهم من يتوسل بالمخلوق فالخلاف في الحقيقة ليس في الاصول التي ينبني عليها التكفير اوالتبديع وانما هو في امور ثانوية وأهمه هذه ومن جملة مباديهم التمسك بالسنة والزام الناس بصلاة الجماعة وترك الخمر واقامة الحد على متعاطيها ومنعها كلياً في مملكتهم بل منع شرب الدخان ونحوه مماهو من المشبهات ومذهب احمد مبنى على سد الذرائع كما لايخفى ونحو هذا من التشديدات التي لا يراها المتساهلون أو المترخصون وكل هذا لايخالف سنة

وهذا المذهب مؤسسه في الحقيقة ابن تيمية ولكن حاز الشهرة محمد بن عبد الوهاب واليه نسبوا حيث توفق لاظهاره بالفعل ونشره بالقوة وتمكن من احلاله محلا مقبولا من قلوب النجديين الذين قاتلوا عليه فأصبح ابن عبد الوهاب ذا شهرة طبقت العالم الاسلامي وغيره معدوداً من الزعماء المؤسسين للمذاهب الكبرى والمغيرين بفكرهم أفكار الامم .

وان ابن سعود توصل بنشر هذا المذهب لامنيته وهي الاستقلال والتملص من

سيادة الاتراك والنفس العربية ذات شمم فقد بدأ اولا بنشر المذهب فجر وراءه قبائل نجد واكثرية عظيمة من سيوف العرب اذالعرب لاتقوم لهم دولة الاعلى دعوى دينية ولما رءا الاتراك ذلك ووقفوا على قصده نشروا دعاية ضده فى العالم الاسلامى العظيم الذى كان تابعا لهم وشنع علماؤهم عليه بالمروق من الدين وهدم مؤسساته واستخفافهم بماهو معظم بالاجماع كالاضرحة وتكفير الاسلام واستحلال دمائه الى غير ذلك مماتقف عليه فى غير هذا وشايعهم جمهور العلماء فى تركيا والشام ومصر والعراق وتونس وغيرها وانتدبوا الردعليه بأقلامهم وخالفهم المولى سليمان سلطان المغرب فارتضى مباديه الاما كان من تكفير من يتوسل واستحلال دمه فلاأظن انه يقول بذلك حتى مدحه شاعره وأستاذه الشيخ حمدون ابن الحاج وتوجهت القصيدة مع نجل الامير المولى ابراهيم حين حج مما تقف على ذلك فى تاريخنا لافريقيا الشمالية منقولا عن أبى القاسم الصيانى وغيره ثم حصحص الحق وتبين أن المسألة سياسية لادينية فان أهل الدين فى الحقيقة متفقون وانما السياسة نشرت جلبابها وارسلت ظبابها وساعدت الاقلام بفصاحتها فكانت هى الغاز الخانق فتجسمت المسألة وهى غير جسيمة ولعبت السياسة دورها على مرسح افكار ذهب رشدها فسالت الدماء باسم الدين على غير خلاف دينى وانما هو سياسى وقد جردت تركيا له الكتائب فكسرها واستولى على الحرمين الشريفين وغيرهما من الاقطار الحجازية فاستنجدت بأمير مصر محمد على باشا فجهز جيشاً عرمرما تحت امرة ولده ابراهيم فطردهم من الحرمين الشريفين واسر الامير ابن سعود وحصرهم ضمن بعض نجدهم وتتبع ذلك فى تواريخ الشرق وعاد اليوم لهم ظهور وانتشار ووقع التفاهم بين علماء الاسلام وزالت غشاوة كل الاوهام وعلم كل فريق ماهو حق وماحاد فيه عن الطريق وكادت أن لاتبقى نفرة مابين علماء نجد وبقية علماء الافاق لاسيما بوجود السلطان عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد والحجاز والحرمين وملحقاتها الحالى الذى ظهرت منه كفاءة تامة ونصرة للسنة

بعدالعهد بها من لدن أهل الصدر الاول واعتدال فى الافكار ونشر للامن ووحدة الاسلام والغيرة العربية والعدل فى الاحكام فهو من افذاذ ملوك الاسلام العظام ذوى السياسة الإسلامية القويمة والكعب المعلى فى الصرامة والحزم والشدة فى الرفق والعزم قبل الضيق والسير على سنن السلف بما شهد له المحب والعدو أكثر الله فى الاسلام امثاله وأطال عمره واطال يده على اعدائه وزاده تاييداً وتسديداً وثباتاً فى مبداه القويم المعتدل وبلغه مناه حتى نرى الحرمين الشريفين والحجاز أرقى بلاد الاسلام توفى محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ ست ومائتين والف

ولنقف عند هذا الحد من تراجم السادة الحنابلة وذلك جهد المقل القاصر وهو ماوقفت عليه مفرقا فى تراجم المحدثين والحفاظ وبعض كتب التراجم الشرقية كسلك الدرر ولم أقف لهم على طبقات مستقلة استقى منها مايروى الظمأ . وانى أقدم اليهم اعتذارى ولا سيما علماء نجد الاماثل وغيرهم فان فيهم فطاحل أودلو تزين كتابى هذا بنخبة من اعيانهم . آسفاً جدالاسف على فقد الصلات العلمية بين الاقطار الاسلامية .

وسأختم تراجم الفقهاء بترجمتى تفاولا ان اعد منهم وادخل زمرتهم واجتمع بهم ولو فى هذا المختصر .

ترجمة المؤلف

أترجم نفسى اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم اذ يقول انا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب ولكم فى رسول الله اسوة حسنة وبسيدنا يوسف اذ يقول اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم ويقول ألا ترون انى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين وبسيدنا عيسى حيث قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيئا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا

وقد ترجم نفسه ولى الدين ابن خلدون امام التاريخ ولسان الدين ابن الخطيب

امام الادب وغيرهما

نعم أعتذر بما أعتذر به ابن الامام فى سمط الجمان والحجارى فى كتاب المسهب وابن القطاع فى الدرة الخطيرة وأبو الحسن ابن سعيد فى متهم كتاب المغرب وغيرهم .

ليت المغاربة كان لهم ولوع بالتاريخ وبالاخص تاريخ الرجال فاكتفى بأماناتهم واعتنائهم عما ساورده من هذه الترجمة المخجلة التى أقصد بها اظهار حقيقة من حياتى ربما لا يعرفها غيرى كما أعرفها أنا وانى لاشعر بعبء ذلك على كاهلى ولكننى لا أجد منه بدا . فليتنبه اخواننا الى الاعتناء بتراجم الرجال واظهارهم مظاهرهم فالامة برجالها والسهام بنصالها وليترجم الناس لانفسهم بأنفسهم مادامت الافكار معرضة عن هذه الواجبة حتى لا تضيع حقائق من حياتهم ربما تتطلب فلا توجد وكم ضاعت من حقائق باهمال هذا الفن لم يجد الاسف عليها شيئا فليكن فى عملى هذا تشجيع للناس على ترجمة أنفسهم بأنفسهم وتنشيط على الاعتناء بهذا الفن المهمل الذى يضيق المقام عن تعداد فوائده التى منها أن الامم لا تعتبر فى مقام الحياة الا بقدر ما فيها من الرجال وما يحسنون

نسبى علم من ترجمة سيدى الوالد قدس الله روحه بئاخر تراجم المالكية من هذا الجزء . ومسقط رأسى فاس بها قرأت وتعلمت وبأدب أهلها تأدبت وسكنت مكناسة الزيتون سنتين ونيفا ثم وجدة نحو ثلاث سنين ثم مراكش نحو سنة ثم الرباط سنة ثلاثين ثم عدت اليه آخر سنة تسع وثلاثين وبه وبفاس لى دار واستقرار الان تمسكا بالحق فى العاصمتين واعترافاً بفضل المدينتين ودخلت جل مدن المغرب والجزائر وتونس الى سفاقص ولقيت أهم رجال القطرين وذاكرتهم وعرفتهم وأخذت عن كبار اعلامهم وأخذوا عنى بما بين فى الفهرس وتجولت فيهما كثيراً وفى أوروبا بما هو مفصل فى رحلاتى

واما عقيدتى فسنية سلفية اعتقد عن دليل قرآنى برهانى ما كان عليه النبى صلى

الله عليه وسلم وأصحابه الراشدون مالكى المذهب ماقام دليل

وجدت بخط سيدى الوالد رحمه الله فى مقيدته ولد لى ولدى سيدى محمد حفظه الله من الزوجة الصالحة بنت الامين السيد الحسين بن عبد الكبير جنون يوم رابع رمضان المعظم عند النداء لصلاة الجمعة سنة ١٢٩١ احدى وتسعين ومائتين والف هجرية جعله الله من علمائه العاملين وأوليائه الصالحين اه وذلك موافق ٢٢ شتنبر سنة ١٨٧٤ ومحل ولادتى بالدار التى اسسها سيدى الجد رحمه الله بجرنيز قرب الحرم الادريسى

ربيت فى حجر سيدى الوالد والوالدة الصالحة القانتة وكان لهما الاعتناء التام بتربيتى وتهذيبى واصلاح شؤنى اذ كنت أول مولود لهما واستعانت الام فى ذلك بجدتى من قبل الاب فكانت تحوطنى وتحنو على أكثر من الام بكثير وماكانت تقدر على مفارقتى لاليلا ولانهاراً . هذه السيدة الجليلة القدر كانت على جانب عظيم من التبتل والعباده صوامة قوامة محافظة على أوقات الصلاة حافظة للسانها وجوارحها عن الخروج عن عبادة الله تعالى مكبة على طاعته مشفقة على الضعفاء والمساكين وذوى العاهات مواسية من يستحق المواساة فكانت افعالها واخلاقها كلها دروساً عمليه علمية تهذيبية ينتفع بها من نفعه الله من العائلة كلها اتلقاها عنها والفكر فارغ من غيرها فكانت كنقش فى حجر وطالما رغبتى بأنواع مايرغب به الصبيان فى القيام باكراً واسباغ الوضوء للصلاة والنظافة وحفظ الثياب والاعتناء بكتاب الله والمحافظة على أوقات المكتب وحب المساكين ورحمة الضعيف وهجر كل ماليس بمستحسن فى الدين وبث روح النشاط فى الحفظ والتعليم فهى التى غرست فى قلبى عشق العلم والهيام بحفظ القرءان العظيم واعتياد الصلاة والارتياض على الديانة بحالها ومقالها لما كانت عليه من صلاح الاحوال ومتانة الدين عن علم واعتقاد متين

فمرءاة أخلاقها واعمالها فى الحقيقة أول مدرسة ثقفت عواطفى ونفثت فى

افكارى روح الدين والفضيلة فلم أشعر الاوأنا عاشق مغرم بالجد والنشاط تارك لسفاسف الصبيان متعود على حفظ الوقت أن لايذهب الافى ذلك شيق الى كل تعلم وتهذيب لاأجد لذلك ألماً ولا نصباً بل نشاطاً وداعية امتزجت باللحم والدم لذلك كان حفظى للقرءان والمتون قبل اقرانى بكثير وبدون كبير عناء بل فى الختمة الاولى حفظت الكتاب العزيز تقريباً ومازدت الثانيـة الا زيادة الضبط وحفظ الرسم عن نشاط ومحبة داخلية من الضمير المتشوق بالامل المنساق بعاطفة حب المعالى وحب أداء الواجب الذى لاجله خلقت حسبما تلهمنى اليه عاطفتى لابالزام خارجي على ان هذه التربية الجدية المحضة قد أثرت على جسمى بضعف ونحول وساعد ذلك التاثير عدم وجود نظام فى المكتب وعدم وجود لوازم الصحة والرياضة هنالك ولا أوقات للراحة بل عمل متصل ممل

أذكر هذه الحلقة من حياتى ويعلم ما أقصده من ذكرها كل من له المام بفن التراجم هذه هى الحلقة التى يغفلها كثير من الباحثين والمؤلفين منا فتضيع باهمالها أهم أطوار حياة الرجال ويتعذر تعليل كثير من أحوالهم ياتون فى عملهم هذا بالنتيجة ويتركون المقدمات لان حياة الانسان كلها انما هى نتيجة ذلك الطور القصير طور الطفولية ومرءاة ينطبع فيها كل حين أثر تربيته الاولى والمدرسة الاولى أن تأثير هذه التربية الاولى على حياتى هى التى أوضحت لى ان تربية الامهات لها دخل كبير فى تهيئة الرجال النافعين وأعداد الامم للنهوض لذلك أرى وجوب تعليمهن وتهذيبهن تعليما يليق بديننا ويزين مستقبل أولادنا ويصيرهن عضواً نافعاً فى هيأتنا الاجتماعية فلاغنى لنا عن اعانتهن فى تربيـة رجال المستقبل الذين عليهم مدار حياة البلاد وتعليمهن فن التربية ونظام البيت وقواعد الصحة والدين وحفظ القرءان أو بعضه والحساب والجغرافيا والتاريخ والعربية والادب الحقيقى لا الخيالى ونحو ذلك مما يعينهن على مهمتهن ويضئ لهن الطريق كما أن الرياضة دخلا كبيراً فى تربية الاجسام وتقويتها وتنظيم الكتاتيب وجعلها موافقة لقواعد

الصحة أمر ضرورى لحياة الامة هذه هى حياتى مع جدتى جازاها الله عنى بأفضل مايجازى به المحسنين وجازى والدتى التى كانت معينة لها فى مهمتها موافقة على كل أفكارها واعمالها معترفة فى ذلك بفضلها أماسيدى الوالد فهو أول من القى الى دروساً فى العقائد السنية السلفية طبق القرءان الكريم وفى الفقه والتاريخ والسير والشمائل وهذا الفن هو الذى كان أغلب عليه وهو أدخل فى تهذيب الاولاد من كل ما سواه ولاتحسن تربية أولاد المسلمين دونه وقد نبهنى للابتعاد عن خلط المعتقدات بالاوهام ودربنى على التفرقة بين ماهو يقينى يعتقد بدلائله ولايقبل التقليد فى شيء من مقدماته وبين ماهو مظنون يجتهد فيه استدلالا واستنتاجا ويقابل فيه فكر المخالف بالاحترام والاعتذار وماهو موهوم يطرح ولايفسد به جوهر العقل النقى وكان يحذرنى من تغلب العواطف على المصالح ويحضنى على مقاومة الحقائق للخيال وعلى أيكون العقل والدين سلطانا حاكما على الخيال والعواطف كما كان يحضنى على حفظ القرءان واشعار العرب وامثالها والاحاديث الصحاح والوقائع التاريخية واستنتاج العبر منها وتطبيقها على الاحوال الوقتية فكان نعم الاستاذ النافع والله يحسن اليه بما أحسن لاوليائه المخلصين لذاوذاك كنت أرى نفسى مطبوعا على حب العلم والاشتغال به بل الهيام المفرط فيه راغباً عما يعوق عنه

وكنت لما بلغت سبع سنين أونحوها ادخلنى لمكتب خصوصى ومعى اخوان صغيران وبعض أبناء وبنات أحبائه الصغار أيضاً فكنا نتلقى القرءان العظيم على الفقيه الزاهد البارع فى علوم اللسان سيدى محمد بن عمر السودى حفيد الشيخ التاودى الشهير وتلميذ جنون الكبير فقرأت عليه الى ﴿ يس ﴾ وعليه اتقنت الكتابة والقراءة والتجويد والرسم ودروس الاخلاق وبعض الحساب ومبادى الدين وأقرانى بعض متون فى العقائد والنحو ثم انتقلنا لمكتب عمومى بزقاق البغل فأكملت حفظ القرءان العظيم على الاستاذ الصالح الناصح ذى الدين المتين الواضح سيدى محمد بن الفقيه الورياجلى المقرى الشهير الذى تخرج به كثير من اعيان فاس

واعلامها والاستاذ ذومناقب جمة ومقام عظيم يكفى أن أقول فى بعض مارأيت منها انى أقسم بالله لقد جلست بين يديه سنين ملازماً له فى الجلـ من الغلس الى المساء الاالاوقات الضرورية مارأيته الافى عبادة وطاعة ولقد أحسن الى تعليما وتهذيباً وبين يديه اكملت حفظ كتاب الله وكثيرمن بقية المتون ودربنى على قواعد الاعراب وفهم غريب القرءان وعلمنى كثيرا من ضروريات العبادة والقح فكرى بالتفكير وعرفنى عملا وتخلقاً مقدار ماتساويه مكارم الاخلاق معززاً لما كنت ألقنه فى البيت والله يثيبه بأفضل وأعظم مثوبة

وفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة والف دخلت القرويين لتلقى دروس العربية والدين وغيرهما الثانويه والعالية على جلة الشيوخ الدين أحرزوا قصب السباق وطارت شهرتهم فى الافاق وقد ترجمت جملة منهم فى الفهرسة اذلم يسعنى ذكرهم جميعاً فى هذا المجموع وذكرت هناك تفصيل ماأخذته عنهم من فقه وفرائض ونحو وصرف وتجويد وتوجيه قراءات وتوحيد وحديث ولغة واشتقاق وتفسير وبيان ومعان وبديع ونقدالشعر وعروض وأصول ومنطق وأدب وتاريخ وفلسفة وجغرافية وتوقيت وسير وعلوم الحديث وتصوف وهيأة ووضع وحساب وجبر وغير ذلك والذين لازمت دروسهم مدة التعاطى لزوم الظل للشاخص الى أن فرقنا الحمام اوخروجى من القرويين هم (١) الفقيه سيدى محمد بن التهامى الوزانى (٢) سيدى الحاج محمد فتحاً بن محمد بن عبد السلام جنون (٣) سيدى محمد القادرى (٤) سيدى احمد بن الخياط (٥) سيدى الحاج احمد بن سودة (٦) سيدى عبدالسلام الهواى (٧) سيدى الكامل المرانى (٨) سيدى احمد بن الجيلانى . واخدت بعض العلوم الرياضية عن (٩) علامتها سيدى ادريس بن الطايع البلغيثى ءاخر مهرة علوم التعاليم بفاس ولازمت كثيراً غيرهم ولكن لا كملازمتهم وفى سنة ١٣١٦ كان ابتداء القائى الدروس بعد ما أذن لى بعض الشيوخ منهم ومن غيرهم وما أحقنى بقول القائل

خلت الديار من الرخاخ * ففرزنت فيها البيادق الخ

ولم تكن القرويين تعرف اذذاك امتحانا وانما كان يقوم مقامه اذن شيوخها الكبار لتلميذهم فى التدريس ثم تتوزع الشهرة والاقبال بقدر طول الباع

فأصبحت فى هذه السنة أعد فى صف العلماء المدرسين وفيها ألفت أول تاليف كتبته انامل تجد بيانه فى الفهرس وانى أعلم من نفسى انه لم يكن معى من الذكاء والاقتدار مايؤهلنى لذلك والمرء أعرف بنفسه ولكن كان معى كد وجد وانقطاع للطلب نادر مع طاعة تامة لوالدى وتعظيم لشيوخى وفى هذين الامرين سر عجيب يكاد يلمس ولا ينكره الا من كان أطمس وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والحمد لله رب العلمين

وفى سنة ١٣١٧ أخذت اتناول شيئا من التجارة فى غير أوقات الدروس تدريباً

وفى السنة بعدها وظفت أول وظيف عدلا فى صوائر دار المخزن بمكناس ايام السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن وفى سنة ١٣٢٠ رقيت منه الى وظيف امين ديوانة مدينة وجدة على الحدود المغربية الجزائرية وفى هـذه السنة قبل سفرى الى وظيفى الجديد تزوجت

جملة اعتراضية

فى هذه السنة بدأ انقلاب الاحوال بالمغرب بثورة ابى حمارة التى سببت فقر مالية المغرب والسلف الاوروبى ثم سقوط المالية بيـد ادارة السلف وفناء حماة المغرب وابطاله فى الحروب الداخلية وقد اختل النظام وضاع الامن وفسدت الاخلاق وضاعت الفضيلة والامانة وتكالبت الناس على الرياسات الوهمية وجمـع الحطام وتسلط على مناصب الدولة كل دخيل جاهل فجر ذلك الى تلاشى الدولة العزيزية وتتابعت المحن وأظلم جو المغرب وفى اثناء ذلك وقعت معاهدة ٨ أبريل سنة ١٩٠٤ بين فرنسا والانكليز ثم موتمر الجزيرة الخضراء وباثر المؤتمر بيسير سقطت الدولة العزيزية وقامت الدولة الحفيظية ثم وقع اثر ذلك الاحتلال ثم اعـلان الحماية سنة ١٣٢٩ وما استقر الامن الا سنة ١٣٣١ فما بعدها شيئا فشيئا هذه احدى عشرة

سنة رأى المغرب فيها من الاهوال والشدائد مايشيب له الرضيع وتندك له الجبال * دخلت معترك الحياة وقرعت باب السياسة والبلاد فى هذه المشاكل ويناسبنى أن اتمثل هنا بقول عبدالحليم بن عبد الواحد

عشقت صقلية يافعاً * وكانت كبعض جنان الخلود
فماقدر الوصل حتى اكتهــ * لت وصارت جهنم ذات الوقود

وهذا الزمن هو عنفوان العمر وربيع الشباب كنت ءامل انى استريح فيه من عناء الطلب وأجد فيه راحة وهدوا وفراغا لنشر العلم والتمتع بحياة هنية لكنى صرت ءاسف على مامضى واشفق من المستقبل ووافق ذلك انزواء سيدى الوالد للعبادة وتركه للدنيا التى كان كافينى اياها فلزمنى القيام بشوءن كثيرة وعبء ثقيل الهانى عن اعطاء كليتى لما كنت اتمناه من نشر العلم مع اشتغالى بوظائفى الهامة ثم ءال الامر للطامة الكبرى على وهى فقدى له جعله الله فرطا وذخراً

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وقد كنت أشاهد بركة دعائه لى فى كل حركاتى وسكناتى وقد كنت أحرزت والحمد لله فى طاعته وارضائه مكانا عظيما وقد فارقته ولسانه وجوارحه تدعو لى غير ءاسف فى الدنيا الاعلى فراقى آعاد الله على فضل دعائه وتغمده فى رحمته ويرى المطلعون على ذلك ان ذلك من سر نجاحى فى كل اعمالى وسرعة تقدمى وارتقائى وسبوغ نعم عظمى على العبد الفقير يعجز عن ذكرها فضلا عن شكرها وحديث أصحاب الغار فى الصحيح يوءيد ذلك والقرءان والسنة طافحة به

انعطاف

توليت امانة ديوانة وجدة ولماظهر للمخزن ثمرة اعمالى فى ضبط أمر الديوانة حتى صار مدخولها ثلاثة اضعاف ما كان قبلى على ضعف النظام واختلال الامن وتيقن بماهو مثبوت فى الدفاتر الرسمية من نجاح الاعمال حصلت له الثقة بى فزاد لى على ذلك وظيف مفتش الجيش الذى كان مرابطا هناك لصيانة وجدة من

هجوم أبى حمارة وشغله هناك عن رد وجهته نحو فاس وكان هـو معظم الجيش المغربى اذذاك وذلك سنة ١٣٢١ فكنت بهـذه الصفة نائباً عن وزير المالية فى أمور الجيش المالية وعن وزير الحرب فيما يرجع الى الاسلحة والدخائر الحربية وما الى ذلك و بمجرد استلامى للوظيف أخذت فى التفتيش والضبط واسقاط كثير مما كان زائداً فى قوائم الجيش باطلا ولا حقيقة له مما كان من اسباب سقوط المغرب ويسمى فى اصطلاحهم ﴿ منفوخ ﴾ وحسمت مادة بيـع الدخائر والا سلحـة وأحرزت خزنتها كلياً فاقتصدت لخزينـة الدولة ماينيف عن خمسة عشر الف بسيطة عزيزية يومية كانت تحمل على عاتقها وتذهب فى بطـون لا تعرف الشبع هباء منثوراً وأهمية هذا القدر فى ذلك الوقت لا تخفى وقد انحسمت بعـد ذلك مادة بيع الدخائر الحربية والسلاح للعدو وتوفر للخزينة مال وافر مما كان يضيـع فيها كل ذلك مثبوت بالدفاتر الرسمية وقد قصدت بذلك انقاد الوطن المهدد واصلاح مافسد ولكن أبى الله الا أن يقضى أمراً كان مفعولا . وقد كافانى المخزن على هذه الاعمال بترقيتى الى وظيف اعلى زيادة على ماقبله وهو نائب الملك فى الحدود وفى فصل دعاوى الايالتين هناك وكلفت بتنظيم جيش لحراسة الحدود المغربية . وأحق ماينشد هنا

وان بقوم سودوك لحاجة * الى سيد لو يظفرون بسيد

ثم أسندت الي سفارة عن المغرب بالجزائر مع وظائفى المتقـدمة والكل متقارب العهد خلل سنة ١٣٢١ المذكورة ووقعت مباشرته على أحسن ما كان يؤمل حتى وقع بلوغ المؤمل وتحسنت العلائق بين الايالتين وجرت الا مـور فى مجارى التعادل والتوازن والحمد لله ولا أظن ان ذلك من أجل ما يسمونه بالدهاء السياسى وانما هى فيما اظن نفحات وعناية الاهية ثم لم اجد لدى مسائل عويصة يصعب حلها ولا مشكلات يعسر فكها مع صفاء جو السياسة اذذاك بين الدولتين ومن حسن حظ المرء ان يكون خصمه عاقلا . لكننى طرأت على عوارض صحية

لتراكم الاشغال مع اشتباك الاحوال السياسية بالعاصمة فجأة وعزم المخزن على عقد موئتمر الجزيرة فاستعفيت سنة ١٣٢٣ واستقدمنى السلطان فقدمت فاساً وعرض على ان أسمى عضواً فى المؤتمر فاعتذرت وليس كل عذر يبدوا ولا كل داء يعالج

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لاتنفع

تعكرت الاحوال وأظلم جوالسياسة واختلط الحابل بالنابل فانعزلت عن ذلك المعترك وألقيت السلاح من غير تحمل درك . وأقبلت على نشر العلم بفاس وتحريك شيئ من التجارة تكفيا بها عن كل وظيف الى سنة ١٣٣٠ وعرضت على اثناء مدة الاعفاء وظائف مهمة فاعرضت عنها اختياراً للسلامة

ان السلامة من سلمى وجارتها * أن لاتحل على حال بواديها

وفى سنة ١٣٣٠ المذكورة سميت نائب الصدارة العظمى فى وزارة العلوم والمعارف أول ما احدث هذا الوظيف فى المغرب آخر ايام السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن فقبلته رجاء نفع عام وفى مدتى انفتحت عدة مدارس ابتدائية بالمدن المغربية بعدخلوها منها و باشرت ادخال العربية والدروس الدينية والقرءان العظيم لها وبسبب ذلك حصل الاقبال على التعليم وامتلات المدارس شيئاً فشيئاً وانتشرت فى عموم المملكة حتى البوادى وذلك ايام السلطان المولى يوسف قدس الله روحه فكان ذلك اول ترق ادبى فكرى ناله المغرب ولاشك انه سيعود بالرقى العظيم على الفقه الاسلامى بهذه الديار

وفى سنة ١٣٣٢ باشرت تنظيم المجلس التحسينى لاصلاح التعليم بالقرويين وهو المجلس العلمى الموجود الآن وهى بزرة لا بد ان تنبت ولو بعد حين اسست هذا المجلس والفت قوانينه التحسينية وماكان لفظ نظام اوتنظيم يعرف له المعنى المقصود هناك ولا كان يوجد لعلماء ذلك المعهد مرتب اوترتيب حتى فاجاتهم بذلك فنفروا عنه وبعد ان فهم المقصود اهل البصائر منهم بما بذلته معهم من

النصح والبيان جار منه من كان متسنما مقاماً يقضى عليه التنظيم بالنزول عنه وقد قدمت الكلام على ذلك فى هذا المجموع ثم استعفيت سنة ١٣٣٢ واسقط هـذا الوظيف من الوظائف المخزنية مدة وأعطيت رتبة مستشار للحكومة المغربية شرفاً فرجعت من الرباط الى فاس للاقبال على الدرس والتأليف والتكفى بشيء من التجارة وفى هذه السنة اشهرت الحرب العظمى بين دول أوربا فنال المغرب حظه من أهوالها الكبرى بما هو مبين فى التـواريخ ثم تسببت عنها أهوال اقتصادية وانقلابات وأزمات تغير بها وجه المغرب وتبدلت أحواله . هذا جل ما يتعلـق بالحياة السياسية ولنرجع للحياة العلمية والقلمية فنقول .

قد درست صحيح البخارى بالرباط ومراكش لما كنت موظفاً ثم بفاس ولما بلغت كتاب التفسير قرأته مفصلا وكنت أملى فيه ملخصاً من جمـلة تفاسـير كالطبرى والرازى والبيضاوى وروح المعانى واحكام ابن العربى وابن الجصاص وغيرها بعد ما تركوه مدة سنين من قبل ورام بعض الولات منعى منه بدعـوى التطير بقراءته وانه يتسبب عنه موت السلطان كما فعلوا بشيخى جنون فيما سبـق فعصمنى الله منهم واكملته والحمدلله وكان ختمه بالضريح الادريسى سنة ١٣٣٨ وألقيت منه درساً بتونس من أول سورة المومنين ثم أعدته بفاس أيضاً لا يصال حلقاته وقد اعتنت به الحكومة التونسية فجمعته وطبعته على نفقتها كما أقرأت صحيح مسلم والموطا ومختصر خليل الى قرب الذكاة بفاس والسير النبـوية والتحفة لابن عاصم ولامية الزقاق وألفية ابن مالك والمنطق الكل بفاس وأقرأت المرشد المعين والتحفة والربع المجيب برسالة الماردينى قبل ذلك بوجدة مدة مقامى بها

ثم رجعت سنة ١٣٣٩ لوظيف نيابة الصدارة العظمى فى وزارة العلوم والمعارف ولازلت به الى ساعة كتابة هذه الاحرف اجمل الله الخلاص وسدد بمنه

ومن احسن ما أمكننى القيام به تفقد المدارس من حيث العـلوم العربية والدينية من حين لاخر وتتبع سيرها وبث روح النهضة فيها والميـل الى احياء

علومنا والتشبع من العلوم العصرية وحث المعلمين والمتعلمين على حفظ النظام وتوجيه كلية النظر نحو العلم والاخلاق ومكارم الدين وأوصى من يقوم بالوظيف بعدى بذلك فانه من خير الاعمال التى يتسنى بها التجديد المجيد والعلم قبس وليجتهد كل واحد منا أن يعلم واحداً والواحد يعلم ألفاً ومن البعض تكون الكل والله المستعان

ولا زلت على مباشرة مايمكننى من الدروس بالرباط فقد قرأت الفرائض الخليلية مرة بعد مرة وجملة من البخارى بالرباط وسلا وأعدت التفسير ثانياً بالجلالين ثم بالبيضاوى الى آل عمران وحظا وافراً من الربع الثالث من المختصر الخليلى بالزرقانى وحواشيه وبداية المجتهد لابن رشد الحفيد وختمت جمع الجوامع والشمائل مراراً وقاربت اتمام النصف من فروق القرافى كل ذلك فى هذه المدة التى ابتعدت فيها عن مسقط الرأس وكلما رجعت اليه فى رخصة من الرخص أوفرصة من الفرص أعدت قراءة التفسير بجامعه الاعظم وأسأل الله الاعانة والتوفيق وان يتقبل بمحض فضله

اما تواليفى فقد بلغت الان خمسين والحمد لله بين مطول ومختصر ومطبوع أو مخرج أومسود كما هو مبين فى الفهرس وبعض منها يكون مسامرة أومحاضرة القيها فى موضوع علمى أواجتماعى أواخلاقى أواقتصادى أونحوذلك فيقع موقع الاستحسان فيصير تاليفا ومن الله أستمد التسديد ونفع العبيد واما بنعمت ربك فحدث رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين

وانى لارجو أن يكون فى الشبيبة المغربية التى وقفت نفسى على ثقافتها والاخذ بناصرها ونفعها من يقوم بنهضة مغربية صادقة حتى يناسب مستقبلهم ماضى اسلافهم وتكون ايامهم عصراً ذهبياً للمغرب تحيي المجد الغابر والفضل الداثر وللتاريخ أدوار كادوار الموشحات فاذا جاء الابان أعادها

وأوصى الشبيبة بتوجيه وجهتهم نحو رقى البلاد من حيث الاخلاق الكاملة وثقافة الافكار بالعلوم النافعة ونشر محاسن الدين الحنيف والكشف عن اسراره وازالة غشاوة الجهل به عن العقول حتى يقف الناس على معنى الدين الحنيفي وينبذوا كل الاوهام التى خلطت به من اعدائه فكل نهضة لم تؤسس على مبادى الدين الصحيح والاخلاق الفاضلة تكون خلواً من الفضيلة وخطراً عاماً على البلاد ولولا مكارم الدين ماكان الانسان فى هذه الدنيا الا وبالا على نفسه كما انه وبال على بقية انواع الحيوان فلولا الدين لكانت الشهوة التى سلطته على الحيوان والجماد والنبات هى عينها تسلط بعضه على بعض فالفضل كل الفضل فى عمارة ورقى النوع البشرى هو للاديان ولمؤسسيها ولولا الاديان والرسل عليهم السلام ماوصل البشر لهذا الرقى الذى هو عليه ولماكان الا وحشا ضاريا مفسداً شريراً فى الاغلب من افراده ولم تزل الترقيات العصرية والاكتشافات الفنية معجزة دالة على صحة الأديان وصدق مؤسسيها فقد انكشف لنا بها سر حرمة الخمر والخنزير وسر غسل الاناء سبعا من ولوغ الكلب واسرار حرمة الزنا واباحة تعدد الزوجات وغير ذلك وها نحن نرى اميريكا تشدد فى حرمة تعاطى الخمر بنحو ما كان عند مسلمى الصدر الاول الى غير ذلك والحياة بدون زمام الدين فساد وخراب وشواهد اثر ذلك منذ نشأت الدنيا الى الان ولن تجد لسنة الله تبديلا * فعليهم بانهاض قومهم ووطنهم اقتصادياً بالارشاد الى استخراج كنوزه العظيمة التى اختلطت بأرضه ومائه وبث روح جديدة فى التجارة والزراعة والصنائع وكافة أنواع الاقتصاد حاربوا الفقر بالاقتصاد والاختصار من العوائد التى تستنزف الاموال وباستنتاج الخيرات من الارض والمياه وباحياء الصناعات الوطنية والنهوض بها الى مستوى الرقى الجديد فبالاقتصاد اصبح العالم مستعمرة اسرائيلية. واستعينوا على ذلك بتهذيب الاخلاق فالاخلاق أساس كل نجاح وفساد الاخلاق هو عين الاخفاق وليتجنبوا المجادلات الدينية والاختلافات المذهبية فذلك شيء فرغ منه فاياهم

واياى من ضياع الوقت النفيس الافيما يفيد فحذار حذار من المجادلات البزنطية الدينيةالتى لاتاتى بفائدة وليتجنبوا كل سياسة فانهامفسدة للاعمال معرقلة للمصالح وليجتهدوا أن يتخرج منهم مدرسون ماهرون يحاربون الاخلاق التى أوجبت انحطاطنا فى الهيأة العالمية ويحاربون تطرف الافكار التىأضاعت وقتنا وليحاربوا عدو الاسلام الالد داء الاميـة حتى يصير جل أمتهم يقرؤ ويكتب ويحسب ويعرب عن ضميره بعبارة صحيحة عربية بدواً وحضراً كما كان نبينا عليه السلام يحاربها وأصحابه بعده ولن يصلح آخر هذه الامة الابما صلح به أولها . وان حاجة المغرب الى المدرسين من ابناء جسنه فوق كل حاجة وذلك هو الماء الذى يقطرفى حلقوم المحتضر . وينشروا التعليم الابتدائى أولا فى جميـع اصقاع بلادهم العزيزة بين اخوانهم وليتطوعوا فى ذلك ما أمكنهم وليعينوا من ظهرت أهليته على تحصيل العلوم العالية عربية وأوروبية من طب وهندسةوطبيعيات وحقـوق وميكانيكيات وغير ذلك فاذا اشتغلوا بهذا وعملوا بأصـول هذه الوصية فانهم ينهضون بأمتهم وملتهم ويكونون قدخدموا وطنهم حقاً لاتشدقاً واياهم والاشتغال بسفاسف الامور كتغيير الزى وتكثير الشغب بلاطائل فانى ار بأبهم أن يتركوا زى قومهم فى طفرة وان ينفروا منهم آباءهم ويلصقوا التهمة بهم فى دينهم بيدهم فما أجبن قوماً تستروا وراء لباس غير لباسهم خجلا من جسنيتهم وما أرذل قـوماً أرادوا التشبه بمن يعتقدانحطاطهم عنه فليجتهدوا أن يكـونوا قادة الامة ويجروها وراءهم تهـذيباً وتعليما لاأن ينفروها منهم وليكـونوا مثال العفة والاخـلاق الفاضلة وأولها صدق اللهجة وتقديم المصالح العامة على الخاصة ونزاهة اليد واللسان وحسم مادة الباطل والرشى وترك الشبهات فضلا عن المحرمات وكل امة هضمت خاصتها حقـوق عامتها كانت غنما مهزولة فى ليـلة شاتية لا يرجى لمستقبلها حياة وليكونوا مثالا للجد والنشاط والثبات فى الاعمال والنزاهة والـبراعة والدهاء وانى اعيذهم بالله من تضييع نصيحتى هذه

قد رشحوك لامر لوفطنت له ✿ فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

أوصانى بهذا البيت شيخى جنون كتابة ومشافهة رحمه الله مراراً والى الله اضرع أن يحقق رجائى فيكم وان يحفظكم ياأولادى واخوانى مما أصاب غيركم من سموم المعتقدات الفاسدة وتطرف الا فكار وان يحميكم من ضدية الدين وان يجعلكم شبيبة مغربية حقاً محافظة على مجدها وقوميتها وذاتيتها حرة التفكير ضمن دائرة الادب والدين الصحيح الخالى من الخرافات والتخرصات محافظة على شريعتها السمحة الحقة العظيمة عارفة بتطبيقها على الاحوال الوقتية المناسبة حتى تكونوا حماتها وحماة الوطن العزيز واللغة العربية الشريفة معتدلين فى أمركم كله مستقيمين على المهيع القويم متمسكين بسنة سيد المرسلين وخلفائه الراشدين المرشدين

تجديد الفقه

ان تجديد الفقه الى أن يعود لشبابه ممكن بعلاج و بالكشف عن الداء يعرف الدواء ولهذا نبين ما صار اليه فى هذا القرون ثم نتكلم على التقليد الذى هو السبب الاعظم فى هرمه ثم الاجتهاد الذى به الحياة وأقول هنا كلمة مختصرة فى كيفية تجديده وهى اصلاح التعليم فلنترك عنا الدراسة بكتب المتأخرين المختصرة المحذوفة الادلة المستغلقة ولنؤلف كتباً دراسية فقهية للتعليم الا بتدائى ثم الثانوى ثم الانتهائى كل بحسب ماينسابه ولنرب نشأة جديدة تشب على النزاهة والامانة ومكارم الاخلاق تربية صحيحة دينية كتربية السلف الصالح ولنمرنها على أخذ الاحكام من الكتاب والسنة مباشرة والاشتغال بكتب الاقدمين التى كان يتمرن بها المجتهدون كالموطا والبخارى والام للشافعى ولنجعل كتباً دراسية لاصول الفقه أيضاً على نسق ماينا فى كتب الفقه وهكذا النحو وسائر الفنون العربية ولنجعل من جملة التعليم للفقهاء كتب الا حكام القرآنية والحديثية كاحكام ابن العربى وابن الجصاص و بلوغ المرام لابن حجر والمشكاة للتبريزى واحكام عبد الحق ويقع امتحانهم على ذلك فبهذا يتجدد مجد الفقه

ما صار اليه الفقه من القرن الرابع الى وقتنا إجمالا

اذا تأملت تراجم من سطرنا أمامك من الفقهاء وتدحرج الفقه فى تلك الازمان تبين لك أن المجتهد المطلق لم يوجد من لدن القرن الرابع كما قال النووى وانما هم أهل الاجتهاد المقيد وهم مجتهدوا المذهب الذين لهم القوة على استنباط المسائل من الكتاب والسنة وبقية الاصول لكنهم مقيدون بقواعد مذهب امامهم وآخر هذا النوع كان فى القرن الخامس كاللخمى والسيورى والمازرى وابن العربى وابن رشد ومعاصريهم من المذاهب الاخرى ويظهر أن آخرهم فى المغرب الامام عياض فى أواسط السادس ونشأ أيمة مجتهدون باطلاق زمن الموحدين كابى الخطاب ابن دحية وأخيه وابن العربى الحاتمى لكنهم قليلون ولم يتضح لنا اطلاقهم من كل وجه فربما كانوا مقيدين بمذهب أهل الظاهر وقد صرح بذلك بعض من ترجم لهم ففى نفح الطيب لما ترجم لابن العربى الحاتمى قال انه كان ظاهريا وتقدم لنا مايفيد ذلك وقد يوجد من يزعم الاجتهاد باطلاق كابن وزير اليمنى المتوفى سنة ٨١٦ وتقدم فى الشافعية وغيره قليل ثم تحولت الحال لمجتهدى الفتوى أصحاب الترجيح فى الاقوال الذين ليس لهم أن يستنبطوا حكماً لمسئلة وحسبهم أن ينقلوا ما استنبطه المتقدمون ويرجحوا ما اختاروه من الخلاف بالحجج التى وصلوا اليها باجتهادهم المذهبى فأقوالهم انما يعبر عنها خليل وغيره بالتردد ولو مع عدم نص المتقدمين كابن شاس وابن الحاجب وهذه الطبقة قد انتهت أواسط الثامن ولم يبق بعدها الا أهل التقليد المحض غالبا بمعنى انهم قد حجروا عليهم ان لا ياخذوا بكتاب ولا سنة ولا قياس بل حسبهم اقوال المتقدمين من اهل مذهبهم وتطبيقها على الوقائع الوقتية فنصوص مذهبهم قامت مقام نصوص الشارع ويأتى مزيد بسط لهذا فى ترجمة (هل انقطع الاجتهاد ام لا) ومن المتأخرين بعدهم من ادعى رتبة الترجيح والاختيار كابى الفداء اسماعيل التميمى التونسى السابق وامثاله وذلك نادر. ويوجد نوع آخر من الفقهاء نادر وهو من يمهر فى اكثر من

مذهب واحد فيفتى لاهل مذهبين فأكثر كالامام ابن دقيق العيد كان يفتى على مذهبي ملك والشافعى ومثله الامام محمد بن عمران المعروف بالكركى وبابن الدلالات الفاسى الاصل المولد بهاسنة ٦٢٧ المصرى الوفاة كما فى بغية الوعاة وكان الشيخ احمد بن عبد المنعم الدمنهورى المصرى شيخ الازهر المتوفى سنة ١١٩٢ اثنين وتسعين ومائة والف يفتى على المذاهب الاربعة والف فيها جميعاً وذلك نادر ومن المتأخرين من ادعى رتبة الاجتهاد المطلق كالشوكانى فى اليمن ولكن لم يسلموه له وأوذى بسبب ذلك وعلى كل حال فغالب العلماء من المائة الثامنة الى الان لم يحفظ لهم كبير اجتهاد ولالهم أقوال تعتبر فى المذهب أو المذاهب وانماهم نقالون اشتغلوا بفتح ما أغلقه ابن الحاجب ثم خليل وابن عرفة وأهل القرون الوسطى من المذاهب الفقهية اذهؤلاء السادة قضوا على الفقه أوعلى من اشتغل بتواليفهم وترك كتب الاقدمين من الفقهاء بشغل أفكارهم بحل الرموز التى عقدوها فجنت الافكار وتخدرت الانظار بسبب الاختصار فترك الناس النظر فى الكتاب والسنة والاصول وأقبلوا على حل تلك الرموز التى لاغاية لها ولانهاية فضاعت ايام الفقهاء فى الشروح ثم فى التحشيات والمباحث اللفظية وتحمل الفقهاء آصاراً واثقالا بسبب اعراضهم عن كتب المتقدمين واقبالهم على كتب هؤلاء وأحاطت بعقولنا قيود فوق قيود وآصار فوق آصار فالقيود الاولى التقيد بالمذاهب وماجعلوا لها من القواعد ونسبوا لمؤسسيها من الاصول. الثانية أطواق التاليف المختصرة المعقدة التى لاتفهم الا بواسطة الشروح واختصروا فى الشروح فأصبحت هى أيضاً محتاجة لشروح وهى الحواشى وهذا هو الاصر الذى لا انفكاك له والعروة التى لا انفصام لها أحاطوا بستان الفقه بحطيان شاهقة ثم باسلاك شائكة ووضعوه فوق جبل وعر بعد ماصيروه غثا والقوا العثرات فى طريق ارتقائه والتمتع بافيائه حتى يظن الظان أن قصدهم الوحيد جعل الفقه حكرة بيد المحتكرين ليكون وقفا على قوم من المعممين وان ليس القصد منه العمل بأوامره ونواهيه

وبذله لكل الناس وتسهيله على طالبيه بل القصد قصره على قوم مخصوصين ليكون حرفة عزيزة وعيناً من عيون الرزق عزيزة وحاشاهم أن يقصدوا شيئاً من هذا لانه ضلال فى الدين وانما حصل من دون قصد فيالله أين نحن من قوله عليه السلام سددوا وقاربوا وقوله بلغوا عنى ولو آية فرب مبلغ أوعى من سامع وقوله لان يهدى الله بك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت ولله در عبد العزيز اليحصبى الاخبش حيث قال هذه الاعمار رءوس أموال يعطيها الله للعباد يتجرون فيها فرابح أوخاسر فكيف ينفق الانسان رأس ماله النفيس فى حل مقفل كلام مخلوق مثله ويعرض عن كلام الله ورسوله الذى بعث اليه اه وليتنا نمرن طلبة الفقه على النظر فى الايات القرآنية المتعلقة بالاحكام وحفظها وفهمها فهماً استقلالياً يوافق ماكان يفهمه منها قريش الذين نزل بلغتهم وعلى النظر فى السنة الصالحة للاستدلال وحفظها واتقانها وفهمها كذلك ونمرنهم على قواعد العربية وأصول الفقه ثم نترك لهم حرية الفكر والنظر كما كان عليه أهل الصدر الاول ولن يصلح آخر الامة الاما صلح عليه أولها وهذا العمل أنجح من السعى فى توحيد المذاهب او ترجيح احدها

مناظرة فقيهين فى القرن الخامس

قال ابن العربى فى الاحكام ورد علينا بالمسجد الاقصى سنة ٤٨٧ سبع وثمانين واربعمائة فقيه من عظماء اصحاب أبى حنيفة يعرف بالزوزنى فحضرنا فى حرم الصخرة المقدسة طهرها الله معه وشهد علماء البلد فسئل على العادة عن قتل المسلم بالكافر فقال يقتل به قصاصاً فطولب بالدليل فقال الدليل عليه قوله تعلى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى وهذا عام فى كل قتيل فانتدب معه للكلام فقيه الشافعية بها وامامهم عطاء المقدسى وقال ما استدل به الشيخ الامام لاحجة له فيه من ثلاثة اوجه احدها ان الله سبحانه قال كتب عليكم القصاص فشرط المساوات فى المجازات ولامساوات بين مسلم وكافر فان الكفر حط منزلته

ووضع مرتبته الثانى ان الله ربط آخر الاية بأولها وجعل بيانها عند تمامها فقال كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فاذا نقص العبد عن الحر بالرق وهو من آثار الكفر فأحرى وأولى ان ينقص عنه الكافر الثالث قال فمن عفى له من أخيه شيء ولا مواخاة بين المسلم والكافر فدل على عدم دخوله فقال الزوزنى بل ذلك دليل صحيح وما اعترضت به لا يلزمنى منه شيء اما شرط المساوات فى المجازات فسلم واما دعواك أن المساوات بين المسلم والكافر فى القصاص غير معروفة فغير صحيح فانهما متساويان فى الحرمة التى تكفى للقصاص وهى حرمة الدم الثابتة على التابيد فالذمى محقون الدم على التابيد كالمسلم وكلاهما صار من أهل دار الاسلام والذى يحقق ذلك أن المسلم يقطع بسرقة مال الذمى فيدل على مساوات ماليهما فدل على مساوات دميهما اذ المال انما يحرم بحرمة مالكه واما ربط آخر الاية بأولها فغير مسلم فأولها عام وآخرها خاص وخصوص آخرها لا يمنع عموم أولها بل كل على حكمه واما ان الحر لا يقتل بالعبد فلا أسلمه بل يقتل به عندى قصاصاً فتعلقت بدعوى لا تصح لك واما من عفى له من أخيه يعنى المسلم فكذلك أقول ولكن خصوص هذا فى العبد لا يمنع عموم القصاص فهما قضيتان متباينتان لا يمنع خصوص هذه عموم تلك اه عدد ٦٧ ج ١ ولنضع أمامك مثالا تفهم به ما امتحن به طلاب العلم بعد القرون الوسطى عرف ابن عرفة الذبائح بكلمات وهى الذبائح لقبا لما يحرم بعض افراده من الحيوان لعدم ذكاته أو سلبها عنه ما يباح بها مقدوراً عليه اه وهو تعريف كما ترى أشبه بلغز منه بمسئلة علمية فاحتاج بعض أهل العصر فى شرحه الى كراس كامل فاذا كان تعريف لفظ واحد من الفاظ الفقه التى حدث الاصطلاح الشرعى فيها يحتاج شرحه الى هذا و بالضرورة لابد من درسين أو ثلاثة دروس تذهب فيه فكيف يمكن أن يمهر الطالب فى الفقه و كيف يمكن أن ترتقى علومنا وأى حاجة بطلبة العلم الى هذه التعاريف فلقد كان مالك واضرابه علماء وما عرفوا ذبيحة ولا نطيحة وهذه الموطا والمدونة شاهدتان بذلك وهكذا بقية

المجتهدين ولهذا كانت المجالس الفقهية فى الصدر الاول مجالس تهذيب لجميع أنواع الناس عوامهم وطلبتهم فأصبحت اليوم لاينتابها الاالطلبة فاذا جلس عامى حولها لم يستفد منها شيئاً فيفرعنها ولا يعود اذ يجدهم يحلون مقفلات التآليف بأنواع من القواعد النحوية المنطقية التى لامساس له بها ولوانه وجدهم يقرؤن تاليفاً من تآليف الاقدمين فقهياً محضاً مبيناً فيه الفرع وأصله من الكتاب والسنة لاستفاد وافاد أهله ومن هو مسؤل عن تعليمهم فهذا سبب نقصان العلم فى أزماننا وغلبة الامية على رجالنا ونسائنا وحصول التأخر فى سائر علومنا حتى النحو وغيره من العلوم العربية مع ان النحو ضرورى لارتقاء أمتنا الادبى اذلاسبيل لان نصير أمة معدودة من الامم الحية الا بتعميم القراءة والكتابة بين الحواضر والبوادى وتعميم التعليم الابتدائى حتى تصير جل افرادها رجالا ونساء يقرؤن ويكتبون باللسان العربى الفصيح بحيث يعرفون مطالعة الكتب البسيطة السهلة يستفيدون منها دينهم ودنياهم ومطالعة الجرائد واخبار مايقع فى العالم ليستوى الناس فى ادراك مالهم وماعليهم ويتساوى السوقى والعالم والوزير والصانع فى معرفة ما هو الضار للهيئة الاجتماعية وماهو النافع لها ليحسوا جميعاً بالالم ويعرفوا موضعه ويتطلبوا دواءه فينهضوا بأجمعهم لنفعهم ودفع ضررهم ويفهموا ما يلقى اليهم من الخطاب وماهى عليه حياة غيرهم من الامم ليجاروها فى معترك الحياة وهذا القدر لانتوصل اليه الابتاليف كتب نحوية فى غاية البساطة والسهولة تعليمية لابناء المدارس الابتدائية وان يكون اهتمامنا بأولادنا وأول ما يمرنون عليه الكتابة والقراءة باللغة العربية الاصلية وتثقيف اذهانهم بالاداب والتهذيب الدينى الصحيح الخالى من كل وهم وخيال وبث العقائد الصحيحة فيهم والضرورى من الفقه ولاسبيل لذلك الا بوضع كتب على نسق كتب المتقدمين يمكن للصغار فهمها بحيث لا يصل التلميذ الى العاشرة من عمره الا وهو عارف بالعقائد والضرورى من الدين ولا يصل الثانية عشرة حتى يحصل على القدرة على فهم الكتب السهلة ومطالعتها على

الاول ويحصل على القدرة على الابانة عما فى ضميره بقلمه ولسانه وفهم ظواهر الكتاب والسنة وكتب الشريعة السهلة التى هو متدين بها وداء الامية هو الذى أمرض العالم الاسلامى وحده وبقدر ضعفه يقوى الاسلام ولو بعد حين وهو قديم فى الامة وسببه علماء النحو . أوصى الجاحظ امام الادب بعض أحبابه فقال له علم ولدك من النحو ما يعرف ان يميز به بين العبارة الصحيحة والعبارة الفاسدة واياك أن تكثر عليه من النحو فانه خبال وبعكس هذا سأل رجل ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ صاحب التصانيف العجيبة فى اللغة والادب فقال له أريد أن أتعلم من العربية ما أقيم به لسانى فأجابه أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو ما تعلمت ما أقيم به لسانى . فانظر رحمك الله أن العامى يبحث عن مصلحة عامة أهم المصالح وكيف جواب العالم له وكيف لم يتفطنوا من ذلك التاريخ لمحق هذا الداء بتاليف ما يزيل عجمة عموم الامة والهداية بيد الله ولقد ألفت كتب دراسية سهلة كجمل الزجاج ولسوء حظ المسلمين تركت ثم اشتغلوا بكل ما هو مغلق ككتب ابن مالك .

غوائل الاختصار وتاريخ ابتدائه

لما الف المتقدمون دواوين كباراً كالمدونة والموازية والواضحة وأمثالها عسر على المتأخرين حفظها لبرودة وقعت فى الهمم فقام أهل القرن الرابع باختصارها فأول من وقفت عليه اختصر المدونة فضل ابن سلمة الجهنى الاندلسى المتوفى سنة ٣١٩ وكما اختصرها اختصر غيرها كما تقدم لنا فى ترجمته ثم فى قريب من زمنه الامام محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلى له مختصر مشهور واختصر المدونة الا الكتب المختلطة منها توفى سنة ٣٤١ احدى وأربعين وثلاثمائة كما فى المدارك ثم محمد بن عبد الملك الخولانى المعروف بالنحوى البلنسى الاصل وسكن بجانة الاندلس الفقيه النظار له مختصر مشهور على المدونة توفى سنة ٣٦٤ أربع وستين وثلاثمائة ذكره فى المدارك . ثم ابن أبى زمنين الذى اختصر المدونة فى الاندلس كما اختصرها ابن أبى زيد فى القيروان وكانا فى عصر متقارب قيل ان مختصر

ابن أبى زمنين أفضل المختصرات واختصرها أيضا أبو القاسم اللبيدى بعده وغيرهم كما تقدم فى تراجم هؤلاء الفقهاء كما اختصروا غيرها وتقدم فى ترجمة ابن عبدالحكم انه الف مختصراً قبل ذلك لكن الذى وقع تداوله بين الاعلام من مختصرات المدونة هو مختصر ابن أبى زيد السابق ثم جاء البراذعى والف التهذيب اختصر مختصر ابن أبى زيد واتقن ترتيبه واشتهر كثيراً حتى صار من اصطلاحهم اطلاق لفظ المدونة عليه ثم جاء أبو عمرو بن الحاجب واختصر تهذيب البراذعى فى أواسط السابع ثم جاء خليل فى أواسط الثامن واختصره وهناك بلغ الاختصار غايته لان مختصر خليل مختصر مختصر مختصر المختصر بتكرر الاضافة ثلاث مرات وان أخل بالفصاحة وكاد جل عبارته أن يكون لغزاً وفكرتهم هذه مبنية على مقصدين وهما تقليل الالفاظ تيسيراً على مريد الحفظ وجمع ماهو فى كتب المذهب من الفروع ليكون أجمع للمسائل وكل منهما مقصد حسن لولا حصول المبالغة فى الاختصار التى نشأت عنها أضرار . فمنها أن اللغة لنا فيها مترادفات متفاوتة المعنى وفيها المشترك والتراكيب ذات الوجهين والوجوه مع حدوث لغة ثانية وهى مصطلحات شرعية وعربية فأصبحت الجملة الواحدة تحتمل احتمالات فلما اختصروا أحالوا أشياء عما قصد بها وتغيرت مسائل عن موضعها وتقدم لنا ما انتقده عبد الحق الاشبيلى على مختصر البراذعى ثم ما انتقده شراح ابن الحاجب وشراح خليل بل حتى الشراح اختصر بعضهم بعضا فوقع لهم ذلك الغلط وكم فى شروح التتاءى والاجهورى والزرقانى والخرشى من ذلك حتى التجأ المغاربة لاصلاح اغلاطهم ولذلك ألف مصطفى الرماصى وبنانى والتاودى ابن سودة والرهونى حواشيهم لهذا الغرض وقد التزم ابن عاشر الفاسى نقل عبارة المتقدمين بلفظها فى شرحه وكذا المواق يشرح بنقل عبارتهم فقط فحصل الطول وضاع الفقه الحقيقى كما ضاع جل وقت الدرس والمطالعة فى حل المقفل وبيان المجمل قال الامام أبو عبدالله المقرى لقد استباح الناس النقل عن المختصرات

الغريبة ونسبوا ظواهر مافيها لامهاتها وقد نبه عبدالحق فى التعقيب على منع ذلك وقد ذيلت تعقيبه بمثل مسائله وانقطعت سلسلة الاتصال فكثر التصحيف وصارت الفتاوى تنقل عن كتب لايدرى مازيد فيها مما نقص منها لعدم تصحيحها وكان أهل المائة السابعة لا يسوغون الفتوى من تبصرة اللخمى لعدم تصحيحها على مؤلفها والان كثر مايعتمد هذا النمط ثم انضاف الى ذلك عدم اعتبار الناقلين فصار يوخذ من كتب المسخوطين كالاخذ من كتب المرضيين بل لاتكاد تجد من يفرق بين الفريقين ثم كل أهل هذه المائة عن حال من قبلهم من حفظ كبار الاصول فاقتصروا على حفظ ماقل لفظه ونزر خطه فافنوا أعمارهم فى حل رموزه وفهم لغوزه ولم يصلوا لرد مافيه لاصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف والصحيح بل حل مقفل وفهم مجمل فهذه جملة تهديك الى أصل العلم وتريك ماغفل الناس عنه ونقل عن شيخه الابلى لولا انقطاع الوحى لنزل فينا أكثر مما نزل فى بنى اسرائيل الذين حرفوا الكلم عن مواضعه اذ ذاك لم يكن بتبديل اللفظ اذ لا يمكن ذلك فى مشهورات كتب العلماء المستعملة فضلا عن كلام الله وانما هو بالتاويل كما قال ابن عباس وغيره اهـ نقله أبو عبد الله الاندلسى فى الحلل السندسية ومنها انهم لما اغرقوا فى الاختصار صار لفظ المتن مغلقاً لا يفهم الا بواسطة الشراح أو الشروح والحواشى ففات المقصود الذى لاجله وقع الاختصار وهو جمع الاسفار فى سفر واحد وتقريب المسافة وتخفيف المشاق وتكثير العلم وتقليل الزمن بل انعكس الامر اذ كثرت المشاق فى فتح الاغلاق وضاع الزمن من غير ثمن فان ابن عرفة الف مختصره مسابقاً ابن الحاجب وخليلا فى مضمار الاختصار ففاتهما فى الاغراق فى الاستغلاق ولما كان يدرس هو منه تعريف الاجارة وهو قوله بيع منفعة ما امكن نقله غير سفينة ولا حيوان لا يعقل بعوض غير ناشئ عنها بعضه يتبعض بتبعيضها أورد عليه بعض تلاميذه أن زيادة لفظ بعضه تنافى الاختصار فما وجهه فتوقف يومين وهو يتضرع الى الله فى فهمها وأجاب فى اليوم الثانى بأنه لو اسقطها لخرج النكاح

المجعول صداقه منفعة مايمكن نقله وناقشه تلميذه الوانوغى وغيره بمايطول جلبه .
فتأمل وانظر أفكار الشيخ والتلاميذ التى اشتغلت هذا الزمن الكثير فى حل
عويصة وهى اقحام لفظ واحد لاأهمية لها تفريعاً ولاتاصيلا يومين بل وبعده
اشتغل غيره اياما ولازلنا نشتغل كذلك فذلك دليل ان الوقت ليس له عندهم ثمن
فالحمد لله الذى لم يتعبوا غيرهم فقط والحمد لله الذى أخذوا حقهم مما اوقعونا فيه
واما من حيث المواد وتقليل الاسفار فقد وقع لهم غلط فيما أملوه وصرنا من جمع
القلة الى الكثرة وذلك ان المدونة مثلا فيها نحو ثلاثة اسفار ضخام وهى مفهومة
بنفسها لاتحتاج لشرح فى غالب مواضعها لكن خليل لايمكننا أن نفهمه ونثق بما
فهمنا منه الا بستة اسفار للخرشى وثمانية للزرقانى وثمانية للرهونى الجميع اثنان
وعشرون سفراً مع طول الزمن المتضاعف فى الدروس والمطالعة فى تفهم العبارات
المغلقة فلم يحصل المقصود من الاختصار بل انعكس الامر واصبحنا فى التطويل
فأصبح علم الفقه يستغرق عمر الطالب والمدرس لايبقى معه فراغ لعلم غيره لمن
يريد اتقانه وتوقى الغلط فيه والطامة الكبرى هى عدم الوثوق بما فهمناه لان
الاختصار تذهب عنه متانة الصراحة وتأتى مرونة الاجمال والابهام والايهام حتى
صار يضرب المثل لكل عبارة اجمالية تحتمل احتمالات فيقال عبارة فقهية أوعدلية
وقد ختم المختصر بعض أشياخنا تدريسا فى نحو أربعين سنة ومع هذا فانما يحرر
الفروع ويسردها مسلمة واما الاطلاع على أصولها من كتاب وسنة واجماع وقياس
وعلة الحكم التى لاجلها شرع وفهم اسرار الفقه وما هناك من افكار السلف وكيفية
استنباطهم ومداركهم فكل ذلك فاتنا بفوات كتب الاقدمين الحاوية لذلك
ولقد فاتنا خير كثير وقد كان تعلمه يعين على الملكة الصحيحة فى الفقه . والفقيه الذى
يستحق لقب فقيه هو العارف بذلك أما الذى يسرد آلافا من مسائله غير عارف
بأصلها فانما حاك نقال

ولقد كان أهل القرون الثامن والتاسع والعاشر يتعبون أكثر منا فى تحصيل

الفقه كانوا لابدلهم من قراءة عدة كتب تهذيب البراذعى الذى يقال له المدونة فى تلك العصور ومختصر ابن الحاجب وشروحه ومختصر خليل وشروحه هكذا نجدهم فى فهارسهم يذكرون كفهرسة الشيخ خروف التونسى الذى تقدمت لنا ترجمته فى المالكية فانه ذكر انه قرأ الفقه بهذه المتون كلها وغيرها وكذلك غيره من أهل ذلك العصر لقرب عهدهم بتاليف تلك الكتب وتداولها وذلك محض تكرار ممل مضيع للعمر اما نحن فقد صرنا خليليين بالمرة والحمد لله ومن الغريب فى أحوال القرون الاخيرة أن النحو الذى لاتدعوا ضرورة لاقامة أدلة على قواعده افتعلوا له أدلة فضخموه وصعبوه والفقه الذى يتأكد معرفة أدلته تركوها وضخموه بكثرة الاختصار وكثرة المسائل النادرة وأن افناء العمر فى المسائل النادرة التى تمضى الأعمار ولاتقع واحدة منها قليل الجدوى وهى غالب مازاده المختصر على المدونة على ان فى المدونة من المسائل بل الابواب النادرة الوقوع كثير وغير خفى أن الاشتغال فى دراستها لمن ليس بحافظ ولا يبقى على باله منها الاالقليل ضياع للعمر فطلاب الفقه محتاجون الى كتاب بين الصراحة واضح لايحتاج الى شرح جامع للمسائل الكثيرة الوقوع من كل باب دون النادرة أوالمستحيلة فبهذا تكون الدراسة والتعلم وهذا الذى يفيد المبتدءين بل والمتوسطين وان كثيراً من الناس تراهم يحفظون المختصر عن ظاهر قلب وليسوا فقهاء بل اذا احتاجوا فى العبادة لمسئلة راجعوا الشراح اوالفقهاء لعدم فهم الفاظه الا بشرح فى كثير من أبوابه . وتجد كثيراً من الناس فقهاء ولايحفظونه كما أن حفاظ القرآن تجدهم يحفظونه وليسوا علماء لجهلهم بالنحو واللغة وكم من فقيه لايحفظ من القرآن الا الضرورى لكن الدرك فى عدم فهم القرآن علينا لتقصيرنا فى تعليم اللغة التى نزل بها ولكثرة التاويلات لتشعب الطوائف والنحل اما عدم فهم المختصر فسببه هو المبالغة فى الاختصار حتى صار لغزاً لايفهم ولولعارف باللغة الا بالشرح فهو أصعب من القرآن الف مرة وانى لاانقص من قيمته ولاأقول بتركه للمالكية

المقلدين لانه ديوان وأى ديوان من دواوين المالكية العظام للفتاوى والاحكام وقد اشار مؤلفه فى أوله الى انه الفه للفتوى لاللدروس حيث قال مختصراً مبينا لما به الفتوى فلايستغنى عنه ولايترك بل يدرس و يمرن عليه المنتهون ليستعينوا به فى الفتوى والقضاء للحاجة الداعية اليه لجمعه من المسائل ما يندر أن يوجد فى غيره فربما تقع المسئلة ولاتوجد الافيه مع تحريره المسائل واتقانه وتبيينه للمشهور المعتمد من القولين أو الاقوال اما المبتدؤن والمتوسطون فما أحوجهم للرسالة القيروانية وامثالها وتقدم لنا ما هو أولى من ذلك كله من التمرن على الكتاب والسنة وكتب الاجماع والفقه القديم وبعد املاء هذه الفكرة وقفت على مضمنها لملاكاتب جلبى فى كتابه كشف الظنون طيب الله ثراه فانظره . ولقد أرتأى السلطان سيدى محمد بن عبدالله بن اسماعيل هذا الرأى فأمر بترك تدريس المختصر والزمهم بالرسالة وامثالها من كتب المتقدمين السهلة لكن جاء ولده مولانا سليمان فألزم الناس بالمختصر ثانياً ورأى غير مارآه الاول فكان عمله هذا نظير ماعملت الدولة المرينية فى ترك الاجتهاد والزام الناس بمذهب مالك والتاريخ يعيد نفسه ولكن شتان بين العملين والفكرين وذلك كله تابع لتطور الامم وتطوز الازمان ولله عاقبة الامور .

وقال الامام الغزالى فى الاحياء عند ذكر العلوم اما فرض الكفاية فكل علم لايستغنى عنه فى قوام الدنيا كالطب اذ هو ضرورى فى حاجة بقاء الابدان وكالحساب فانه ضرورى فى المعاملات وقسمة المواريث وغيرها وهذه هى العلوم التى لوخلا البلد عمن يقوم بها جرح أهل البلد ولاتعجب من قولنا انها فرض كفاية بل الفلاحة والخياطة والحجامة والحياكة أيضاً ولو سألت الفقيه عن اللعان والظهار والسبق والرمى لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التى تنقضى الدهور ولايحتاج لشئ منها وان احتيج اليه لم يخل البلد عمن يقوم به و يغفل ماهو مهم فى الدين واذا روجع فيه لبس على نفسه وعلى غيره بأنه مشتغل بفرض

كفاية والفطن يعلم انه لوكان غرضه اداء الامر بفرض الكفاية لقدم عليه فرض العين وكثيراً من فروض كفاية لم يقم بها أحد فأصبحت عيناً فكم من بلد ليس فيها طبيب الا من أهل الذمة ولايجوز قبول شهادتهم الافيما يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم لاترى أحداً يشتغل به ويتهافتون على الفقه والبلد مشحون بالفقهاء فليت شعرى كيف يرخصون فى الاشتغال بفرض كفاية قام به جماعة واهمال ما لا قائم به هل من سبب الا أن الطب لايتوصل به الى تولى الاوقاف والوصايا وحيازة مال اليتيم وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط على الاعداء فهيهات هيهات قد اندرس الدين بتلبيس علماء السوء الى ان قال لاينبغى لطالب العلم أن يدع فناً من فنون العلم المحمودة الا وينظر فيها نظراً يطلع به على مقصوده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه واستوفاه فان العلوم كثيرة والاعمار قصيرة وبعض العلوم ترتبط ببعض واقل مايستفيده الانفكاك عن عداوة ذلك العلم فان الناس أعداء ماجهلوا اه وصدر كلامه فى فروض الكفاية قد ألم به خليل فى الجهاد وشروحه فانظره

وقد ذكر السعد فى المواقف والبيضاوى وغيرهما ان من فوائد بعثة الرسل تعليم الصنائع للناس قال تعلى فى حق داوود وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم وفى حق نوح عليهما سلام الله جميعاً وأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا يقول مقيده عفا الله عنه ان الفتور أصاب الامم الاسلامية عموماً حتى فى العلوم اللغوية والدينية وسببه الوحيد فيها هو الاختصار والتوآليف التى لم تبق صالحة للتعليم ولا مناسبة لروح العصر والواقع فى الفقه هو الواقع فى النحو والصرف والبيان والاصول حتى ان صاحب جمع الجوامع لتمكن فكرة الاختصار منه ادعى فى آخره استحالة اختصاره وكل العلوم وقع فيها ذلك وما اصابها فى علومها اصابها فى صنائعها وتجارتها وفلاحتها وكل باب باب من أبواب الحياة واذا أراد الله شيئاً هيأ له الاسباب فان شاءت الامة النهوض فلتبدأ باصلاح التعليم خصوصاً اللسان

وأقول ليس بانسان من لاقلم له ولالسان والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

عدم تنقيح كتب الفقه

ان عدم تنقيح كتب الفقه هو من موجبات هرمه أيضاً لاسيما فى المذهبين الحنفى والمالكى اذ كان فيهما مجتهدون متفاوتون كثيرون فلا تزال مسائلهما متشتتة فى كتب الفتاوى فالمفتى محتاج الى مراجعة اسفار كثيرة ونظر عميق وربما وجد المسألة فى غير مظنتها فاذا لم يكن له حفظ وباع ومزيد اطلاع وراجع فى الفتوى الواحدة جميع الباب التى هى منه كباب البيوع فى مسلة من البيع فانه يقع فى الغلط والشغب لامحالة وانظر التقرير المؤرخ بغرة محرم سنة ١٢٨٦ المصدر به مجلة القوانين التركية تجد فيه الاعتراف بذلك . وتجديد الفقه محتاج لكتب دراسية كما قدمنا

فقه العمليات وتاريخ نشئه وانتشاره

تقدم لنا فى عدد ١٢٢ من الجزء ٢ فى ترجمة مالك ان من أصول مذهبه عمل أهل المدينة من أهل القرن الاول والثانى وليس مالك أول من قال به بل ثبت عن شيوخه كالامام الزهرى وربيعة ابن أبى عبد الرحمن ومن عاصرهما وشيوخهم كالامام سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن ومن عاصرهما . كما أخذ الحنفية بعمل علماء العراق وما اشتهر بينهم من قضاء وفتوى وكذا الشافعى قد احتج بعمل أهل مكة وان كان ملك جعله من أصوله المقدمة حتى على الحديث الصحيح كما سبق ولما خيم مذهب ملك بالقيروان سرت تلك الفكرة لعلماء افريقية ثم الاندلس فكانوا يحتجون بما أفتى به علماؤهم وقضى به قضاتهم ولما ظهر النبوغ العلمى بفاس وفضل علمائها الاكياس أخذوا بتلك التقاليد ولكن غالب عملهم كان تابعاً لعمل الاندلس من لدن تغلب الامويين على المغرب آخر القرن الثالث وأول الرابع . وكان أهل فاس ميالين لمملكة الامويين لعدلهم واعتدال مذهبهم السنى منابذين للعبيديين الشيعة بالقيروان فكانوا ياخذون بعمل الاندلس غالبا

و يقدمونه على عمل القيروان ثم صارلهم عمل مخصوص بهم بعد استقلالهم فى السياسة زمن الملثمين ثم الموحدين ثم بنى امرين ومن بعدهم فهذا ابتداء مايسمونه بالعمل الفاسى وقد كان من موجبات هرم الفقه أيضاً وذلك أن بعض المسائل فيها خلاف بين فقهاء المذهب فيعمد بعض القضاة الى الحكم بقول مخالف المشهور لدرء مفسدة أولخوف فتنة أو جريان عرف فى الاحكام التى مستندها العرف لاغيرها أونوع من المصلحة أونحو ذلك فياتى من بعده و يقتدى به مادام الموجب الذى لاجله خالف المشهور فى مثل تلك البلد وذلك الزمن وهذا مبنى على أصول فى المذهب المالكى قد تقدمت فاذا كان العمل بالضعيف لدرء مفسدة فهو على أصل ملك فى سد الذرائع أوجلب مصلحة فهو على أصله فى المصالح المرسلة وتقدم مافيه من الخلاف وان شرطه أن لاتصادم نصاً من نصوص الشريعة ولا مصلحة أقوى منها أوجريان عرف فتقدم انه من الاصول التى بنى الفقه عليها وانه راجع للمصالح المرسلة أيضاً فيشترط فيه ما اشترط فيها فتنبه لهذا كله فاذا زال الموجب عاد الحكم للمشهور لان الحكم بالراجح ثم المشهور واجب وهو من الاصول الشرعية العقلية ففى جمع الجوامع فى كتاب التعادل والتراجيح مانصه والعمل بالراجح واجب وقال القاضى الامارجح ظناً اذلاترجيح بظن عنده وقال البصرى ان رجح أحدهما بالظن فالتخيير اه والعمل بالضعيف فى الفتوى والاحكام حرام الالمجتهد ظهرله رجحانه فلايبقى ضعيفاً عنده ولا عند من قلده أولضرورة دعت المقلد للعمل به فى نفسه يوماً ما و يشترط فى القاضى الذى حكم به أن يكون فقيهاً عدلا لاجاهلا ولاجائراً زاد الهلالى فى نور البصر وان يكون من الايمة المقتدى بهم فى الترجيح اه وهو مجتهد الفتوى يعنى بحيث يتبين له رجحان القول الذى عمل به بأدلته التى منها المرجحات المذكورة والافلايجوز ترك المشهور والاخذ بالشاذ أوالضعيف لغير مرجح وعليه فالعمل لايعتمد الا اذا جرى بقول راجح أومن قاض مجتهد الفتوى بين وجه ترجيح ماعمل به لان المجتهد هو الذى يقدر

على تمييز ماهو مصلحة وماهو مفسدة أوذريعة اليهاو يميز ماهو فى رتبة الضرورات أوالحاجيات وماهو فى رتبة التحسينات فما الجأت اليه المحافظة على النفس أوالدين أوالنسل أوالمال أوالعرض أوالعقل فهو فى رتبة الضروريات و يلحق بهذا ما كان فى رتبة الحاجيات فقد نص المواق فى شرح خليل أول الاجارة أن المذهب المالكى مبنى على اعتبار الحاجيات والحاقها بالضروريات اماماكان فى رتبة التحسينات فلايعتبر مرخصا فى الخروج عن المشهور وعلى كل حال لايقدر على نقد مثل هذا الامن بلغ رتبة الاجتهاد المذهبى امامن لم يبلغها فليس له رخصة فى أن يترك المشهور الى الشاذ فى الفتوى والحكم أصلا فالباب دونه مسدود وقدانهى الهلالى فى شرح المختصر شروط خروج القاضى عن المشهور الى الضعيف الى خمسة فانظر فيه بقيتها وقد ذكر الشيخ خليل فى مختصره بعض مسائل نص فيها على العمل كقوله فى آخر باب القضاء وهل يدعى حيث المدعى عليه وبه عمل الخ فجاء ابن عاصم الغرناطى ونص على مسائل من ذلك أيضا فى تحفته ثم جاء بعده على بن قاسم الزقاق ونص فى لاميته على نحو العشرين مسئلة منها ثم جاء أبوالعباس احمد بن القاضى الفاسى مؤلف الجذوة ودرة الحجال والمنتقى وغيرها المتوفى سنة ١٠٢٥ خمس وعشرين والف فألف كتاب نيل الامل فيما به بين الايمة جرى العمل وتلاه سيدى العربى الفاسى المتوفى سنة ١٠٥٢ فألف تاليفاً فيما جرى به العمل من شهادة اللفيف خاصة وهى مسئلة لاتنطبق الاعلى أصول الحنفية الذين يعتبرون المسلمين كلهم عدولا ويقبلون شهادة مجهول الحال لا مجهول العين فلاتقبل باجماع ولاتنطبق على قول فى المذهب على ان الحنفية لايشترطون اثنى عشر رجلا التى جرى بها العمل استحساناً وجاء الشيخ ميارة الكبير فألف فى مسئلة بيع الصفقة وجوزه وبين شروطه على مابه عمل فاس وهى أيضا لاتنطبق على أصول المذهب وسوغوها لضرورة كثرة الخصومات فى الجزء المشاع وليتهم لم يضيقوها بكثرة الشروط التى لم نعلم مستندها ثم جاء الشيخ عبد الرحمن بن عبد

القادر الفاسي ونظم كتابا فيه نحو ثلاثمائة مسئلة مما جرى به العمل بفاس بالخصوص وشرحه هو كما شرحه غيره غير انه حاطب ليل جمع حتى ماجرى به عمل القضاة جوراً أوجهلا كترك اللعان مع انه فى كتاب الله وان عدة المطلقة ثلاثة أشهر لاقروء مخالفاً فى ذلك للفظ القرآن العظيم وغير ذلك مما انتقده عليه الهلالى فى نور البصر وغيره ومن المسائل التى زعموا جريان العمل فيها ان الطلاق كله بائن مع ان الطلاق اذا أطلق فى القرآن انصرف للرجعى ولا يكون بائناً الا باسباب مهما لم تكن صار رجعيا ولى فى رد ذلك رسالة فلينظرها مريدها. وهناك عمل آخر يسمى العمل المطلق منظوم مشروح وهو عمل غير مقيد بفاس ومن هذا مانص عليه خليل فى مختصره فهو عمل مطلق فلذلك يحتاج المفتى والقاضى الى أن تكون عنده هذه الكتب الفقهية المحدثة و يكون مستحضراً لها متقنا لمسائلها والاوقع فى الغلط وقد افتى الفقيه الحافظ القورى بعدم لزوم بيع المضغوط فكان ذلك سبباً فى تأخيره عن مجالس الشورى

وما به العمل دون المشهور * مقدم فى الاخذ غير مهجور

ولذا يكتب فى منشور ولاية القاضى عندنا فى المغرب الاقصا اقتداء بعمل الاندلس فى الجملة وعليه ان يحكم بمشهور مذهب ملك أوما به العمل وغير خفى ان ما به العمل مقدم على المشهور وهذا مما زاد الفقه صعوبة فكم من قول مشهور فى المختصر وغيره من الدواوين المعتمدة وهو مهجور لمخالفة العمل ولو أفتى به المفتى لردت فتواه

تحرير لمسئلة العمل الفاسى

وليتنبه لامور منها أن عمل فاس قاصر عليها لا يجوز أن يفتى به فى غيرها من البلدان الا اذا كان نص على التعميم ومن التعميم مسئلة شهادة اللفيف والصيد المقتول ببنادق الرصاص وكثيرا مايكون العمل تابعا للعرف مثل أدوات البيت منها مايكون للزوج ومنها مايكون للزوجة بحسب الأعراف والعوائد فكل بلد

يحكم لها بعرفها و كذلك الفاظ الطلاق والعقود كل بلد يرجع الى عملها وعرفها وفى صحيح البخارى باب من اجرى أمر الامصار على مايتعارفون بينهم فى البيوع والاجارة والمكيال والوزن وسنتهم على نياتهم ومذاهبهم المشهورة ثم ساق من الآثار مايدل لذلك وللاعراف قيمة فى نظر الشرع قال تعلى خذ العفو وامر بالعرف وقال عليه السلام لهند زوج أبى سفيان كلى وولدك بالمعروف ولايسرى عرف بلد على بلد ولا يحكم بزمن على زمن فكل زمن يحكم فيه بعرف أهله وكل مالم يثبت فيه تعميم فالواجب على القاضى والمفتى التمسك بالراجح أو المشهور والاردت فتواء لان جريان عمل فاس ليس مرجحاً للقول الضعيف وانماهو لدرء مفسدة مثلا وجدت بفاس فاذا لم توجد فى غيرها فلا والعمل بالراجح من أصول الدين كاسبق وفى نوازل مازونة عن على بن عثمان انه سئل عن الخصم ياتى القاضى بفتوى مخالفة للمشهور هل يعمل بها أم يطرحها فأجاب بأنه يطرحها الا أن تكون خالفت المشهور لوجه معتبر فى الشرع اه نبهنا على هذا لان بعض المفتين والقضاة يغفلون و يعممون الحكم وهو غلط لايحل السكوت عنه وقد رأيت الهلالى نص عليه أيضاً ومما يدل له أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابردوا بالظهر كما فى الصحيحين وهى رخصة لزمن مخصوص فاذا انقضى زمن الحر أوكانت البلد باردة فلا ابراد ويرجع لاول الوقت وامثاله كثير وفى مثل هذا قال العلماء الرخصة لاتتعدى محلها وليس معناه أن الرخصة لايقاس عليها بل يقاس عليها اذا توفرت شروط القياس وزالت موانعه خلافاً لمن يزعم عدم القياس عليها أصلا فهو مخالف للاصول وقد قاسوا التيمم لضرورة عدم القدرة على الماء قياسا على ضرورة عدمه وامثاله كثير ومنها ان القاضى أو المفتى لايجوز له الاسترسال فى الافتاء بما به العمل و يظن انه حكم مؤبد بل هو موقت مادامت المصلحة أو المفسدة التى لاجلها خولف المشهور فاذا ذهبت رجع الحكم للمشهور لانه واجب والانتقال عنه رخصة للضرورة فاذا زالت الضرورة ذهبت الرخصة كالتيمم لعدم الماء . ومنها انه ليس كل قاض

حكم بقول يعد رخصة شرعية حتى تثبت عدالة القاضى واجتهاده فى الفتوى ودون هذا خرط القتاد الااذا كان سبب العمل جريان عرف فالعرف يستوى فى معرفته المجتهد وغيره امامالم يبن على العرف والعوائد فلابد ان يثبت السبب الذى لاجله انتقل عن القول الراجح أو المشهور وقد ركب الناس فى هذا كل صعب وذلول والى الله المشتكى . ومنها انهم اعتمدوا كل من قال جرى العمل بكذا من غير بحث عن عدالة الناقل مع أن العمل لايثبت الا بشهادة عدلين على قاض عدل فقيه انه حكم به أو ينص عليه موئلف ثقة

وهناك نوع من العمل آخر وهو ان يختار أحد أئمة الفتوى من مجتهدى المذهب بعض الروايات عن مالك مثلا ويرجحه خلاف ماهو المشهور فى المذهب ويبين وجه رجحانه وهذا وقع كثيراً من ابن عات وابن سهل وابن رشد وابن زرب وابن العربى واللخمى وانظارهم فيجرى حكم القضاة بما اختاروه فهذا لا كلام لنا فيه لانه قول مرجح كما نص عليه القرافى فى القواعد وابن رشد فى رحلته ومن هذا مايشيرله خليل باختير واستظهر ورجح واستحسن وربما يشيرله أيضاً بقوله وبه عمل فهذا فيه تقديم الراجح على المشهور لاالضعيف على المشهور فليس مما نحن منتقدوه نعم قد يكون ترجيحهم مبنياً على عرف ونحوه فاذا ذهب زال الترجيح والاشكال ومن هنا تشعبت الخصومات وصعب التوصل للحق على الاقوياء فضلا عن الضعفاء . فلو أن العلماء المالكية رقعوا هذا الفتق وحرروا كتابا يفتى به وتصان به الحقوق لقاموا بواجب عينى ويكون من جماعة تتعاون عليه لا فرد فانه انمايزيد قولا آخر يخالفه فيه غيره ولا يسلمه خصومه . وهذا أول ما يجب على وزارة العدلية القيام به ودرؤ مفاسده وكل هذا من أسباب هرم الفقه ومن اسباب ضياع الثقة بالمحاكم الشرعية الاسلامية فما أحوج محاكمنا الى التجديد والنظام وما أحوجنا الى قضاة ومفتين عدول نزهاء مهذبين تهذيباً دينياً دنياويا يقومون بالقسط وتحصل بهم ضمانة الحقوق وتكون لهم أفكار واسعة

ومدارك مطابقة لمقتضى عصرهم الحاضر

التقليد واحكامه

التقليد هو اخذ القول من غير معرفة دليله وهو واجب على غير المجتهد فى الفروع قال تعلى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون صح من جمع الجوامع ممزوجاً وقال أيضا والاصح الاكتفاء بخبر الواحد عن علم المجتهد وعدالته وقال ابن الحاجب فى المنتهى الاتفاق على استفتاء من عرف بالعلم والعدالة أورآه منتصبا والناس متفقون على سؤاله وتعظيمه وعلى امتناعه فى ضده وقال ابن العربى فى الاحكام فرض العامى أن يقصد أعلم من فى زمنه وبلده فيسئله ويمتثل فتواه وان يجتهد فى معرفة أهل وقته حتى يتصل له الحديث بذلك ويقع عليه الاتفاق من الاكثر من الناس وعلى العالم ان يقلد عالما مثله فى نازلة خفى عليه فيها وجه الدليل فضاق الوقت عن النظر وخيف على العبادة الفوت اه ونحوه فى المدارك قال سند فى الطراز الاقتصار على محض التقليد لايرضى به رشيد وليس بحرام معرفة الدليل على من هو أهل ونوجب على العامى تقليد العالم وساق أدلة ذلك اه بخ بواسطة فالتقليد سائغ أو واجب للضرورة فاذا انتفت الضرورة وجب نبذه قال ابن عبد البر فى قوله عليه السلام يذهب العلماء ثم يتخذ الناس رؤساء جهالا يسألون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون هذا نفى للتقليد وابطال له لمن فهم وهدى لرشده قال عبدالله بن المعتمر لافرق بين بهيمة تنقاد وانسان يقلد وقال ابن عبد البر أجمع الناس على ان المقلد ليس معدوداً من أهل العلم وان العلم معرفة الحق بدليله اه ويدل لذلك آيات قال تعلى اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء وقال واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه ءاباءنا وقال فان تنازعتم فى شيئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ثم التقليد المذموم كما فى اعلام الموقعين أنواع ثلاثة الاعراض عن نصوص الشرع وعدم الالتفات اليها اكتفاء بتقليد الاباء الثانى النظر فيها وظهور أدلتها

فى حكم من الاحكام ثم يترك ما أداه اجتهاده اليه مع أهليته للاجتهاد الى تقليد من هو أهل لان يقلد الثالث تقليد من لا يعلم انه أهل لان يوخذ بقوله عند عدم قدرة المقلد على الاجتهاد وكل الثلاثة لا يجوز قال الله تعلى واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه ءاباءنا أولو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . وقال واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه ءاباءنا . وذم التقليد فى القرءان كثير وانظر الفرق ٧٦ من فروق القرافى تعلم ما يجوز فيه التقليد من أحد المجتهدين وما لا يجوز وفى الفرق ٧٨ من يجوز له أن يفتى من المقلدين ومن لا يجوز فانه مفيد جداً وليس من وظيفتنا التعرض لجزءيات ذلك اه وقال المسناوى فى نصرة القبض وقيل ان العالم لا يقلد ولو لم يكن مجتهداً لان له صلاحية اخذ الحكم من الدليل بخلاف العامى اه ٭قال مقيده عفا الله عنه ان العالم المقلد وان بلغ من العلم ما بلغ فانما هو كالقمر نوره مستعار من نور الشمس وهو فى حد ذاته جرم ميت مظلم لا نور له وانما يحكى نور غيره كالمرءات ترسل اشعة اذا قابلت اشعة الشمس وهى أشعة كاذبة لا نفع فيها وانما هى صورة اشعة الشمس فالنور الحقيقى هو نور المجتهد الذى يقتبس الحكم من الدليل عارفاً بالنصوص وطرق التعليل ولهذا كان المجتهدون فى خير القرون قال عليه السلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذه اشارة هذا الحديث الشريف ومعجزته الظاهرة بذهاب المجتهدين بعد الثالث أو الرابع على رواية فى الحديث بزيادة ثم الذين يلونهم ثالثة

تقليد الامام الميت

قال فى جمع الجوامع ويجوز تقليد الميت خلافا للامام الرازى قال لانه لا بقاء لقول الميت بدليل انعقاد الاجماع بعد موت المخالف وتصنيف الكتب فى المذاهب بعد موت أربابها لاستفادة طريق الاجماع من تصرفهم فى الحوادث وكيفية بناء بعضها ومعرفة المتفق عليه من المختلف فيه وعورض بحجية الاجماع بعد موت

المجمعين وقال الشافعى المذاهب لاتموت بموت أربابها وثالثها ان فقد الحى ورابعها قال الهندى ان نقله عنه مجتهد فى مذهبه اه ولعل محل الخلاف غير القادر على الاجتهاد وروى أبو عمر بن عبد البر عن على بن أبى طالب عكس ماللرازى قال اياكم والاستنان بالرجال فان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة فان كنتم لابد فاعلين فبالاموات لابالاحياء وقال ابن مسعود من كان منكم مستناً فليستن بالاموات فان الحى لاتومن عليه الفتنة نقله فى اعلام الموقعين فيكون هذا قولا خامسا يزاد على جمع الجوامع

التزام مذهب معين وتتبع لرخص

فى جمع الجوامع الاصح انه يجب على من لم يبلغ رتبة الاجتهاد التزام مذهب معين يعتقده أرجح أومساويا ثم ينبغى السعى فى اعتقاده أرجح وبعد انحصار المذاهب فى الاربعة يجب تقليد واحد منها لا بعينه لكونها دونت وحررت ثم فى خروجه عنه ثالثها يجوز فى بعض المسائل اه و بمثل هذه الاقوال نشأ الجمود وتأخر الفقه ويأتى لنا قريباً تعقب ماصححه ثم قال والاصح انه يمتنع تتبع الرخص فى المذاهب بان يأخذ من كل مذهب ماهو الاهون اذقد يقع فيما هو مجمع على حرمته كمن يعقد نكاحاً بدون ولى على قول الحنفى وبدون صداق على قول بعض السلف وبدون شهود كذلك فقد وقع فى الزنى باجماع بحيث لواجتمع أهل تلك المذاهب التى قلدها لحكموا جميعاً بفساده وعن أبى اسحاق المروزى ان متتبع الرخص يفسق وعن ابن أبى هريرة لا وقال ابن عبد السلام لايتعين على العامى ان يقلد اماما فى سائر المسائل لان الناس منذ الصحابة الى ان ظهرت المذاهب يسئلون من ظهر لهم من غير نكير سواء اتبع الرخص أوالعزائم لان من جعل المصيب واحداً لم يعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد فى الصواب نقله

فى سنن المهتدين عن ابن عرفة راداً به قول ابن حزم أجمعوا على ان متتبع الرخص فاسق قال وذالك لان ابن عبد السلام امام مجمع على صلاحه وعلمه فلا ينعقد اجماع دونه ونقل المواق عن القرافى نحو ما لابن عرفة

(المذاهب الاربعة ليست متباعدة)

زعم بعض الفرنج أنها متباعدة كتباعد فرق النصارى الكاتوليك والبروتستانت والارثوذكس وكتباعد فرق اليهود النسطورية والسامرية ونحوها وهذا ضلال مبين يراد به التضليل فان فرق النصارى يكفر بعضهم بعضاً ولا يعده من النصرانية فى شىء ولا يقتدى به حتى انه لا يصلى هذا فى كنيسة ذاك وكذلك فرق اليهود وكم وقعت بينهم من معارك وسالت من دماء * أما مذاهبنا فليست كذلك بل يقتدى بعضهم ببعض ويعتبر كل واحد أخاه مسلماً نعم يعتقد أنه مخطىء فى بعض من المسائل غير معين على القول بعدم تصويب المجتهدين أما على القول به فالكل على صواب فى كل المسائل وليس البون بينهم بعيداً اذ لم يكن بينهم خلاف فى العقائد وانما هو خلاف ثانوى فى الفروع فقط التى هى محل اجتهاد ياخذ فيها كل واحد بما قام عليه الدليل عنده للاكتفاء فى أدلتها بالظنيات ولذلك كان كل واحد من الائمة يجل الآخر فقد أخذ أبو حنيفة عن مالك كما أخذ مالك عنه وأخذ الشافعى عن مالك وقال فيه جعلته حجة بينى وبين ربى وأخذ ابن حنبل عن الشافعى وأثنى بعضهم على بعض علماً ودينا وهكذا كان جلة اصحابهم بعضهم مع بعض ولم يقع بينهم الخلاف فى كل فرع فرع بل فى بعض الفروع التى قامت لكل حجة على رايه وقد اتفقوا فى مسائل كثيرة فمنها ماوقع عليه اجماع الامة معهم ومنها ما خالفهم فيها غيرهم وتلك المسائل التى فيها الاتفاق لا تنسب الى واحد منهم فلا يقال فى نحو وجوب الزكاة أو جواز القراض انه مذهب مالك أو الشافعى مثلا فالسمع يمج ذلك فلا يضاف لكل واحد منهم الا ما اختص به كما نص عليه العلماء ولذلك كان توحيد هذه المذاهب فى هذه العصور صعبا

أولا لان كلاله حجة وكل أهل مذهب يمكنهم ان يصححوها ولا يلتفتوا لما يقول غيرهم من ضعفها ثانياً هذه المذاهب كل مذهب فى قطر اما كله واما محصل على أغلبية ساحقة كما تقدم فلا معنى لان نطلب من سكان الاقطار ترك مذهب غير مزاحم بغيره وهو مؤيد فى افكارهم ومعتقداتهم والفوه من نعومة اظفارهم والفرض اننا نعتقد صوابيته فى الكثير من المسائل والبعض الاخر الذى وقع فيه الخطا غير معين فلذا كنت لا أرتضى فكرة توحيد المذاهب لانها فكرة لا نتيجة لها ولا تفيد المجتمع الاسلامى الاشقاقا آخر فقط والصواب عندى هو ما تقدمت الاشارة اليه

هل يجوز الخروج عن المذاهب لضرورة أو مصلحة الامة وحال القضاء فى هذه الازمان وكيف ينبغى اصلاحه

ماتقدم عن جمع الجوامع من وجوب تقليد أحد المذاهب الاربعة قد انتقد العراقى والزركشى عليه تصحيحه وصحح عدم الوجوب عز الدين والنووى قال القرافى فى شرح المحصول وكان عز الدين يذكر فى هذه المسئلة اجماعين اجماع الصحابة على انه يجوز للعامى الاستفتاء لكل عالم فى مسئلة ولم ينقل عن السلف الحجر فى ذلك ولو كان ممتنعاً ماجاز للصحابة اهماله وعدم انكاره ولان كل مسئلة لها حكم فى نفسها فكما لم يتعين الاول للاتباع فى الاولى الا بعد سؤاله فكذلك فى الاخرى والثانى اجماع الامة ان من أسلم لا يجب عليه اتباع امام معين فاذا قلد معيناً وجب ان يبقى ذلك التخيير المجمع عليه حتى يحصل دليل على رفعه لاسيما والاجماع لا يرفع الا بما هو مثله فى القوة وقال العراقى نقلا عن النووى الذى يقتضيه الدليل انه لا يلزم الشخص التمذهب بمذهب بل يستفتى من شاء لكن من غير تتبع الرخص نقله المسناوى فى نصرة القبض اه

وقال الشعرانى فى الدرر المنثورة لم يبلغنا عن أحد من السلف أنه أمر أحداً ان يتقيد بمذهب معين ولو وقع منهم ذلك لوقعوا فى الاثم لتفويتهم العمل بكل حديث لم ياخذ به ذلك المجتهد الذى أمر الخلق باتباعه وحده والشريعة حقيقة انما هى مجموع ما هو بأيدى المجتهدين كلهم لا بيد واحد منهم ولم يوجب الله على أحد التزام مذهب معين بخصوصه لعدم عصمته ومن أين جاء الوجوب والائمة كلهم قد تبرأوا من الامر باتباعهم وقالوا اذا بلغكم حديث فاعملوا به واضربوا بكلامنا عرض الحائط اه بنقل الالوسى فى جلاء العينين ونحوه فى اعلام الموقعين وأطال فى ذلك . وعمل الائمة شرقاوغربا هو على ما قال ابن عبد السلام فلا تجد أهل مذهب الا وقد خرجوا عن مذهب امامهم اما الى قول بعض أصحابه واما خارج المذهب اذ ما من امام الا وقد انتقد عليه قول أوفعل خفى عليه فيه السنة أو أخطأ فى الاستدلال فضعف مذهبه قال المعتمر ابن سليمان رءانى أبى أنشد شعراً فنهانى فقلت له ان الحسن وابن سيرين قد انشدا الشعر فقال أى بنى ان أخذت بشر ما فى الحسن وابن سيرين اجتمع فيك الشر كله فما من امام الا وقد خولف مذهبه فى بعض مسائل اما لدليل واما لضرورة أو حاجة وهذه شهادة اللفيف التى جرى بها العمل و بيع الصفقة وغيرها من المسائل كلها جارية على هذا كذلك القضايا الجارية على القول الضعيف و بهذا تعلم ان ما فعلته الدولة العثمانية من تاليف قانون يدعى المجلة طبع سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة والف بالاستانة خارج فى بعض مسائله عن مذهب أبى حنيفة سالكة فيه قولا من أقوال أحد أيمة الاسلام اما من الاربعة أو غيرهم ليس حائداً عن الصواب اذا كان على هذه الصفة وكان القصد منه ضبط نصوص الاحكام التى يتلاعب بها المفتون والقضاة بانواع التاويل وتطبيقها على القضايا حسب الاهواء والشهوات والاغراض حتى ان القضية الواحدة يحكم فيها القاضى اليوم بالاباحة وغداً بالمنع و يجد فى النصوص فسحة واجمالا تسوغ له الوصول الى ما بيد الطالب للاباحة أو الطالب للمنع من غير حياء ولا احتشام وكم رأينا لهذا من نظير

فاذا كان من أمثال تلك القوانين لضرورة اقتضاها الحال وروح العصر فمن يقلد عالما لم يذنب وهكذا ينبغى للايمة ان يراعــوا حالة الضرورات فيما تقتضيه النظـامات الوقتية والاحوال العمومية لمجارات الامم المتمدنة فى مضمار الترقيات العصرية وكثير من أحكام الشريعة لا سيما المعاملات والاحكام الدنيوية فيها مرونة مناسبة لحال التطور لانبنائها على اعراف وعوائد تتغير بتغيرها قال تعالى خذ العفو وامر بالعرف وقال عليه السلام كلى وولدك بالمعروف وكل حكم بنى على عرف أو عادة فانه يتغير بتغيرها وفى البخارى فى كتاب البيوع باب من أجرى أمر الامصار على ما يتعارفــون بينهم فى البيوع والاجارة الخ وساق أدلة على ذلك . ثم ان الشريعة عامة صالحة لكل أمة وكل زمان فلابد ان تتبع أحكامها الدنيوية تطور الازمان والامم لحفظ المصالح العامة وحفظ البيضة وارتقاء نظام المجتمع وان لم نعمل بهذا جنينا على الشريعة جناية لا تغتفر مثلا الرقيق كان تملكه مباحا لا واجباً فى صدر الاسلام حيث كان الاسلام يعامل الامم الاجنبية بمثل عملها اما الان فمنعه واجب لمصلحة عامة ولا معنى لتعصب بعض العلماء فى ذلك فليس منعه خرقاً لقاعدة من قواعد الاسلام الخمس وأين هـو الرقيق الذى يجادلون فيه هو كشئ محال وكذا أخذ العين عن زكاة الماشية والحبوب جريا على مذهب ابى حنيفة والبخارى وبعض المالكية وادلتهم من السنة ثابتة لا يهدم اصلا من اصـول الدين وقتل المسلم بالكافر المعاهد جريا على مذهب ابى حنيفة وله ادلة كتابا وسنة وكفى قوله تعالى ان النفس بالنفس وقبول شهادة المعاهدين بعضهم على بعض جريا على قوله ايضا وله دليله بل قبول شهادة الكافر على المسلم خليل وقبل للتعذر غير عدول وان مشركين فامثال هذه الاحكام هى جارية اليوم احب الفقهاء ام كرهوا فلان نجعل لها مخرجا وتجرى على نظام وباسم الشريعة خير من تعصب لا فائدة منه سوى العزلة وسقوط هيبة الاسلام ونبذ احكامه كليا فتأملوا رحمكم الله فى أحوال وقتكم وليس فى امكانكم ادارة الفلك حسب ارادتكم ولا يجـوز للعلماء ان يضيقــوا على الامة او الدولة فيما لا مندوحة عنه وفيما به حياة الهيئـة

الاجتماعية فان خلاف علماء الامة رحمة وان الله يحب ان توتى رخصه كما يحب ان توتى عزائمه واذا كان القاضى يحكم بالضعيف لدفع مفسدة أو خوف فتنة أو نوع من المصلحة فالامام أولى لان القاضي انما هو نائبه لكن لا ينبغى الترخيص فى ذلك الا عند التحقق بمصلحة عامة لا خاصة ابقاء لهيبة الشرع الاسمى مثلا الحنيفة لا يجوزون القياس فى الحدود وقد دعت ضرورة الوقت لسن زواجر من ضرب وحبس لمن فعل جرائم غير مذكورة فى الكتاب والسنة كتاديب وال ارتشى أو عامل أوامين اختلس مال الدولة أو نحو هذا فلا باس بالحنفى ان يقلد مالكيا يرى ان الامام يعزر لمعصية الله أو حق ءادمى بانواع التعازير ثم تقدر تلك التعازير وتبين أنواعها وتكون جارية على القوى والضعيف لتنضبط الحقوق اقتداء بما فعل عمر من الزيادة فى حد الخمر لما لم يبق كافيا بعد ما استشار الصحابة وتقدم ذلك صدر الكتاب لكن هذا بعد تحقيق الضرورة ووقوعه من أهل الكفاءة والنزاهة والعلم والنظر كما ان العقوبة بالمال قال بها عدد من الائمة وكفى بما كتبه البرزلى فيها وان أنكره منكرون فله أدلته فان كان الجرى على قوله يفيدنا مصلحة أو يدفع مضرة فالحاجة فى المذهب بمنزلة الضرورة فلا مانع من التمسك بما تمسك به البرزلى ومن قبله واذا كانت التعازير تكون فى الظهر و بالسجن باجتهاد الحاكم فالمال اهون وفى المذهب المالكى من ذلك بعض فروع كاجرة العون تحمل على الملد ولا مانع ان تقاس عليها صوائر الدعوى كلها اذا تبين لدد الخصم وتشغيبه فكما ان صوائر هذه الدعاوى لم يكن فى الصدر الاول وحدث وقبلتموه وأكل منه القضاة وعدولهم بل تمولوا فلا مانع من حملها على الظالم الذى هو أحق بالحمل ولا موجب لحملها على المظلوم فهو ضلال فى الدين . لم يكن فى زمنه عليه السلام ولا زمن الخلفاء ولا الصدر الاول تقييد مقال ولا تقييد جواب وانما كان القضاء كما قال عليه السلام فى الصحيح عن ام سلمة انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون ابين بحجته من بعض فاقضى على نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق اخيه شيئاً

فانما أقطع له قطعة من نار فلا ياخذها ثم بعد ذلك حدث تقييد المقال والزيادة فيه وحصره وطلب بيانه وحصر الطلب ورفع طلب البيان للمحكمين فلا يصل المسكين طالب الحق للجواب حتى يصير شطر ما يطلب فضلا عن الحكم فكما أحدثتم للحكم اجرة ثم اجرة اخرى لاستينافه واجرة على الفتوى وعلى الشهادات ونحو ذلك واحدثتم هذه الصوائر فالواجب ان تجعلوها على المبطل الذى تسبب فيها ولا تضيعوا حق المظلوم وتحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور لكنى اظن انه لو جعلت الصوائر على المبطل لقلت الدعاوى وكسد القضاة والمفتون لذلك تركوا ذلك على الطالب والله أعلم بالحقائق وهذا كله قد دعت الضرورة أو الحاجة اليه والا فلا يجوز الافتاء ولا القضاء الا بالمشهور او الراجح الا الضرورة كما سبق . نعم عند تحقق الضرورة او المصلحة تعينت الفتوى بقول ولو ضعيفا ولاجل الضرورة تذكر الاقوال الضعيفة فى الكتب الفقهية بل قدمنا قبيل ترجمة التقليد انه يتعين على الامة الاسلامية تهيئة رجال مجتهدين وان ذلك متيسر ليكونوا عونا على تحسين القضاء والاحكام وسن الضوابط والقوانين النافعة المطابقة للشريعة المطهرة وروح العصر وللمصالح العامة مراعى فيها العدل واتقان النظام ليجددوا للامة مجدها و يسلكوا بها سبيل الرشاد ويزيلوا عنها قيود الجمود المضر و يعرفوا كيف يخلصونها من مستنقعات الاوهام ومزال الاقدام و يحفظوا بيضتها من الاصطدام فانه ان بقى قضاؤنا واحكامنا على ما هى عليه من الفوضى مع رقة الديانة صار الناس الى القوانين الوضعية ونبذوا الشريعة ظهريا وساء ظنهم فيها مع انه لا ذنب على الشريعة التى فتحت باب الاجتهاد وباب المصالح المرسلة ونحوها وانما الذنب على بعض من العلماء المقلدين الجامدين المتعصبين الذين جعلوا الدين أحبولة ولا عيب على المتقدمين والسلف الصالح رضوان الله عنهم . وليس مالك أو الشافعى أو أبو حنيفة برسل بعثوا كل الى قطر أو مملكة لا تجوز مخالفتهم كما قال عز الدين بن عبد السلام أولهم فى أرض

الله مناطق نفوذ لا يعدوها غيرهم وانما هى ءاراء أخذوها بحكم الاجتهاد وتحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا وشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ليست شريعة جمود وءاصار كما كانت شريعة بنى اسراءيل ولا هى شريعة مانعة للامة من الترقى والتطور مع الاحوال بل شريعة صالحة لكل زمان وكل مكان وكل أمة فلذا كانت بعثته عليه السلام عامة لسائر الامم الى قيام الساعة وذلك لا يتأتى مع الجمود لان العالم كله متغير ومتطور ولذلك كان فيها الناسخ والمنسوخ بسبب ما كان فى الزمن النبوى من تغيرات الاحوال وقد قال ابن عباس فى قوله تعالى عليكم أنفسكم ان هذه الاية يعود العمل بها فى ءاخر الزمان ولهذا أيضاً كان من أصولها سد الذرائع والمصالح المرسلة والقياس والاستحسان الى غير ذلك مما تقدم. وقد أفتى بعض علماء افريقية بجواز المعاملة الفاسدة اذا عم الفساد . نعم ما هو صريح القرءان والاجماع والسنن المتواترة أو المجمع عليها أو الصحيحة التى اتفقت الامة على العمل بها وتأييدها فلا سبيل للخروج عنه وكذلك كل ما لم تحوجنا ضرورة للخروج عنه من قول راجح أو مشهور مذهبى بلا منافاة بين ما هنا وبين ما سيأتى فى ترجمة هل انقطع الاجتهاد .

حكم التصوير ونصب التماثيل بالمدن لعظماء القوم

مما يتصل بما سبق انه سألنى صدر وزراء الدولة التونسية بحضرة سادات أعلام وذوات أعيان سنة ١٣٣٦ عن حكم التصوير فاجبته ان تصوير الارض والشجر والجبال وغيرها من الجمادات لا باس به أفتى به ابن عباس كما فى الصحيح ولنترخص للضرورة فى التصوير الشمسى كله ولو حيوانا أو انسانا على ما فيه من الخلاف وقوة القول القائل بالكراهة او المنع وقد قال القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق كل ما لا ظل له فلا باس باتخاذه كما رواه عنه ابن ابى شيبة باسناد صحيح وفى صحيح البخارى ان زيد بن خالد الجهنى علق فى بيته سترا فيه تصاوير مستدلا بقوله عليه السلام الا رقماً فى ثوب ويدل للجواز ايضا حديث

عائشة عند احمد وغيره انها اشترت نمطاً فيه تصاوير فارادت ان تصنعه حجلة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اقطعيه وسادتين قالت ففعلت فكنت أتوسدهما ويتوسدهما النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه فى الصحيح على اختلاف فى الرواية يعلم من كتاب اللباس فى البخارى وكتاب المظالم و بدء الخلق لنحمل الحديث على العموم كما هو ظاهره و يدل له ما رواه احمد أيضاً عنها كان لنا ستر فيه تماثيل طير فقال رسول الله يا عائشة حوليه فانى اذا رأيته ذكرت الدنيا وكانت لنا قطيفة يلبسها تقول علمها حرير فهذا دليل ترخصنا من السنة ومن النظر لما يدعوا اليه الحال من ضرورة روح العصر فان التصوير الشمسى صار ضروريا فى الامور التعليمية بالمدارس والسياسة والحربية والتاريخية ومنعه منع للامة من رقى عظيم والوقت الحاضر لا يقبله بحال ولم يكن فى الزمن النبوى فليقلد القول الذى يقول باباحته بناء على ان الاصل فى الاشياء عدم المنع ولاجل الحاجة فقال لى فما تقولون فى الصور المجسمة ذات الظل فان الامم المتمدنة يعيبون علينا منعها وهى تذكار عظماء الرجال فقلت له ياسيدى قد نهى الشرع عنها نهياً صريحاً وحكى ابن العربى المالكى الاجماع على المنع ولا ضرورة تلجئنا اليها نعم ما كان منها داخلا فى باب التعليم فقد يرخص فيه قياساً على ما وردت الرخصة فيه من الصور التى تلعب بها البنات لتعلم التربية فقفوا رعاكم الله بنا عند حد الضرورة ولا تحيوا سنن الوثنية بنصب الهياكل فى الميادين العمومية ولا ضرورة تدعوا لذلك اما التنويه بعظماء الرجال فاعظم تنويه بهم ان نبنى مدرسة باسمهم مثلا والتاريخ كفيل بنشر مآثرهم وليس التمدن فى تقليد المتمدنين تقليداً أعمى فى كل ما فعلوا فهذا مذموم وأنتم تعيبون على مقلدة العلماء بل الواجب ان ناخذ ما لنا فيه فائدة وندع ما لا فائدة فيه وهم نفسهم متضايقون من عوائد وقوانين تمدنية كرفع الحجاب وسهريات الرقص وها نحن نرهم يمنعون الخمر و ينكرون فى اباحة تعدد الزوجات والطلاق فاى رقى وأى ضرورة تلجئنا لنصب تمثال تذكاراً لوطنى نحصل على تذكاره بما هو

انفع بل نصب التماثيل عندهم من الامور التحسينية لامن الحاجية ولامن الضرورية وفى الصحيح ان أم حبيبة وأم سلمة رأتا كنيسة ببلاد الحبشة تسمى مارية فيها تماثيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أولئك قوم كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح صوروا له تلك الصور هم شرار الخلق عند الله وليس كل ما يعاب يكون عيباً وليس كل ما عابونا به مما هو عيب نجتنباه وليس كل ما نفعهم ينفعنا بل ما لم يهدم أصلا شرعياً فاستحسن الحاضرون الجواب بل وكذلك السائل حفظه الله لانهم ناس منصفون ما رأيتهم بان الحق الا وطأطئوا له سراعا وانى لأرجوا نجاحهم لمحاسن أخلاقهم والله يبقيهم و يأخذ بيدهم فى ترقيهم

﴿ المفتى هل يلزم ان يكون مجتهدا ﴾

قد قسم ابن رشد فى أجوبته المفتين الى ثلاثة أقسام (الاول) المجتهد المطلق القادر على أخذ الاحكام من أدلتها الشرعية الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستدلال وهذا يجوز له الافتاء عموماً و يولى القضاء وغيره من الولايات (الثانى) طائفة اعتقدت صحة مذهب مالك تقليداً تحفظ مجرد أقواله وأقوال أصحابه دون معرفة الادلة ولا تمييز الصحيح من تلك الاقوال من غيره وهذه لا يجوز لها الافتاء بمجرد التقليد من غير معرفة الدليل لانه افتاء بغير علم نعم يجوز لها ان تعمل فى خاصة نفسها ان لم تجد مفتياً مجتهداً فان اختلف قول مالك أو أصحابه فى مسألة فيجرى حكمه على حكم العامى اذا استفتى العلماء واختلفوا عليه هل هو مخير ان يأخذ بقول أحدهم أو يجتهد فيأخذ بقول أعلمهم أو يأخذ بأغلظ الاقوال تحريا وهذا الذى قاله ابن رشد من حرمة الافتاء على أهل هذه الطائفة يوجب حرمة الافتاء على أهل العصر بل هذه العصور منذ انقطع الاجتهاد فيما زعموا الى الان ولا يخفى ما فى ذلك من زيادة اتلاف الدين والقضاء عليه وتعذر الحقوق وللضرورة يقبل غير العدول وربما قبل الكافر فى الشهادة فيقاس على ذلك قبول غير المجتهد فى الفتوى من باب أحرى ولذلك خالفه غيره

فقال بجواز الافتاء للمقلد عند عدم المجتهد كجواز ولايته القضاء وعلى هذا درج صاحب المختصر فى القضاء حيث قال والا فأمثل مقلد فحكم بقول مقلده وعلى هذا عياض والمازرى وابن العربى وغيرهم ولا أظن ابن رشد نفسه يخالفهم حيث اشترطوا فى الجواز فقد المجتهد وحكى ابن عرفة الاتفاق على صحة تولية المقلد مع فقد المجتهد وعليه فاذا وجد المجتهد فلا سبيل لافتاء المقلد ولا لتوليته القضاء لان المجتهد يحكم عن علم والمقلد عن جهل وهذا اذا كان المجتهد مؤمناً عدلا والافلا عبرة باجتهاده الا لنفسه على الصحيح ونقل ابن عرفة عن ابن زرقون وابن رشد صحة تولية المقلد قاضيا مع وجود المجتهد ونقل عن ابن العربى وعياض والمازرى عدم الصحة قال وهو محكى أئمتنا عن المذهب قال ومع فقده جائز ومع وجوده فالمجتهد أولى اتفاقا نقله فى الاختصار (القسم الثالث) من يكون مقلداً لمالك وهو يعلم من أقواله وأقوال أصحابه ما هو جار على أصوله وما هو سقيم غير جار على ذلك ولكن لم يبلغ معرفة القياس ونحوه من الادلة بحيث لا يقدر ان يقيس الفروع على الاصول وهذا ما يعرف بمجتهد الفتوى وهذه الطائفة يجوز لها ان تفتى من الاقوال بما علمت صحته وتعمل فى خاصة نفسها ولا يجوز لها ان تجتهد لعدم القدرة منها على الاجتهاد لعدم استكمالها لآلته . ابن الحاجب فى المنتهى اختلفوا فى جواز افتاء من ليس بمجتهد بمذهب مجتهد فقيل يجوز وقال أبو الحسن لا يجوز والمختار انه ان كان مطلعا على مآخذ مجتهده أهلا للنظر فيها جاز والافلا. لنا اجماع المسلمين فى كل عصر على قبول مثل ذلك اه

﴿ خصال المفتى ﴾

قال فى المنتهى واما المفتى فالعالم باصول الفقه و بالادلة السمعية التفصيلية واختلاف مراتبها وما يتوقف العلم بذلك عليه من العقليات كما تقدم اه هذا حد المفتى المجتهد بعد ما دونت العلوم واما المقلد فالمشترط فيه انه لابد ان يكون متوسطا فى العلوم العربية ماهراً فى علم أصول الفقه ليعرف تطبيق النصوص على النوازل عارفاً

بعرف البلد التى يفتى فيها عالماً بما جرى به عملها مستحضراً لنصوص المذهب الذى يفتى عليه عارفاً بطاقها ومقيدها وعامها وخاصها ماهراً فى فهم اصطلاحاتها واندراج جزءياتها فى كلياتها سالكا سبيل الجد والتبصر مكثراً من مطالعة أقوال الأئمة الفقهاء. وقد قال أئمة المغرب على المفتى ان يقرأ مختصر خليل كل سنة والا فلا يوثق بفتواه ومما يتأكد على المفتى المالكى استحضار قواعد القرافى ومنهاج الزقاق كقواعد ابن نجيم عند الحنفية بل هذه نافعة لاصحاب المذاهب كافة وايضاح المسالك للونشريسى عند المالكية وقواعد عز الدين ابن عبد السلام والمقرى وعياض وأمثالها. وأمثال هذه الكتب فى سائر المذاهب هى التى تحصل ملكة الفتوى وتوسع فكر المفتى وترشده وتقيه مواقع الزلل. وكذلك على المفتى الاكثار من مطالعة كتب الفتاوى والنوازل الواقعية ليعرف منها كيفية تطبيق الاحكام الكلية على القضايا الجزئية لان المفتى والقاضى أخص من الفقيه اذ الفقيه كعالم بكبرى القياس من الشكل الاول والمفتى والقاضى كل منهما عالم بها وعارف بصغراه وهذا أشق وفقه القضاء والفتوى محتاج الى اعمال النظر فى الصور الجزئية وادراك ما اشتملت عليه من الاوصاف الكائنة فيها فيلغى ما كان من الاوصاف طرديا ويعتمد على ماله تاثير فى العلة التى شرع الحكم لاجلها أشار لهذا ابن عرفة وأصله لشيخه ابن عبد السلام وفى أحكام ابن العربى عن ملك لا يكون الرجل عالما مفتياً حتى يحكم الفرائض والنكاح والطلاق والايمان وفيه اشارة الى عظم منازل هذه الاصول فى الدين وعموم وقوعها بين المسلمين اه والمراد اتقان ذلك وأحكامه والا فالمفتى لا يجوز ان ينتصب للفتوى الا وله معرفة بابواب الفقه كلها. وذكر الحافظ ابن بطة عن الامام احمد قال لا ينبغى للرجل ان ينصب نفسه للفتوى حتى يكون فيه خمس خصال (أولاها) النية ليكون على كلامه نور (الثانية) ان يكون له علم وحلم ووقار وسكينة (الثالثة) ان يكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته (الرابعة) الكفاية والا مضغه الناس (الخامسة) معرفة الناس والا راج عليه المكر والخداع

والاحتيال اه . ومن ءاداب المفتي ان يتثبت ولا يتسرع للجـواب فقد سئل
ملك عن مسئلة فقال لا أدرى فقيل له أنها مسئلة سهلة فغضب وقل ليس فى العلم
خفيف أما سمعت قول الله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وقل لا ينبغى لرجل ان
يرى نفسه أهلا لشئ حتى يسئل من هـو أعلم منه وما أفتيت حتى سألت ربيعة
و يحيي بن سعيد فامرانى ولو نهيانى لانتهيت . وقال من سئل عن مسئلة ينبغى
له ان يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه فى الاخرة ثم يجيب
فيها وقال ما أفتيت حتى شهد لى سبعون انى اهل لذلك وهكذا ينبغى لمن انتصب
لهذا المنصب الخطير ولا يجوز للمفتى ان يفتى بضد لفظ حديث أو ءاية مثل ان
يسئل عمن صلى ركعة من الصبح ثم طلعت الشمس هل يتم صلاته فيقـول لا
والنبى صلى الله عليه وسلم يقـول فليتمها ومثل ان يسئل عمن مات وعليـه صوم
هل يصوم عنه وليه فيقول لا والنبى صلى الله عليه وسلم يقول صام عنه وليه وانظر
فى اعلام الموقعين امثلة كثيرة من هـذا النمط . ولا يجوز للمفتى ان يتبع فى
فتواه غرضه ومشتهاه أو يحابى بدين الله

﴿ ماصارت اليه الفتـوى فى القرون الوسطى ﴾

قال الباجي عن بعض أهـل زمانه انه كان يقول ان الذى على لصديقى اذا
وقعت له حكومة أوفتيا ان افتيه بالرواية التى توافقه وأخبر نى من أثق به انه وقعت
له واقعة فافتاه جماعة من المفتين بمايضره وكان غائباً فلما حضر قالوا لم نعـلم انها
لك وافتوه بالرواية الاخرى قال وهذا مما لاخلاف بين المسلمين المعتمد بهم فى
الاجماع انه لايجوز اه وراجع ماتقدم فى ترجمة القفال الشاشى وغيره . الى هذا
وصلت الفتوى فى زمن الباجي ولولا الحياء يمنعـنى لقصصت عليك ماعاينته من
حال هذا الوظيف فى الجيل الذى أدركته وكل من طالع حال المتقدمين استحيا
أن ينتسب لهذا الجيل الذى أبتلينا به . واياك ان تكون كما قال القائل

يمدون للافتاء باعا قصيرة * واكثرهم عندالفتاوى يكذلك

والمذالك هو الذى يكتب تحت فتوى غيره . ما أفتى به المفتى أعـلاه صحيح وعليه يوافق عبدربه فلان . وذلك لايجوز تقليداً حتى ينظر فى الفتوى و يتحقق صوابها و يعلم منزعها وأصلها والاكان من الفتوى بغير علم وقدحكى الشافعى وغيره الاجماع على حرمتها والله يقول ولاتقف ماليس لك به علم قال ابن حزم كان عندنا مفت قليل العلم فكان لايفتى حتى يتقدمه من يكتب الجواب فيكتب تحته جوابا مثل جواب الشيخ فقدر ان أختلف مفتيان فى جواب فكتب تحتهما . جـوابى مثل جواب الشيخين فقيل له انهما قد تناقضا فقال وأنا أيضاً تناقضت كما تناقضا فليست الفتوى بطول الاردان وارخاء الذوائب كذنب الاتان والهـذر باللسان اذا خلا الميدان

فلو لبس الحمار ثياب خز * لقال الناس يالك من حمار

فهذا من الضرب الذين يستفتون بالشكل لابالفضل ويا كلون بالعمائم والا كمام لابالعلوم والاحكام تعج منهم الحقوق الى الله عجيجاً وتضج الاحكام من اقلامهم ضجيجاً فمن تجرا منهم على دين الله وأفتى أوحكم فرسول الله خصمه يوم القيمة والله الحكم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

﴿ حال الافتاء فى زماننا ﴾

ان الافتاء فى زماننا صار بيد الفقهاء المعروفين من أهل التقليد ولايوجد بينهم فى مغربنا بوقتنا هذا من يدعى اجتهاداً أورتبة ترجيح أو يقدر أن يفـوه بها الاان كان معتوها فيما أعلم ولاأدرى هل يوجد. بغير المغرب من يدعيه وغاية مايشترط الان فيمن ينتصب للفتوى أوالقضاء فى احدى العواصم الكبار ان يكون له المام بقواعد العربية بحيث يميز العبارة الصحيحة من الفاسدة و يفهم دقائق معانى الكلام بحيث يعرف أن يطالع الكتب ولاسيما مختصر خليـل بشرحيه الخرشى والزرقانى وحواشيه فاذا عرف مطالعة هذه الكتب واحرى تدريسها فانه الغاية و يعد نفسه هو مالك المغرب فصار مختصر خليل بوقتنا وعند أهل جيلنا المنحط

قائماً مقام الكتاب والسنة مع ان الذى يفهم خليلا ويحصله ويقدر على اخذ الاحكام الصحيحة منه لاشك عندى لوتوجه لكتاب الله وحديث رسول الله وتمرن عليهما لكان قادراً على اخذ الاحكام منهما فهذا الذى يشترط فى وقتنا فى أعلى مدرس وأعلى مفت وأعلى قاض أما الادنى فكم من مفت وقاض لا يعرف ما ذا كتب ولا ما حكم به ولا يميز بين ما أثبت أو نفى والى الله المشتكى وكم رأيت وسمعت من فتاو وأحكام فى البوادى والمدن يضحك منها ويبكى على غربة المغرب والدين من أجلها وان أصحابها محتاجون للتعليم كثيرا . وقد تافف احمد الهلالى فى وقته من مفتيه وقبله الباجى وابن حزم بكثير يعلم ذلك من طالع كتب الفتوى والتاريخ وكل وقت هو كوقتنا يوجد المحسن والمتسلط . الا ان وقتنا هذا عظم فيه الجهل وغلب الفساد واصبحت الفتوى بيد كل من مد يده اليها وتجرأ عليها ولو كانت اليد شلاء والكف خرقاء ترسم بها من اتخذها مكسباً ومتجراً وتسئل عما جرى كيف جرى . ويجب على من قلده الله أمر الامة ان يرفع هذا المنصب عن تناول اوساخ الناس وبيع الشريعة بما بيع به يوسف عليه السلام فذلك باب فساد عظيم اذ الباذل للمال يتوصل الى الاستظهار به على استمالة نصوص الشريعة نحوه ولو كان مبطلا فبيع الفتوى هادم للشرع مفسد للمفتين وهو مقت عظيم وخطب جسيم وها تونس أختنا لا يتصدر للفتوى بها الا من ثبتت مقدرته ونزاهته ويجعل له الراتب الكافى ويمنع من تناول كل أجرة وكل هدية وهكذا ينبغى

الكتب التى يفتى منها بالمغرب

ان غالب الفتوى من الكتب المتداولة وغالب الناس لا تجدهم رواية متصلة وأعلى ما يوجد رواية البعض والاجازة فى الباقى لبعض من لهم تبصر ومعلوم ما فى الاجازة من الخلاف هل هى رواية متصلة ان وجدت وقد اشترط العلماء اشتهار الكتاب الذى يفتى منه على القول بجواز ذلك بدون رواية كمختصر خليل على ان هذا حصل درجة التواتر لكثرة من يحفظه فى زماننا الا ان غاب حفاظه أو كلهم ليسوا مفتين ولا بلغوا رتبة الفقهاء

ومن جملة شروحه المتداولة الحطاب والمواق وهما كتابان معتمدان الاقليلا وشرح الدردير ثم الرسالة وشروحها لابن ناجي وزروق وأبي الحسن وجسوس وغيرهم ومن الكتب المعتمدة الموطا لمالك وشرحها للباجي وشرح محمد الزرقانى وهى أم المذهب وكذا المدونة وطبعت أخيراً بمصر مرتين فجزاهم الله خيراً ومع احدى الطبعتين جل مقدمات ابن رشد كما طبعوا الام للشافعى وجزى الله أهل مصر على طبع كتب المتقدمين . ومن كتب الفتوى التحفة لابن عاصم الغرناطى وشروحها لسيدى عمر الفاسى والتاودى ابن سودة والدسولى وميارة وحشية أبى على بن رحال عليه وشروح لامية الزقاق والعمل الفاسى وشروحه والعمل المطلق والمرشد المعين وشرحاه لميارة وتبصرة ابن فرحون ووثائق ابن سلمون والمعيار قال الهلالى وهو أجمع ما رأينا الآن فيه بعض فتاو ضعيفة وكل ذلك أشرنا اليه فى تراجم مؤلفيه . وغالب هذه الكتب التى يفتى منها سرد الفروع بدون دليل الا ما كان من الموطا وشروحها والمدونة وانى ليأخذنى العجب عند مطالعة فتاوى المتأخرين يأتون بالحكم موجها بتوجيه فكرى ساذج من غير استدلال عليه بنص من نصوص المتقدمين وهكذا فروع تجدها عند الزرقانى شارح خليل وغيره وتجد الناس يتلقون ذلك بغاية الارتياح والقبول ولو ان أحداً أفتى بكتاب أوسنة أوقياس لقامت القيامة عليه ورفعت النعال اليه فانا لله وانا اليه راجعون وقد تركت كتب المتقدمين التى تورد الادلة بعللها أوعليها كمبسوط القاضى اسماعيل والمجموعة لابن عبدوس وتمهيد ابن عبدالبر وطراز سند ابن عنان شرح المدونة وتوضيح خليل فى كثير من مسائله وأمثالها . وعلى كل حال أن الفتوى من الكتب للعدل العارف جائزة أباحها العلماء للضرورة فانظر حكم ذلك فى نور البصر قال ومن جملة ذلك طرر أبى ابراهيم الاعرج على التهذيب وهى من الكتب المعتمدة وطرر ابن عات على الوثائق المجموعة وطرر أبى الحسن الطنجي على التهذيب وحذروا من أجوبة محمد بن سحنون فلا تجوز الفتوى منها بوجه من الوجوه والتقريب والتبيين المنسوب لابن أبى زيد وأجوبة القرويين

واحكام ابن الزيات وكتاب الدلائل والاضداد قال القورى كل ذلك باطل وبهتان قال وقد رأيتها ولا يشبه ما فيها قولا صحيحا وحذروا من شرحى الجزولى وابن عمر على الرسالة لعدم صحة نسبتهما لمؤلفهما وحذروا من شروح الاجهورى الثلاثة على المختصر ان لا يعتمد ما انفردت به على انه لا ينكر فضله ولا فضل تلاميذه الخرشى والشبرخيتى ولا سيما الزرقانى ولكن لا يعتمد الا ما سلمه محشوهم لكثرة الاغلاط فيها فانظر رحمك الله هذه الاوحال التى أصبح فيها الفقه وكتاب الله بين أيدينا وسنة نبيه أقرب الينا وأسهل وأوثق من هذا كله لو توجد لما أظافر والله ولى التوفيق ويأتى فى مواد الاجتهاد ما يناسب ان تراجعه

﴿ الاجتهاد ﴾

هو استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعى ومعنى استفراغ الوسع هو ما أشار اليه الشافعى بقوله اذا رفعت الواقعة للمجتهد فليعرضها على نص القرآن فان لم يجد فعلى نص الاخبار المتواترة فان لم يجد فعلى الاحاد فان لم يجد فعلى ظاهر القرآن الخ ما تقدم فى مبدء الشافعى

﴿ المجتهد * شروطه * اقسامه * تجزؤه ﴾

هو البالغ الذكى النفس ذو الملكة التى بها يدرك المعلوم العارف بالدليل العقلى الذى هو البراءة الاصلية وبالتكليف به فى الحجية ذو الدرجة الوسطى لغة وعربية وأصولا وبلاغة ومتعلق الاحكام من كتاب وسنة أى (١) المتوسط فى هذه العلوم بحيث يميز العبارة الصحيحة من الفاسدة والراجحة من المرجوحة ليتأتى له الاستنباط المقصود من الاجتهاد وان لم يحفظ متون آيات الاحكام وأحاديثها وقدمات أبو بكر وعمر وهما لم يتما حفظ القرآن واختلفت الرواية عن على هل حفظه أم لا وتوقفوا فى كثير من الاحكام حتى روى لهم غيرهم الحديث فعملوا به

١ ما ذكره من الاكتفاء بالتوسط فى هذه العلوم هو الصواب خلافا ما وقع لابى اسحاق الشاطبى فى عدد ٥٣ من ج ٤ من الموافقات من اشتراط بلوغ النهاية فى العربية ليكون فهمه حجة وانه مقابل وقد كان ملك وابو حنيفة من اهل الاجتهاد باجماع من يعتد به وقد تكلموا فيهما من جهة العربية ولم يحيطا علما بالنحو والصرف وانما كان عندهما ما يوصلهما لفهم الادلة وفهما يوثق به وراجع ما للعلماء فى ترجمتيهما ويأتى فى مواد الاجتهاد عن ابن عرفة حكاية الاجماع انه لا تشترط بلوغ درجة الامامة فى العلوم المذكورة اه مؤلف

اماعلمه بثايات الاحكام وأحاديثها أى مواقعها وان لم يحفظها فلانها المستنبط منه
واماعلمه بأصول الفقه فلانه به يعرف كيفية الاستنباط وغيرها مما يحتاج اليه
واماعلمه بباقى العلوم فلانه لايفهم المراد من المستنبط منه الابه لانه عربى بليغ
ولم يكن هذا مشترطا فى الصدر الاول لانهم كانوا عارفين بالعربية الفصحى البليغة
بسليقتهم ولما فسدت الالسنة تعين تعلم تلك العلوم على مريد الاجتهاد اذلا توصل
الا بها . وقال الشيخ الامام على السبكى يعتبر لايقاع الاجتهاد لا لكونه صفة فيه
كونه خبيراً بمواقع الاجماع ليلا يخرقه والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط
المتواتر وخبر الاحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة ويكفى فى زماننا الرجوع
الى أئمة ذلك . ولا يشترط علم الكلام ولا تفاريع الفقه ولا الذكورة والحرية وكذا
العدالة على الاصح بجواز ان يكون للفاسق والمرأة والعبد قوة الاجتهاد . وهذا هو
المجتهد المطلق ودونه مجتهد المذهب وهو المتمكن من تخريج الوجوه على نصوص
أمامه وقال المحلى فى محل آخر هو القادر على التفريع والترجيح ودونه مجتهد
الفتيا وهو المتبحر المتمكن من ترجيح قول على آخر اه ملخصاً من جمع الجوامع
وشرحه بزيادة وكلام السبكى مأخوذ من كلام الامام الشافعى القائل لايحل
لاحد أن يفتى فى دين الله الارجلا عارفا بناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه
ومتشابهه وتاويله وتنزيله ومكيه ومدنيه وما أريد به بصيراً بحديث نبى الله صلى
الله عليه وسلم وبالناسخ والمنسوخ ويعرف من الحديث مثل ماعرف من القرآن
بصيراً باللغة بصيراً بالشعر ومايحتاج اليه للسنة والقرآن ويستعمل هذا مع الانصاف
ويكون بعد هذا مشرفا على اختلاف أهل الامصار وتكون له قريحة بعد هذا
فان كان هكذا فله أن يفتى فى الحلال والحرام والافلا . وقال الامام احمد ينبغى
للرجل اذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عالما بوجوه القرآن عالما بالاسانيد
الصحيحة عالما بالسنن وانماجاء خلاف من خالف لقلة معرفتهم بماجاء عن النبى
صلى الله عليه وسلم وقلة معرفتهم بصحيحها من سقيمها وقال فى رواية حنبل ينبغى

لمن أفتى أن يكون عالما بقول من تقدم والا فلا يفتى . وسئل اذا حفظ الرجل مائة الف حديث يكون فقيها قال لا قال فمائتى الف قال لا قال فثلاثمائة الف قال لا قال فاربعمائة الف قال بيده هكذا وحرك يده قال القاضى أبو يعلى وظاهر هذا الكلام انه لا يكون من أهل الاجتهاد اذا لم يحفظ من الحديث هذا القدر الكثير وهذا محمول على الاحتياط والتغليظ فى الفتوى اه نقله فى اعلام الموقعين لكن هذا قبل تنقيح أحاديث الاحكام التى هى أهم مايحتاج اليه المجتهد من السنة اما حيث أفردت مثل سنن أبى داود ومصابيح البغوى ومشكاة ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى واحكام عبد الحق فقد تيسر أمر الاجتهاد جداً قال فى اعلام الموقعين والاحاديث التى تدور الاحكام عليها خمسمائة حديث وبسطها وتفاصيلها نحو أربعة آلاف حديث اه وليس فى سنن أبى داود الا نحو أربعة آلاف حديث وقد قال الغزالى وغيره انها كافية للمجتهد وليس فى مشكاة التبريزى الأقل من ستة آلاف حديث كما يأتى ومن حصلها حصلت على آلة الاجتهاد بلاشك والحمد لله . اما كلام الشيخ الامام على السبكى فمقابل لما صدر به فى جمع الجوامع ويمكن رده اليه . وقد اجمع من يعتد بقوله من الفقهاء على امامة الشافعى وكان يرجع فى كثير من الاحاديث الى ابن حنبل وابن مهدى وكذلك أبو حنيفة وماكان يعرف كثيراً من أحاديث الحجازيين وكذا كثير من أئمة العراق كابراهيم النخعى مع قبولهم فى صف أهل الاجتهاد واعتبار أقوالهم وقال الدهلوى فى رسالة عقد الجيد قد صرح الرافعى والنووى وغيرهما ممن لا يحصى كثرة بان المجتهد المطلق قسمان مستقل ومنتسب ويظهر من كلامهم أن المستقل يمتاز بثلاث خصال (احداها) التصرف فى الاصول التى عليها بناء مجتهداته (الثانية) تتبع الايات والآثار بمعرفة الاحكام التى سبق الجواب فيها واختيار بعض الادلة المتعارضة على بعض وبيان الراجح من محتملاته والتنبيه لمآخذ الاحكام من تلك الادلة والذى نرى والله أعلم ان ذلك ثلثا علم الشافعى (الثالثة)

الكلام فى المسائل التى لم يسبق بالجواب فيها أحد من تلك الادلة . والمنتسب من سلم أصول امامه واستعان بكلامه كثيراً فى تتبع الادلة والتنبيه للماخذ وهو مع ذلك مستيقن بالاحكام من قبل أدلتها قادر على استنباط المسائل منها قل ذلك أو كثر وانما تشترط الامور المذكورة فى المجتهد المطلق يعنى بقسميه واما الذى هو دونه فى المرتبة فهو مجتهد فى المذهب وهو مقلد لامامه فيما ظهر فيه نصه لكنه يعرف قواعد امامه ومابنى عليه فاذا وقعت حادثة لم يعرف لامامه فيها نصاً اجتهد على مذهبه وخرجها من أقواله وعلى منواله ودونه فى المرتبة مجتهد الفتيا وهو المتبحر فى مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول على آخر ووجه من وجوه الاصحاب على آخر اه فقد زاد رتبة رابعة وهى المجتهد المنتسب كما علمت وهو دون المجتهد المستقل فالمنتسب له قدرة على الاستنباط من نصوص الكتاب والسنة رأساً آخذ بقواعد الامام الذى انتسب اليه مقلد له فيها ولا ضرر على الاجتهاد مع التقليد فى بعض القواعد المتعلقة بمسئلة اجتهد فيها كما قال ابن القيم وأبو اسحاق الشاطبى فى موافقاته فى مبحث انه لا يلزم المجتهد فى الاحكام الشرعية أن يكون مجتهداً فى كل علم يتعلق به الاجتهاد على الجملة قال فى هذا المبحث أن العلماء الذين بلغوا درجة الاجتهاد عند عامة الناس كمالك والشافعى وأبى حنيفة كان لهم أتباع أخذوا عنهم وانتفعوا بهم وصاروا فى عداد أهل الاجتهاد مع انهم عند الناس مقلدون فى الاصول لائمتهم ثم اجتهدوا بناء على مقدمات مقلد فيها واعتبرت أقوالهم واتبعت آراؤهم وعمل على وفقها مع مخالفتهم لائمتهم وموافقتهم فصار قول ابن القاسم أو قول أشهب أو غيرهما معتبراً فى الخلاف على امامهم كما كان أبو يوسف ومحمد بن الحسن مع أبى حنيفة والمزنى والبويطى مع الشافعى الخ فانظره غير انه فى العدد ٨١ من الجزء الرابع تردد فيهم هل بلغوا درجة الاجتهاد باطلاق أم لا فانظره وراجع ماتقدم لنا فى ترجمة ابن القاسم من الجزء ٢ ونحوه لابن القيم فى اعلام الموقعين عدد ٤٤٣ من الجزء الاخير . والصحيح انه يجوز تجزؤ الاجتهاد

بان يحصل لبعض الناس قوة الاجتهاد فى بعض الابواب دون بعض بان يعلم أدلة تلك الباب باستقراء منه أو من مجتهد كامل و ينظر فيها كالفرائض وقد كان زيد بن ثابت مشهورا بالفرائض وعبد الله بن عمر بالمناسك وعلى بن ابى طالب بالقضاء وتوقف مالك وأبو حنيفة فى كثير من المسائل وقالا لا أدرى . انظر المنتهى لابن الحاجب

مواد الاجتهاد * تيسر الاجتهاد * الطباعة * كتبه

قال ابن عبد السلام فى فصل التحكيم من شرح ابن الحاجب . ومواد الاجتهاد فى زماننا أيسر منه فى زمن المتقدمين لو أراد الله الهداية ولكن لابد من قبض العلم على ما أخبر به الصادق صلوات الله عليه . ابن عرفة ما أشار اليه من تيسر الاجتهاد هو ما سمعته يحكيه عن بعض الشيوخ ان قراءة مثل الجزولية والمعالم الفقهية والاطلاع على أحاديث الاحكام الكبرى لعبد الحق ونحو ذلك يكفى فى تحصيل الاجتهاد قال ابن عرفة يريد مع يسر الاطلاع على فهم مشكل اللغة بمختصر العين والصحاح للجوهرى ونحو ذلك من كتب غريب الحديث ولاسيما مع نظر كلام ابن القطان وتحقيقه أحاديث الاحكام . و بلوغ درجة الامامة أوما قار بها فى العلوم المذكورة غير مشترط فى الاجتهاد اجماعا اه وقال الابى فى أقضية شرح مسلم ما نصه وكان ابن عبد السلام يحكى ان من الشيوخ من كان يصعب الاجتهاد ومنهم من كان يسهل أمره واليه كان يذهب الشيخ ابن عرفة و يرى انه يكفى فى مادته النحوية مثل الجزولية(١) والاصولية متن ابن التلمسانى

١) الجزولية بضم الجيم نسبة الى الامام عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت البر برى المراكشي الجزولى كان اماما فى العربية لا يشق غباره له المقدمة المشهورة وهى حواش على جمل الزجاجى وقال بعضهم ليس فيها نحو وانما هى منطق لحدودها وصناعتها العقلية توفى سنة ٦٠٧ سبع وستمائة اه من بغية الوعاة بخ واما متن ابن التلمسانى فلعله مفتاح الوصول الى بناء الفروع على الاصول تاليف الشريف ابى عبد الله محمد بن احمد التلمسانى المتوفى سنه ٧٧١ احدى وسبعين وسبعمائه وهو متن من احسن ما الف فى نحو خمس كراريس انفع شىء فى بابه واجوده اه مؤلف

قال واما الحديث فهو اليوم سهل لانه قد فرغ من تمييز صحيحه من سقيمه فاذا نزلت به مسئلة أم الولد مثلا فيكفيه ان يجمع من المصنفات الاحكام الكبرى لعبد الحق و ينظر ما فيها و يكفيه فيه تصحيح موءلفه ولا يلزمه نظر ثان فى سنده ولا يكون مقلدا فى ذلك قالوا و يكتفى فى معرفة الاجماع بالنظر فى كتب الاجماع الموضوعة فيه كاجماع ابن القطان وكان الشيخ يقول اذا احضر هذه المصنفات للنظر فى النازلة فانه يجتمع لديه من الاحاديث فيها ما لا يكاد يحضر مالكا قال وانسب من رايته على هذه الصفة يعنى فى المشاركة فى هذه المواد ابن عبد السلام وابن هارون اه وممن كان يصعب الاجتهاد الامام الشافعى واحمد بن حنبل بما شرطاه فى ذلك فى الباب قبله ونحى نحوهما الشيخ الامام على السبكى وذلك كله مقابل للمشهور الذى صدر به فى جمع الجوامع . واعلم ان مواد الاجتهاد اليوم فى القرن الرابع عشر أيسر مما كان فى زمن الابى وابن عرفة ومن قبلهما بسبب أهل الفضل الذين اعتنوا بالمطابع وطبعوا الكتب المعينة على الاجتهاد وان ظهور الطباعة نقل العلم من طور الى طور وقد كان المتقدمون يعانون مشاق عظيمة فى كتب الكتب و يحتاجون لمادة مالية وزمن طويل اما بعد ظهور الطباعة عندنا أواسط القرن الماضى فقد تيسر ما كان عسيرا الا انها وجدت الامة فى التأخر والفقه فى الاضمحلال والهمم فى جمود فكاننا لم تستفد منها شيئا فاذا قسنا ما استفدناه منها ودرجة الرقى التى حصلت لفقهائنا بالنسبة لما حصل زمن المامون العباسى من النشاط العلمى بسبب ظهور الكاغد كما قدمناه فى القسم الثالث من هذا الكتاب حكما بأننا لم نتقدم خطوة تعتبر وتناسب ما تقدمه غيرنا من الامم ورغما عن ذلك فقد وجدت كتب كانت أعز من بيض الانوق وانتشرت ولا سيما كتب الحديث فقد طبعوا الكتب الستة والموطا وشروحها ومسند أحمد ومعه كنز العمال الذين هما من أجمع الكتب لما يحتاج اليه المجتهد

من السنة وطبعوا فى الهند مستدرك الحاكم وتلخيصه الذهبى كما طبع مسند أبى داود الطيالسى وطبقات الامام ابن سعيد وعلل ابن ابى حاتم وكتب الرجال للذهبى وغيره ومسند الشافعى والام ومسند ابى حنيفة وغيرها من كتب المتقدمين ثم تيسير الوصول الى جامع الاصول لابن الديبع وهو وحده كف وعمدة الاحكام وشرحها وغير هذا مما يطول تعداده من كتب الحديث المعتمدة و كفى بكتاب المشكاة للتبريزى المشتمل على أحاديث ٥٩٤٥ وهى معظم مايحتاجه المجتهد وشرحها لعلى القارى ففيه تحقيق أحاديث الاحكام ومخرجيها وعالل ما أعل منها وعلى الناظر فيه ان لا يغتر بتعصبه لمذهبه بل ينظر فيه نظرا استقلاليا فاذا ضممت ذلك الى تيسير الوصول السابق تجده كافيا وافيا وربما لم يحصل عليه مجتهدوا العصر الاول الا بعد عناء كثير وزمن ليس بيسير ولو انه كان متيسرا لكل مجتهد لقل الخلاف ولم يبق كثير من الاعتساف ولا يستهان ببلوغ المرام وشرحه سبل السلام وناهيك بمنتقى الاخبار لمجد الدين عبد السلام ابن تيمة وشرحه نيل الاوطار للشوكانى فهناك غاية وطر المجتهد الى غير ذلك من الكتب التى طبعت وسهل تناولها وجزى الله السادات الهنود خيراً فقد اعتنوا بكتب السنة وطبعوها وأتقنوا كثيراً منها ثم المصريين فلهم جميعا على السنة اليد البيضاء والمنقبة العصماء . ومن تلك الكتب ما كرر طبعه بمصر والهند وأوربا والى الاسف لكون المغرب لم يعتن بطبع كتب الحديث ولمستشرقى أوروبا فضل فى الطباعة معروف فى كتب السنة لم يكن مثله المغرب وقد كان الواجب ان يضرب بسهم مصيب وانما اعتنى بكتب الفروع ونحوها من علوم الالة ولم يتقنها ونسئل الله ان يفتح البصائر ومن الكتب التى تعين على الاجتهاد جدا أحكام ابن العربى فى تفسير ءايات الاحكام الفقهية من القرءان العظيم وأحكام ابن الجصاص الحنفى وتفسير ابن جرير الطبرى ونهاية ابن الاثير وكتاب بداية المجتهد لابن رشد الحفيد وكتاب القاموس المحيط فى اللغة وشرحه

وأساس البلاغة للزمخشري وفتح البارى على صحيح البخارى فهـو من مواد الاجتهاد المعتبرة وكتاب المنتقى للباجي الذى يرشد الى طريق الاجتهاد والتعليل والقوادح وغير ذلك وكتاب اعلام الموقعين لابن قيم الجـوزية من أحسن ما يدرب على الاجتهاد ويوضح طريق الرشاد لولا ما فيه من التحامل على الحنفية والاشعرية وقد صرح الامام الغزالى بان سنن ابى داود السجستانى كافية للمجتهد مغنية عن غيرها نقله أول شرح المشكاة لابن سلطان ومن كتب هذا الشان كتاب التحقيق فى أحاديث التعليق لابن الجوزى الذى اشترط فيه على نفسه ان يخرج ما ذكره فقهاء المذاهب تعليقا من أحاديث الاحكام ويتكلم عليها من غير تعصب لمذهب على مذهب وكتاب تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادى فانه مفيد جداً لمن يعنى باحاديث الاحكام لخص به كتاب التعليق وأبدى ما لابن الجوزى من الاوهام ثم لابد للمجتهـد ان يعرف الناسخ والمنسوخ من القرءان والسنـة أما القرءان فتقدم لنا صدر الكتاب انه لم يتعين النسخ الا فى بضعة عشر ءاية قد سلفت مبينة ولابن حزم كتاب مطبوع فى الناسخ والمنسوخ من القرءان واما السنة فقال ابن القيم ان النسخ الواقع فى الاحاديث التى اجتمعت عليهـا الامة لا تبلغ عشرة أحاديث البتة بل ولا شطرها كما سبق وهذا بحسب نظره ولا يخلوا ذلك من مبالغة . ولابد للمجتهد ان يكون له معرفة بمواقع الاجماع ليلا يخرقه كما سبق فيجب عليه معرفة الكتب المؤلفة فيه لابى بكر الرازى وغيره وقد تقدم لنا كلام فى هذا الموضوع عند الكلام على الاجماع فارجع اليه ولم أعثر الى الان على شئ من كتب الاجماع مطبوعا وكان الواجب الاعتناء بطبعها سواء الاقناع فى مسائل الاجماع لابى الحسن بن القطان أو كتاب الاجماع لابن حزم أو ابن عبد البر أو ابن المنذر وكل منهم الف فى ذلك وقد حذروا من اجمـاعات ابن عبد البر نعم ان الاجماعات هى مفرقة فى كتب الفقه غير ان الاطلاع على كتب

الفقه ولا سيما الخلافيات قد لا يغني عن تلك الكتب فالواجب على أهل العلم البحث عنها وطبع المهم منها والله الموفق سبحانه ولقد ظفرت بكتاب الاشراف لابن المظفر الوزير يحي ابن هبيرة فى خلافيات المذاهب الاربعة مجردة عن الادلة ياتى أولا بما هو متفق عليه من المسائل بين الايمة الاربعة ثم بما هو مختلف فيه وهو أحسن ما الف والطف ما صنف فى الباب وسبقت لنا ترجمته من جملة الحنابلة غير انه لا يغني عن كتب الخلافيات بالادلة ولا عن كتب الاجماع ومن الكتب المهمة فى هذا الباب مصنف ابن ابى شيبة فان الفقيه أحوج ما يكون اليه وقد طبع فى الهند ومن الكتب المفيدة بكثرة فروعها وءاثارها مدونة سحنون المعبر عنها عند المالكية بالامهات وقد طبعت بمصر سنة ١٣٢٤ وكرر طبعها بها سنة ١٣٢٥ مع جل مقدمات ابن رشد عليها والطبعة الاولى اتقن وربما كانت أصح

بحث مهم

قال ابن القيم فى اعلام الموقعين اذا كان عند الرجل كتاب حديث موثوق بما فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كالصحيحين فهل له ان يفتى بما فيه فقيل نعم بل يتعين كما كان الصحابة يفعلون اذا بلغهم الحديث من غير توقف على رأى أحد ولا بحث عن المعارض وهكذا التابعون وهذا معلوم بالضرورة لمن عرف أحوالهم وقيل لا يجوز له ذلك لانه قد يكون منسوخا أوله معارض والصواب التفصيل فان كانت دلالة الحديث ظاهرة بينة لكل أحد فله ان يعمل ويفتى به ولا يطلب له تزكية من قول فقيه بل الحجة قول رسول الله صلى الله عليه وان خالفه من خالفه وان كانت دلالته خفية لم يجز ان يعمل به حتى يسأل ويتطلب بيان الحديث ووجهه وان كانت دلالته ظاهرة كالعام على افراده والامر على الوجوب والنهى على التحريم خرج على الاصل وهو العمل بالظواهر قبل البحث عن المعارض هذا كله ان كان ثم نوع أهلية ولكنه قاصر فى معرفة الفروع وقواعد الاصول والعربية والا ففرضه ما قال

الله فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اه بخ جزء اخير عـدد ٤٥٩ واكثر فقهاء الوقت يخالفه و يقول الحديث مضلة الا للفقهاء يعنى لانهم أعرف بطرق الاخذ والاستنباط و بالحديث السالم من التعليل والمعارض والنسخ وغير هذا مما هو مبسوط فى محله من كتب الاصول والحق ان من حصلت له ملكة فى العربية والبيان والاصول وكانت له فقاهة النفس ومعرفة بمظان متون أحاديث الاحكام كالتى فى المشكاة والمصابيح مثلا ومعرفة بكتاب الله ناسخه ومنسوخه قادر على أن يستقل بفهمه وادراك مرماه محصل على شروط الاجتهاد السابقة فالباب مفتوح لمثل هذا ان يجتهد لنفسه فى اخذ الاحكام التى يحتاج اليها من غير أن يشوش على الناس ولاان يحملهم على ترك مذاهبهم التى هم ءاخذون بها و بالله التوفيق أما القاصر عن ذلك كلا أو بعضا فهو فى عداد العوام فعليه التقليد ولايجوز له أن يفتى من نحو الصحيحين ولا من القرءان العظيم فالتقليد له أسلم وكيف يباح لمن كان قاصراً فى العربية وقواعد الاصول ان ياخذ الاحكام من الكتاب أوالسنة فخطوءه ان لم يكن قطعياً فهو مظنون والله اباح له التقليد بقوله فسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فالصواب ماقال فقهاؤنا خلافا لابن القيم والله أعلم

هل كل مجتهد مصيب

اعلم أن الامة لهاقولان قيل ان كل مجتهد مصيب فى الفروع التى لا قاطع فيها وهو قول ضعيف المدرك كما هو مبين فى الاصول وعليه فكل المجتهدين على هدى من ربهم والقول الثانى أن المصيب واحد قال الشيخ احمد بن مبارك اللمطى قد اتفق أصحاب هذا القول على انه غير معين فماقاله السبكى فى الطبقات من أن المصيب هو الشافعى مستدلا بدلائل لاتفيده ليس بصواب بل مخالف للاجماع المنعقد على أن الصواب امامع الكل أومع واحد لا بعينه نعم لكل أهل مذهب ان يرجحوا مذهبهم بما ينقدح فى فكرهم من الدلائل لكن لايجزمون به ولايخطؤن غيرهم واما عياض فى المدارك فانه ذهب الى الترجيح لمذهب مالك بالوجوه التى

بينها دون الجزم بصوابية واحد وتخطئة سواه فهو خرق الاجماع بل ومخالف للمعقول لانه فى المعنى كالوصف بالعصمة لشخص هونفسه اعترف بالخطا فى مسائل فان الشافعي له القول القديم والقول الجديد فايهما أحق بالصواب هذا مما لا معنى له على ان ترجيح امام على امام بحث فيه فى اعلام الموقعين قائلا أن هولاء الذين يرجحون مقلدون لا خبرة لهم بالادلة فكيف يتوصلون لمعرفة الراجح ولوكانوا مجتهدين ماساغ لهم التقليد الذى يوجب عليهم الترجيح وقد آل الامر بارباب المذاهب ذوى التعصب المذهبى الى تنقيص الايمة وخرجوا من دائرة الترجيح الى الهمز واللمز وذلك كله تعصب ذميم ولعل هذا هو سبب ماوقع للسبكى فى جانب الامام تقى الدين بن تيمية الحنبلى حتى آل الامر لتسجيله عليه بالكفر وسجنه حتى مات سجينا كل ذلك سببه التعصب المذهبى مع أن كلا منهما امام من ايمة المسلمين

اقتداء المذاهب بعضهم ببعض

كالحنفى يصلى وراء المالكى وبالعكس

قال خليل وجاز اقتداء باعمى ومخالف فى الفروع وحكى حذاق الاصوليين اجماع الامة على هذا كما قال المازرى ونقله فى التوضيح ونحوه فى ايضاح المسالك الونشريسى ونظر ابن عبد السلام فيه بوجود الخلاف عند الشافعية وقد فصل السبكى منهم فقال يجوز الاقتداء بالمخالف مالم يعلم انه ترك واجبا فى اعتقاد الامام أوالماموم فتبطل أنظر ترجمة الشيخ على السبكى فى الجزء السادس من الطبقات والقول بالبطلان مما تمجه الاسماع فان الصحابة كان بينهم اختلاف معلو وكان بعضهم يقتدى ببعض وهكذا من تبعهم على أن الجواز عند المالكية هو مع مرجوحية وما كان أحسن أن لا يقال بهذه المرجوحية اذ المطلوب ازالة النفرة بين الامة وأبى الله الا ما أراد

سئل الشافعي لم جاز أن يصلى المالكى وراء الشافعي و بالعكس وان اختلفا فى كثير

من الفروع ولم يجز أن يقلد مجتهد غيره فى القبلة وفى الاوانى فلم يجب وأجاب عز الدين بان الجماعة مطلوبة للشارع والمنع من الاقتداء بالمخالف فى الفروع يؤدى لتعطيل جماعات بخلاف الاختلاف فى القبلة والاوانى فهو نادر نقله شارح اليواقيت الثمينة على أن الشافعى يوجب البسملة والمالكى يقول بالكراهة ولكن يقرؤها تحريا والحنفى يقول بعدم الوضوء من مس الذكر ولا يفعله تحريا وخروجا من الخلاف ولا يوجب نية فى الوضوء والمالكى يجزم ببطلان صلاة من مس ذكره أو توضأ بغير نية والحنفى يقول ببطلان صلاة من احتجم ولم يتوضأ والمالكى والشافعى يريان صحتها والحنفى يشرب النبيذ والمالكى والشافعى والحنبلى يحدونه بشربه بل الاول لا يقبل شهادة شاربه ولو حنفياً وكان أبو حنيفة يقول بحليتها تسننا ولا يشربها تزهداً على أن مثل هذه الفروع هى التى أوجبت النفرة حتى قال ربيعة كان النبى الذى بعث فى الحجاز غير الذى يتبعه أهل العراق كما سبق قال سند انما صحت صلاة أصحاب المذاهب المختلفة لكونهم يتحرون فيخرجون من الخلاف فالشافعى يمسح جميع رأسه وان لم يوجب الامسح شعرة واحدة والحنفى يقرؤ الفاتحة فى كل ركعة وان لم يوجبها الا فى واحدة وعندى أن هذا جواب بعيد فان الخروج من الخلاف نفسه انما هو مستحب ولهم ان لا يفعلوا والقول بمراعاة الخلاف عابه جماعة من الفقهاء اللخمى وعياض وغيرهما كما فى ايضاح المسالك على أن الذى يفعل واجباً ولم ينو الوجوب قد اختلف فى اجزائه وعدمه وتعصب أصحاب المذاهب معلوم ما وصل اليه فهم يتعمدون خلاف المخالف ولا يتحرى الخروج من الخلاف الا الورعون وقليل ماهم فالصواب صحة الصلاة مطلقاً واما قول ابن القاسم لو علمت أن واحداً يترك القراءة فى الاخيرتين ماصليت وراءه فهو مقابل ثم المسألة مبسوطة فى الفرق ٧٦ عند القرافى وزادها بسطا العياشى فى العدد ٢٧٠ من ج ٢ فى رحلته وحصلت فيها أربعة أقوال ولينها كانت قولا واحداً وهو ما حكى المازرى عليه الاجماع وقال العياشى انه الاقرب

كان الامير محمد بن سبكتكين حنفى المذهب وانتقل الى مذهب الشافعية لما صلى القفال بين يديه صلاة لايجوز الشافعى دونها وصلاة لايجوز أبوحنيفة دونها وقد ساق الحكاية القفال فى فتاويه وحكاها بعده امام الحرمين وغيره كما فى الطبقات السبكية فى ترجمة محمود بن سبكتكين ومن يطالع طبقات السبكى يعلم مقدار ما حصل فى القرون الوسطى من التعصب للمذاهب حتى أن أبا المظفر السمعانى قال أن سبب رجوعه عن مذهب الحنفية على طول مناظراته فيه ثلاثين سنة انه رءا ربه فى المنام فقال له عد الينا أبا المظفر فاستيقظ ورجع الى مذهب الشافعية وانظر ترجمته تعلم مقدار التعصب المذهبى فى تلك العصور وتعلم أن قولهم خلاف العلماء رحمة لما كانت الاخلاق مهذبة فى الصدر الاول زمن الصحابة ومن بعدهم كمالك وابن حنبل واضرابهما لافى هذا الزمن الذى ظهر فيه التعصب فقد صار الخلاف فيه نقمة وسبب الفرقة كما أشار له العياشى فى الرحلة قائلا من طاف الحجاز والعراق والشام وديار المشرق علم ذلك فان المالكى مثلا اذا كان فى بلد ليس فيه عالم مالكى ونزلت به نازلة أو نوازل فى دينه يانف أن يسئل من هو شافعى فيعمل عن جهل أو يسئل عاميا مثله فيقول قد رأيت سيدى فلانا أفتى فى مثل ما وقع لك بكذا وكذا فيعمل بقول ذلك العامى الذى لاعلم له يميز به بين المماثلة والمخالفة وهذا ضلال كبير اه . وكم من عالم فى الشام وغيرها أريد توظيفه فى بلد أهلها حنابلة فى الفتوى مثلا فيلزم أن ينتقل من مذهبه الاصلى كالشافعى و يصير حنبلياً كى يكون مفتياً مع أن هذا سهل لاباس به ولكنه من أدلة ما كان لهم من التعصب الذميم وهناك بالمشرق أوقاف خاصة بالشافعية وأخرى بالحنفية مثلا ومدارس لاينال التدريس بها الامن كان مقلداً لاحد المذاهب الاربعة ووظائف كذلك من قضاء وفتوى فكان هذا العمل مما أوجب بقاء العلماء مقلدين ولو بلغوا درجة الاجتهاد وقد أشار أبوزرعة العراقى فى شرح جمع الجوامع الى ان الامام السبكى الكبير بلغ رتبة الاجتهاد ومامنعه منه الاشئ من ذلك ولله در الشعرانى اذ يقول انا اعدى

عدو الامام المهدى عند خروجه هم الفقهاء لانهم مقلدون يعتقدون الحق فى أيمتهم قد انحصر متعصبون لهم وهو مجتهد ووزراؤه مجتهدون وهو فرع ظريف ناشئ عن فكر لطيف واغاظة لقول بعض الحنفية ان الامام المهدى يتمذهب بمذهبهم فانظر الى هذه الهذيانات التى شغلت أفكار الامة وقد اقترح أبو سالم العياشى فى رحلته ان لو اجتمعت لجنة من المذاهب الاربعة وحررت كتابا لكل مذهب ببيان المشهور من اقواله تقليلا للخلاف وأطال فى ذلك الاقتراح فانظره ولكن ذلك زمان مضى بما فيه وظهرت الادلة واتضحت وتبين ان لكل وجهة وفى كل متمسك وما أبعد اتفاق المتفقهة أو اجتماع فكرهم حتى على ماهو المشهور عندهم فالواجب علينا أن لا نسعى وراء توحيد المذاهب لانه أصعب شئ يعانيه المصلحون بل يجب أن نطرح التعصب ونعتبر أن كل مذهب فيه صواب وخطا لم يتعمده قائله ولكن اداه اليه اجتهاده ولم تتعين لنا ما هى مسائل الخطا من الصواب فى كل مذهب وان المخطئ معذور بالاجتهاد ما جور على بذله المجهود فى اصابة روح التشريع واعتقاده صواب رأيه ففى الصحيح عن عمرو بن العاص مرفوعا اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان اخطأ فله أجر واحد فلتطرح الامة عنها التعصب ولتكن مذهباً واحداً وهو اعتبار جميع المذاهب والاخذ من كل مذهب بما يوافق الادلة ويناسب روح العصر والوقت والحال والمكان والضرورة لان تقليد الضعيف عند الضرورة سائغ للجميع ويروى ان فى اختلاف الامة رحمة وان كان الحديث ضعيفاً فاختلاف مذاهب الفقهاء مفيد لنا اذا كنا نريد أن ننهض متمسكين بالشريعة غير متعصبين للمذاهب والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . والنهضة الحقيقية للامة والفقه هى ان يوجد فى الامة فقهاء مستقلون فى الفكر مجتهدون ياخذون الاحكام من الكتاب والسنة رأساً عارفين بهما معرفة كافية نابذين لكل خلاف وتقليد

نقض حكم المجتهد

من الاحكام الفقهية الاصولية التى أتعجب منها ولااعرف محملها قولهم كما فى جمع الجوامع وغيره اذا حكم حاكم مجتهد فلاينقض حكمه الااذا خالف نصاً أوقياساً جلياً ونحوه لخليل ويمثلون لذلك بامثلة . منها اذا حكم باستسعاء العبد فأقول فى نفسى كيف يمكن ان يعترف لنا مجتهد انه خالف نصاً فى استسعاء العبد مع انه فى الصحيحين وابى داود والنسائى وغيرهما وان كان بعضهم ادعى ادراجه من قول قتادة لكنه مردود كما فى فتح البارى عدد ١١٤ من ج الخامس فمن الذى خالف النص حينئذ وكيف يمكن ان يعترف انه خالف جلى قياس وباب الاستحسان مفتوح والمسائل التى خالف الحنفية والمالكية جلى القياس فيها للاستحسان اكثر من ان تحصر وقصير العلم ضيق الفكر هو الذى يعتقد انه ابطل حجة خصمه جازماً انه لايمكن ان ياتى بحجة اوحجج غيرها والشريعة بحر زاخر والانظار ليس لها اول ولا اخر ومن القواعد الفقهية التى نص عليها ابن نجيم ان الاجتهاد لاينقض بمثله . وقال الوانشريسى فى ايضاح المسالك . الظن هل ينتقض بالظن املا وعليه تغير الاجتهاد فى الاوانى والثياب والقبلة والحكم والفتوى وقال ابن الحاجب فى المنتهى لاينتقض الحكم فى الاجتهاديات منه ولامن غيره باتفاق للتسلسل فتفوت مصلحة نصب الحاكم وخالف ذلك فى مختصره الفرعى فحكى عن ابن القاسم الفسخ وعن ابن الماجشون وسحنون لايجوز فسخه وصوبه الائمة ثم قال الونشريشى ينقض حكم الحاكم اذا خالف نصاً صريحاً أو اجماعا أو قياساً جليا أوالقواعد اه بخ فتأمل ذلك فان الحاكم اذا ثبت اجتهاده وعدالته تعذر نقض حكمه بدعوى مخالفة ما ذكر لانه يؤدى الى التسلسل ونقض ظن بمثله قال ابن الخطيب فى المحصول الدلائل السمعية لاتفيد اليقين الابنفى تسع احتمالات وما أظن ذلك بموجود نعم مراتب الظنون تقوى وتضعف اه نقله العياشى فى رحلته عدد ٢٧٤ ج ٢ ولم يقتصر ابن الحاجب فى المنتهى على ما نقله صاحب الايضاح بل زاد بعده وينقض اذا خالف قاطعاً وهذا الاستثناء لابد.

منه وكان الأولى بالعلماء أن يمضوا حكم المجتهد اذا ثبتت عدالته مطلقاً اتفاقا اذا لم يخالف قاطعاً وماسوى ذلك انما هو فتح باب الجدال الذى لايوجد له مصراع يسد به وانا نعلم أن عمر قد نقض حكم أبى بكر فى استرقاق سبى بنى حنيفة ولكن لنا أن نقول ان ذلك كان لسياسة اقتضاها الحال كما أعتق المسلمون فى حياته عليه السلام سبى هوازن استصلاحا لهم وليس نقضاً لحكمه خلاف ماسبق لنا فى عدد ٤١ و ٤٣ ج ٦ فمثل هذه الجزئية لاتنهض دليلا لمسئلة توجب الشغب كهذه اما المقلد فينقض حكمه وتبطل فتواه مهما خالف نصوص مذهبه وعلى هذا عمل المشارق والمغارب فى الزمن الحاضر وعلى كل حال نقض حكم الحاكم المجتهد العدل اذ خالف نصاً أوجلى قياس أواجماعا اختلف فيه ورجح بنانى فى حاشية الزرقانى الفسخ مستدلا بأدلة واهية وسلمها رهونى والذى يظهر خلافه ومانسبه فى ايضاح المسالك لابن الماجشون نسب بنانى له خلافه وهو النقض ونسب عدم النقض لابن عبد الحكم زاعماً انه تفرد به وقد علمت عدم تفرده به بل ليس من المعقول نقض احكام الحنفية والشافعية والحنابلة المقلدين اذا خالفوا عمل أهل المدينة أو نصا أوجلى قياس فى نظرنا فالقول بالنقض قريب من الهذيان والله اعلم

﴿ هل انقطع الاجتهاد أم لا ﴾

* امكانه * وجوده *

قال الامام النووى فى شرح المهذب ان الاجتهاد نوعان مستقل وقد فقد من رأس المائة الرابعة فلم يمكن وجوده ومجتهد منتسب وهو باق الى أن تاتى اشراط الساعة الكبرى ولايجوز انقطاعه شرعا لانه فرض كفاية ومتى قصر أهل عصر حتى تركوه اثموا كلهم وعصوا باسرهم كماصرح به الماوردى والرويانى والبغوى وغيرهم قال ابن الصلاح والذى رأيته من كلام الايمة مشعر بانه لايتأدى فرض الكفاية بالمجتهد المقيد . والذى يظهر لى انه يتادى فرض الكفاية فى الفتوى وان لم يتاد به فرض الكفاية فى احياء العلوم التى منها الاستمداد فى الفتوى اه نقله

الالوسى فى جلاء العينين . وفى اعلام الموقعين فى الوجه الحادى والثمانين من أوجه الرد على المقلدين . ان المقلدين حكموا على الله قدراً وشرعا بالحكم الباطل جهاراً المخالف لما أخبر به رسوله فأخلوا الارض من القائمين لله بحجة . وقالوا لم يبق فى الارض عالم منذ الاعصار المتقدمة فقالت طائفة ليس لاحد أن يختار بعد أبى حنيفة وأبى يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤى وهذا قول كثير من الحنفية وقال بكر بن العلاء القشيرى المالكى ليس لاحد أن يختار بعد المائتين من الهجرة وقال آخرون ليس لاحد ان يختار بعد الاوزاعى والثورى ووكيع بن الجراح وابن المبارك وقالت طائفة ليس لاحد ان يختار بعد الشافعى واختلف المقلدون من اتباعه فيمن يوخذ بقوله من المنتسبين اليه ويكون له وجه يفتى ويحكم به ممن ليس كذلك وجعلوهم ثلاث مراتب طائفة اصحاب وجوه واحتمالات كابى حامد وغيره واختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على اقوال كثيرة ما انزل الله بها من سلطان وعندهولاء أن الارض قد خلت من قائم لله بحجة ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولا يحل لاحد بعد أن ينظر فى كتاب الله ولا سنة رسوله لاخذ الاحكام منهما ولا يقضى ويفتى بما فيهما حتى يعرضه على قول مقلده ومتبوعه فان وافقه حكم به وافتى به والا رده ولم يقبله . وهذه أقوال كما ترى قد بلغت من الفساد والبطلان والتناقض والقول على الله بلا علم وابطال حججه والزهد فى كتابه وسنة رسوله وتلقى الاحكام منهما مبلغها ويابى الله الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلوا الارض من قائم لله بحجة ولن تزال طائفة من امته على محض الحق الذى بعثه به وانه لا يزال يبعث على راس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها امر دينها . ويكفى فى فساد هذه الاقوال أن يقال لاربابها فاذا لم يكن لاحد أن يختار بعد من ذكرتم فمن أين وقع لكم اختيار تقليدهم دون غيرهم وكيف حرمتم على الرجل ان يختار ما يؤديه اليه اجتهاده من القول الموافق لكتاب الله وسنة نبيه وابحتم لانفسكم اختيار قول من قلدتموه واوجبتم على الامة تقليده وحرمتم تقليد

من سواه فما الذى سوغ لكم هذا الاختيار الذى لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا قول صحابى ويقال لكم فاذا كان لا يسوغ الاختيار بعد المائتين بنحو ستين سنة ان تختار قول ملك دون من هو أفضل منه من الصحابة والتابعين أو من هو مثله من فقهاء الامصار ومن جاء بعده ويلزمكان أشهب وابن الماجشون ومطرفا وأصبغ وسحنونا وابن المعذل وطبقتهم لما انسلخ ءاخر يوم من ذى الحجة سنة ٢٠٠ واستهل محرم بعده سنة ٢٠١ حرم عليهم ما كان مطلقا لهم من الاختيار . ويقال للاخرين اليس من المصائب وعجائب الدنيا تجويزكم الاختيار والاجتهاد لمن ذكرتم من أيمتكم دون حفاظ الاسلام وأعلم الامة بكتاب الله وسنة نبيه وأقوال أصحابه كاحمد بن حنبل والشافعى واسحاق والبخارى وداود الظاهرى ونظرائهم مع سعة علمهم وورعهم واتفاق الاسلام على احترامهم واعتبارهم وأطال فى ذلك فانظره . وقال فى جمع الجوامع ويجوز خلو الزمان عن مجتهد خلافا للحنابلة مطلقا ولابن دقيق العيد ما لم يتداع الزمان بتزلزل القواعد فان تداعى بان أتت اشراط الساعة الكبرى كطلوع الشمس من مغربها جاز الخلو عنه والمختار لم يثبت وقوع الخلو عنه وقيل يقم دليل عدم الوقوع حديث الصحيحين بطرق لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى ياتى أمر الله كما صرح بها فى بعض الطرق وقال البخارى هم أهل العلم أى لابتداء الحديث فى بعض الطرق بقوله من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ويدل للوقوع حديث الصحيحين ايضا ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا هذا لفظ البخارى ، وفى مسلم حديث ان بين يدى الساعة اياماً يرفع فيها العلم ويترك فيها الجهل ونحوه حديث البخارى ان من أشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل والمراد برفع العلم قبض أهله اه ممزوجا وبعد ما حكى خليل فى التوضيح القولين فى جواز خلو الزمان عن

مجتهد قال وهو عزيز الوجود فى زماننا وقد شهد المازرى بانتفائه ببلاد المغرب فى زمانه فكيف بزماننا وهو فى زماننا أمكن لو أراد الله الهداية بنا لان الاحاديث والتفاسير قد دونت وكان الرجل يرحل فى طلب الحديث الواحد لكن لا بد من قبض العلم فان قيل يحتاج المجتهد ان يكون عالما بمواضع الاجماع والخلاف وهو متعذر فى زماننا لكثرة المذاهب وتشعبها قيل يكفيه ان يعلم ان المسألة ليست مجمعا عليها لان القصد ان يحترس عن مخالفة الاجماع وهو ممكن اه على نقل الاختصار فى باب القضاء وفى رسالة الانصاف ما نصه وقد انقرض الاجتهاد المطلق المنتسب فى مذهب أبى حنيفة بعد المائة الثالثة وذلك لانه لا يكون الا محدثا جهيراً واشتغالهم بعلم الحديث قليل قديما وحديثا وانما كان فيهم المجتهدون فى المذهب وهذا الاجتهاد هو الذى أراده من قال أدنى شروط المجتهد ان يحفظ المبسوط قال وقل المجتهد المنتسب فى المذهب المالكى وكل من كان منهم بهذه المنزلة فلا يعد تفرده وجها فى المذهب كابى عمر بن عبد البر والقاضى ابى بكر بن العربى اه قال مقيده وليس كما قال فأمثال ابن العربى وابن عبد البر عندنا كثير بل أعظم منهم كابن القاسم وأشهب وسحنون وابن حبيب ثم ابن أبى زيد وابن اللباد والقابسى ثم ابن رشد وابن يونس واللخمى والمازرى وعياض وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وأقوالهم معدودة من وجوه المذهب المالكى معمول بها معتمدة ولو انفردوا غير ان الامام مالكا حصلت له شهرة طبقت العالم الاسلامى فى وقته ورفعت اليه الاسئلة من أطراف المعمور وعمر عمرا طويلا ففرع كثيرا وتكلم فى سبعين الف مسئلة أو أكثر وقد تقدم فى ترجمة ابى بكر بن عبد الله المعيطى انه جمع هو وأبو عمر الاشبيلى أقوال ملك وحده التى صدرت الفتوى عنه بها فكانت مائة جزء ولذلك ملئت الدفاتر بما نقل عنه من الفقه بما كفى عن أقوال اتباعه فى كثير من المسائل مما لم يرو عن الشافعى ولا ابن حنبل الذين لم يعمرا كعمره ولا حصل لهما من الشهرة ما حصل له

وقدقدمنا فى ترجمة البيهقى من الشافعية انه جمع أقوال الشافعى فى احدى عشرة مجلدة فاذا نسبنا الفقه المروى عن الشافعى الذى هو أشهر فيه من ابن حنبل كان نحو العشر من فقه مالك رحمهم الله فكان يكفى من انتسب اليه ان يحفظ فتاويه مع ان لهم اختيارات واضرابا عن اقواله فكم خالفه اشهب وابن القاسم بل واللخمى والمازرى كما تقدم فى تراجمهم واقوالهم معدودة من المذهب وكثيراً ما تتبع ويترك نص الامام لتبين حجتها ورجحان دليلها فلولا ان من بعدهم بلغ رتبة الاجتهاد مارجحها وترك قول الامام والمتحصل من ماتقدم انهم لم يقطعوا بوجود المجتهد المطلق المستقل من رأس المائة الرابعة مع امكان وجوده خلافا للنووى وقال الحنابلة بعدم خلو الزمان منه الى وقوع علامات قيام الساعة الكبرى اما المنتسب ومجتهد المذهب فقد علمت وجوده الى المائة الثامنة ويمكن وجوده بل ووجود المجتهد المنتسب والمستقل الان لتوفر مواد الاجتهاد والناس هم الناس ولامانع منه عقلا ولاشرعا بل يجب على علماء الامة القيام بالاجتهاد المطلق المستقل لانه فرض كفاية كما قال ابن الصلاح وغيره فاحرى مجتهد الفتوى قال الامام السنوسى فى شرح مسلم عن أبى عبدالله بن الحاج عجائب القرآن والحديث لاتنقضى الى يوم القيامة كل قرن لابد أن ياخذ منها فوائد خصه الله بها لتكون بركة هذه الامة الى قيام الساعة قال عليه السلام أمتى كالمطر لايدرى أوله خير أوآخره اه وقال سيدنا على كرم الله وجهه كما فى الصحيح لم يترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة أوفهما أوتيه رجل مسلم وقال الشيخ أبو مدين للقرآن نزول وتنزيل فاما النزول فقد مضى واما التنزيل فباق الى قيام الساعة واماقوله

لم يدع من مضى للذى غبر * فضل علم سوى اخذه بالأثر

فانها خيال شاعر ليست حجة عقلية ولاشرعية أوجبها تاخر الافكار الاسلامية وركونها للجمود وقدقال فيه اليوسى فى القانون انه لاأضر بالعلماء والمتعلمين منه

وتحجير لفضل الله الذى لم يوقت بزمان ولامكان ويقابلها قول الشاعر الذى صدقه الاوائل والاواخر * كم ترك الاول للاخر * قال زروق فى قواعده . قاعدة ان النظر للازمنة والاشخاص لامن حيث أصل شرعى أمر جاهلى حيث قال الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله عليهم بقوله أهم يقسمون رحمت ربك . وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فرد الله عليهم بقوله قل أولوجئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم فلزم النظر لعموم فضل الله من غير مبالات بزمن ولا شخص الامن حيث ماخصه الله به الى آخر كلامه وقال أيضا اذا حقق أصل العلم وعرفت مواده وجرت فروعه ولاحت أصوله كان الفهم مبذولا بين أهله فليس المتقدم فيه باولى من المتأخر وان كان له فضيلة السبق فالعلم حاكم ونظر المتأخرين أتم لانه زائد على المتقدم والفتح من الله مامول لكل احد وفى التسهيل واذا كانت العلوم منحا الهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين ماعسر فهمه على كثير من المتقدمين أعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن حميد الاوصاف واشار الى هذا المعنى فى خطبة القاموس مستدلا بقول المبرد ليس بقدم العهد يفضل القائل ولا بحدثانه يهتضم المصيب ولكن يعطى كل مايستحق . وفى المعيار عن الامام محمد بن احمد بن مرزوق انه كتب على قول عصريه الخطيب الغبرينى التونسى لم يكن بمغربنا هذا كله من القرن الخامس فضلا عن الثامن مجتهد فى الاحكام الشرعية مستقل . مانصه اما الاجتهاد فى الفروع المذهبية فماخلت منه البلاد ولاعدمته هذه الامة وهذا سبيلك ياسيدنا الخطيب ومن اجله تصدرت وبه اشتهرت ولولا النظر فى ترجيح الاقوال والتنبيه على مسالك التعليل ومدارك الادلة وبيان تنزيل الفروع على الاصول وايضاح المشكل وتقييد المهمل ومقابلة بعض الاقوال ببعض والنظر فى تقوية قويها وتضعيف ضعيفها لتعطلت الدروس وخلت المدارس وأى فائدة للمدارس غير هذا وتعليمه وايضاحه للطالب

ولو لم يكن وظيف الا سرد الاحكام ونقل الاقوال لما افتقر الى المدارس ومفتقر وهل يجرى على تدريسك ولسانك صباحا مساء غير هذا بحثاً والقاء الى ان قال وقد وقع البحث فى هذه المسئلة بين علماء الديار المصرية أيام مقامى بها كقاضى القضاة جلال الدين القزوينى وشمس الدين الاصبهانى الدمشقى وتاج الدين التبريزى ونظرائهم من فحول العلماء وكبار الايمة وحفاظ المحدثين فاتفق رأيهم على ان هذا القرن لم يخل من مجتهد ولا نقطع بنفيه لاتساع أقطار الارض واختلاف أنظار العلماء وما يصدر عنهم من التصانيف والاختيارات الدالة على ذلك ولا يتوصل الى القطع الا بالاستقراء واتفقوا على ان الامام عز الدين ابن عبد السلام وتلميذه ابن دقيق العيد بلغا هذه الدرجة وذكر بعضهم ان ابن (١) الزملكانى الدمشقى بلغ هذه الدرجة من أهل المائة الثامنة وأثبتها والد الغبرينى لابى القاسم بن زيتون من أهل القرن السابع وأثبتها بعض أشياخنا لابى عبد الله بن شعيب وابن أبى الدنيا وأثبتها جماعة لناصر الدين ابى على منصور بن احمد المشذالى وغيرهم ومن رءا تاليفه وما يصدر عنه من الفتاوى والاجوبة فى فنون متباينة لم يبعد عنه ادراك هذه المرتبة ويرحم الله بعض ايمتنا اذ يقول نحن فى زمان ثبت بالدليل الواضح فساده ومن فساده جحد أهله الفضائل لغلبة الحسد وعدم الانصاف فلا يعترف لصاحب هذه المرتبة بها ولو كانت حليته ويرحم الله ناصر الدين بن المنير اذ يقول فضل الله واسع فمن زعم انه محصور فى بعض العصور فقد حجر واسعا ورمى بالتكذيب والليالى حبالى تلدن كل غريب اه واذا تاملت ما نفاه الغبرينى من الاجتهاد باستقلال مع ما أثبته ابن مرزوق من الاجتهاد المذهبى لم تجد بينهما خلافا وقد جنح الشيخ احمد بن عبد السلام بنانى فى الروض المعطار الى اثبات هذه المرتبة لسيدى عمر الفاسى وسيدى

١» لعله محمد بن على بن عبد الواحد ابن الزملكانى الذى قال فيه الذهبى انه بقية المجتهدين وتقدمت ترجمته فى الشافعية اه مولف

العربى الفاسى والشيخ الطيب بن كيران من أهل أوائل القرن الثالث عشر الفاسيين وقد ادعاه بل الاجتهاد المستقل فى القرن الماضى ايضا الامام محمد الشوكانى اليمنى الصنعانى فتالب الزيدية ضده فى اليمن وعدوا ادعاءه خرقا لمذهبهم ووقعت فتنة بينهم ثم رجعوا وسلموا وأذعنوا لما رأوا من علمه كما ذكر ذلك من ترجموه فيما طبع أول الجزء الاول من نيل الاوطار وممن كان يحوم حوله العالم الهندى فى القرن الماضى الامير النواب سلطان بو هبال محمد صديق خان بهادر وتقدمت لنا ترجمتهما و يظهر لى ان ندرة المجتهدين أو عدمهم هو من الفتور الذى أصاب عموم الامة فى العلوم وغيرها فاذا استيقظت من سباتها وانجلى عنها كابوس الخمول وتقدمت فى مظاهر حياتها التى أجلها العلوم وظهر فيها فطاحل علماء الدنيا من طبيعيات ورياضيات وفاسفة وظهر المخترعون والمكتشفون والمبتكرون كالامم الاروبية والاميريكية الحية عند ذلك يتنافس علماء الدين مع علماء الدنيا فيظهر المجتهدون وقد قدمنا ان الاستبداد ماح أو مضاد للاجتهاد لحرية الفكر هى من دواعى الاجتهاد ولا شك ان الامم الاسلامية لا تشغل مقاما ساميا بين الامم ما دامت ناقصة فى هذه الميادين وهى محتاجة لمجتهدين باطلاق عارفين بعلوم الاجتماع والحقوق يكون منهم أساطين لسن قوانين دنيوية طبق الشريعة المطهرة تناسب روح العصر وتنطبق على الاحوال المتجددة والترقى العصرى كما يوجد عقد سائر الامم لجان من الفطاحل المشرعين فى مجالس النواب والشيوخ لهذا الغرض وقد كان مجلس شورى ابى بكر وعمر قدوة لهؤلاء فلنسر رويدا فى احياء مئاثر سلفنا الصالح رضى الله عنهم ولاعبرة بامة لم تعرف حقوقها فتحفظها ولم تامن عامتها شر خاصتها فذهبت حقوقها وضاعت ثروتها بين المرتشين والمداهنين والله يقول لنا كونوا قوامين بالقسط وما جعلنا خير أمة الا للامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذه مسألة حياة أو موت وهى واسعة الاكناف وفى هذه الفذلكة مقنع وقد أطلت فى هذا المقام لان جل أهل العصر تمكن

اليـاس من قلوبهم والجمـود من أفكارهم فيحيلون ان يأتى فى الزمان مجتهـد ويظنون ان هناك شروطاً لا تمكن ولا يتصور مع فقدها وجـوده . وقد وضعنا امامكم شروطه والمواد التى يمكن بها الاجتهاد ومن وصف به من العلماء لتعلموا ان هذه رتبة ممكنة متيسرة سهلة الان أكثر مما قبل الان وانما المفقـود أمران الاول عزيمة الطالب على ادراكها فاذا عزم ومرن نفسه على استقلال فكره وشغله بتدبر كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وترك التمرن على كلام المتأخرين الجامدين وجعل بدله التمرن على فهم الكتاب والسنة وكلام أيمة الاجتهاد مثل مالك وأضرابه كما كان أهل القرون الاولى يفعلون اذ كانوا يتمـرنون على فهم البخارى وتراجمه وأحاديثه وأحاديث مسلم والموطا والام للشافعى وفقه أبى حنيفة ومسند أحمد وأمثالهم فاذا رجعنا لما كان عليه المجتهدون فى كيفية تربية ملكاتهم صرنا مجتهدين مثلهم * الامر الثانى رياضة النفوس على الاخلاق الفاضلة وترك السفاسف لتـوجد الخصلة العزيزة وهى النزاهة التى تحصل بهـا الثقة العامة كما كانت حاصلة بالمجتهدين فالذى فقد أوكاد هو الثقة وعليـه فانما يعز وجود شرط فى الاقتداء لا فى الاجتهـاد وهو الامانة التى تنشـؤ عنها الثقة . أما شروط الاجتهاد فليست بصعبة وأرى ان بعضا من علماء الوقت لا مانع من توفر تلك الشروط فيهم وفضل الله غير محجر . بل يجب عليهم رفع همتهم والنهـوض لادراك هذه المرتبة ونفض غبار الذل عن رءوس أهل العـلم وعليك أيها الناظر المتعطش ان تنظر ما كتبه فى اعلام الموقعين مناظرة ثمينة على لسانى مقلد ومجتهد وأدلتهما فانظرها واستوعبها ولا بد لترشد الى الحق . هذا وان ما قدمته انمـا هو الاجتهاد ليعمل الانسان فى خاصة نفسه فانه اذا تبين له الدليل وجب عليه نبذ التقليد اما الاحكام القضائية فى الحقوق من بيع وطلاق وملك واستحقاق أو أى عقد كان والافتاء للغير فالصواب ان لا نشغل أنفسنا بالامانى والخيال بل علينا النظر للحقائق الراهنة واعتبار أحوال أهل زماننا الحاضرة وان نربى رجال

الاجتهاد للمستقبل أما المعول عليه الان فهو ما عليه الناس من التزام مذهب معين كمالك أو الشافعى أو غيرهما ممن ظهرت أمانته ومتانة أقواله وحسن نظره فلا معدل عن الراجح أو المشهور أو ما به العمل لقلة الامانة فى الوقت الحاضر اذ لو فتح باب الاجتهاد لاطلقنا طغمة القضاة عن كل تقييد ولاستباحوا أكثر مما استباحوا مما هو واقع مشاهد لا سيما وباب الحيل قد فتح من قبل مع رقة الديانة وذهاب الامانة ففى القرون الوسطى تحيلوا فى اسقاط حد الزنى بالام والخالة والعمة بأن يعقد عليهن زواجا وفى اسقاط حد السرقة ان يدعى ان المسروق منه عبده وأمثال هذا كثير فكيف بزمننا هذا الذى لم يبق من الدين الا اسمه ولقد رأينا الذين يريدون فتح باب الاجتهاد بالفعل من المتفيقهين الاكالين للسحت أول ما يبحثون فيه من المسائل أنهم لم يجدوا نصا على نجاسة الخمر ولا على حرمة شحم الخنزير وربما زادوا بعره وشعره ولم يجدوا نصا على حرمة مس المصحف للجنب وأمثال هذه الفتاوى التى تظهر منها مقاصدهم الصبيانية فلا معدل لنا عن قول ترجح بتحقق أمانة قائله الى قول من هو مشكوك فيه ومن أين لنا حصول درجة الاجتهاد الان مع كثرة الدعوى من أهل الجهل المركب فالصواب والحق هو بقاء الناس على التقليد فى الفتاوى واحكام الدعاوى بل زيادة التضييق فيه والضبط لتنضبط الحقوق الا ما سبق فى ترجمة جواز الخروج عن المذهب لضرورة أو مصلحة الامة أو فى عمل الانسان فى نفسه والله المستعان

من أدرك رتبة الاجتهاد هل يجوز له أن يحكم أو يفتى بمذهب غيره اذا شرط عليه ذلك فى عقد التولية

الجواب نعم على قول قوى فان قلت اذا أدرك الانسان رتبة الاجتهاد وتبين له الدليل فكيف يفتى بالتقليد قلت نعم يفتى به وفاء بشرط التولية

لان السلطان مانصبه الا ليفتى أو يقضى بمذهب معين وقد كان فى الاندلس وافريقيا علماء يفعلون ذلك فان المازرى كان بالمرتبة العليا من الاجتهاد المذهبى وطال عمره خمسا وثمانين سنة وقال لست أحمل الناس الا على المشهور المعروف من مذهب مالك وأصحابه لان الورع قد قل والتحفظ على الديانات كذلك وكثرت الشهوات وكثر من يدعى العلم ويتجاسر على الفتيا ولو فتح لهم باب مخالفة المذهب لاتسع الخرق على الراقع وهتكوا حجاب هيبة المذهب وهو من المفسدات التى لاخفاء بها أنظر الموافقات وهو مبنى على سد الذرائع والمصالح المرسلة وكل ذلك من أصل ملك وتقدم لنا أن احمد بن ميسر كان يخير المستفتى فيقول مذهب أهل بلدنا كذا ومذهبى كذا وكذا وكان منذر بن سعيد البلوطى قاضي القضاة بقرطبة أيام الحكم المستنصر ظاهرى المذهب ولكن لا يقضى ولايفتى الا بمشهور مذهب ملك حسب الشرط الذى يشترطه الامام فى منشوره الذى يولى به القاضى بالاندلس نص على ذلك فى القسم الاول من نفح الطيب وامثاله كثير وقال القفال لوأدى اجتهادى الى مذهب أبى حنيفة لقلت مذهب الشافعى كذا لكنى أقول بقول أبى حنيفة لان السائل انما يسألنى عن مذهب الشافعى فلابد أن أعرفه ان الذى أفتيته به غير مذهبه . وقال ابن تيمية اكثر المستفتين لايخطر بقلبه مذهب معين وانما يسئل عن الحكم فلا يسع المفتى الا الجواب بما يعتقده صوابا والتوفيق بين هذا وما قبله ظاهر والخلاف فى حال على ان فى المسألة خلافا منصوصا فيما اذا نصب الامام قاضيا وشرط عليه الحكم بمذهب ابن القاسم أومالك مثلا فقيل العقد صحيح والشرط صحيح وقيل الكل باطل وقيل الشرط باطل والعقد صحيح وعلى القول الاول عمل المسلمين مشرقا ومغربا واما قول ابن القيم فى أعلام الموقعين ولو اشترط الامام على الحاكم أن يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه وتوليته ومنهم من صحح التولية وابطل الشرط فهو مذهب له والذى عليه عمل مغربنا انه

يكتب فى منشور تولية القاضى شرط أن يحكم بمشهور مذهب مالك أومابه العمل وذلك أخذوه عن عمل ملوك قرطبة والامويين وهو أخذ بسد الذرائع والمصالح المرسلة ومادامت الاخلاق متأخرة والمدارك جامدة والثقة مفقودة فابقاء النـاس على ماهم عليه فى القضاء أخذ بأخف الضررين وان المفتى مثل القاضى سـواء والضرورة قد الزمت به فى وقتنا هذا الى أن يجدد الله مجد الفقه و يعيد شبابه باجتهاد الفقهاء واماتهم ولئن خرجت عن الموضوع فى بعض ماتقدم من الفصول لكن العذر بين وليس فى تلك الفصول ماهو من الفضول و كل ذلك لا يخلوا من تصوير حال الفقه فى هذه العصور أو مرشد لتجديده بعد الدثور

ذيل

بما انى افتحت باب النقد على مصراعيه لمن ظهر له ان يبدى لى ملاحظة على الفكر السامى قبل تمام طبعه عسانى اتدارك هفواتى الكثيرة قبل طبع باب الطبع لذلك أذيل هذا المجموع بايراد ابحاث وردت علي من بعض السادات الاعلام وبعد كل بحث جوابه على سبيل الاختصار تمثيلا للحالة الفقهية والمناورات القلمية فى افريقيا الشمالية بالوقت الحاضر واورد لفظهم بحروفه ولا التزم لفظ جوابى الخاص الذى ارسلته اليهم فمنها ابحاث لبعض اعيان اخوانى العلماء النحارير المشهورين بالتحقيق والفكر المنور الدقيق بالقطر التونسي حفظهم الله

البحث الاول

ونصه وقع فى الصفحة ٦ ﴿ من الجزء الثانى من الفكر السامى ﴾ ما نصه ووقعت حركة ثورية بسبب جعله يعنى عثمان ابن عفان رضى الله عنه الولايات فى بنى امية * أرى ان هذا الكلام اختصر اختصاراً قد يفهم منه الضعفاء والذين تروج عليهم اقوال اهل الغايات والاحزاب من المؤرخين ان مستندات الناقمين على عثمان مستندات وجيهة مع ان فى علمكم انها امور لفقها الطالبون للثورة المتطلعون للملك المستطيلون على عثمان الحاسدون له ولاهله على الخلافة من كل مسعر حرب كمالك الاشتر وموقظ فتنة كالغافقى وكائدى الاسلام كابن سبا ومثالكم قدوة لاهل العلم وعامة المسلمين ونحن فى زمان تسربت فيه الى كثير من أبناء المسلمين عقائد الاستخفاف بالسلف وذلك يجر الى ما وراءه فأرى أن يعلق جنابكم على هذا الكلام تعليقاً عند طبع آخر هذا التاليف أو فى اثناء بقية الكتاب عند وجود المناسبة يشرح به الاسباب شرحا حقيقياً و يزيف فيه أقوال أهل الاغراض هـ بحروفه ﴿ وجوابه ﴾ ان الباحث لم يستوعب آخر كلامى ونصه بعد ما تقدم وظهور بعض الظلم من بعضهم بغير شعور منه لكبر سنه الى ان قلت

وحاصروه الى أن قتلوه ظلماً رحمه الله فبعد هذا التصريح لم يبق محل للتوهم الذى أشار اليه الباحث ولا يظهر شيء من التوهم أصلا وايثاره لاقار به لا يبيح لاضداده عزل خليفة عدل مثل عثمان عند أهل السنة فضلا عن قتله وعثمان رضى الله عنه مجتهد عدل يخطئ ويصيب وليس يضمون له العصمة والذين كانوا ضده فيهم صحابة مجتهدون عدول كعمار بن ياسر وفيهم غوغاء ضواطرة من نوع ما بينهم وضعف جل الاسباب التى استندوا اليها المذكورة عند المؤرخين لا شك فيه والكل مبين فى التواريخ المطولة والاولى ان لا نميل لاحد الخصمين ولا عليه ونمسك عما شجر بينهم ونحترم أصحاب رسول الله باقلامنا وقلوبنا نعم تقرير ما أثبته كافة المورخين واجب ولا سبيل لكتمه ليلا تضيع الامانة والله يتولى هدى الجميع

البحث الثانى

قال ووقع فى صحيفة ٨ ج ٢ حديث الخلافة ثلاثون سنة الخ وهو حديث فى سنن الترمذى عن سعيد ابن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه أشار الى تضعيفه بقوله بعده قال أبو عيسى وفى الباب عن عمر وعلى قالا لم يعهد النبى صلى الله عليه وسلم فى الخلافة شيئاً وهذا حديث رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان لا نعرفه الا من حديث سعيد بن جمهان قلت وسعيد بن جمهان مختلف فيه وثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان والنسائى وقال ابن أبى حاتم هو شيخ لا يحتج به فاذا ضم ذلك الى انفراده بهذا الحديث مع توفر الدواعى على نقل مثله اتضح ضعف هذا الحديث اه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

ان الحديث أخرجه أصحاب السنن الاربعة ومنهم أبو داوود وسكت عنه وقد نص فى رسالته لاهل مكة أنه اذا أخرج حديثاً وسكت عنه فهو صالح للحجية بل صححه ابن حبان وغيره وسلم تصحيحه الحافظ فى فتح البارى سطر ٢١

صحيفة ٨٢ ج ١٣ وكفى بتسليم الحافظ حجة فى صحة الحديث وأما ما وهن به الباحث الحديث فلا ينتج له ضعفه حتى لولم يصححه الحفاظ فان قول الترمذي وفى الباب الخ عادته ان يقوى بها الحديث وقول عمر وعلى بعدم العهد لا ينافى مضمون الحديث الذى ليس فيه تعرض للعهد بالخلافة لاحد والحديث مرفوع مضمنه اثبات وهو مقدم على النفى وما قاله ابن أبى حاتم فى سعيد لا يضره لانها جرحة غير مبينة فلا تقبل ازاء العدد من أعلام الفن الذين وثقوه سلمنا انه مختلف فيه فحديث المختلف فيه من قبيل الحسن فيحتج به كما هو معلوم فى فن المصطلح وكم فى الصحيحين من رجال اختلف فيهم وأما انفراد سعيد فلا ضير فيه اذ الغرابة لا تنافى الصحة كحديث انما الاعمال بالنيات كما هو معلوم فى فنه وأما توفر الدواعى على نقله فليس علة عند الجمهور وقد أعل الحنفية به أحاديث كحديث من مس ذكره فليتوضأ ولم يقبل منهم عند الجمهور

البحث الثالث

قال وأما حديث ان هذا الامر بدئ نبوة ورحمة الخ فلم أقف عليه ولا على مرتبته ولعلهما من موضوعات العلويين تحقيراً للدولة الاموية وشواهد الحال ظاهرة فان الرسول عليه السلام لم يذكر الخلافة الا رمزاً فى نحو حديث رؤيا القليب وفى حديث تجدين أبا بكر ونحوهما اه بحروفه

جوابه

أتى فى الصحيفة ٨ نفسها ج ٢ قلت خرجه الدارمى وقد أثنى الائمة على كتابه جداً ونسبه فى المشكاة للبيهقى فى الشعب وقال ابن سلطان شارحه كان من حقه أن يخرجه فى دلائل النبوة ومن البديهى أن اهل هذه الصناعة لا يحكمون على حديث بالوضع الا عن بينة وتحقير العلويين للأمويين وكون الرسول لم يذكر الخلافة الا رمزاً فى ظنه لم لا يبيح الحكم عليه ولا على حديث الخلافة ثلاثون بالوضع حيث قلت ولعلهما من موضوعات العلويين ولقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم

الخلافة صريحا في احاديث صحيحة منها حديث ان هذا الامر لاينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة أخرجه مسلم في صحيحه وأبوداوود وغيرهما ونحوه في البخاري بلفظ يكون اثنا عشر اميرا كلهم من قريش وفيه ايضا ان هذا الامر في قريش انظر صفحة ١٠١ ج ١٣ من الفتح الباري

البحث الرابع

قال وفي صحيفة ٤٩ ج ٢ ذكرتم اباية معاوية من الرجوع الى قول أسيد في أمر السرقة وجعلتموه دليلا على استبداد معاوية وقد كان في حمله على انه رأى ما يوجب مخالفة ما رواه أسيد مندوحة هي اللائقة بجلالة معاوية دينا وعلما وحرصا على الملة فان كثيرا من المجتهدين خالفوا الاحاديث لعلل كثيرة مذكورة في الاصول ولعل معاوية استند للقياس وهو مقدم على خبرالواحد عند كثير منهم امامنا مالك بن انس رحمه الله وعليه فامره لاسيد من باب القاضي يومر بان يقضي بغير اجتهاده والمسئلة معروفة في الفقه وقد بسطها المازري في شرح التلقين لعبد الوهاب وللخليفة ان يولي القاضي على ان يقضي بقول فلان كما اشترط الاندلسيون القضاء بقول مالك وتقلد القضاة ذلك ومنهم منذر بن سعيد وهو ظاهري فكان لايقضي الا بقول مالك ه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

ان نسبتي الاستبداد لمعاوية معناه انه ترك مجلس الشورى الذي كان يجمعه ابو بكر وعمر اذا نزلت معضلة كقضية السرقة هنا وهذا الاستبداد كلمة اجماع من المؤرخين وقد نسبوا ترك الشورى لعلي وعثمان قبله الا في قليل من الاحوال وكم من مستبد يكون عدلا وكذلك كان هؤلاء السادات كلهم فلا ننقص أحداً منهم رضي الله عنهم أجمعين والاستبداد اقتضاه اجتهاده ايضا وهو مخطيء فيه بلا شك وخطا المجتهد لاوزر عليه فيه كما انه أخطأ في اجتهاده حيث اغتصب الخلافة وهذا مصرح به عند أيمة السنة والمؤرخين وأخطأ في قلبها من الخلافة

الى الملك والعصبية وفى استيثاره ببيت مال المسلمين وغير ذلك مما كان مبدأ للمصائب التى حدثت بعد والتاريخ لايحتشم من احد يذكر اعماله وكلهم عن اجتهاد وجماع القول ان معاوية مجتهد عدل كبقية الصحابة يخطئ ويصيب وانتقادى له فى عدم العمل بحديث اسيد لا يخرج عن ذلك وما يرد على فى ذلك وارد على أسيد نفسه الذى لم يطعه والقياس الذى اعتذرتم به اذا كان فى مقابلة النص كما هو فى قضية أسيد كان فاسد الوضع فلا ينهض عذراً كما هو مقرر فى الاصول وقد بين الائمة ذلك لما تكلموا على قوله تعلى قالوا انما البيع مثل الربوا وأحل الله البيع وحرم الربوا فان الكفار قاسوا الربوا على البيع اذ الكل معاملة فرد الله عليهم بانه قياس فى مقابلة النص واما تقديم القياس على الحديث فليس اصلا فى مذهب مالك وما وقع للامدى فى الاحكام من نسبة ذلك له فلا اسلمه واغتر به القرافى فى التنقيح كما غره بعض فروع فى المذهب كترك مالك للعمل بخيار بيع المجلس ونحوه وليس بواضح فمالك ترك حديث خيار المجلس لعمل المدينة الذى هو خبر جماعة عن جماعة فهو اقوى من الحديث وليس فيه تقديم القياس على السنة النبويه أصلا ومالك نفسه صرح فى الموطأ بالعمل خلاف ما وقع لكم فى المراجعة الثانية من انه قدم القياس وكل فرع فى المذهب أوهم ذلك لو حققته لوجدت مالكا اما لم يقف على الحديث ومن ذا الذى يحيط بالسنة ولذلك يخالفه أصحابه فيرجعون للحديث واما قدم العمل اوظاهر القرآن كاكل كل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطير اذ ظاهر القرآن عنده مقدم على خبر الواحد الصريح الصحيح ما لم يعتضد بالعمل نعم مالك يخصص الحديث بالقياس بل وبالمصالح المرسلة وكل ذلك بينته فى الجزء الثانى لما تكلمت فى ترجمته على أصول مذهبه والفرق بين التقديم والتخصيص ظاهر واما قول ابن العربى فى العواصم يرد الاحاديث جماعة منهم مالك فى مواضع تعارضها اصول الشرع ه فمراده بالاصول العمل أوظاهر القرآن على ما سبق لنا من التفصيل فيه اما القياس

فحاشا مالكا ولا أبا حنيفة ان يردا حديثا صحيحا عندهما سالما من العلة والمعارض الاقوى بالقياس الذى هو رأى لهما معما فى القياس من احتمالات النقض والفساد المبينة فى محلها من احكام الامدى وغيرها لانه يكون فاسد الوضع وقد حكى الشافعى الاجماع على ان من استبانت له السنة لا يجوز له ان يتركها للرأى وثبت عن ابى حنيفة انه عمل بحديث ابى هريرة فى الصائم اذا اكل اوشرب ناسيا وقال لولا الرواية لقلت بالقياس والمحققون من الحنفية ان خبر الواحد عندهم مقدم على القياس وانكروا على من نقل عنهم خلاف هذا القول انظر عدد ٢٦ من رسالة الانصاف لولى الله الدهلوى وهذا ما اعتقده فى ايمة الاسلام * واما قول الباحث ان امره لاسيد من باب القاضى يومر بان يقضى بغير اجتهاده فليس ذلك كذلك بل امر معاوية لاسيد أمر له بان يحكم بخلاف ما رواه عن الرسول عليه السلام ولذلك لم يقبله منه ولا اطاعه فيه وما كان اسيد ليخفى عليه واجب الطاعة لو كان له اجتهاد فى المسئلة فلا نشك انه كان يترك اجتهاده لاجتهاد الخليفة المطاع * واما تولية القاضى ليحكم بقول فلان فليست مسألة اتفاق بل فيها اقوال ثلاثة وتقدمت لنا قريبا فى ابواب التقليد وأما قولكم كما اشترط الاندلسيون القضاء بقول مالك الخ فالذى فى نفح الطيب الذى هو عمدة تواريخ الاندلس فى الوقت الحاضر عن أبى الوليد الشقندى هو ما نصه * ان اهل قرطبة لا يولون حاكما الا بشرط الا يعدل فى الحكم عن مذهب ابن القاسم ه منه عدد ١٤٥ ج ٢ طبع اوربا نظره

البحث الخامس

قال فى صحيفة ٥٤ سطر ١٧ ما ذكرتم من سب معاوية عليا رضى الله عنهما ان كان ذلك ثابتا فهو امر ليس بمستغرب اذ السبب اقل خطبا من التقاتل واستحلال الدماء وجميع ذلك ناشىء عن اعتقاد كل فريق ان مخالفه على الباطل وانه مخالف لاحكام الدين وجالب الضرر على المسلمين ه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

ان سب معاوية عليا في صحيح مسلم رأيناه ورويناه كما في الصفحة ٥٤ نفسها من ج ٢ من الفكر السامي وقد اطبق عليه المؤرخون ابن جرير الطبري وغيره ووقوعه من امام عظيم مثل معاوية مستغرب والشبهة الى استند اليها في هذا الاجتهاد اغرب وأغرب لا سيما بعد موت علي وتنازل ولده عن الخلافة زد على ذلك اشهار السب على المنابر وقرابته يسمعون فاي سياسة تسوغه وأي شبهة تبرره لانه سباب مسلم قد مات زيادة عن صحبته وقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم وصهره بل هذا من اقبح ما يستبشع في الدين الحنيف المتمم لمكارم الاخلاق فاين هذا من قوله تعلى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا الاية وأنت تعلم ما استنبطه مالك منها من منع السأب من الفيء وانما الذي يهون المسألة بعض الشيء وقوع السب من رجل عظيم لمثله وله شبهة خفيت عنا ومع هذا فان استغرابي له كانه اعتذار عن معاوية المشهور بدهائه السياسي وفضائله الكثيرة وحلمه وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة فقد روى البخاري في صحيحه في باب ما قيل في قتال الروم من كتاب الجهاد عن أم حرام بنت ملحان انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا الحديث ومعاوية امير اول جيش غزى في البحر زمن عثمان فقد اوجب ولكن النقد لا يستلزم النقص وقد قبل عند الكافة الانتقادات الفقهية في الامور الاجتهادية ولو على ابي بكر وعمر فكيف بالسياسة وكل يعلم ان لمعاوية اغلاطا وله حسنات وانما هو التاريخ يقرر على وجهه ولا أرى في تقرير المعلوم المحقق محذورا

البحث السادس

قال وفي سطر ٢٥ يعني من صحيفة ٥٤ ج ٢ في جعل معاوية الخلافة وراثية أرى ان لمعاوية في ذلك نظرا سديدا وذلك ان العهد من الخليفة مشروع بفعل ابي بكر فبقي كون المعهود له ابن العاهد ولعله رأى ان حالة العرب تبدلت عما عهد منهم من زمن النبوءة والخلفاء وراءهم قد تمكن منهم النزوع الى

العصبيات فخشى ان هو لم يعهد لابنه ان تتفرق الامة من بعده وهو الظان بسياسته ونصحه ولو علم غير ذلك لما عرض ابنه لمنصب لا يامن دوامه ولابن العربى فى العواصم كلام نفيس فى هذا الغرض هـ بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

ان تبرير معاوية فى نصبه ولده خليفة المسلمين الذى قال كثير من الايمة بتضليله ذلك رأى لبعض اهل العلم لا اشاطره اياه وأرى لو ترك الاختيار لاهل الاختيار كما فعل النبي المختار أو نصبه عن شورى وانى يمكنه ذلك وفى القوم عبد الله بن عمر وابن الزبير والحسين وأمثالهم وأى عذر حقيق لامام مثله فى تقديم مصلحة شخصية على الشورى التى هى سنة الاسلام فهلا وسعه ما وسع ابا بكر حيث ترك ابنه وكان اكثر من يزيد اهلية الى ما فيه جمع الكلمة والمصلحة الحقيقية وعمر ترك ابنه بل ترك ابن عمه سعيد بن زيد احد العشرة وجعلها شورى بين ستة وأخرج سعيداً وهو من احق الناس بالشورى مخافة ان تصيبه بالشورى فيقال ان عمر جعلها لابن عمه وأسس بيتا للملك وهكذا على لما طعن لم يعهد لولده الحسن بل ترك الامر للمسلمين والحقائق التاريخية ناصعة وليس فى الحق هوادة على انه بعد ما عهد ليزيد انعقدت بيعته بالعهد فصار خليفة شرعيا ولا اشكال على مقتضى الاصل الشرعى الذى أسسه ابو بكر بعهده لعمر وانعقد الاجماع على قبوله وهذا ملحظ ابن العربى فى العواصم حتى نسب اليه انه قال فى الحسين انه قتل بسيف جده لكن لسيدنا الحسين اجتهاد رضى الله عنه اذ رأى انه حيث دعاه معاوية للبيعة ولم يبايع وتركه ولم يلزمه فهو فى حل من ذلك العهد ولذلك حارب يزيد والا فكثير من مشايخنا كان لا يرتضى مقالة ابن العربى مع انه مسبوق بها على ان العهد الذى عهده ابو بكر لا يقاس عليه عهد معاوية وأمثاله حتى يكون الزاميا للامة فان ابا بكر كان يعلم علم يقين ان احق الناس بها بعده عمر ويعلم من المسلمين رضاهم به اذ شاورهم فى ذلك سراً وترك قرابته من بنى تميم كطلحة بن

عبيد الله وترك ولده وجعلها لبعيد منه فى النسب قريب منه فى الرتبة والاهلية وهذه قضية جزئية لها خصوصيات احتفت بها لا تنتج امرا كليا وهو الزام جميع امم الاسلام بكل عهد عهده خليفة ولو كان المعهود له

البحث السابع

قال وفى صحيفة ٧١ ومذهبه أى سعيد بن المسيب أصل مذهب مالك ان سعيدا من جملة شيوخ مالك مثل محمد بن شهاب الزهرى وغيره من فقهاء المدينة ومالك يوافقهم ويخالفهم ويزن اقوالهم بحسب دلائل الاجتهاد وان اصول مذهب مالك معروفة فى كتب اصول الفقه والاصول القريبة ولم يعدوا فيها قول فقهاء التابعين ولا يخفى عليكم ان الاجتهاد ينافى اتباع قول آخر ه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

ان معنى كونه اصله انه وافق اجتهاده فى كثير من المسائل ولم اقصد انه من اصول مذهبه فانى ذكرتها فى ترجمته ولم اذكر مذهب سعيد منها كما أن مذهب سعيد مقتبس من مذهب زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب وابنه وأبى هريرة وغيرهم من اعلام الصحابة المدنيين بل لا غرابة فى تقليد مالك لسعيد فى بعض المسائل بناء على ان الاجتهاد يتجزا وهو الصحيح ولا فى تقليد سعيد لمن قبله وهل اخذ مالك بمذهب الصحابى وبعمل المدينة فى الاجتهاديات الانوع من التقليد وأول من يدخل فيهم سعيد لانه رأسهم وسيد فقهائهم من التابعين والعبارة هى لغيرى قالوا ان اصل مذهبه مذهبه ، وقال ابن المدينى كان مالك يذهب الى قول سليمان بن يسار وسليمان يذهب الى قول عمر بن الخطاب ، واما كون ابن المسيب شيخا لمالك فهو غير ممكن لان ولادة مالك فى السنة التى توفى فيها أو التى بعدها كما هو مبين فى ترجمتيهما من الجزء ٢ من الفكر السامى الذى وقع التعليق عليه لكن الشيخ بين فى مراجعته الثانية انه وقع فى ذلك غلط

للكاتب وان صواب العبارة هكذا هو من علية شيوخ شيوخ مالك والامر سهل ومثل الشيخ بعيد عن مثل هذا الغلط حفظه الله وامتع المسلمين بانفاسه

البحث الثامن

قال من صحيفة ١١٠ الى صحيفة ١١٤ عند ذكر اول من دون الفقه والحديث أرى ان اول من دون الفقه والحديث والتفسير فى مدون مقصود منه عموم الناس هو الامام مالك بن انس رحمه الله فى موطاه كما يدل لذلك طلب ابى جعفر المنصور ثم عزمه على الامر باتباعه فى امصار الاسلام وان ما كتبه قبل ذلك أبو بكر بن عمرو بن حزم وابن شهاب والربيع بن صبيح وسعيد بن ابى عروبة فانما هى تقاييد قيدوها لا نفسهم اولافراد سالوهم فلا تعد تآليفا الا ترى انهم لم ينشروها وان شئت امثال هذه التقاييد فقديما ما قيد الصحابة اشياء فهذا عبد الله بن مسعود وابى بن كعب كانا يقيدان كل ما سمعاه من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى مصحفيهما ومثل هذا يقال فيما الف فى زمن مالك * اما الفقه الاكبر المنسوب لابى حنيفة رحمه الله المؤلف فى الفقه فقد ذكر جنابكم ما فى نسبته واما المؤلف فى العقائد على صورة عقيدة ففى نسبته اليه شك والحنفية ينكرون منه مسائل منها مسألة اثبات كفر ابوى الرسول صلى الاه عليه وسلم وحسبك بهذا دليلا على انه لم ينقل عنه بسند صحيح فيتطرق الشك فى أصل تاليفه ه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

بتسليم كون اول من دون تدوينا معتبراً فى الفقه والحديث والتفسير وانتشر تواترا وحصل النفع به هو مالك وذلك ما تفصح عنه الصفحة ١٥٨ و١١٦ و١١٥ (من الجزء الثانى من الفكر السامى) * وقد حكى ذلك فى كشف الظنون عمن قبلنا من اهل العلم ونقلته هناك * واما انكار كون ما الفه اهل عصره تواليف وانما هم قيدوها لانفسهم ولم ينشروها فهذا لا يساعده ما نقلناه فى عدد ١١٧ عن الترمذى وقوت القلوب وغيره وكيف ننكر جامع سفيان الثورى

وجامع ابن عيينة وصحيفة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده المنشورة في الامة والمنقولة عند الائمة باسانيد صحيحة لا نشك انا وأنت في ذلك وغيرها وغيرها اه وقال الزهري لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني نقله عنه الحافظ ابو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني اول كتابه الاعتبار في الناسخ والمنسوخ وهل ملأ البخاري صحيحه الا من الموطا ومسندي السفيانين ومصنف عبد الرزاق ومسند ابن ابي شيبة وكذا ابوداود منها ومن صحيفة عمرو بن شعيب وغيرهم ولم تكن خاصة بانفسهم بل نشروها في عموم الناس فانتفعوا بها الا انها لم تبلغ مبلغ موطا مالك فيما بيناه من المزايا والانتشار التواتري

البحث التاسع

قال وفي صحيفة ١١٩ في ادراك ابي حنيفة للصحابة أرى ان جنابكم لم يعط تلك النقول الضعيفة ما تستحقه من التزييف وكيف يترك كلام ائمة الحديث وأهل العلم بالرجال الى كلام شذوذ من المتأخرين الذين يحسبون ان الرجل الكامل لا يكون كاملا حتى يثبت له الكمال في كل شيء وقد ثبت انه لم يرو الا سبعة عشر حديثا فتأول بعض الحنفية ذلك بان المراد سبعة عشر تاليفا في المسانيد ومعلوم لفضيلتكم ان الكوفة لم تكن دار حديث ولا نزلها من فقهاء الصحابة عدد له بال وقد شغلت في زمن الخليفة الرابع بما حولها من الحروب والفتن ولو كان أبو حنيفة رحمه الله من رجال الحديث لما ترك معاصروه الرواية عنه والرحلة اليه والا لعد ذلك طعنا في عدالته اما ما لفقه له المتأخرون من المسانيد فبصر جنابكم فيه حديد ولا ازيده بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

انى صدرت أولا بكونه لم يلق صحابيا ونقلت عن ابن خلكان قوله لم يثبت ذلك عند أهل النقل لكني لم يسعني ان اترك ما أثبته الواقدي والخطيب البغدادي حافظ المشرق وعصريه ابن عبد البر حافظ المغرب * ثم الذهبي حافظ

الشام * ثم السيوطى حافظ مصر * ثم محمد بن عبد الرحمن الفاسى حافظ المغرب فى وقته * ومحمد بن سليمان الرودانى حافظ الحرمين الشريفين والشام من لقيه لبعض الصحابة أو رؤيته اياهم أو روايته عنهم ولا يخفا كم ان المثبت مقدم على النافى وهؤلاء كلهم من اثبات المحدثين الحفاظ الكبار وعلماء الرجال فلا أرى بدّاً فى اداء الامانة من نقله وأنتم تعلمون ان الامام مسلما لم يشترط فى صحة الحديث اللقى واكتفى بالمعاصرة لانها مظنة اللقى وان معاصرة ابى حنيفة لبعض منهم لا شك فيها * اما ما ذكر الشيخ رصد فى تاريخ الازهر من لقيه ٢١ صحابيا فقد اعطيته ما يستحق بقولى وهو فى عهدته ولا أقدر ان ازيد * واما قولكم وقد ثبت انه لم يرو الا سبعة عشر حديثا فدون ثبوت ذلك خرط القتاد كيف يقال ان اماما يقتدى باقواله نحو نصف الامة الاسلامية لا يروى الا هذا العدد ولو كانت الامامة تنال بهذا النزر من السنة لسهل ادعاؤها على كل مدع ولما استصعب الائمة وجود المجتهد المطلق من آخر القرن الرابع لان الاصل الاول الذى ينبنى عليه الاجتهاد هو الكتاب والسنة والمجتهد لا بد ان يكون حافظا جهيراً للسنة كما قال الدهلوى فى عقد الجيد ولو على سبيل الكمال وبعيد كل البعد ان لا يكون أبو حنيفة نال هذا الكمال واقتصر من رواية السنة على سبعة عشر حديثا ومع ذلك تبعه وأخذ بمذهبه جمهور الامة وترك مذهب من يروى مئات الالاف من السنة وعلى الاجمال فهذه المقالة حكاها ابن خلدون فى المقدمة بلفظ يقال ثم كر عليها بالابطال وقد اشرت لشىء من ذلك فى الصحيفة ١٢٣ ج ٢ وأرى انها مجازفة لا ترتكز على حقيقة الا لو ثبت انه اخبر بذلك عن نفسه ومثلها قولهم فلان يحفظ الف الف حديث وانظر كم مدة تمكث فى سرد صحيح البخارى الذى به نحو اربعة آلاف حديث بالمكرر وغيره فاى زمن يكفى لحفظ هذا العدد ثم لروايته ونشره وأصحاب المبالغات دائما بين افراط وتفريط

واما قول الباحث ان الكوفة لم تكن دار حديث ولا نزلها من الصحابة عدد له بال

فهو غير محرر ففي الصحيفة ٨٨ من الجزء ٢ من الفكر السامي بينا أنها كانت في صدر الاسلام دار علم وانتقل اعلام الصحابة اليها والى البصرة والشام أليس ابن مسعود الذي قال فيه عليه السلام اهتدوا بهدى ابن أم عبد انتقل اليها معلما وهاديا زمن عمر ومكث بها الى اخر خلافة عثمان وكذلك عمار وأبو موسى وسعد بن ابي وقاص والمغيرة وحذيفة ثم علي لما استخلف وابن عباس وغيرهم وقد مكث علي فيها اربع سنين واشهرا قال ابن حزم اجمعت الائمة المؤرخون ان من انتقل لارض انتقال استقرار لم يرحل عنها رحيل ترك سكناها نسب اليها بان ذكروا الكوفيين من الصحابة صدروا بعلي وابن مسعود وحذيفة نقله في نفح الطيب عدد ١١٣ ج ٢ طبع اوروبا وكفى الكوفة شرفا بان مدينة العلم وابن أم عبد وصاحب سر رسول الله ومن ذكرنا معهم على انى أعلم انها دون المدينة في ذلك كله حسبما قررته في الصحيفة ٨٩ وما بعدها هب انها لم تكن دار علم فلا يلزم منه عدم معرفة أبي حنيفة بالحديث ولا تنقص من قدره لامكان أن يدركه بالرحلة ويكون ذلك زيادة رفعة له * واما قول الباحث ان سبب عدم رواية الحديث عن ابي حنيفة هو عدم معرفته به والا لزم الطعن في عدالته فاللزوم في هذه القضية الشرطية ليس بعقلي ولا عادي ولا شرعي اذ حصر ذلك في السببين الجهل او عدم الثقة لا يسلم ايضا فكم من حافظ ثقة لم تنتشر روايته لاشتغاله بغيرها ويمكن ان يكون أبو حنيفة اشتغل بالفقه وقصد له دون الحديث وأنتم ذكرتم سببا ثالثا وهو ان الكوفة لم تكن دار علم على ما فيه أو يكون هو نفسه يتحرى رواية الحديث تورعا كما كان يفعل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وسعد بن ابى وقاص وغيرهم كانوا ملازمين للنبي صلى الله عليه وسلم وحضروا المشاهد ولم يروعنهم الا يسير بالنسبة لما روى غيرهم ولم يلازمه ملازمتهم كابي هريرة كانوا يتحرون الرواية وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص كان أكثر ملازمة من ابي هريرة ويكتب ما يسمع وأبو هريرة كان لا يكتب ولم

يرو عنه ما روى عن أبى هريرة لاشتغاله بالسياسة وكان فى مصر ولم تتصد اذ ذاك لرواية الحديث

﴿ وأجاب الباحث ثانيا عن جوابنا السابق بما نصه ﴾

اما رواية ابى حنيفة لسبعة عشر حديثا فقط فهذه مسئلة كفانا أئمة الحديث بسطها من البخارى فمن بعده ومراد من قال ذلك انما ينظر الى رواية الصحيح المقبول والسبب فى ذلك ان أبا حنيفة كان يرى ان الاصل فى المسلمين العدالة ولذلك يرى قبول المستور وهو المجهول كما تقرر فى الاصول ومن هنا دخل الضعف فى مروياته وأدلة الفقه في المذهب الحنفى الى اليوم تشتمل على أحاديث ضعيفة كثيرة بعد ما أدخل الطحاوى حين تقلد المذهب الحنفى من التنقيحات لتلك الادلة واما الامامة التى نالها الامام أبو حنيفة رحمه الله فكانت بحسب نظره فى الشريعة وبالقياس وبما بلغه من الحديث قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم * واما دخول الصحابة الكوفة فمسلم لكن جمهرة الذين دخلوها منهم انما كانت فى عصر الشغل بالدولة وبالفتن حتى استقضى فيها شريح دون بقية الصحابة ه بحروفه ونكل للقارئ حرية النظر والتمحيص ونقول ان شريحا استقضي فى خلافة عمر قبل الفتنة كما سبق لنا فى ترجمته من ج ٢

﴿ البحث العاشر ﴾

قال فى صحيفة ١٢١ قلتم أخرج له يعنى لابى حنيفة النساءى فى سننه والبخارى فى جزء القراءة * أرجوا الافادة بنص هاذين الموضعين لغرابتهما لان المعروف عند أهل الحديث انه لم يخرج عنه اهل الصحيح ه

﴿ وجوابه ﴾

ان الذى نفى اخراج اهل الصحيح له هو عياض والذى أثبت ما ذكرته فى الفكر السامى هو الحافظ صفى الدين احمد بن عبد الله الخزرجي الانصارى فى كتابه (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى اسماء الرجال) المطبوعة بالمطبعة الكبرى

الميرية ببولاق الطبعة الاولى سنة ١٣٠١ فى العدد ٤٠٢ صدر ترجمة أبى حنيفة حيث بدأه بهذه العلامات (تم ز س) فالعلامة الاولى وهى (تم) لشمائل الترمذى والثانية (ز) للبخارى فى جزء القراءة والثالثة (س) للنسائى فى السنن وهذا مستند ما فى الفكر السامى لكن الباحث قال فى مراجعته الثانية انه لم يقف على ما نسبته لخلاصة تذهيب التهذيب ولعل الذى بيده مطبعة اخرى على انه لا مخالفة بين كلام عياض وغيره اذا حمل كلام عياض على صحيحى البخارى ومسلم

البحث الحادى عشر

قال فى صحيفة ١٣٥ سطر ٦ قلتم ان مذهب الحنفية أوسع المذاهب واكثرها تسامحاً على وجه الاجمال الخ وهذا حكم عسير يحتاج الى موازنة فى المذاهب فى عداد المسائل وأحسب ان التسامح والشدة حكمان مشاعان بين سائر المذاهب وأمرهما لا ينضبط فى آحاد المسائل ففى المذهب الحنفى الحيل وعدم العمل بسد الذرائع ومع ذلك ففيه شدة عظيمة فى مسائل جمة من العبادات كنقض الوضوء من دم الجرح وعدم التطليق بالضرر و بالاعسار بالنفقة وعدم صحة المغارسة وابطال الشروط فى البيع والنكاح مطلقا وبان طهارة الثوب والبقعة واجبة ولو مع النسيان وقال بالفطر بالحجامة فى رمضان وبصحة بيع المكره وبمنع رهن المشاع وبعدم صحة الوصية لغير الموجود وفى المذهب المالكى المصالح المرسلة والتاويل الصحيح الراجع الى التوسعة فى الدين مثل تاويل حديث لايخطب أحدكم على خطبة اخيه ولا يسم على سومه فانه اذا تراكنا وتقاربا قال مالك ولو كان على ظاهره لكان باب فساد يدخل على الناس *وفيه ابطال خيار المجلس لمنافاته الانضباط وفيه العمل بقاعدة تحدث للناس اقضية بقدر ما أحدثوه من الفجور فهذا باب عسير الضبط وقد قال الحنفية بجواز انعقاد الحبس دون حوز ومع ذلك منعوا شرط البيع لمن احتاج خلافا للمالكية فيهما فانت ترى الشدة والتوسع مشاعين فى هاتين المسألتين ثم ان السعة والتسامح يجريان فى العبادات والمعاملات فالعبادات يمكن أن يوصف

الحكم المتعلق بها بتسامح أوضده من حيث ما فيه من التخفيف على المكلف الا ان هذا لا ينبغي استحسانه على الاطلاق لانه قد يبلغ التسامح أوضده الى حد يضيع مقصد الشريعة من اصلاح المكلف فان التكليف الزام ما فيه كلفة والكلفة مقصودة للشارع وهذا كما فى قول الحنفية بالاكتفاء بشاهدى عقد النكاح بحضورهما ولو كانا نائمين فالاكتفاء بهما نائمين يبطل مقصد الشارع من تكميل حفظ الانساب واما المعاملات فالتسامح فيها ان تعلق باصل المعاملة كاباحة بعض أجناس المعاملات لاحتياج الناس اليها مثل المغارسة فى المذهب المالكى و بيع الوفاء فى المذهب الحنفى فهو ظاهر وان تعلق التسامح بالبطلان والصحة فى فروع الابواب فقد يقال ان التسامح حينئذ غير معتبر لان التسامح المتعلق باحد المتعاقدين تشديد على الآخر ه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

أرى انه لاعسر على من شاء الموازنة ان يضع بين يديه بداية ابن رشد اوقوانين ابن جزى مثلا ويوازن بين كثير من الاحكام فى المذاهب فى شتى الابواب فلا شك انه يجد التسامح والشدة مشاعة بين المذاهب كما قلتم لان كل واحد أخذ حظه من الرخص والعزائم ولكن اذا دقق النظر وجد الاكثرية فى جانب الحنفية على وجه الاجمال سواء فى الابدان أوالاموال ۞ لوشاء الحنفى المطلع أن لا يؤدى زكاة لفعل لفتح باب الحيل ولوشاء ان لا يقام عليه حد لامكن لاخذهم بدرا الحد بادنى شبهة الى ابعد نهاية حتى انهم لا يجمعون بين حد السرقة وأداء المسروق لئلا يجمعوا على السارق مصيبتين ۞ واذا نظرنا الى اصول المذاهب الاربعة المبينة فى الجزءين ٢ و٣ من الفكر السامى فانا نجد مذهب الحنفية بنى على النظر الى علل الاحكام وحكمها المقصودة من التشريع اكثر من غيره ولم يعتبر سد الذرائع الذى اعتبره المالكية والحنابلة ورخص في الحيل للتخلص من المضايق وهى تبين من الترخيص والتوسعة المناسبة للتطور الكونى ولم يتقيد بالجمود على ظاهر السمعيات

والغي مفهوم المخالفة الذي هو نحو ربع السمعيات وشدد في شروط العمل بخبر الواحد حيث اشترط فيه الشهرة وان تساهل في حق مجهول الحال لا مجهول العين على العدالة واشترط فيما يعارض القياس منه أن يكون الراوي فقيهاً على تفصيل وخلاف في ذلك فيتسنى لنا الحكم بانه اوسع المذاهب واكثرها تسامحاً على وجه الاجمال والينها في يدي المفتي الذي يضطر لتغيير الاحكام بتغير الاحوال فيجده أيسر انطباقاً على الحاجيات الوقتية المتجددة في كثير من الفروع والابواب وعلى ناموس التغير بالرقي أو التأخر من جميع المذاهب على وجه الاجمال على اني قد قررت في الصفحة ١٣٥ والصفحة ١٣٧ وغيرهما انه قد يكون أضيق المذاهب وأكثرها جموداً على الظاهر في بعض المسائل وبينت أمثلة من ذلك بما يوافق بعض ما بسطتموه اما المصالح المرسلة التي اعتبرتموها من التوسعة فقد تكون من الضيق في كثير من الابواب واما ابطال خيار المجلس فليس من التوسعة باطلاق بل الخيار أوسع وكذلك العمل بقاعدة عمر بن عبد العزيز تحدث للناس اقضية ليس هو من التوسعة باطلاق كما هو ظاهر

﴿ واجاب الباحث عن هذا حفظه الله في المراجعة الثانية ﴾

فقال اما ما ذكرتموه من سعة المذهب الحنفي فهي بعد محل نظر وعلى تسليمها فالسعة التي لا تشايع مقاصد الشريعة لاخير فيها فان ابطال سد الذرائع وفتح باب الحيل والغاء مفاهيم الشريعة كل اولئك معاول تهدم مقاصد الشريعة لا سيما ابطال مفهوم المخالفة فانه عورة عظيمة لمن يتصدى لفهم كلام عربي مبين وكون المذهب ألين بيد المفتي ليس مما يحمد على الاطلاق فان الدين جاء لابطال ذلك اللين الذي نعى على بني اسراءيل ونطوي بساط هذا لانه بسلط طويل اهـ بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

أما كون هذه السعة لا تشايع مقاصد الشريعة فمذهب بني على النظر الى المعاني المقصودة من الاحكام كيف يمكن أن يقال فيه ذلك وأما ما يتعلق

بالنزاع من جهة الحنفية فى أصل سد الذرائع ومفاهيم المخالفة ومن جهة غـيرهم فى باب الحيل فبرهن على ذلك بالحجج فى محله من كتب الاصول وكل له حجج يعلمها من لم يقتصر على كتب مذهب واحد وأما اثبات الحيل فى اصول المذهب الحنفى فياتى فى البحث الثالث عشر * وأما مفهوم المخـالفة فقد دل الحنفية على عدم اعتباره بئايات وأحاديث دل الاجماع على عدم اعتبار مفهومها أوغيره من الادلة كئاية ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وآية ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وآية لا تاكلوا الربوا أضعافا مضاعفة وآية وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وآية ور بائبكم التى فى حجوركم وغيرها وطردوا الباب فيما سواها قالوا ما دل الدليل على اعتبار مفهومه فذلك لذلك الدليل لا للمفهوم أما المفهوم فمسكوت عنه وأورد عليهم كلمة الشهادة فانما دلت على اثبات الالوهية لله بالمفهوم وأجابوا بانها دلالة عرفية بالمنطوق لا المفهوم وأما المالكية والجمهـور فتمسكوا بئايات وأحاديث قامت أدلة على اعتبار مفهومها وطردوا الباب فى سواها وأجابوا عما دل الدليل على الغاء مفهومه بانه خرج مخرج الغالب كئاية ور بائبكم التى فى حجوركم وبحث عزالدين فى جوابهم هذا بما تقف عليه فى الفرق ٦٢ عند القرافى الذى أجاب عنه بجواب ساقط و بسط الادلة للفريقين وردودها فى أحكام الامدى وغيرها وعلى كل حال كل من الفريقين له تمسك بئايات جعلها أصـلا وطرد الباب فى سواها وأجاب عما يخالفها ولكل وجهة فلم يبق محل لان يعبر فى أحد الجانبين بالعورة العظيمة والنعى على بنى اسرايل ونحو هذه العبارات الموجبة للاحقاد والتصلب فى المذاهب والمنافية لمبدا ازالة النفرة بين عموم أهل الاسلام والذى نعى على بنى اسرايل هو التبديل والتغيير والتاويل الغير المقبول الذى لم يقم عليه دليل واحاشى الحنفية عن ذلك كله ونعتقد انهم على هـدى من ربهم كغيرهم من مذاهب الايمة

﴿ البحث الثانى عشر ﴾

قال وفى صحيفة ١٣٨ سطر ٢ ذكرتم تالب الحجازيين على أبى حنيفة رحمه الله الخ أرى ان أهل الاثر لم ينسبوا له تعمد ترك السنة فانهم معترفون بثقته وورعه وانما نسبوا له القصور فى معرفتها وهذا لا ينافى الثقة فانه أخذ بما بلغه واعتمد القياس فى غيره وحسبك بالقياس مدركا شرعيا ه بحروفه

﴿ وجـوابـه ﴾

ان منهم من نسب له ترك السنة يعنى مع علمه بها لقادح أومعارض عنـده كما هو الظن بامثاله وان لم يسلمه له غيره ومنهم من نسب له القصور فيها ولو راجعتم من ترجموه من غير الحنفية ومن انتقدوا مذهبه و بعض شروح البخارى فى كتاب الحيل و كتب ابن حزم وأهل الظاهر والحنابلة وغيرهم فى كتبهم التى يردون بها على الحنفية لوقفتم على كثير من عباراتهم الصريحة حتى صار من امثالهم أعراقى أنت تقريعا لمن ترك سنة أما ورعه الذى لا نزاع فيه فلا دليل لكم فيه على عدم تركه السنة فقد يتركها لقادح أومعارض فى ظنه وهو ورع ولو وقع منه تركها لما ظننا به الا هذا حاشاه أن يتركها لرأيه وما نسبتم له من القصور فيها هو ترك لهـا ومن كان قاصراً فيها كيف يستحل لنفسه الاجتهاد واتخاذ الناس له قدوة . نعم الورع يوجب على من كان قصيراً فيها ان لا يجتهد فى أحكام الله لان شرط المجتهـد معرفتها وعدم القصور فيها باتفاق من اهل العلم . وأما قولكم وكفى بالقياس مدركا شرعيا فالقياس على ما ذا يكون اذا لم تكن معرفة بالسنة التى هى من المقيس عليه ثم أجابنى الشيخ فى مراجعته الثانية بقوله لعل جنابكم ظن انى قصدت ابطال ما نقلتموه معاذ الله أن يخطر ذلك ببالى وانما اردت انهم لما نسبوا له مخالفة السنة دل ذلك على انهم لا ينزلونه بمنزلة ايمة الاثر ومرادى بذلك اتمام الاستدلال على انه لم يكن من المشتغلين بالحديث وصفات رجاله ه وللناظرين النظر

﴿ البحث الثالث عشر ﴾

قال وفى صحيفة ١٤٣ سطر ٢ قلتم فى ذكر الحيل والحق انه لا حق لهم فى

الانكار الى آخر الصفحة لا يعزب عن جنابكم ان التحيل لابطال المقاصد الشرعية لا يخلو من احد امرين اما نسبة التشريع الى نفي الحكمة المقصودة من الاحكام الشرعية حتى يصير المكلف ناظراً الى الصور والالفاظ لا الى الارواح والاغراض * واما الاجتراء على ابطال الحكمة الشرعية بما يرضي العامة وهذه نزعة اسرائيلية ففي الحديث لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا اثمانها وقال صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات وكيف يعمد الى الحيل وقد ترتب عليها اسقاط الزكوات وتحليل المبتوتات واما آية وخذ بيدك ضغثا فان تلك فتوى الله تعالى لنبي من انبيائه وليس باب الخصائص بدعا في الشرائع على أن البر في اليمين أو الحنث لا يترتب عليه معنى شرعي سوى تعظيم اسم الله تعالى والنبي ايوب لا يزيده البر تعظيماً لاسم الجلالة فلما تحير في بر يمينه واشتد عليه ايجاع امرأته ضربا افتاه الله اكراماً له وترخيصاً كما فدى اسماعيل بذبح كبش وفي حديث فتح مكة فان اعتل أحد لقتال رسوله فيها فقولوا له ان الله يحل لرسوله ما شاء وفي علمكم ما قاله أيمتنا في تلقين المفتي الفجور ووقوع فروع في المذاهب فيها ما يشبه الحيلة لا يقضي باعتبار التحيل أصلا في تلك المذاهب لان تلك فروع بنيت على الاغراق في طرد الاصل وأ كثرها متعلق بالمسائل التعبدية فكيف تناسب القول بجواز الحيل معظم مذهبا مبناه على القياس الذي هو أثر العلة ثم الحكمة ه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

يعلم بمجرد امعان النظر في الصحيفة ١٤٢ فما بعدها من الجزء الثاني من الفكر السامي فقد بنيت هنالك محاججة بين من يثبت الحيل ومن ينفيها وانفصلت على وجه معتدل وهو أنه لا يسعنا انكار وجود أصل الحيل في شرعنا بل وفي الشرائع قبلنا لتضافر ظواهر الادلة على ذلك والظواهر اذا تكاثرت أفادت القطع كما هو منصوص عليه للفقهاء والاصوليين والمحدثين ثم انفصلت على أن الحيلة اذا هدمت أصلا شرعياً او ناقضت مصلحة شرعية فهي ملغاة لا يجوز الترخص فيها كبعض

الحيـل التى عيبت على بعض الحنفية و بينت هناك جملة منها وعلى مثلها يحمـل
حديث لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها الحديث وما ليست كذلك
فلا موجب لا لغائها وعلى هذا القسم تحمل قضية أيوب فى ضرب زوجته وامثالها ممـا
ورد فى الشرائع . واما ما ذكره الشيخ من كونها خصوصية لايوب فغير خفى ان
الخصوصية لا تثبت الا بدليل * واما قياسها على حديث فتح مكة والقتال فيهـا
فهو قياس مع وجود الفارق البين ففى هذا الحديث صرح بالخصوصية بخلاف قصة
ايوب ومثلها قضية سيدنا يوسف عليه السلام المذكورة فى ءاية اجعلوا بضاعتهم فى
رحالهم الى ءاية ولمـا جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم اذن مؤذن
أيتها العير انكم لسارقون الى قوله كذلك كدنا ليوسف فانه تحيل ليأخـذ اخاه
والقرءان مصرح اوظاهر فى التحيل قال كذلك كدنا ليوسف وكان شرع الملك
لا يبيح له ذلك واما قول الشيـخ في مراجعته الثـانية . ان شرع الملك لم يكن
سماويا بل وضعيا وان اهل مصر لم يكن شرعهم سماويا واحكام شرائعهم متجافية
عن الحق الخ فهذه دعوى ينافيها حكم يوسف به وهو نبى مرسل فكونه حاكما به حتى
تحيل فى تحويره دلنا انه سماوى اذ لا يعقل ان يكون رسـول الله حاكما بشرع
غير سماوى والله يقول ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكفرون وقال تعلى
يحكم بها النبيئون الاية ومن اين لنا ان اهل مصر لم يكن شرعهم سماويا وان
احكام شرائعهم متجافية فهذا كله فى حيز المنع والله يقول منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك ويقول وان من امة الا خـلا فيها نذير كذلك تاويل
الشيخ لقضية الخضر فى تحليله لخرق السفينة بانها حكم باطنى ولحديث بع الجمع
بالدراهم بانه خروج عن تهمة ربا الفضل الى صريح الاباحة فان الجواب بالباطن
لا يسلمه الخصم والخروج عن التهمة هو الذى نسميه نحن بالتحيل وعلى كل حال
الادلة على وجود التحيل فى بعض موارد الشريعة بالمعنى الذى ذكرناه لاينكره
أحد فيما أظن وانظر حديث المتحرف الذى وقع على زوجته فى نهار رمضـان

كيف ان النبى صلى الله عليه وسلم الزمه أولا بالكفارة ولما رءا منه العجز عنها صيره مكفرا وءاخذاً لتلك الكفارة فبعد ما كان ملزوما برزء فى ماله أو بدنه صار رابحا وكذلك حديث الخليطين فى الزكاة من صحيح البخارى فان خلط الماشية يؤدى الى اسقاط بعض الزكاة وهو نوع من التحيل وقد أقره الشرع وكذلك حديث عمر فى الصحيح حيث خير النبى صلى الله عيله وسلم نساءه وبدأ بعائشة دون بقيـة الازواج وقال لها انى ذاكر الك امراً ولا عليك ان لا تعجـلى حتى تستامرى أبويك قالت اعلم ان ابوى لم يكونا يامرانى بفراقك الحديث وحديث بريرة حيث قال عليه السلام لعائشة ابتاعيها واشترطى لهم الولاء فانما الولاء لمن اعتق وقال للذى أقر بالزنى أبك جنون وحديثه فى الصحيح وقال تعالى ولا تواعدوهن سراً الا أن تقولوا قولا معروفا» ومثل هذا التحيل هو الذى يبيحه الحنفية ولا يسعنا انكاره ومن الحيل قول الشيخ خليل فان فعلت المحلوف عليه حال بينونتها لم يلزم فان المفتى يرشد من قال لزوجه ان دخلت الدار فانت طالق ثلاثا بان يتخلص من الثلاث بتطليق زوجه طلاقا بائنا ثم تدخل الدار حال البينونة فلا يلزمه ثلاث وهذه حيلة يفتى بها المالكية للتوسعة وهكذا نكاح المتعة يفتون من تزوج زوجة ناويا ان زواجه بها الى أجل لم يشترطه عليها وان فهمته الزوجة من حاله أو اعلمها قبل العقد فاذا انقضى الاجل فارقهـا بطلاق وكانا قبل الفراق على نكاح صحيح وهو فى الباطن نكاح متعة وهذا فرع ذكره الزرقانى شارح خليل وسلم له وهو حيلة بلا شك وفى ابن ناجى على المدونة ذكر ابن هارون ان الرشيد ملك جارية فعزم على وطئها دون استبراء فسأل مالكا ثلاثا ياأبا عبد الله هل من حيلة فقال اعتقها وتزوجها وهى حيلة من حيل الفقهاء وقال الليث بن سعد اتيت مجلساً فرأيت رجلا احدق به الناس فجلست فاذا هو أبو حنيفة فقال له رجل ان لى ابنا كلما زوجته امرأة طلقها اوملكته أمة اعتقها فقال زوجه امتك فان اعتق اعتق ما لا يملك وان طلقهـا رجعت اليك فاستحسنت ذلك ه منه وأنكر بعض الناس نسبة الفتوى الاولى لمالك وأمثالها

موجودة فى كل مذهب لا أظن مذهبا يسلم منه وانكاره غير مفيد * هذا ولم ندع ان الحيل أصل لجميع المذاهب كما يوهمه كلام الباحث وكلامنا فى صفحة ١٤٢ وما بعدها انما فيه انه أصل للحنفية وهم مصرحون بذلك فى كتبهم متقدمهم ومتأخرهم كما اننا لا نرى جواز تلقين المفتى الفجور ولا يبيحه حنفى ولا مالكى ولا غيرهما فيما أظن وليس فى كلامى الا ما يفيد منعه وقد اشترطت فى الحيلة التى تعتبر شرعا ان لا تهدم أصلا شرعيا ولا تناقض مقصدا شرعيا ولقد عبت الاسترسال فى الافتاء بها والقياس عليها وصرحت بان الايمة قسموها الى الاحكام الخمسة تبعا لفتح البارى وعلى كل حال من تأمل هذا الفصل من الفكر السامى أدنى تأمل ظهر له الحق والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل

البحث الرابع عشر

قال لقبتم الامام ابا حنيفة بالاعظم وهو لقب انجر للناس مما يلقبه به فقهاء مذهبه حين لا يذكرون اسمه فيقولون قال الامام الاعظم تفرقة بينه و بين أبى يوسف ومحمد اذ كلهم يلقب بالامام فكانهم يريدون بالاعظم المجتهد المطلق والظاهر ان لا وجه لتلقيبه بهذا بين الايمة المجتهدين نظرائه فما منهم الا عظيم مثله ولله در القسطلانى فى شرح البخارى اذ يقحم تارات بعد اسم الامام مالك حين يقع فى سند البخارى الامام الاعظم كانه يشير به الى معنى المجتهد المطلق او الى انه شيخ لكثير من الايمة المجتهدين مثل الشافعى وابن حنبل بالواسطة ومحمد بن الحسن أو لجمعه امامتى الحديث والفقه وما اجتمعا لغيره قط ه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

ان هذا ذنب مذهبى أستغفر الله منه وأظن انكم تستغفرون معى اذا حققت لكم ان قصدى ازالة النفرة بين المذاهب معاملة لكل طائفة بما تحب بشرط ان لا نهدم أصلا ولا ننقص أحدا ولا يخفاكم ما قيل فى اسم الله الاعظم وكل الاسماء الحسنى عظيم وكل ايمة الدين عظيم فى علمه ودينه والعذر الذى التمسته للقسطلانى

فى تلقيبه الامام مالكا بالاعظم ما أدرى لم لم يكن لى منه نصيب واما استظهاركم انه لا وجه لتلقيبه بالاعظم فغير ظاهر واقل ما يوجه به انه اكثر الايمة اتباعا فى الدنيا كلها كما قدمنا ذلك فى عدد ٦٦ من الجزء الثالث وقد وقفت الان على احصاء لاتباع الايمة الاربعة ذكرته جريدة السعادة فى عددها ٣٥٦٧ عن بعض الاحصاءيين قالت ان اتباع ابى حنيفة ملايين ١١٨ والشافعى ملايين ٧٣ ومالك ٣٠ وابن حنبل ٣ الجميع ملايين ٢٢٤ قائلة ان مجموع هؤلاء سنية ونسبتهم من مجموع الاسلام الذى هو ٢٤٣ يكون ٩١ فى المائة والذى عند غيرها ان الاسلام اكثر من هذا العدد بكثير لكن على كل حال الكل يسلم ان الحنفية هم أكثرية الاسلام ولم يبلغوا الثلثين من الامة خلافا لابن سلطان وهذه الاغلبية الساحقة تكفى فى وجه تلقيبه بالاعظم

والمرء فى ميزانه اتباعه * فاقدر بذا قدر النبى محمد

واجاب الشيخ فى مراجعته الثانية بان ازالة النفرة هو مبدؤه الذى يلازم سلوكه ولكن بشرط اظهار التساوى بين جميع الايمة فى اصل العلم والعدالة وقوة الديانة والنصح للامة وان تفاوتوا فى مسالك الاجتهاد وقد علمت ان الله جعل بينهم تفاوتا فى المراتب و كل واحد خصه الله بما خصه به والشيخ نفسه مصرح بعدم التساوى فيما سبق فكيف التوفيق والله ولى التوفيق

البحث الخامس عشر

ورد من عالم آخر من نخبة محقق نظار علماء القطر التونسى حفظه الله ونصه بعد الديباجة قلتم فى الصفحة ١٥ من الجزء ١ ولا يحتج بضعيفها خلافا لابى حنيفة وابن حنبل وفى الصفحة ١٢٤ من ٢ ولو ضعيف السند ووقع التعليق عليه بان يكون من رواية مجهول الخ فهل يقال ان الضعيف وما يقابله من مجارى الخلاف فالضعف عند بعض المجتهدين لا يستلزم الضعف عند غيره بل استدلال المجتهد بما هو ضعيف عند غيره دليل على قوته فى نظر المستدل لما ترجح عنده والا

فليس الضعف طريقا لحصول الظن بالحكم من ذلك حديث ايما امرأة نكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل فقد قال الطحاوى ذكر ابن جريج انه سأل عنه ابن شهاب فلم يعرفه حدثنا بذلك ابن ابى عمران حدثنا يحى بن معين عن ابن علية عن ابن جريج بذلك‍ه وفى رواية ان ابن شهاب أنكره وقد استدل به مالك والشافعى على اشتراط الولى لصحته عندهما فى نظائر كثيرة وكيف يجمع بين ذلك وما بالصفحة ٣٥ والصفحتين بعدها من الاول وهو اختيار الحنفية الاقوى والاعرف وقد صرح العلامة ابن خلدون بان ابا حنيفة يشدد فى شروط الرواية حتى قلت روايته ولكن بالغ سامحه الله فى قلة رواية الامام بما فيه نظر لا يخفى وفى جمع الجوامع مع شرح الجلال ما نصه فلا يقبل المجهول باطنا وهو المستور خلافا لابى حنيفة وابن فورك وسليم أى الرازى فى قولهم بقبوله اكتفاء بظن حصول الشرط فانه يظن من عدالته فى الظاهر عدالته فى الباطن اما المجهول ظاهرا وباطنا فمردود اجماعا لانتفاء تحقق العدالة وظنها اه ويستفاد منه انه لا خلاف فى اشتراط العدالة وانما الخلاف فى ان الشرط هو محقق العدالة فقط او الشرط التحقق او الظن كما وقعت الاشارة الله فى التعليق وان حديث المستور ليس من الضعيف عند القائلين بقبوله ه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

أن نسبة العمل بالضعيف لابى حنيفة فى غير ما ديوان من كتب الحنفية كابن سلطان اول شرح المشكاة وظاهره الضعف المصطلح عليه وكفى ما نقلتموه عن جمع الجوامع وشرحه فهو قد تضمن ذلك وفى اعلام الموقعين ان اصحاب أبى حنيفة مجمعون ان ضعيف الحديث اولى من القياس والرأى عنده وعلى ذلك بنى مذهبه وساق امثلة كثيرة من ذلك انظر صفحة ٨٨ من الجزء الاول منه وما أشرتم اليه من الجمع بين المذهبين بان الضعيف عند بعض المجتهدين لا يستلزم الضعف عند غيره بل استدلاله به دليل قوته عنده فجمع حسن ولكن قوته فى ظنه لا

تستلزم قوته عند غيره ولا صوابيته في نفس الامر الا اذا قلنا بتصويب المجتهدين وقد علم ضعفه وايضا رواية مجهول الحال لا مجهول العين مقبولة عند الحنفي وهي من قبيل ما يسمى عنده بالصحيح او الحسن وعند غيره غير مقبولة ومن قبيل ما يسمى بالضعيف فعاد الخلاف كما هو وانما الخلاف هل نقول ان الحنفي يعمل بالضعيف فالجواب نعم يعمل بما يسميه غيره ضعيفا وهو رواية مجهول الحال ويسميه الحنفي بما شاء والمالكي لا يعمل به ويسميه ضعيفا فلم يبق ثم من فائدة ولا افاد الجمع في رفع الخلاف شيئا وبهذا تنحل العبارة التي ذكرتم وهي ان الضعيف ليس طريقا لحصول الظن فهي عبارة ذات وجهين وتحقيقها ان من اعتقد ضعف حجة لم يحصل له بها ظن ومن اعتقد صحتها وقوتها حصل له الظن * واما قولكم ان ما في الصفحة ٣٥ والصفحتين بعدها من اختيار الحنفية للاقوى والاعرف ينافي ما سبق فليس في صفحة من الصفحات المذكورة لفظ الاقوى وانما فيها ان ابا يوسف ياخذ بالاعرف والاعرف الاشهر ولا أظن أحداً يفهم منه الاقوى اذ القوة تعتبر بصفات الرجال والشهرة بالكثرة فلا مخالفة * واما قول ابن خلدون بتشديد ابي حنيفة في الرواية فلعل مراده من حيث اشتراط الشهرة لا الاقوى بدليل نص جمع الجوامع الذي قدمتموه

واما تعقبكم على ما حكاه ابن خلدون من المبالغة في قلة رواية الامام ابي حنيفة فوجيه جداً واليه أشرت في الصفحة ١٢٣ ج ٢ لكن ابن خلدون نفسه لم يرتض ما ذكر وانما نقله بلفظ يقال ثم أتى بما هو في المعنى رد له واما حديث ايما امرأة نكحت نفسها الحديث فقد صححه يحيى بن معين وغيره من الحفاظ كما قال الحافظ بن كثير ونقله في سبل السلام وعدم معرفة الزهري لا تضره فكم من حديث لم يعرفه هو أو مالك وهو صحيح والاحاطة ليست الا لله وهذا عمر بن الخطاب لم يعرف حديث الطاعون حتى رواه له عبد الرحمن بن عوف وغيره وأنكر حديث اذا استاذن أحدكم ثلاثا فلم يوذن له فليرجع حتى رواه أبو سعيد مع أبي موسى وهذا

أبو بكر لم يعرف توريث الجدة وعرفه المغيرة بن شعبة وغيره وكم لذلك من من نظير والمثبت مقدم وعلى فرض الطعن فيه فهناك حديث لا نكاح الا بولى صححه الترمذى وغيره انظر المحلى فى مبحث المجمل

﴿ البحث السادس عشر ﴾

قال قلتم فى الصفحة ٢٨ من الاول ان النسخ لا يثبت بقول المجتهد فان المجتهد قد يخطى ويصيب قد يقال المجتهد يخطئ و يصيب بالنسبة لنفس الامر والواقع ولكن لا يقول بالنسخ الا بعد رجحانه عنده وثبوته فى ظنه ولا خصوصية فى هذا النسخ بل تخصيص العام وتقييد المطلق وماشاكل ذلك من وجوه الاستدلال فى محل الخلاف كذلك فانها وان لم تثبت فى نفس الامر هى ثابتة فى ظن المجتهد للمرجح الذى عنده قال أبو اسحاق الشاطبى فى الموافقات عند الكلام على أصل مالك من اتباع العمل وتقديمه على الخبر ما نصه وهذا ظاهر فى ان العمل باحد المتعارضين دليل على انه الناسخ للاخر اذ كانوا انما يأخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن ابن شهاب انه قال أعيى الفقهاء وأعجزهم ان يعرفوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسخه ومنسوخه وهذا صحيح ولما أخذ مالك بما عليه الناس وطرح ماسواه انضبط له الناسخ والمنسوخ على يسر والحمد لله ه

﴿ وجوابه ﴾

ظاهر من زيادة الباحث لفظ عنده وفى ظنه ومرادى من نفى ثبوت النسخ بقول المجتهد تبعا لابن الحصار انه لا يثبت حجة على غيره فانتفى الاشكال وقد حكى الامدى فى الاحكام الاجماع على أن قول الصحابى فى مسائل الاجتهاد لا يكون حجة على غيره من الصحابة المجتهدين فكيف بغيره ولا يخفاكم أن من ادعى نسخ اية من كتاب الله فقد ابطل العمل بها وبمشروعيته للامة وأزال حكمها وهذا مقام صعب لذلك اشترط العلماء فى قبول القول بالنسخ شروطا عشرة

قررت فى محلها ولهذا قال الزهرى أعيى العلماء أن يعرفوا الناسخ والمنسوخ الخ ما سبق لكم ونظير ما قررنا عمل أهل المدينة الذى استدللتم به تبعا للشاطبى على ثبوت النسخ فان مالكا يقدم العمل على خبر الواحد لما تقدم لنا فى مبحث العمل المدنى فى اصول مذهب مالك من كونه خبر جمع عن جمع وهو أقوى من خبر واحد عن واحد ولكون أهل المدينة كانوا يشاهدون الاخير من احواله عليه السلام فما تركوا الحديث الا لمعارض له ناسخ فى ظن مالك ومن قال بقوله ولكن لم يقم ذلك دليلا على أبى حنيفة وغيره فلم يسلموا كونه خبر جمع عن جمع لاحتمال الاجتهاد ولم يسلموا النسخ أيضا لذلك ولهذا ما أخذوا بالعمل المدنى ولا رأوا رأى مالك كما هو مقرر فى كتب الاصول ويمكن الاحتجاج لهم على مالك بخطبة معاوية بمسجد رسول صلى الله عليه وسلم وأهل المدينة حضور حيث أمسك بيده قصة من شعر وقال ياأهل المدينة أين علماؤكم كيف تفعل نساؤكم هذا انما هلكت بنوا اسرائيل حين فعلت نساؤهم هذا الحديث وهو فى البخارى بمعناه مكرراً وفى غيره ويجاب بان الاحتجاج بعمل العلماء وما أنكره معاوية هو عمل نساء عامتهم داخل بيوتهم يمكن عدم اطلاع علمائهم عليه وهبهم أطلعوا فهذا نادر وقع ممن لم تنسب له عصمة

﴿ البحث السابع عشر ﴾

قال وفى الصفحة ١١٣ من الاول عند الكلام على أبواب المعاملات ولو أن الجمهور حملوا تداخل الشرع فيها على معنى حفظ مصالح الخلق وجعلوا الاحكام فيها كلها دائرة على هذا الاصل لاتسعت أبواب المعاملة على المسلمين لكنهم أدخلوا فيها التعبد لما قام عندهم من الادلة على قصده الى وما جاء التضييق الا من الاقيسة والاستحسان الخ ربما يقال اذا قامت الادلة على قصد التعبد فكيف يمكن للمجتهدين أن يعدلوا عن ذلك فى مواطن القياس والاستحسان وقد بسط الشاطبى فى كتاب المقاصد من الموافقات القول فى بيان الوجوه التى تقتضى

أنه لا بد من اعتبار التعبد فى أبواب المعاملة هذا ما تتشوف النفس الى ايضاحه والسلام الاتم الاعم عليكم ورحمت الله وبركاته

﴿ وجوابه ﴾

انى لما قلت لما قام عندهم من الادلة على قصده وذلك عذرهم فيما فيه نص اما ما لم يجدوا فيه نصا فى المنع وتمحلوا له الاقيسة التى لا يخفاك ما فيها من الشروط التى لكل خصم أن ينازع فى توفرها وما عليها من النقوض مع خلاف الظاهرية فى أهل القياس وتشعب الاقوال فيه فما عذر المتأخرين في التضييق على الامة في معاملتها التى هى سبيل تقدمها واظهار الشريعة فى مظهر غير مظهر السمحة والصلاحية للرقى ولكل زمان ومكان ولكل الامم حتى تسببوا فى نبذ العامة للشريعة والطعن فى أحكامها بانها ضد مصالحهم

ان مصلحة الامة والشريعة معا تقتضى التوسع فى أبواب المعاملات بما لا يخالف المنصوص والمجمع عليه ونحن الامة الامية التى تنكر كل الانكار على من يرى القلب والابدال فى الشرائع وانى من الذين يعدلون فى الاحكام وفى الفلسفة الفقهية ولا يغرقون فيها ولا يرون الاسترسال فى الاقيسة والتمحل فى استنباط أحكام بمنع معاملات كثيرة لم يصرح نص بمنعها ولا نضيق على الامة سبل رقيها لانه موجب لفقرها واحتكار تلك المعاملات لغيرها ولم يجعل الله شريعة من الشرائع منافية لناموس الاجتماع ولا قيدا ثقيلا فى ارجل من يريد النهوض من الامم بل جميع الشرائع محافظة على ناموس الاجتماع ورقى المجتمع الانسانى ولا سيما الشريعة العامة الابدية ولا يشك أحد ان تضييق المعاملات ومنع الامة من كثير منها يوجب فقرها ومهما افتقرت امة الا وضاع مجدها وذهب سوددها اذ المال عصب لكل المجتمع الانسانى وحفظ البيضة انما يكون فى الزمان الحاضر بثروة الامة واتساع معاملتها ومتاجرها ومصانعها وفلاحتها وقد كان العلماء لا يفتون فى منع مسئلة حتى ينظروا الى حاجة الناس اليها فان رأوا مساس الحاجة اليها أو عموم

المعاملة بها رخصوا وأباحوا وماضيقوا ومن قواعد الفقه المشقة تجلب التيسير والضرورة تبيح المحظور والله يقول فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وانظر فى المعيار وغيره فتاوى من افتى بجواز كراء الارض بما تنبت لعموم البلوى بها وفتاوى من افتى بإباحة شركة الخماس لأن المعاملات اذا عم الفساد وكانت فاسدة على سبيل العموم يترخص فيها وهؤلاء الخلفاء الراشدون لما رأوا احتياج الناس الى تضمين الصناع أوجبوه مع منافاته للقياس وهؤلاء المتأخرون من المالكية قد ابتكروا بيع الصفقة مع عدم انطباقه على اصول الشرع تسهيلا على الناس وتخلصاً من كثرة الخصومات فى شركة الجزء الشائع فى الاملاك وترخصوا فى شهادة اللفيف مع مخالفتها لظاهر القرءان وهو قوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم وقوله ممن ترضون من الشهداء الى غير ذلك

مسئلة عمت بها البلوى وهى الضمان المسمى سكُرتاه

ومما وقع فى وقتنا على خلاف التوسعة فتوى بعضهم بمنع الضمان المسمى سكرتاه على الاموال(١) ثم اختلفوا فمنهم من علل بالغرر ومنهم من علل بالقمار ومنهم من قال انه ضمان بجعل وها أناذا ابين لكم فساد الفتاوى الثلاث فأقول

(١) أما من علل بالغرر فقد قاله قياساً على منع الغرر فى البيع وهى فتوى عندى باطلة وبيان ذلك أن صورة ضمان الاموال أن من له خزين تجارة اومعمل او مركب او وسق بضاعة فى مركب مثلا يدفع باختياره لاحد الشركات الضمانية واحداً فى الالف اونحوه من قيمة الشيء المضمون تأخذه الشركة ولا يرجع له منه شيء وانما تعطيه توصيلا به فان وقع له غرق اوحرق اونهب مثلا كانت ملزمة ان تدفع له تعويضاً وهو القيمة التى قوم بها الشيء المضمون والمدة التى تكون الشركة مطلوبة بالضمان فيها مبينة محدودة فى التوصيل هذه هى المعاملة التى وقع الافتاء من بعض

(١) احترزنا بلفظ الاموال عن ضمان الانفس لعدم مسيس الحاجة اليه فضلا عن الضرورة فلا محوج للكلام فيه ه مؤلف

علماء العصر بتحريمها قياساً على حديث (١) نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر مع انه لا بيع فيها ولا معاوضة وانما هو شيء تافه يدفعه الانسان كتبرع لشركة تضعه في صندوقها الذي هو كصندوق احتياطي ثم هي تكون مستلزمة بالتعويض على الدافع اذا أصابته كارثة مقابل ما أخذته منه فشبهها بالتبرع أقرب وأقوى من شبهها بالبيع والغرر المنهي عنه في الحديث هو في البيع خاصة لا في التبرع بل اختلف الاصوليون في نحو نهى عن بيع الغرر هل يعم كل بيع غرراوهي قضية عين لا عموم لها وعلى العموم استثنوا من البيع الغرر اليسير فاذا كان يسيراً كما في الصكرناه فهو جائز فان الذي يعطى فيها يسير بالنسبة لرأس المال وغير مجحف فكأنها عندي جمعية اكتتابية خيرية لاعانة المنكوبين بنظام والتزام تاخذ من مائة الف رجل شيئاً قليلا ما تعوض به نكبة رجل مثلا واستنباطها من قاعدة القليل في الكثير كثير لذلك يبقى لها ما يقوم باجرة قيامها على ذلك وربما ربحت ارباحاً عظيمة اذا قلت نكبات المضمونين فيها وعلى كل حال هي معاملة عمت بها البلوى لاتساع نطاق الأعمال التجارية والصناعية والزراعية براً وبحراً ولا تخلوا مملكة في العالم من هذه المعاملة ولا يستغنى عنها فيما أظن فكيف بنا اذا شيد مسلم معملا كهربائيا اونسجياً مثلا ومنعناه من عمل الضمان عليه فيأتي من يغار من مزاحمته فيغري من يرميه بقنبلة فيصبح مفلساً وينفرد مزاحمه بالارباح ولو كان مضمونا ما ضاع له شيء بل ربما يربح فلا شك أننا بهذا التضييق نكون أهلكنا ثروة الاسلام ووضعنا المسلمين تحت اسر غيرهم اذ لولا عملية الضمان ما بقيت شركة تجارية مهمة ولا معمل ولا مراكب بحرية اونحوها الا واصيبت بكثير من النكبات فاضمحلت شركاتها ومنافعها العامة وكيف تكون امة ماجدة في هذا العصر خالية اليد من هذه الامور اذن تكون مستعبدة لغيرها واستقلال الامم الحقيقي في هذه الازمان لا يكون الا باستقلالها اقتصادياً وصناعياً والكل أصبح

(١) الحديث اخرجه احمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة بلفظ نهى عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر . اما بيع الحصاة ففيه صور كما قال النووي وغيره منها ان يقول بعتك من هذه الارض من هنا الى ما انتهت اليه هذه الحصاة وبيع الغرر كل بيع فيه خطر كبيع الآبق والمجهول وما لا يقدر على تسليمه فيكون من عطف العام على الخاص هـ مؤلف

الضمان ضروريا له فى الوقت الحاضر اتقاء للطوارئ الجوية والحربية وغيرها فعمل الضمان هو من قبيل الضرورى لا الحاجى ولا التحسينى ومنعه موقع للاعمال الكبرى التي بها رقى الامة فى الافلاس والخراب فكم من مركب تجارى غرق فى الحرب العظمى ولم يفلس صاحب المركب فى الملايين التي بناه بها ولا التجار الذين ملاوه ببضائعهم لوجود الضمان فبالضمان أصبحت ثروة البلاد فى أمن من الكوارث بسبب التعاون الذى تاسست لاجله شركات الضمان ولولا ذلك لخربت شركات وأفلست المتاجر وحل الخراب والافلاس بكثيرين لاسيما منذ اخترعت المواد المفرقعة المتولدة من البارود والغاز البخارى وروح زيت النفط (اللسانص) وغيرها وكل ذلك لم يكن فى الازمان الغابرة ورب شركة من الشركات تقوم بعمل مالى تعجز عنه دولة من الدول العظمى الغابرة لاتساع نطاق الاعمال وفسحة فناء الاموال وكل يعلم أن مبتكرات الوقت الحاضر لا نظير لها فى الغابر لذلك حدثت لها معاملات جديدة فعلى الفقهاء أن لا يجمدوا فى أحكامهم على التضييق والتشديد المضيع للمصالح والوقوف مع الالفاظ والمألوفات التى الفها من قبلهم بل عليهم ان يلاحظوا أوجه انطباق النصوص على حاجيات العصر الحاضر وما تقتضيه مصلحة المجتمع الذى يعيشون فيه مهما وجدوا سبيلا لمساعدة المنصوص والمجمع عليه . وفى ابواب المعاملات الدنيوية لا تجد النصوص الا وفق المصالح وضد المفاسد لمن وفق لمعرفة المصلحة الحقيقية والمفسدة الحقيقية لان الشريعة هدى ورحمة وأبدية وعامة ولا يتصور فى الشريعة أن تصك فى وجه الامة باب الصناعة والتجارة والفلاحة ولقد صار التاجر الذى لا يعمل الضمان ينبذ التجار معاملته وادانته لعدم الثقة والامن على مابيده فيصبح فى افلاس لامناص له منه وعلى كل حال هذه معاملة لم تكن ولا كانت لسبابها فى الصدر الاول ولا نعلم انه تكلم عليها احد من المتقدمين لكونها حدثت منذ قريب لذلك لم تقف على نص عليها فى القرآن بمنعها بعينها ولا فى السنة واذا لم يكن فيها نص صريح ولا ظاهر فقد علم من الاصول الخلاف فى

الاشيـاء قبل ورود الشرع فذلك الخلاف يجرى هنا فقول بالجواز وقول بالمنع وقول بالوقف وهناك قول للظاهرية يقولون هذا من القسم المسكوت عنه رحمة غير نسيان لكنهم يشددون فيحملون جميع المعاملات على الفساد حتى تثبت الصحة ومذهب الائمة الاربعة وجمهور الأمة ان جميع المعاملات على الصحة حتى يقوم دليل على الفساد

ولنرجع الى الاجتهاد، وطريق الاجتهاد الصحيح فى هذه النازلة هو ان نرجع الى الاصول التى بنى الفقه عليها فنجد الفقه يستمد من امرين مسموع ومعقول كما تقدم لنا فى الجزء الاول من هذا الكتاب فالمسموع القرآن المتواتر والسنة الصحيحة أو الحسنة وفى معناها الاجماع فاذا لم نجدها رجعنا للمعقول الذى هو القياس والاستدلال وقد وجدنا حديث نهى عن بيع الغرر وهذا الحديث له مفهوم مخالفة فى لفظ بيع فما كان بيعا فهو منهى عنه منطوقا وما كان غير بيع فهو مباح مفهوما وهذه المعاملة لا بيع فيها وفيها غرر فهى مباحة ومفهوم المخالفة ما عدا اللقب عند المالكية والشافعية والحنابلة مقدم بشروطه على القياس والاستدلال لانه من باب المسموع الذى هو مقدم على المعقول ولا نذهب للمعقول الا لضرورة عدم المسموع كما سبق لنا فى القسم الاول والثانى من الكتاب وهذا المفهوم يؤيده المعنى المقصود من تشريع الحكم وذلك أن الشرع يمنع الغرر فى البيع لانه اضاعة لاحد العوضين على أحد المتعاوضين دون الاخر وفى باب التبرع لا معاوضة فلا منع هذا الذى يجرى على أصل مالك والشافعى وابن حنبل من تقديم الكتاب أو السنة منطوقا ومفهوما على القياس والاستدلال ويدل لقصد دلالة المفهوم أيضا ما رواه الترمذى أن رجلا من كلاب سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن عسيب(١) الفحل فنهاه فقال انا نطرق الفحل فنكرم فرخص له فى الكرامة يعنى رخص له فى الهدية لا البيع ولولا ان مفهوم لفظ بيع معتبر لما زاد الهبة فى حديث الصحيح نهى عن بيع الولاء وهبته وذلك ان الولاء لحمة

«١» عسيب الفحل ضرابه

كلحمة النسب فكما لا يجوز بيعه لا تجوز هبته بخلاف الغرر فان المعنى الذى منع لاجله فى البيع لا يوجد فى أبواب التبرع وذلك ظاهر اما اذا ذهبنا على مذهب القياسيين الذين لا يرون مفهوم المخالفة دليلا فاننا ننظر أقرب الاشياء المنصوصة شبها بالسكرتاه فنقيس عليها ولا سبيل لقياسها على البيع اذ لا معاوضة هنا فالاظهر والاقرب أن تلحق بباب التبرع وان لم تكن منه من كل وجه مراعاة المصالح المرسلة التى هى من الاصول التى بنيت عليها الشريعة وقد تقدم فى الجزء الاول الكلام عليها وفى جمع الجوامع والصحيح أن أصل المضار التحريم والمنافع الحل قال تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا ه ممزوجا وباب التبرع قد أباحوا فيه الغرر ولو كثيراً فقالوا يجوز التبرع بالعبد الابق مثلا وعليه فلا منع من الغرر فى باب (السكرطاه) يعنى ضمان الاموال هذا ولا أدعى اجتهاداً ولست أهلا له ولكن أقول الصحيح انه يتجزأ كما تقدم واذا أردنا الجرى على طريق المتأخرين وهو تخريج فتاويهم على الفروع المنصوصة فى المذهب فلنا أن نخرجها على مسئلة وقعت بسلا أواسط القرن الثامن على عهد قاضيها أبى عثمان سعيد العقبانى تسمى بقضية تجار البز مع الحاكة وذلك ان تجار البز رأوا توظيف مغارم مخزنية ثقيلة عليهم فتواطئوا على ان كل من اشترى منهم سلعة ثقف درهما عند رجل يثقون به وما اجتمع من ذلك استعانوا به على المغرم وأراد الحاكة منعهم بدعوى انه يضر بهم وينقص من ربحهم قال العقبانى فحكمت باباحة ذلك بشرط ان لا يجبر واحد من التجار على دفع الدرهم وقد بسط القضية فى نوازل البيوع من المعيار الامام الونشريسى ولم يتعرض العقبانى ولا الامام القباب الفاسى الذى أفتى بالمنع مخالفا له لمنع التجار من ذلك لعلة الغرر اوكون بعضهم ينزل اكثر من الاخر لتفاوتهم فى متاجرهم طبعا ولا ضيقا هذه المعابر لما فى ذلك من المصلحة المرسلة وما قال أحد منهما بفساد هذه المعاملة أوادعى فيها قمارا او غرراً لعدم قصدهما ومن اصول الفقه ان الاعمال بمقاصدها بل أفتى

المانع بالمنع نظراً الى تضرر الحاكة بالدرهم بدعوى أنه ينقص من الثمن فى مثـال الامر وما يؤدى اليه الحال ولم تقبل فتواه بل فتوى المجيز هى المقبولة و بتـأمل هذه الفتوى يظهر لك انها سواء مع قضية الضمان وهما كصناديق التوفير للموظفين والتعاون والتقاعد الجارى عمل الامم عليها فى أقطـار الدنيا ولما كنت أؤلف نظام القرويين سنة ١٣٣٢ عرضت على أعيان علماء فاس الذين كانوا بالمجلس جعل صندوق للتقاعد بهـا فاستحسنوه وقيدوه من جملة مواد الضابط بل قضية الضمان أحق بالجواز من قضية تجار البز والتقاعد لان هذا الضمان جعل لصيانة المال الذى هو أحد الكليات الخمس التى أجمعت الملل والنحل على وجـوب حفظها وان الذى أفتى بكونها غرراً او اضـاعة للمال لم يحرر المناط ولا هدى لطريق الاستنباط بل الغرر كل الغرر فى منعها وتركها وانما صيانة أمـوال النـاس فى اباحتها

وأما (٢) من زعم من عـلماء الوقت أن ضمان المال (السكرتاه) من الميسر والقمار المحرم بنص القرءان فهو خروج عن مهيع الاستنباط المعقول فان فى المعنى المراد من لفـظ الميسر اختلافا بين أهل العـلم حتى قال ابن العربى فى الاحكام فى سورة البقرة ما كنا نشتغل به بعد أن حرمه الله فما حرم الله فعـله وجهلناه حمدنا الله عليه وشكرناه ه عدد ٦٣ ج ١ واذا كان ابن العربى يجهله ولم يحقق ما هو كان مجملا والمجمل لا تقوم به حجة كما هو مقرر فى الاصول كيف نلحق الضمان بامر مجهول وهو الميسر وقد حكى ابن الجصاص وغيره أقوالا فى تفسيره فسقط الاستدلال بئاية الميسر ولم تقم له بها حجة لاجمالها على أن القمار أو الخطار أو الميسر الذى هو محرم باجمـاع ولا يختلف فيه اثنان هو أن ينزل هذا مائة وهذا مائة ويلعبان لعباً فمن غلب أخذ جميـع المائتين كما عنـد الزرقانى فى شرح الموطا عدد ٣٢٦ ج ٢ ومثله للحافظ فى فتح البارى فانظره ومن ذلك خطار أبى بكر مع أبي بن خلف لما نزل (قوله تعالى الم غلبت الروم

في أدنى الارض ﴾ وكان ذلك قبل تحريمه انظر الكشاف وحديثه في الترمذي حسن صحيح غريب بالفاظ مختلفة وما ابعد هذه الصورة من صورة الضمان بعد السماء من الارض والفروق بينهما أظهر من ان تبين فكيف تقاس احداهما على الاخرى

وأما (٣) من افتى بان صورة الضمان هى كفالة بجعل مستدلا بقول خليل أوفسدت بكجعل الخ وبقول ابن القطان عن الاشراف الذى نقله الرهوني أجمعوا أن الحمالة بجعل ياخذه الحميل لا يحل ولا يجوزه فهي فتوى لا تصح اما أولا فما نسبه للاشراف ان كان هو كتاب الاشراف على مذهب الاشراف ليحيى ابن هبيرة الحنبلى فهو بيدى ولم اجد فيه الاجماع المذكور ولعله كتاب الاشراف لابي بكر محمد بن ابراهيم بن منذر النيسابورى أو غيره * واما ثانيا فلا حجة فى ذلك كله للفرق العظيم بين الصورتين فصورتنا انما فيها مال مكفول وليس فيها كفالة ذمة ولا جعل فيها أصلا لاتفاق المالكية أن الجعل لا يستحق الا بتمام العمل وهذا شيء تافه جدا يدفع مسبقا ولا عمل هنا فلا جعل وانما ذلك كالتبرع الاكتتابي يوضع فى صندوق احتياط وتوفير كما سبق واما ثالثا فان المازرى علل منع الضمان بجعل بعلل لاتوجد هنا أصلا منها ١ انه دائر بين أمرين ممنوعين ان أدى الغريم كان له الجعل باطلا وان ادى الحميل ورجع على المضمون صار سلفا بمنفعة وهذه العلة مفقودة فى صورتنا ومنها ٢ أنه من بياعات الغرر ونحن لا بيع فى صورتنا وكذا ٣ من عللـه بان الضمان معروف لا يكون الا لله فذاك ضمان الذمم والذى أراه أن المنع ليس سوى تمحل فى الدين وارهاق المسلمين حتى ينبذوا دينهم الذي هو صلاح لاخرتهم ودنياهم وقد جرت عادة كثير من اهل الافتاء اذا لم تكن خصومة أن يتظاهروا بالورع فيتسرعوا الى فتوى التحريم بادنى خيال شبهة جبنا وخوفا من التشنيع وظانين أن الورع انما هو التحريم وهو ظن لم يوافق الواقع بل الورع وراء ذلك وهو تحرى روح التشريع

الاسلامى ومايوافق مبادئ الشريعة السمحة جوازا اومنعا ولا يصادم نصوص القرآن والسنة الصالحة للاحتجاج ولا الاجماع ولا أشك أن بعض من افتى بالحرمة قد يفعلونه فالواجب عليهم أن يسلكوا بالامة سبيل الرخصة التى سلكوها لخاصة أنفسهم لان الظن بهم انهم ما تجرأوا على ارتكاب محرم تيقنوه فلينظر العالم المفتى فعل غيره بالعين التى نظر بها فعل نفسه لا أزيد ولا أنقص ولا يغتروا بما وقع فى فتاوى كثير من المتأخرين الفروعيين من تمحلهم لمعاملات جعلوها من باب الربى المحرم ولا يكاد يفهم فيها قصد الربى لاحد المتعاقدين بل لا يستبين وجه العلة التى استندوا اليها الا بعد التدبر العميق والحفر عنها بمعاول عظيمة ولا شك ان التعمق فى الدين منهي عنه فى شريعتنا السمحة فلنترك صعاب الشعاب جانبا ولنسلك جادة الدين اليسر وقد اوصى عليه الصلاة والسلام معاذا وأبا موسى الاشعرى بقوله يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وليس سبيل التحرى فى الدين والورع محصوراً فى تضييق الدين بل سبيل التحرى فيه هو ان يصيب روح التشريع الاسلامى المبنى على حفظ ناموس الامة وشرفها واغتباطها بشرعها وكونه موافقا مصلحتها ولا يكون حجر عثرة فى سبيل رقيها مع المحافظة على المنصوص والمجمع عليه والاقدام على التحريم بغير دليل ليس باهون من الاقدام على التحليل وقد نهى الله عن الجميع سواء بقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام الاية كما ان التساهل الى حد انحلال الشريعة والتلاعب بنصوصها ليس من سمة المسلمين بل هو ما نعى الله على بنى اسرائيل ومن ذلك الذى يفتى بحلية معاملة البنوك التى هى الربى الصراح زاعما تقليده للحنفى الذى يجيز معاملة الربى مع الحربى وهو يعلم انه لا يوجد فى الوقت حربى وان اوربا لم تبق دار حرب ولا حنفى ولا مالكى يقول بذلك ولربما جمع فى فتواه بين هاذين المتناقضين يبيح الربا ويمنع الضمان متساهلا فى الاول ومشددا فى الثانى وكلا طرفى قصد الامور ذميم ولا أعجب من هذا الفتاوى فى زمننا المظلم

لانى رأيت فتوى للامام السنوسى بحرمة القهوة التى هى البن المعلوم وفتوى الامام ابن غازى بطهارة ماء الماحيا الذى يصنعه اليهود شرابا لهم وكل من الامامين وقع فى الغلط بسبب عدم معرفته ما أفتى فيه فالذى حرم القهوة علل الحرمة بعلل منها الاسكار وهو لا وجود له فيها ولا التفتير ولا النشاط ومنها ضررها بالبدن وكونها لم تكن فى الصدر الاول وهذا شيء لا يوجب الحرمة كذلك ابن غازى زعم ان الماحيا لا تسكر وهو غلط والصواب اباحة القهوة وحرمة الماحيا الخبيثة واكثر اغلاط الفتاوى من التصور

هذا وقد نص القرافى فى الفرق ٣٦ وغيره على انه عليه السلام كانت له تصرفات من حيث امامته العظمى وخلافته الكبرى وتصرفات من حيث الفتوى والتبليغ ه فلاى شيء حمل المتأخرون من اصحاب هذه الفتاوى جميع أوامره عليه السلام فيما يرجع للمعاملات الدنيوية على الباب الثانى دون الاول الناظر الى المصالح الدنيوية ولاى شيء لم يحملوا أوامره ونواهيه المتعلقة بالامور الدنيوية كالبيع والاجارة والمساقات والديون والشركة والسلف والقراض والمزارعة ونحوها على أوامر ارشادية سياسة من حيث امامته العظمى الناظرة للمصالح الدنيوية مرتبة على مصالح حربية اومدنية أوسياسية بحسب ما يقتضيه مقام كل أمر أونهي وبحسب مقتضيات الاحوال فيما لم يظهر فيه نص ولا اجماع على التعبد فتكون احكاما مصلحية سياسة صادرة من حيث ماله من الامامة والخلافة مربوطة بمصالح تتغير بتغيرها أومربوطة باعراف كذلك ولا تكون ضربة لازب لاتتغير واجبة العمل ولو تغيرت الاحوال ولو جابت ضرراً او دفعت مصلحة والدين يسر والله يحب أن توتى رخصه كما يحب أن توتى عزائمه كما ان احكام المعاملات الدنيوية ليست كلها تتغير بل بعضها فقط وبهذا تتسع الشريعة على المسلمين فى باب المعاملات لا العبادات ولا المعتقدات فتلك أبواب لا مجال للمصالح فيها لكن بشرط أن لا نصادم نصا ولا اجماعا ومثاله ما تقدم لنا فى عدد

١٤١ من نصب التماثيل للعظماء فى الشوارع ومنه مسائل الارث وان للذكر مثل حظ الانثيين وكون شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ومسئلة الحجاب كل اولئك بنصوص صريحة أو اجماع فلا مجال للاجتهاد فى ذلك وامثاله ولا سبيل لتغييره وان تغييره مروق من الدين وثورة على رسل رب العالمين وانما كلامنا فى المسائل الاجتهادية التى قال فيها المتقدمون بما يوافق زمنهم ممن ادرك منا رتبة الاجتهاد فله ان ينظر فيها بما يوافق أحوال وقته او فى المسائل التى لا نص فيها كمسئلتنا فبهذا يتسع صدر نصوص الفقه و باتساعها تصير ذات مرونة صالحة لهذا العصر الذى تغيرت فيه قوانين العالم كله بما يلايم المخترعات والاحوال الوقتية التى لا سبيل لدفعها ولا مناهضتها وكلما تجددت حال اوظهر اختراع اوتغيرت سياسة الا وتراهم يغيرون قوانينهم ليلا تمنعهم من التقدم وليلا تكون حجر عثرة فى طريق نهوضهم فتوجب السقوط وضياع المجد والحياة والشرف ولربما كان هذا الجمود على الالفاظ والمالوفات والاحكام التى جعلت كلها تعبدية فى باب المعاملات التى بنيت على جلب المصالح ودفع المضار من اسباب سقوط الامم الاسلامية وفى الاخير لربما كانت سبب نبذ بعض الدول للشريعة كليا كما وقع اخيراً فى تركيا ولو ان علماءها سددوا وقاربوا لم يشددوا ولم يتساهلوا بل اعتدلوا لكان خيراً واصلح ولا يكفينا ان نقول للامة والاجانب الطاعنين ان شريعتنا صالحة للرقى صالحة لكل زمان ومكان لا تعوقنا عن التقدم ثم اذا نزلت نازلة كهذه أحجمنا وجمدنا واقمنا دليلا واضحا على مناقضة اقوالنا بل يجب ان نسلك سبيل الجد وطريق العمل بما هو صلاح امتنا وشرف ملتنا وقد اسلفنا شيئا من هذا في التمهيد الثالث صدر الكتاب وراجع ما تقدم في هذا الجزء عدد ٢٣٧ الى عدد ٢٤١ ولقد كان علماؤنا العظام ينظرون الى هذه الملاحظة ويحملون كثيراً من اوامره ونواهيه عليه السلام في المعاملات على انها من باب الاوامر من حيث الامامة العظمى فمن ذلك حديث من احيا ارضا ميتة فهي له مذهب ابي حنيفة انه

تصرف منه عليه السلام بوصف الامامة كما يصدر الامام منشوراً لعموم رعيته فيكون اذنا عاما منه عليه السلام باقطاع كل موات لمن يحييه فلا يحتاج لاذن امام آخر بعده وحمله مالك وغيره على انه تبليغ حكم شرعي الهي فقالوا لا بد من اذن الامام بعده أيضا في كل أرض أريد احياؤها لكن حكم المالكية بان مجرد التصرف عشر سنين من غير منازع بشروطه المعلومة يثبت به الملك ولم يشترطوا أن يوجد اذن الامام يقرب ما بين المذهبين * وبعكس ذلك حديث من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه مذهب مالك انه تصرف بوصف الامامة وهو اذن خاص بغزاة حنين لمصلحة حربية اقتضاها الحال فلابد من اذن الامام في كل غزاة والا رجع السلب للغنيمة التي هي الاصل فيخمس نعم كل امام ظهرت له مصلحة في اعطاء السلب للقاتل له ذلك قياسا على فعله عليه السلام فيخرج من الخمس وخالفه أبو حنيفة فاعتبره تبليغ حكم شرعي فهو عام للامة فلا نحتاج لاذن الامام بعد حيث تقرر حكما شرعيا الهيا عاما ابديا ولا يرجع سلب للغنيمة ولا يخمس أصلا * ومن ذلك حديث نهي النبي صلى الله عليه عن اكل لحوم الحمر الانسية فقد حمله بعض الايمة على انه ليس تعبديا بل منع خاص من الامام لمصلحة قلة الظهر في غزاة خيبر يعني فاذا كثر وامنت مفسدة قلة الظهر رجعت الاباحة فالنهي انما كان لامر دنيوي ودفع مفسدة وقتية يتغير بتغيرها

وحمله الجمهور على انه حكم الهي تعبدي لا يتغير لانه متعلق بالاكل الذي هو ادخل في باب العبادة من غيره بدليل انه اكفا القدور ولم يوكل ما كان بها من اللحم وأمر بكسرها ثم خفف فامر بغسلها فاعتبره نجسا وامثال هذا كثير لمن يتتبع اقوال العلماء المتبصرين من المتقدمين وينظر فيها نظراً ناقدا نافذاً *

قال عز الدين بن عبد السلام السياسة الراجعة لامور الناس والمصالح العامة من افضل الاشياء لان فيها جلب مصالح ودرأ مفاسد ه نقله المسيلي في تفسيره لدى قوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي في سورة ص

وهكذا يمكن ان يقال فى كل حكم تبين لنا بالدليل الصحيح ان حكمته دفع مفسدة دنيوية أو جلب مصلحة لا دخل للتعبد فيها وهذا خلاف ما نقلتم عن صاحب الموافقات الشاطبية من تضييقه بادخال التعبد فى كل الابواب لكنه لم يات ببرهان يساعده على دعواه كما يعلم بالمراجعة وفى المجلد الثالث من اعلام الموقعين عدد ٢٧ مانصه فصل فى تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنة والامكنة والاحوال والنيات والعوائد هذا فصل عظيم النفع جداً وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا سبيل اليه ما يعلم ان الشريعة الباهرة التى فى أعلا رتب المصالح لاتاتى به فان الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد وهى عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل للجور وعن الرحمة الى ضدها وعن المصلحة الى المفسدة وعن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة وان ادخلت فيها بالتاويل ثم ساق شواهد على ذلك واطال النفس بما يشفى الانفس فانظره ولقد نعى على الفقهاء الجامدين اكبر نعى كالقائلين بلزوم ان يقول البائع بعت والمشترى اشتريت والمتعاقدان فى النكاح نكحت وانكحت بالعربية ولو كانا من الفرس أو البربر لا يعرفان العربية ولا يفقهان معنى ما نطقا به مع تجويزهم قراءة القرءان بالفارسية وتكبيرة الاحرام بها الى غير ذلك وكل هذا اما من الجمود على الالفاظ وعدم الالتفات الى المعانى المقصودة من الاحكام واما من الاغراق فى القياس والغفلة عن نصوص الشريعة ومقاصدها وكلاهما فى قصد الامور ذميم وانظر عدد ٣٥٥ من الجزء الاول من اعلام الموقعين

﴿تنبيه لكل نبيه﴾ مما يجب أن نصرح به فى هذا المقام رفعا لكل ايهام ان ابواب المعاملات والاحكام الدنيوية هى جزء لا يتجزأ من الشريعة الاسلامية وركن من اركانها ولا تجد بابا من ابواب المعاملات الا وأصله ماخوذ من نصوص القرءان صراحة وضمنا وكملت السنة النبوية كثيراً منها وباشر النبى صلى الله عليه وسلم القضاء والحكم

بنفسه امتثالا لقوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وقوله وان احكم بينهم بما أنزل الله الاية وكمل الصحابة زمن الخلفاء فمن بعدهم احكام ما نزل فى زمنهم من النوازل بالاستنباط حسبما أشرت اليه فى القسم الاول والثانى من هذا الكتاب وهذا القسم الذى نشأ عن اجتهاد ولم يقع فيه اجماع هو معترك العقول ومحل الخلاف وهو الذى يقبل التغير ويتبع الاحوال المتجددة ومن الجهل العظيم بالشريعة ان يزعم زاعم انها مقصورة على أبواب العبادة ولعل الحامل لهذا القائل المبتدع ما لم يقله أحد هو ما رأى من تضييق بعض المتفقهة صدر الحنيفية السمحة بما يصيرها غير صالحة لهذا العصر ولا لكل الامم وكلا الاخوين قد ضرا وقصرا فى فهم الشريعة العامة الابدية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم هذا ما عن لى كتبه جوابا عن سوءالكم والله ولى التوفيق

البحث الثامن عشر

ورد علي من بعض العلماء القضاة بالمغرب ونصه بعد الديباجة . و بعد فمن منن الله علي الهامى لمطالعة كتابكم الفكر السامى ولعمرى انه لموهبة من مواهب الله ومعجزة برزت فى هذا الزمان الذى عوز فيه العلم ولشدة رغبتى فى فهم معانيه واستطلاعى على تحقيق مبانيه نحضر بعض المواد التى بيدى ولها السام بذلك الموضوع وقد وصلت لنهاية صحيفة ١٧ من الجزء الاول فى مبحث الاستدلال المستدرك على الامام ابن رشد حيث اقتصر فى مقدماته على مدارك اربعة لاحكام شرائع الدين ولما كرعت فى معمع النوع الثامن من انواع الاستدلال الذى هو انتفاء مدرك الحكم الواقع للامام ابن السبكى فيه قلب عبارة وجدت سيادتك قررت المسألة على ما ينبغى وأتت بما فيها للاقل وللاكثر ونصرت الاول بما هو أجدر ثم ادرجت فى هذا النوع مسألة عدم مطالبة النافى بالدليل ان ادعى علماً ضروريا وجعلتها بصورة الاستدلال لمسألة انتفاء مدرك الحكم فكل فكرى عن فهم ذلك وحيل بينى و بين ادراكه اذ غاية ما بلغ اليه فهم العبد

القصير الباع إنهما مسألتان . محصول الاولى ان المجتهد بذل وسعه بالسبر أوالاصل فلم يجد دليلا وعدم وجدانه المظنون به انتفاؤه دليل على انتفاء الحكم على ما للاقل فبقيت البراءة الاصلية * مثلا الخصم قال الوتر واجب والمعارض قال الوجوب أحد متعلقات الاحكام والحكم يستدعى دليلا ولا دليل على حكمك بشاهد السبر أوالاصل فالنافى هنا لم يدع علما ضروريا فلذلك احتج بالسبر أوالاصل وعدم وصوله للدليل بواسطة السبر أوالاصل حصل ظن الانتفاء لا غير * ومحصول الثانية ان النافى للشيء اذا ادعى علما ضروريا بانتفائه لا يطالب بالدليل على انتفائه سيما وقد قال الشهاب الضرورى هو الحاصل من غير نظر واستدلال فقوله من غير نظر واستدلال ينبئ الى ان هذا النوع ليس من قبيل الاستدلال فى شيء وأيضا هذه المسألة فيها النفى وتقوى بدعوى الضرورة فتقرير الاصل اوالسبر فيها لم افهمه ثم لا ثقة لى بهذه الجمجمة بل المعول عليه هو ما يبديه لى سامى فكركم بعد تقبيل أعتابكم

﴿ وجوابه ﴾

ان المستدل هنا ناف والنافي لا بد ان يدعى علما ضروريا والا طولب بالدليل على ما لصاحب جمع الجوامع والسبر هنا انما هو اللغوى وهو مطلق التفتيش كما بينه المحشى لا الاصولى وهذا السبر كالبراءة الاصلية هو قائم مع كل ناف ولم يكتف به صاحب القول الذى درج عليه جمع الجوامع فلا بد له من ادعاء العلم الضرورى والا كان مطالبا بالدليل فلهذا كنا مضطرين للزيادة المذكورة ونزيدك بيانا فنقول ان هذا النوع من الاستدلال هو انتفاء الدليل فينتفى الحكم وهو مرتب على مقدمتين الاولى ان الحكم يستدعى دليلا * الثانية ان لا دليل أما انه يستدعى دليلا فبالضرورة واما انه لا دليل فهذه اختلف فيها على أقوال تسعة مسطرة مع ما يرد على بعضها فى ارشاد الفحول والذى ذهب عليه فى جمع الجوامع تبعا للامدى وقال انه الاصح ان النافي اذا ادعى علما ضروريا لم يطلب

باقامة دليل على النفي والا فلا ولذا اوردهذه المسئلة بعد تلك بقريب والمستدل قد ادعى نفي الحكم فان ادعى علما ضروريا لم نطلبه باقامة دليل على نفي دليل الحكم والا طولب به ولم يكف نفيه دليلا على نفي الحكم فقولي والنافي لا يطالب الخ هو تتميم للنوع الثامن لا بد منه على القول الاصح وذلك ظاهر وعبارة ابن الحاجب في المنتهى المختار ان النافي عليه دليل وقيل عليه في العقلية لا الشرعية لنا انه اذا ادعى علما بنفي غير ضروري فقد تضمن دعوى طريق أفضت اليه والا ادى الى نظر ضروري وهو محال فكانت مطالبته بالدليل صحيحة وأيضا فالاجماع على أن الدليل على من ادعى الوحدانية اوالقدم وحاصلهما نفي الشريك ونفي الحدوث * النافي * لو لزم للزم منكر مدعى النبوة دليل النفي وكذلك صلاة سادسة وصوم شوال والمدعى عليه بحق * واجيب بان الدليل قد يكون استصحابا مع عدم الرافع له وقد يكون انتفاء لازم ه منه بلفظه * واما تعريف الشهاب للضروري فلا ينافي سبر المستدل ولا تمسكه بالبراءة لانه صار ضروريا له بعدهما وعنهما نشأت ضروريته أوهو ضروري له من اول مرة ولكن لم يكتف بما عنده من الضرورة رعيا لحال خصمه فقال له اني سبرت او تمسكت بالبراءة الاصلية تبرعا منه وان لم يكن مطالبا بذلك من حيث قواعد الجدل بل يكفي ان يدعي علما ضروريا هذا ما أوجب علي زيادة ما ذكر بناء على القول الذي اقتصر عليه صاحب جمع الجوامع وصححه والله ولي التسديد

* ﴿ البحث التاسع عشر من بعض الاصحاب الفاسيين ﴾ *

وهو وقع لكم في الربع الاول من الفكر السامي في مبحث أصل القياس وأسرار التشريع وفي الثاني في ترجمة أبي حنيفة وفي الثالث في ترجمة داوود الظاهري ان الاحكام الشرعية لها علل ولتلك العلل حكم ومصالح الخ وهذا يوهم ان احكام الله وأفعاله قصدت منها أغراض وعلل غائية ويوهم وجوب مراعات الصلاح والاصلح والتحسين والتقبيح العقليين فنرجو من مكارمكم ايضاح المقام بما

عودتمونا من مضاء القريحة وفضل البيان حتى يزول كل ايهام فبافكاركم تزول الغياهب و بقلمكم يستجلى كل ضباب

﴿ وجـوابه ﴾

ان افعال الله منزهة عن الاغراض والبـواعث والغايات والعلل كما هو مذهب السنة وليس فى كلامنا افعال الله بل فى كلامنا التصريح بنفى ذلك فى غير مـا موضع عن افعال الله وانظر عدد ١٤١ من الجزء ٢ وعدد ٩٧ منه ففيهما مقنع وشفاء والذى ذهبت عليه فى الكتاب كله وهو مذهب اكثر الفقهاء و بعض الاشاعرة ان احكام الشريعة الخمسة من حلال وحرام وندب و كراهة ووجوب لها علل بمعنى ان الشرع جعل لها علامات وامارات تسمى فى عرف الفقهاء والاصوليين علل الاحكام مثل الاسكار الذى جعل علة لحرمة الخمر حيث يفضى الى الفتن والعداوة والبغضاء و يصد عن ذكر الله وعن الصلاة بتغطيته العقل ولتلك العلل حكم ومصالح تترتب على تلك الاحكام كصون العقل والمـال والبدن والعرض المرتب على تحريم الخمر الى غير ذلك مما سبق فى عدد ٥٩ من الجزء ١ ولا يـلزم من اثبات ذلك اثبات ما يسميه المعتزلة غرضا وعلة عقلية لافعال الله التى لا بد عندهم ان تكون تابعة للاصلح أو الصلاح وجوبا عليه تعلى الله عن ذلك علوا كبيرا فما نسميه نحن علة انما هو امارة وعلامة نصبها الشرع على الحكم للمجتهـد ليتتبع كل ما وجد فيه العلة فيكون فيه الحكم وانما هناك اشـتراك فى مجرد لفظ العلة التى وقع التواضع عليها بالاصطلاح حتى ان السبكى اعترض على الامام الامدى حيث سماها باعثا لما يوهمه من مذهب الاعتزال مع ان كتابه الاحكام الذى بين ايدينا ما عبر فيه الا بالعلة والعلامة والامارة ولعله في غيره أو في محل لم نقف عليه وايضا ان كون الاحكام روعيت فيها مصالح الخلق ليس ذلك على سبيل الوجوب على الله وانما هو لطف منه سبحانه وتفضل وامتنان فالفرق واضح بين القولين وصراحة كلامنا فى ذلك لا ابهام فيها ولا ايهام * واما التحسين والتقبيح العقليان

فما أبعد كلامنا عنه والتحقيق ان العقل يدرك حسن بعض الافعال بمعنى ملاءمتها للطبع أو كمالها كالصدق والعلم ويدرك قبح بعض اونقصه كالكذب والجهل بمعنى منافرة الطبع أونقصها وهذا محل اتفاق بين الاشاعرة والمعتزلة ولكن ذلك ليس فى كل فعل بل فى البعض وقد يخفى عن العقل الحكم فى البعض ولا يدركه الا من قبل الشرع كما انه يمدح ذلك الحسن ويذم القبيح ولا سبيل الى ادراك الثواب والعقاب لله من قبل الشرع هذا فى الاحكام اما أفعال الله تعلى فالذى مشى عليه محققون من الاشاعرة انه لا ابتداع في قول من قال ان افعال الله كاحكامه لا تخلوا من حكم ومصالح وغايات راجعة الى عبيده لا الى ذاته تعلى تفضلا لا وجوبا وهو منزه عن ان يصله نفع من ذاته لذاته فضلا عن غيره لانه غنى عن العالمين ورعايتهما من لطفه ورحمته التى وسعت كل شىء ولا يجب(١) على الرب شىء وهو الفاعل المختار القادر القهار ولا يلزم على مراعاتها استكمال أصلا كما حرره صدر الشريعة وغيره لان المصلحة ليست راجعة اليه حتى يستكمل بها بل الى مخلوقاته المفتقرة اليه تفضلا ومنة اقتضاها انه الحكيم العليم المريد فوصفه نفسه بالفعال لما يريد وبالحكيم يقتضى القصد والارادة والحكيم لا يريد الا مافيه فائدة ومصلحة لعبيده تفضلا منه لكرمه الواسع وجوده العميم قال صدر الشريعة فى الاصول وما ابعد عن الحق قول من قال انها ليست معللة بمصالح العباد فان بعثة الرسل عليهم السلام لاهتداء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم فمن انكر التعليل فقد انكر النبوة * قال صاحب التلويح ان تعليل بعثة الرسل باهتداء الخلق لازم لها وكذا تعليل اظهار المعجزة على يدهم بتصديق الخلق لهم وانكار اللازم يوجب انكار الملزوم اذ الملزوم ينتفى بانتفاء اللازم فان قالوا ان تحصيل مصلحة العبد وعدمه ان استويا بالنسبة اليه تعلى حيث لا نفع ولا ضرر يصل لذاته

(١) ليت شعري ما معنى الوجوب عليه تعلى ومن الذى اوجب هذا الوجوب وهل المخلوق يحكم على الخالق تعلى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة معا انه لا حاكم الا الله ان الحكم الا لله وان العقل لا يوجب شيئا على الله سبحانه نعم قد اوجب الله على نفسه اشياء وردت فى القرآن والسنة كعدم تعذيب اهل الفترة قل تعلى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وذلك الايجاب تفضل منه ومنة اقتضاه عدله ورحمته ه مؤلف

فلا يصح ان يقال ان ذلك غرض أوعلة فيلزم الترجيح بلا مرجح وان لم يستويا بالنسبة اليه كان فعله الاولوية فيلزم الاستكمال وهوغيرمسلم * لم لا يجوز ان تكون الاولوية بالنسبة الى العباد مرجحا ولا يلزم الاستكمال لان معنى كونه غرضا او علة هو انه مقصود ومراد له تعلى أى توجهت ارادته اليه من غير ان تكون فيه مصلحة لنفسه تعلى ومثل ذلك قد يحصل لامثالنا والله منزه عن التمثيل فانا قد نواسي ونحسن لمن لا منفعة لنا فيه ولا نرجو منه ثناء ولا ثوابا ولا غرض لنا أصلا سوى الرحمة والشفقة لا سيما ان كان فى معرض الهلاك لولا تلك المواساة وفعل الله الذى هو غنى عن العلمين وهو الرحمن الرحيم بهم كيف لا يكون كذلك وأى استحالة فى هذا وأى نقص يتصور فيه قال سعد الدين فى شرح المقاصد . الحق ان تعليل افعال الله تعلى سيما الاحكام الشرعية بالحكم والمصالح ظاهر كايجاب الحدود والكفارات وتحريم المسكرات وما أشبه ذلك واما تعميمه بانه لا يخلوا فعل من افعاله عن غرض فمحل بحث ه ومراده بالتعليل هو ما بيناه آنفا فلا يرد بحث الدوانى معه ولله در سعد الدين حيث اعترض جعل القضية كلية فانا نعلم ان خلود اهل النار فى النار من فعل الله ولا نفع ولا مصلحة فيه لهم فيما يظهر ولو كان الحق لا يصدر عنه الا ما فيه مصلحة العبيد لما اوجد الكافر الفقير المعذب فى الدنيا والآخرة اذ العدم أصلح له بلا شبهة وعلى كل حال ان الغرض والعلة الغائية والباعث الصواب نفيه عن جانب الربوبية لاشعاره بالنقص تعلى الله عن ذلك اما قصد حصول الحكم والمصالح بالنسبة للعبيد من افعاله تعلى وأحكامه فلا محذور فيه وليس هو بكلي فى كل فعل فعل ولا فى كل حكم حكم من احكام الشريعة على القول باثبات التعبدى وذلك على سبيل التفضل والمنة لا الوجوب وانظر المجلد الثاني من اعلام الموقعين عدد ٢٣ وما بعده ولا بد

﴿ تنبيه ﴾ وههنا دقيقة وهو ان بعض المحققين يقول ان الله فاعل بنوع اشرف من الاختيار وذلك النوع لا اسم له عندنا لانا انما نعرف اسماء ما عهدناه والناس

اذا عدموا شيئا عدموا اسمه وخواص الخواص معدومة الاسماء ونحن نحس بمعانى جمة وفوائد كثيرة لا نستطيع صرفها عن انفسنا ونعجز ان نسميها باسم يؤديها تماما ونعتاض عنها باشارات وتشبيهات تقوم مقام الاسماء الفائتة وقد صح البرهان ان فعل الله تقدس ليس باضطرار لان هذا نعت العاجز وليس باختيار أيضا لان فى الاختيار معنى قويا من الانفعال يعلم هذا من الف شيئا من الفلسفة فلم يبق الا انه فاعل بنحو عال شريف يضيق عنه الاسم والرسم كما انه لو قال لك قائل لم عبرت عن الله بالتذكير دون التانيث لما كان عندك الا ان تقول هذا ما أقدر عليه وليس عندى اسم يحضرنى سواه واكثر ما أمكننى اننى لم انعته بنعوت الاناث * والتذكير والتانيث يوجدان فيناوبهما اشبهنا سائر الحيوان وهما منفيان عن الله من كل وجه وكل وهم كما ان قولنا يفعل الله لا يصح معناه فى البارى لانه عبارة عن انفعال الاشياء اليه لان الاشياء له وكلها مشتاقة ومتوجهة اليه مستانسة به وأنت تعلم انه لا فاعل الا ويعتريه نوع من الانفعال فى فعله وكذلك لا منفعل الا ويعتريه نوع من انواع الفعل فى انفعاله الا ان الفعل فى الانفعال خفى جدا وبالعكس الانفعال فى الفعل لذلك لا يطلق على الفاعل الا الاسم الاخص له فظهر ان قولنا فاعل مختار فيه نوع من المجاز فى الكلمتين حكمت به العادة وضيق اللغة هذا تحرير القول فى هذه المسألة واذا ظفرت به فاحتفظ بالطف مغنم

﴿ البحث العشرون لبعض الاصحاب الرباطيين ﴾

وهو وقع لكم فى صفحة ١٢ من ج ٢ نحن معاشر الانبياء لا نورث والوارد هو لفظ انا معاشر الانبياء او بحذف الصدر والاقتصار على قوله لا نورث ما تركنا صدقة وهى فى الصحيحين

﴿ وجوابه ﴾

نعم الوارد فى رواية احمد وغيره بلفظ انا دون نحن فما فى الفكر السامى رواية بالمعنى وهى جائزة على الصحيح ومثل هذا البحث لا يصدر من المحصلين لاسيما فى

مقام كهذا قصد به مجرد الاستدلال لا الرواية ولم ننسبه لمصنف من المصنفات الحديثية بغير اللفظ المخرج فيه

﴿ البحث الحادى والعشرون له أيضا ونصه ﴾

وقع لكم فى صحيفة ١٢١ ج ٢ واما الذى اعتمد أبو زرعة بن ابى الفضل ابن الحسين العراقى الحسينى الخ مع ان ابا زرعة المذكور ليس بحسينى وانما هو عمرى كما فى اول شرح الفية السير هـ

﴿ وجوابه ﴾

ان هذه الجملة وهى أبو زرعة بن ابى الفضل بن الحسين العراقى ليست من الاصل وانما وقع وهم للطابع لمحوها فى ورقة اخرى فادرجها هناك غلطا وأصل عبارتى المنقولة من تعجيل المنفعة لابن حجر هو ما لفظه للحافظ أبى الحسين بن المظفر واما الذى اعتمد الحسينى على تخريج رجاله الخ وما أدرى كيف وقع للطباع فى هذه الزيادة اما قول الباحث ان ابا زرعة عمرى فليس بصواب بل هو كردى رازيانى بالياء المثناة تحت ثم الف ثم ياء النسب كما فى ترجمة والده أبى الفضل من ذيل طبقات الحفاظ للحافظ أبى المحاسن محمد بن علي بن الحسين الحسينى الدمشقى عدد ٢٢٠ فانظره وانظر ترجمته فى الشافعية من هذا الجزء وترجمة والده أيضا

﴿ البحث الثانى والعشرون له أيضا ونصه ﴾

قلتم فى الصفحة ١٦١ ج ٢ فى وفات مالك سنة ١٧٩ باتفاق ان الاتفاق حكاه الحطاب وتبعوه لكن ابن خلكان حكى الخلاف فى ذلك

﴿ وجوابه ﴾

ليس كل خلاف جاء معتبرا الخ

﴿ البحث الثالث والعشرون له أيضا ﴾

قال وقع لكم فى عدد ٨٠ ج ٣ فى ترجمة الدارمى انه صاحب المسند وهذا أصله لابن الصلاح فى المقدمة وانتقد عليه بانه ليس من المسانيد لانه مرتب على

الابواب لاعلى الصحابة كما فى الالفية العراقية ه

﴿ وجـوابه ﴾

ان نفى صاحب الالفية ليس حجة على ابن الصلاح المثبت اذ يحتمل ان يكون له مسند وجامع على ان تخصيص المسند بما رتب على الصحابة اصطلاح حديثى حادث والمعنى اللغوى صحيح لوجود الاسانيد فيه وقد أطبقوا على تسميته بالمسند حتى عند أصحاب الفهارس كصاحب صلة الخلف فانه سماه مسندا ثم اورد المناقشة اللفظية التى ذكرتم ونحن تبعنا من ترجموه وقالوا ان له مسنداً والخطب فى ذالك سهل

٭﴿ البحث الرابع والعشرون من بعض الاصحاب الفاسيين ﴾٭

قال وقع لكم فى الجزء الرابع فى تراجم المالكية فى الامام محمد بن المدنى جنون الكبير انه توفى ١٣٠٠ على رأس المائة الثالثة عشرة . وانما توفى في سنة اثنتين بعدها فى أول ذى الحجة . وفى الشيخ ابراهيم التادلى الرباطي وقع لكم انه توفى سنة احدى عشرة وثلاثمائة والف والذى تلقيته من بعض الرباطيين انه توفى سنة ست قبلها ٭ وفى سيدى محمد القادرى وقع لكم انه توفي سنة ١٣٢٩ وانما توفى عشية الاحد ثالث عشر رجب سنة ١٣٣١ احدى وثلاثين ووقع لكم في ترجمة محمد بن ابراهيم المشتراءى انه تولى القضاء بعد أبى العباس ابن سودة والتحقيق ان الذى تولى بعده ولده العباس ثم المولى احمد العلوى الملقب بدبيزة ثم ابن ابراهيم المذكور ه بخ

﴿ جوابه ﴾

أما التادلى فالتحقيق فى تاريخ وفاته هو ما فى الفكر السامى وهو الذى أخبرنى به ولده السيد عبد القادر أحد عدول الرباط الان وغيره من تلاميذه الذين أظن بهم التحقيق وتوجد اجازات وشهادات بخط المتوفى بعد سنة ست التى ذكرتم وفاته فيها حيث كان متعاطيا للشهادة بسماط العدول

وأما جنون الكبير وسيدى محمد بن قاسم القادرى فالحق فى وفاتهما هو ما ذكرتم وما وقع فى الفكر السامى غلط منى أو من مخرج المبيضة أو غيره وقد وقع التنبيه عليه فى جدول الاصلاح ولكم منى مزيد الشكر على التنبيه

وأما قولكم عمن تولى بعد أبى العباس ابن سودة فى قضاء فاس فهو بحث تافه اذ البعدية من الظروف المتسعة فهو على حد قوله تعالى « ألم تر الى الملا من بنى اسراءيل من بعد موسى » وكان بعد ذلك صمويل آخر قضاتهم الذى كان بعد موسى بزمن طويل زادكم الله حرصا على ترقى العلم وتوقى الوهم

البحث الخامس والعشرون

من بعض أعلام مصر ونصه بعد الديباجة « سيدى » شرفتم مكتبتى باهداء نسخة من كتابكم العديم المثل الجزيل البذل ﴿ الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى ﴾ فازدانت بجماله الباهر . وتحلت لبتها العاطلة بجوهره الزاهر . تقبل الله عملكم المبرور . وسعيكم المشكور . ولقد سبرتك مبانيه . وخبرت معانيه . فاكبرت مقاصده . واستعذبت موارده . وحمدت الله ان ابرزه فى هذا الزمن الذى نضبت فيه المنابع . وغزرت الدعاوى واشتدت الزعازع . وانى لاعده من معجزات الدين . ومؤيدات اليقين . فقلما رأيت من كتب فى العصر ما طابق اسمه مسماه مطابقته . أو أفاد مع غزارة العلم افادته . او أجاد فى الصناعة العلمية اجادته . على حسن الابداع . وسلامة الاختراع . ونفاسة الذوق مع الاتساع

فما من سواد فى بياض رأيته * باحسن من هذى العيون ولا اجلى

ولقد اكلتم جماله . وابدعتم كماله . بابتكاركم فتح باب النقد . وقبولكم كل ملاحظة رغبة فى التنقيح . وغبطة بالتصحيح . مما دل على صدق النصح للمسلمين . فى ابانة الحق وتحرير العلم والدين . فلكم من الله الجزاء الاوفى . والثناء الا كفى .

ان هذه لفكرة عالية . ومكانة فى اتساع الاخلاق سامية . أراكم قد سبقتم علماء الاسلام لفتح بابها تصيير سنة متبعة . تتحرر بها المؤلفات فى حياة مؤلفيها . وتتضح

بها اوهام من يتصدى للنقد وفى تطوره العلمي لم يزل فى المهد * مولاى * أوجبتم علي ابداء ملاحظاتى قياما بنصح الاسلام فاني ممتثل أمركم طالبا عفوكم ولكن بعد ان اوفى مولفكم حقه بذكر بعض مزاياه المنفرد بها • وان شارك غيره فى غيرها • ليلا اكون ممن بخس الناس أشياءهم • او انسأ حقهم فاساءهم

سيدى * أول ما وقع طرفى على الديباجة ـ التى خالفتم فيها عادة كل ما يرد علينا من مؤلفات السادة المغاربة و بعض المشارقة من تطويل الخطبة وتنميقها بالسجع وما يلقونه على وجه توالفهم كبراقع تحول دون المقاصد ـ الا واخذ اسلوبه العجيب السهل الممتنع بشراشر القلب ومنافذ الفؤاد فنفذت عذوبة بيانه • ومتانة علومه باسرع من البرق الى الفكر والمشاعر فملكتها فما مضى زمن وعد موسى حتى استوعبته مطالعا ومراجعا اكثر مسائله • مقابلا لما لم استحضره منها على اصوله فى مظانها بنظر مستقل غير متحيز ممتثلا امركم المطاع فاذا هو لب لباب وسحر الالباب • وقد فتح الباب • لعلم جديد كان فيه الكتاب • وفصل الخطاب • بل لخص علوما جمة • وما من علم التقمه الا واجاد هضمه

فهذا علم اصول الفقه الذى لا يجيد الكتابة فيه الا نحارير الامة وفلاسفتها العظام • الماهرون فى علوم اللسان والتشريع الاسلامى لكونه فلسفة العلوم الاسلامية وميزان اختبار اختيارات اعلامها وسلاح المجتهد فى الهيجاء عند احتدامها • قد أتيتم ملخص مهمه وسواد عيونه فى القسم الاول من كتابكم وكملتم بقية منه فى القسم الرابع لمناسبة أوجبها الانسجام وما فاتكم منه الا ما هو من فن آخر غالبا كمبحث الحروف الذى هو لغوى ومباحث المنطق والتوحيد والتصوف التى ضخم بها جمع الجوامع وأصله

ومع مقابلتى لمسائله على اصوله كالمنتهى والمستصفى وأحكام الاحكام والمحصول والتنقيح ومسلم الثبوت وغيرها وجدتكم عمدتم الى ضخام الاسفار فقربتم ثمارها اليانعة فى أوراق عظيمة القيمة قليلة العدد ابريز البيان كعقود زمرد وجمان •

فالمحصل لها محصل لفن يعد بها من اعظم رجاله . وأساطين كماله وجماله . غير انكم قد اطنبتم فى مبحثى التقليد والاجتهاد بما لايناسب ما فى الجزء الاول من محاسن الايجاز . الذى هو لاهل الفن اعجاز . ولكنكم أتيتم فى المبحثين بمسائل وتحريرات لا توجد فى كتاب بيد أن تبرد غلة الطلاب

ولقد رقص أهل الفن وغواة التاريخ طربا بما ادمجتموه فى الجزء الاول من تلك القطعة المنبرية . التى فاح شذاها فى المشارق والمغارب واستطردتموها استطراد على المسألة المنبرية . وهى تاريخ نزول الاحكام الفقهية وترتيبها على سنى الهجرة النبوية مما لم يتقدمكم اليه غيركم حيث انه من موضوع فنكم الذى ابتكرتموه . ولعمر الله انها لمن امهات المسائل التى كان يجب على اعلام الامة أفرادها بالتصنيف وتمحيصها كل التمحيص اذ بها تنحل عويصات وتظهر أسرار احكام خفيات وقد ادخرتها لكم الاقدار لتظهر مالكم فى الشريعة والتاريخ من الاقتدار . وحسن الابتكار . وان ما كتبتم فى ذلك على ايجازه لجامع لاشتات ماتفرق فى دفاتر فقهية وتاريخية وحديثية يعد تاليفا لطيفا مستقلا وفنا جديداً ولقد حررتم ماجمعتم تحريرا . وحبرتموه تحبيراً . والله يحسن مثوبتكم على تعبكم فى استقصائكم

وهذا علم تراجم الرجال عمدتم الى جمهرة أعيانه . وواسطة تاج ايوانه . من رجال الفقه والاصول والحديث ولخصتم زبدة اللبن كانكم أشرفتم على جيش عرمرم فانتقيتم منه كل حامل راية . ومن لاتدرك لكفايته غاية . فلايتمالك الناظر المنصف أن يظهر اعجابه . وبهته واستغرابه . من استقصائكم لاولئك الاساطين العظام . الذين بأسفار تواليفهم بنيت قبة الاسلام . فى العصور الذهبية وبافكارهم وأقلامهم اتسعت دائرة معارفنا . وازدهت مكتباتنا . وافتخرت أجيالنا . غير انكم اعتنيتم بحفاظ الحديث وبالخصوص الشافعية منهم وبفقهاء المالكية وعلى الاخص المغاربة منهم والفاسيين ولكن الفقه مرتبط بل بالحديث ارتباط الفرع باصله والمرء لايلام على اهتباله بوطنه ومذهبه وكل فتاة بابيها معجبة . ولاباس أن ينبه جنابكم آخر الكتاب

على وفاة القفال الكبير الذى لكم فى الصفحة ١٣٤ ج ٣ فان السخاوى فى كتاب اعلان التوبيخ ذكر انه توفى سنة ٣٦٥ خمس وستين وثلاثمائة * وهذا علم التاريخ السياسي قد أبان ما خصصتموه منه أول اطوار الفقه استحضاركم لتاريخ سلفكم الطاهر استحضار الامام الراتب لفاتحة الكتاب • مكتفين باعجاز الايجاز عن الاطناب

نعم ربما وقع الخروج عن موضوع الكتاب فى بعض مناسبات كادماجكم تاريخ اللغة العربية فى أربع ورقات من الجزء الثاني وتاريخ علم التصوف فى ثمان ورقات من الثالث وكان يكفى الاحالة على كتبهما اذ الكل علم مستقل فلئن تجنبتم أول الكتاب ذلك النقاب • فقد وقعتم فى الاسهاب *

على انكم قد ابدعتم ابداعا فيهما ولاسيما فى تاريخ التصوف فلقد أتيتم بما لم نره لغيركم ولا سقطت عليه قريحة سواكم وهما تاليفان مهمان أدرجتموهما ادراجا ودبجتموها أحسن تدبيج وما أحسنهما لو استقلا باطلاق • لا كاستقلال مصر والعراق وتكفيكم الاجادة عذرا ولكن اياكم وما يعتذر منه

وهذا علم الحديث فلقد تتبعت ما دللتم به من السنة النبوية فما رأيتكم أتيتم بحديث الا وبينتم مخرجه وحالته صحة واعلالا مستقصين ما لعظماء الفن فيه • وما لم يناسب سوقه فى الاصل وشحتم به الهوامش الدرر • فبدت بها أنوار الغرر • ولربما اتكلتم على شهرة بعض الآثار فى الصحيحين أو السنن يعلم ذلك من له المام بالفن نعم ذكرتم فى ترجمة عائشة الصديقية من الجزء الثانى انها روت شطر الدين فربما يفهم الناقدون انه اشارة لحديث باطل ﴿خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء﴾ لكن المنصفون يعلمون ان لا درك عليكم من ذلك حيث لم ترفعوه صراحة ولا ضمنا بله انه يلزمكم القول بمعناه ولعمرى لا تستبعد تلك المنقبة فى حق الصديقية رضي الله عنها مع ما اوتيته من سعة العلم وغزارة المادة بيد انه فاتكم التنبيه على بطلان الحديث ومقامكم العلمي الاثرى يوجبه رفعا للوهم

كذلك سقتم فى ترجمة عمار بن ياسر حديث ويح عمار تقتله الفئة الباغية. والذى فى صحيح البخارى (ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار) وليس فيه (تقتله الفئة الباغية) نعم لا درك عليكم حيث لم تنسبوه للصحيح غير ان حيادكم الاعتقادى نحو الصحابة يوجب حذفه • وانه ليطربنى تفسيركم لايات الكتاب الحكيم حيث هو تفسير استقلالى أثرى غير متأثر بالوسط ولا بالمذهب المالكى ناهج مناهج الاعتدال مؤيد بالسنة وقواعد العربية والاصول بما يوجب لمؤلفكم اقبال افكار نبغاء أهل العصر الحاضر

وهذا علم الفقه قد اتيتم فى كتابكم على صغر حجمه من المسائل تمثيلا واستشهاداً بما لو حصله طالب لعد من علية الفقهاء النظار لردكم الفرع الى أصله وافراغ الاستنباط فى افخر شكله وتحرى صحيح النقل • وتوهين ما زاغ عن جادة العدل • مع استقلال الفكر وعدم التحيز لاى مذهب الا ان كان له حجة مما يضمن لكم ان لا ينفر من كتابكم هذا حنفى ولا شافعى ولا حنبلي

نعم انحيتم بملائمة كبرى على مذهب الظاهرية الذى خانه سعده معكم ولكن ندرة أهله فى الوقت الحاضر تامنون بها ضجته • وليتكم تمسكتم بالحياد • ومنحتموه حريته • على ان نقدكم اياه قد اصاب غالبه الكلى والذرى • ولكن الحي قد يغلب الف ميت

واعظم بفائدة ما أتيتم به من اصول المذاهب الاربعة ومذهب الظاهرية مما فيه غنية عن المطولات الهامة وذلك مما يهم كل فقيه • ويوجب شكر كل منصف نبيه

بيد انكم أجملتم القول اجمالا فى المذهب الزيدى والشيعى مع ان هذا مذهب امة من ارقى الامم الاسلامية ولكن بعد الدار أبديتم به أقرب الاعذار

كما أنكم اغضيتم عن مذهب الاباضية اغضاء الحليم عن المجرم وهو مذهب منتشر بجواركم فى جنوب الجزائر ويقول البعض انه موجود بالمغرب أيضا كما انه مذهب أمارتى مسقط وزنجبار ولهم فقهاؤهم وكتبهم وفروعهم واصولهم ولا بدع

ان أجبتم بقول الشاعر * وليس كل خلاف جاء معتبرا الخ

هذا واما الفن الذى اسستم قواعده وشيدتم فى عواصم العلوم هياكله ومشاهده وابتكرتم اصوله • ومهدتم فروعه بمهارة نادرة فى استنباط مسائله • والخام سائله • واستخراجكم لاطواره • من حياة ابطاله • فذلك اتفق على احسانكم فيه كل الاحسان • كل انسان • بكل لسان • والبرهان العيان • وما بعد العيان بيان •

واما ارشادكم الى تجديد الفقه واحياء طرق الاجتهاد باصلاح الدراسة وتاليف كتبها الفقهية والعربية واحياء معاهد الفتوى والقضاء الى أن تعود لما كانت عليه فى الصدر الاول فذلك شأن المصلحين البارعين المفكرين بفكرة واسعة والناظرين الى مستقبل الملة بالمنظار الصافى من كل كدر عن ذوق صحيح وغيرة حقيقية • وان ذلك كله لحقيق بكل اعجاب وابكار

سيدى * لا يهولنكم ما قد يورده الجاحدون أو الجامدون من كون الدواء الذى أرشدتم اليه هو نوع تغيير للشريعة والرسوم المتلقاة عن الاباء القدماء رحمهم الله فنحن نجيبهم بان اصول الشريعة هى المنصوص والمجمع عليه وقد أوجبتم حفظهما والعض عليهما بالنواجذ • وانما التغيير للاحكام الاجتهادية ان اضطر اليه والتغيير الحقيقى المبيد للشريعة هو عملهم السائرون عليه فقد تركوا الحدود الشرعية من الاحكام فلا حد يقام فى الارض على وجهه الشرعى ولا قصاص ولا لعان ولا ولا • ولا • نبذوا أحكام الربى وأحكام البيوعات والاجارات وصاروا الى أحكام عرفية والمجالس التجارية ومجالس الجنح والجنايات منابذين للشريعة جهارا وربما تولى تلك الاحكام من يزعم أنه من علماء الشرع الاسلامى ولم يبق راجعا الى القضاء الشرعى الا قليل قد يندثر مع الزمن (لا قدر الله) على أن فى هذا القليل ماعلمت من قال وقيل

فلأن نجعل تعديلا لاحكام اجتهادية تغيرت الاحوال فلزم تغيرها ويبقى الدستور كله شرعيا اسما ومسمى خير من أن يصير وضعيا ونصبح منابذين لشريعة

الاسلام كليا ولاشك ان جمود الجامدين هو موت الشريعة اللزام ؛ اذ طبيعة الجمود هو الموت الزؤام

فلله أبوكم ما أدق نظركم وأوسع فى مجال المصالح الشرعية فكركم

ان ما أرشدتم اليه من الدواء لهو الاصلاح النافع وكيف لا وقد صدر من قلم طبيب منور نطاسى ماهر عالج المسئلة التعليمية طيلة السنين وعرف داءها الدفين . وكشف بالكاشف الحديث مكامن الداء كشف حكيم غيور صادق . وأرشد الى الدواء ارشاد يقظ وامق . غير مكترث بقال ولا غال ولا منافق . وهكذا كان أصحاب العقول الكبيرة من علماء وفلاسفة يهتمون بامور الامة . ويعالجون داء أهل الملة . وكثير منهم لم يبلغوا ما بلغت ولا نقبوا على ما نقبت . فحملوا على الرؤس وفدتهم اممهم بالنفوس . والله المسؤل أن ينبه الافكار الاسلامية لاتباع ارشادكم ويثيبكم بما أثاب به المصلحين انه ولى ذلك

سيدى الشيخ ان فكركم السامى هو عنوان النهضة العربية بالديار المغربية كما قال عنه المجمع العلمي العربي بالشام . وحسنة من حسنات هذه الايام . تكفر عن سائر الاعوام . وبرهان قاطع على أن المغرب الاقصى احتفظ بنخبة الاعلام . الذين يخدمون الملة بالقلوب والاحلام . والالسن والاقلام . ويستجلى بفكرهم السامى حالك الظلام . فلو وقف عليه أبو الوليد الشقندى ما فضل اندلسه على العدوة . ولا صدرت منه تلك الهفوة

وان مثل كتابكم هذا يجب أن يدرج فى برنامج الدروس العالية والثانوية بالمعاهد الاسلامية الكبرى يسد ثلمة كانت فراغا لا يسدها غيره ولقد كتب الشيخ الخضرى رجل مصر فى التاريخ وعلوم الشريعة فى الموضوع الذى كتبتم فيه قريبا من الزمن الذى كنتم تكتبون فيه لكنه جاء بوشل ماعل ولا انهل ولا عطر بعد عروس لازلت تنير ما اظلمه التأخر . وتبنى ما هدمه التقهقر . ويا ليت النوابغ من الفقهاء والمؤرخين والمتفلسفين يكتبون على نسق ما كتبتم . ويستصبحون

بالمصباح الذى أنرتم • ومن الله نسئل المعونة والتسديد لسائر اهل العلم آمين ه بحروفه

﴿ وجوابه ﴾

ان الحسنات يذهبن السيئات وقد استهدف من الف وانى ليسرنى ان اسمع كلمة نقد اصلح بها عيوبى الجمة • وافضلها على الف كلمة فى التقريظ والاطراء الذى لا موجب له الا حسن الظن وسلامة الضمير وتنشيط العلم والله يجازيهم خيرا كثيرا • ولله در الامام الزمخشرى

العلم للرحمان جل جلاله ✲ وسواه فى غفلاته يتغمغم
ما للتراب وللعلوم وانما ✲ يسعى ليعلم انه لا يعلم

﴿ البحث السادس والعشرون ﴾

من بعض علماء فاس ونصه ذكرتم فى الصفحة ١٣٧ من الجزء ٢ من الفكر السامى أن مالكا لا يرى حكمنا بين اليهود اذا ترافعوا الينا مع ان مالكا يرى ان الامام مخير فى الحكم بينهم وعدمه ان لم ياب بعض طبق قوله تعلى فاحكم بينهم أواعرض عنهم ه

﴿ وجوابه ﴾

ان ما فى الصفحة المذكورة موضوعه فى الزنا خاصة كما هو صدر الكلام وعجزه فالذى نسبته للمذهب هو قول خليل • الزنا وطء مكلف مسلم الخ وقوله يرجم المكلف الحر المسلم الخ فمقتضاه ان اليهودى اذا زنى بيهودية وترافعوا الينا ان لا نعتبره زنى ولا نحدوا حدا منهما وقد نسبه الزرقانى فى شرح الموطا للمالكية فظاهره لكلهم وذلك خلاف ظاهر حديث الصحيحين وهو رجمه عليه السلام ليهودى ويهودية زنيا

وأجاب المالكية بانه تنفيذ لحكم التوراة بينهم وليس حكما منه عليه السلام ولكن المالكية يمنعون تنفيذ هذا الحكم الان الذى نفذه صلى الله عليه وسلم

واما فى غير الزنا فالاولى عندهم عدم الحكم بينهم فالحديث وارد عليهم لامحالة وهم مخالفون لظاهره ثم ان حكم الحاكم المسلم بين أهل الكتاب فيه تفصيل عند المالكية وذلك ان خمسة مسائل لايحكم فيها بحال جمعها أبو العباس ابن القاضي الفاسي فى قوله

لاحكم بين الكافرين بخمسة * بل يرفعون بها الى الكفار
وهى النكاح وضده ثم الزنى * والخمر زد هبة من الفجار

واما التظالم فيما بينهم عدى الميراث فانه يحكم بينهم ويمنعون من الظلم أحبوا أم كرهوا كما قاله ابن مرزوق فى شرح المختصر واما الارث وبقية الاحكام غير التظالم فان الامام مخير بين الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا ان لم يمتنع بعضهم فان امتنع رفعوا الى حكامهم من اهل الكتاب . قال مالك وأحب الى أن لا يحكم بينهم أى لقوله تعلى وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط فاشترط القسط واصابته شاقة فترك الحكم الذى لامضرة معه أسلم وهذا ما لم يسلم بعضهم فان اسلم حكم بينهم بحكم الاسلام والى هذا أشار خليل بقوله فى باب الفرائض وحكم بين الكفار بحكم المسلم ان لم يأب بعض الا ان يسلم بعضهم فكذلك ان لم يكونوا كتابيين والا فبحكمهم انظر شراحه هكذا ينبغى تحرير هذه المسئلة لا كما وقع فى السؤال * وأما الحنفية فأهل الذمة عندهم محمولون فى البيوع والمواريث وسائر العقود على أحكام المسلمين بدليل ان النبى صلى الله عليه وسلم الزم اهل نجران بترك الربا أو ينبذ عهدهم وكذا الحدود الا انهم لا يحكمون بالرجم لعدم توفر شرط الاحصان فورد الحديث عليهم كالمالكية ولهم تفصيل فى النكاح يعلم فى محله من كتبهم ويقولون ان آية التخيير فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم منسوخة بثاية وأن احكم بينهم بما أنزل الله وآية ومن لم يحكم بما أنزل الله الا فى بيع الخمر والخنزير لغير مسلم قال ابن الجصاص فى أحكامه ولا نعلم خلافا بين الفقهاء ان من استهلك لذمى

خمرا ان عليه قيمتها فانظره وبه يعلم ان ما درجنا عليه فى عدد ٢٦ من الجزء الاول من ان آية التخيير منسوخة تبعنا فيه الاتفاق وهو مذهب حنفى شافعي والذى يجرى على مذهب المالكية انه لا ناسخ ولا منسوخ فى الايتين وذلك أن قوله تعلى وان احكم بينهم بما أنزل الله يعنى ان اخترت الحكم فاحكم بينهم بما أنزل الله فثاية التخيير مقيدة لهذه فلا نسخ أوتكون آية وان احكم بينهم بما أنزل الله مخصوصة باحكام التظالم اذ حكى الثعالبى فى الجواهر الحسان الاجماع على الحكم بينهم فيها رضوا أوابوا • وقال مجاهد ان آية التخيير هى الناسخة ولذلك نبهنا فى الصحيفة ٢٧ من ج ١ على انه يمكن النزاع فى نسخ بعض الايات التى مثلنا بها للنسخ *

هذا آخر ما يتعلق بالذيل و بتمامه تم الكتاب والحمد لله رب العلمين وانما أبهمت أسماء الذين بحثوا معى بملاحظاتهم القيمة ونبهونى لبعض اغلاط محافظة على ولائهم وعواطفهم التى هى عندى مقدسة لان الحقائق تجرح ولا آمن زيغ القلم فى مقام المناظرة وانى لهم من الشاكرين على التفاتهم لتاليف هو من سقط المتاع وتصحيحهم لبعض أغلاطه والله يجازيهم خير جزاء بمنه ومنى اليهم سلام الله ورحمته

اللهم اختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لاصفيائك • واجعل خير أيامنا واسعدها يوم لقائك • وأجرنا على عوائد فضلك • وأجرنا من مكر عدلك • وهيئ لنا عملا مقبولا وثواباً مباركا مكفولا • وانجح لنا كل عمل • وحقق لنا فيك كل أمل • واجعل لى لسان صدق فى الاخرين • واعصمنى بك من مكايد الحاسدين واجعلنى لانعمك من الشاكرين • واغفر لى ولمن له علي حق من المومنين • آمين والحمد لله رب العلمين • وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين • وآله وكل من اعانه على رفع منار الدين • وكان الفراغ من جل ما قبل الذيل بفاس فى شهور سنة ١٣٣٦ ق ١٩١٨ والحقت بعض زيادات وتراجم بعد ووقع الفراغ من تبييض الذيل بالرباط فى جمدى الثانية ١٣٤٩ سنة تسع وأربعين وثلاثمائة والف

عبيد ربه وأسير كسبه محمد بن الحسن الحجوى الثعالبي وفقه الله

الحمد لله تقاطرت على المؤلف تقاريظ كثيرة من اعاظم علماء الاقطار الناهضة شرقا وغربا • ولطول تتبعها نقتصر على ما لا بد منه اذ ما لا يدرك كله لا يترك جله طالبين المعذرة ممن لم ينشر تقريظه •

﴿ تقريظ أمير شعراء المغرب و بلبله الصادح ﴾

﴿ الفقيه الاديب البليغ البارع الاريب الكاتب بوزارة الاوقاف ﴾

المغربية طائر الصيت بالديار الافريقية الشاعر المطبوع أبي العباس الحاج عبد الله القباج ونصه

كم ذا تدافع فى الورى وتحامى   عن حوزة الايمان والاسلام
كم ذا تنافح عن شريعة احمد   وتبين ما يخفى عن الافهام
كم ذا تناضل عن سلالته وعن   اتباعه وصحابه الاعلام
وتذود عن احبار ملته الاولى   صانوا محياها بخير اثام
وفدوا حياة علومها بنفوسهم   وحموا معابدها من الاصنام
وهووا محاسنها وأعلوا شأنها   وغدوا لها كالدرع والصمصام
أسهرت جفنك فى بزوغ نجومهم   وطلعت بينهم كبدر تمام
وفتحت أبواب البصائر للهدى   منا وقلت لنا ادخلوا بسلام
فى كل ما عام تجيء بآية   عظمى تسجل فى سجل العام
ولكل شهر فى الفنون مجلد   ضخم لديك سما عن الاسوام
يبدوا لفاتحه بدو هلاله   من (فكرك) الحسن المنير (السامى)
فيسير فى الدنيا مسير الشمس فى   أقطارها والبرء فى الاسقام
فاذا أتى الخضرا تسابق أهلها   للسكر منه بدون شرب مدام
واذا أتى مصرا تحقق اهلها   وأزاح عنهم سائر الاوهام
واذا أتى للشام قال ذووه قد   هل الهلال بافق ارض الشام
واذا أتى بغداد قال امامهم   است الامام بل الامام امام

واذا أتى للهند اغنى الهنداو — للسند قال السند نلت مرامى
واليوم قد ايقنت ان مجددا — بالمغرب الاقصاو بحراً طامى
واذا أتى صقع الحجاز ومكة — ومدينة الممدوح فى الانعام
هادى الورى للحق والداعى الى — ترك الخنا وتجنب الاثام
ورسول رب العالمين ونوره — فى الكائنات ورحمة العلام
ومحب أصحاب الشجاعة والسخا — ومعين أهل البؤس والايتام
ومبيد أهل الظلم فى الدنيا وهل — شيء اضر لها من الظلام
ومن الذى يوذى العباد لسانه — كالحاسد المغتاب والنمام
أثنوا عليه حيال أشرف بقعة — ودعوا لربه فى أجل مقام
تفديه نفسي بالحياة فان مضت — تفديه بعدى نفس كل همام
ولعل ذلك ما يحب ويبتغى — من سائر القراء فى الاكرام
ولعل فكرك يامحمد الرضى — لم يبق فى الافكار من ابهام
ومن المحقق ان روحك فيه لا — تبلى ولا تفنى مع الاجسام
ولعله كان الدواء لعاتى — وقريحتى من آلم الالام
ودليل ذلك اننى الفيته — صبحا اغار على الدجا بحسام
وشعرت ان اللطف حين تلوته — أضحى يلم وزاد فى الالمام
وجزمت أنه مرشد للنجح لا — يرشى ولا يخشى من اللوام
وبأن أمر الدين كالدنيا ولا — اصلاح للدنيا بدون (نظام)
بل شمت لما ان نقهت سجيتى — تنموا بجانبها مع الايام
وطفقت أنظم ما أشاء كاننى — أصبحت فى عصرى أبا تمام
فافخر وصل بصواب فكرك ولتثق — ان قلت انه قد اصاب مرامى
لولم يكن سهما لما قال الفتى — فكرى يصيب كما تصيب سهامى
ولقد رميت وما رميت وانما — رب السماء رمى بك المترامى

لا ريب فى هذا لدى كل امرئ ... يهوى الحقائق من سلالة سام
ومن الذى يرتاب فيما قلته ... وبذاك تشهد السن الاقلام
فاهنأ ابا عبد الالاله محمدا ... بالعلم والتوفيق والالهـام
فالعلم نور الله عند عباده ... والكون دون العلم محض ظلام
والمرء مهما كان فى ايامه ... ان لم ينله يعد فى الانعام
وبه غدوت لدى الامير مقربا ... من صيداهل النقض والابرام
(ورفلت فى حلل الثناء وانما ... عدم الثناء نهاية الاعدام)
ولانت ياحجوى غيث نافع ... لقلوبنا الموتى والاحـلام
والحافظ الفذ المحدث بيننا ... بالصدق حجته على المتعامى
والفضل فضل الله لايحصى وهل ... تحصى نجوم الافق بالارقام
أعطاك ربك منه أشرف قسمة ... والناس فى الاخرى على أقسام
لله فيك عناية تكفى بها ... عن حسن تدبير وحسن كلام
وسعادة محجوبة تغنيك عن ... أثم اليدين وباطن الاقدام
من لم ينل ما نلت من طيب الثنا ... لم يدر ما للمجد من اعظام
واذا أحب الله عبدا صالحا ... أثنى بنو سام عليه وحام
(صلى الالاله عليك غير مودع ... وسقى ثرى أبويك صوب غمام)
وحباك عن هذا الصنيع مثوبة ... كالارض والسموات والاجرام
وكجنة الرضوان لا طلل بها ... يشجى ويبكى عروة بن حزام
ترضيك فى بدء بدون نهاية ... ونهاية تزهى بحسن ختام

﴿ تقريظ قاضي تونس سابقا وشيخ الاسلام المالكية حالا ﴾
﴿ بالديار التونسية وصدر اعيانها الشريف العلامة النظار النابغة ﴾
سيدى الطاهر بن عاشور أمتع الله به و بث الفه الاسلام ونصه

الحمد لله الذى قيض لهاته الامة نوابغ علمائها وأضاء بهم افق مجدها ومحجة

هديها • فكانوا نجوم سمائها • يتعاقبون بالظهور مغربا ومشرقا • فما أنقض كوكب
الا بدا نظيره متألقا • ومن ابهر الكواكب التى اسفر عنها افقنا الغربى فى العصر
الحاضر • وكان مصداق قول المثل كم ترك الاول للاخر • الاستاذ الجليل والعلامة
النبيل وصاحب الرأى الاصيل الشيخ محمد الحجوى المستشار الوزيرى للعلوم
الاسلامية بالدولة المغربية فلقد مد للعلم بيض الايادى • بتئاليفه التى سار ذكرها
فى كل نادى وها هو اليوم قد عززها بكتاب مسماه (الفكر السامى فى تاريخ
الفقه الاسلامى) كتاب طالعته مليا • فوجدت سماه باسمه حريا • واعجبت بغرضه
وتحريره واستخلاصه من دلائل علم الفقه ومقاصده وتاريخ الاسلام وتراجم
رجاله ورأيت منه ما لا يتأتى مثله الا لعالم روى من منابع الشريعة المختلفة المذاق
بزلال تنزه عن التكدر والامتذاق • حتى صار ريه يدر من فكره درا معينا • ثم
تبرزه الاقلام من انامله درا ثمينا • فلله دره ودره • ومنه الرجاء ان تكثر آثار
مؤلفه ويطول عمره وكتب محمد الطاهر بن عاشور فى ٥ ربيع الثانى سنة ١٣٤٨

﴿ تقريظ المفتى الاول الحنفى بالديار التونسية ونخبة العلماء الحنفية ﴾

﴿ بها العلامة النحرير المتفنن سيدى محمد بن يوسف الله يبقيه ونصه ﴾

بسم الله ما شاء الله حمداً لمن اظهر مواهب العلماء بنتائج الافكار ومدارك
الانظار • وخلد مئاثرهم على صفحات القلوب وصحائف الاسفار • فتنافست فى
اجتناء فوائدها واقتناء فرائدها أرباب البصائر والاعتبار • على تداول الازمنة
والاعصار • وصلاة وسلاما على من تلالات شريعته الغراء • ومحجته البيضاء •
مطالع ومظاهر الحكم والاسرار • سيدنا ومولانا محمد تاج الرسالة • وعين الرحمة
المنثالة • النبى الصفوة المختار • وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى • وأعلام الاهتداء •
امناء الوحى والآثار • اولئك هم الفضلاء الاخيار • (وبعد) فان لايضاح الحقائق فضيلة
ومزية • والشمس عن مدح المادح غنية • ولكن الاختراع فى ابرازها • وتمييز دررها
من اعجازها • هى المزية الاولى وموارد التصنيف الاجدر والاولى • يستلفت اريحة الناظر

بعاطفة مستجدة . وطارفة من افانين البلاغة مستمدة • فلا يزال كلفا بما فيه • مغتبطا بمنازعه ومناحيه • ودونك ما سمحت به الايام • وأهداه واضعه تحفة للاعلام • وغرة في جبين عالم الاسلام • (كتاب الفكر السامي) فقد كساه الاختراع حللا عبقرية . وقلده الابداع من الجواهر حليه • وخلعت عليه الاجادة بهاءها • ومدت اليه الافادة اضاءها ناهيك به من ذخيرة صانها الدهر لهذا العصر • ما لمحاسنها من حصر • ومدون احكم تاريخ الفقه الاسلامي وفصله • وميز كل طور من اطواره بما انتمى اليه ووصله • فجاء بحمد الله كتابا حافلا مفيدا • وفنا من الفنون الشرعية مبتكرا جديدا ترتاح له الاسماع والنفوس • ويقول مجتليه لاعطر بعد عروس • حيا الله جامعه • المبدي بدائعه • الا وهو العلم الفرد • والجهبذ الدراكة الاوحد • مفخر التخوم المغربية • وحامل راية العلوم الشرعية والادبية العمدة الهمام العلامة المفضال أبو عبد الله الشيخ سيدي محمد الحجوي شكر الله سعيه • وأدام حفظه ورعيه فلقد تقدم لاستنباط هذا الفن العزيز من مشارعه • واستخلصه استخلاص الابريز من معاهده ومواقعه • فأفرده ورسمه • وأوضح مجمله وابدى علمه • على اسلوب متين • وطراز ثمين • الى تحرير لم يحم حوله نحرير • وتحبير كأنه الروض النضير . شنف أعزه الله بما صنف • واستظهر بالغريب المصنف نسأل الله سبحانه أن يعينه على أمثاله • ويحرس معاقد فضله وكماله • بمنه ونعمته حرره محب العلم وأهله

عبد الله محمد بن يوسف المفتي الحنفي بالديار التونسية لطف الله به

في ٢٥ شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة والف

تقريظ حافظ مصر وشيخ محدثيها النقاد مؤلف كتاب

(الايقاظ الذي أعجب به الحفاظ وصاحب المكتبة العامة الشهيرة بمصر)

(العلامة النحرير المتقن سيدي احمد رافع الحسيني)

(القاسمي الطهطاوي الحنفي نفع الله به ونصه)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لاقوم سبيل • وأنزل شريعته

الغراء بالغة الحكمة واضحة الدليل. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالآيات الباهرة • والداعي الى سعادتي الدنيا والآخرة • وعلى آله المتبعين سننه • وأصحابه المجاهدين في الله على بينة • أما بعد فقد اطلعت على أجزاء من كتاب (الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي) لحضرة الاستاذ الفقيه الجليل سيدي محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي فالفيته كتابا سلك في البحث عن تاريخ التشريع الاسلامي أحسن طريقة • ورمى عن قوس النظر السديد فاصاب الحقيقة. ومن اجل مباحثه ما احتواه من تراجم كثير من حملة الشريعة الزاهرة. وذكر مآثرهم الجليلة الفاخرة • أورد كل هذا في عبارات رائقة • وأساليب فائقة • فنشكره على هذه الهدية السنية شكرا وافيا • ونسأل الله تعالى أن يكثر من امثاله ويجعل عمله متقبلا وذخرا باقيا • القاهرة في يوم الاربعاء رابع عشر شوال من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة والف الهجرية • كتبه اليه سبحانه أحمد رافع الحسيني القاسمي المصري الطهطاوي الحنفي عفا الله عنه

﴿ تقريظ المجمع العلمي العربي بدمشق الشام على لسان مجلته بالجزء ٨ من قلم عضوه العلامة المحقق ذي التاليف البديعة الشيخ عبد القادر المغربي ونصه ﴾

﴿ النهضة العلمية في المغرب الاقصا ﴾

وشيء من آثارها الدالة عليها • كنا نعلم ان في تونس من بلاد المغرب نهضة علمية أدبية وكنا نتمنى مثلها للجزائر ومراكش فلم يخيب الله ظننا فقد اخذ يبلغنا من وقت لآخر تارة بالآثار العلمية القيمة التي يصنفها أبناء هذين القطرين العظيمين وتارة بما نسمعه من افواه القادمين الى بلادنا من ذينك البلدين وجود نهضة علمية وقيام علماء مصلحين يعملون على تنوير بلادهم وان كان الدهر فجعنا بعضو مجمعنا الكريم الاستاذ أبي شنب الجزائري فقد عوض الله تلك البلاد عنه بالاساتذة الحجوي والكتاني والرجراجي والجزولي وغيرهم من ابناء مراكش والجزائر وان الاستاذ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (مندوب المعارف العامة في مملكة مراكش ووزيرها واستاذ العلوم العالية بالقرويين) اهتماما عظيما بامر نشر العلم

فى تلك البلاد وتنبيه الافكار الى وجوب احداث نهضة علمية تمشى مع النهضات الاخرى فى سائر الاقطار العربية وهو يعمل من دون ملل فى هذه السبيل فيكتب ويؤلف ويخطب ويلقى المحاضرات الممتعة فى الموضوعات المختلفة

ومن آثار قلمه القيمة ما أهداه الى مجمعنا العلمى وهو ١ كتاب (الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى) ألتى المؤلف ملخص كثير منه بشكل محاضرات فى نادى الخطابة الادبى بالمدرسة الثانوية بفاس وموضوعه كيف نشأ الفقه الاسلامى الى أن صار لما هو عليه الان فبين فيه كيف كان فقه العرب ثم مرتبته من العلوم فى الاسلام وأطواره الاربعة التى تطور فيها الاسلام

١ طور الطفولية ٢ طور الشباب ٣ طور الكهولة ٤ طور المشيب والهرم ثم يعقب ذلك الطور العتيد طور التجديد هذا الى ما يتعلق بالاجتهاد والتقليد. وقد وشح المؤلف كتابه بتراجم المجتهدين الثلاثة عشر مجتهداً وهم الذين دونت مذاهبهم فى صدر الاسلام وتراجم فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم من نخبة علماء المذاهب المقلدة و بالجملة فان مضمون هذا الكتاب فلسفة تاريخية اصولية للفقه الاسلامى وتاريخ لاشهر مشاهير فقهاء الاسلام ففيه تبيان لاصول الاجتهاد وتدريب عليه مع بيان المذاهب الاربعة مملوء بالفوائد التى تتعلق بذلك جميعه

فالقارئ الفطن يفهم مما تقدم فضل الاستاذ المؤلف ومبلغ الحاجة الى تاليفه لا فى البلاد المغربية فقط بل فى البلاد الاسلامية التى نهضت اليوم من مرقدها تبغى لنفسها مكانا اجتماعيا راقيا يتلاءم مع الامكنة التى تتبوءها أمم العالم ، هذا وكتاب الفكر السامى المذكور يتألف من اربعة أرباع كل ربع منها يتضمن طورا من الاطوار الاربعة الانفة الذكر وقد طبع منها ربعان فقط كل منهما فى جزء مستقل (الربع الاول) طور الطفولية من بعثة النبى صلى الله عليه وسلم الى يوم وفاته (والربع الثانى) طور الشباب من زمان الخلفاء الراشدين الى آخر القرن الثانى ، أهدى المؤلف الى مجمعنا هاذين الربعين أو الجزئين الاول منهما

فى (١٦٠) صفحة والثانى فى (٢٤٠) صفحة وقد طبع فى مطبعة النهضة بتونس وانا لنرجوا أن يوفق المؤلف الى طبع الربعين الاخيرين

(٢) ومن آثار الاستاذ الحجوى المهداة الينا ﴿ المحاضرة الرباطية فى اصلاح تعليم الفتيات فى الديار المغربية ﴾ وقد القى الاستاذ هذه المحاضرة فى معهد الدروس العليا بالمؤتمر الذى انعقد برباط الفتح سنة ١٩٢٢ وقد نشرتها جريدة النهضة التونسية ومن يوم القائها ونشرها تقدم البنات بسرعة مدهشة حتى فى المدينة التى كانت متعصبة كفاس كان عدد التلميذات ٣٧٤ فبلغ الان نحو ١٤٠٠ تلميذة رغما عن معارضة بعض الاعيان فى ذلك عند ماسمعوا المحاضرة تلقى جهراً فى المؤتمر

وكل من يهمه مطالعة موضوع المراة المسلمة وتعليمها ينبغى له مطالعة هذه المحاضرة المفيدة وقد طالعتها واستفدت منها

(٣) ثم رسالة تتضمن المحاضرات التى القيت فى المؤتمر سنة ١٩٢٤ والخطب التى منها خطبة المؤلف ثم قال ومن مضامين هذه الرسالة يتبين للقارئ مبلغ النهضة العلمية فى المغرب الاقصا وحسن اتجاهها الى ما يرقى الفكر ويثقف العقول

(٤) رسالة تتضمن محاضرة القاها الاستاذ الحجوى وزير المعارف المشار اليه فى نادى المسامرات ﴿ المحاضرات ﴾ بحاضرة فاس وموضوعها (مستقبل تجارة المغرب) وقد ضمنها أفانين من الاحوال التجارية من الوجهة الدينية والاقتصادية والتاريخية وقد اول كلام المؤرخ ابن خلدون فى مقدمة تاريخه (أن التجارة نازلة عن خلق الرؤساء وبعيدة من المروءة) فقال ان المراد بها تجارة اولئك الضواطرة الذين ينزلون الاسواق وليس معهم آداب التجارة وعلومها سوى الختل والخديعة

الامضاء المغربى

(٥) ثم جاء مكتوب خاص من حضرة العلامة المحقق السيد عبد القادر

المغربي الدمشقي المذكور ونصه

بسم الله الى السيد السند الاجل مولانا الاستاذ محمد الحجوي الثعالبي حرسه الله تعلى آمين

بعد حمد الله والصلاة على نبيه اعرض انها وصلت هديتكم وهي الجزء الثالث من تاليفكم (الفكر السامي) وكنتم منذ حين أرسلتم الينا الجزءين الاولين باسمنا وآخرين باسم المجمع الى أن قال ولعلي اوفق الى ان اكتب عليه كتابة توفيه حقه فانه يعلم الله خير ما كتبت في عصرنا هذا عن الدين الاسلامي وسر التشريع فيه وقد طالعت الجزءين الاولين فاعجبني منهما حسن التنسيق وجودة الاستنتاج وغزارة المادة وجزالة الفائدة فلا زلت أيها السيد منارا يهتدى به و يستضاء بنور علمه وانا بعد لم اطالع الجزء الثالث فساطالعه وانتظر الجزء الرابع حتى اذا وصلني عدت فكتبت في تقريظ الكتاب ما يفي بحقه وحقكم ان شاء الله الى أن قال وأختم كتابي بالدعاء والسلام الداعي * المغربي

﴿ تقريظ وزير المعارف بدولة الشام ورئيس المجمع العلمي العربي ﴾

العلامة النابغة ذي التئاليف السائرة مسير الشعاع

أبي عبد الله محمد كرد علي حرسه الله ونصه

دولة سورية • وزارة المعارف • الديوان رقم ٦ لحضرة الاستاذ المحقق سيدي محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي وزير المعارف في المملكة الشريفة المحترم *

سيدي الاستاذ • وصلني الجزء الثالث من الفكر السامي الذي خطته براعتك وأملاه علمك وان عالم الادب العربي ليرحب بكل سفر يصدر من معدن فضلك ويغتبط بايادبك البيضاء على العلم في بلادك وفقني الله واياك الى ما فيه نفع المسلمين والعرب بمنه وكرمه دمشق في ١٣ ذي القعدة ١٣٤٩ و ٣١. اذار ١٩٣١

وزير معارف سورية ورئيس المجمع العلمي العربي محمد كرد علي

تقريظ العضو المتطوع بمجلس القرويين والعضو بالمجمع
العلمي العربي الدمشقي العلامة المحدث الشيخ أبي عبد
الاحد عبد الحي بن عبدالكبير الكتاني الشهير ونصه

الحمد لله ان احسن ما تحلت به الاذان والمسامع • واتخذ زينة للمحافل والمجامع . ما كان من الاوضاع جديد الاختراع • وأجادته يد الابداع • ومن ذلك ما جادت به قريحة العبقري الاوحد • السري النابه الاسعد • الحلاحل العلامة الذي جعل ضروب الرفعة مقامه • وابتزاز الفرائد اهتمامه • الاستاذ المشارك النابغة • مندوب المعارف أبي عبد الله محمد الحجوي أقر الله به أعين البلاد وزين به سماء الاصماد • ورمى بقوسه الباتر عيون أهل الفساد والافساد • في كتابه المعجب • ودائرة معارفه المغرب المطرب . المعنون بالفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي فقد اجتليت مقاصد أجزائه الاولى • وتتبعت مضامينه المثلى • فوجدته أجاد فيها وأفاد • وحرر وهذب وزاد • وجمع واختصر وقرر • وفصل وبوب وحرر • فهكذا هكذا والا فلا لا • وان موضوعا شيقا كالموضوع الذي انتدب له • لمن المواضع الجديرة باهتبال العملة واصغاء النقلة • واستفادة المستفيدين • واقبال المقبلين • لان فقهنا الاسلامي أحسن فقه وأفضل قانون • وأكمل وحي يعمل به ليوم المنون • فالعلم بتاريخه يزيد وقعا في القلوب • وشكرا لواضعه علام الغيوب . ومبلغه أفضل نبي واكبر مشرع أنالك اشرف مطلوب • فاذا ضم لنفاسة الموضوع • جزالة الترصيف والاتقان المرفوع • كأن الناظر والمستمع كالمستنشق ازهار بستان . والمستجلي عرائس أذهان • ونتائج قرائح وأطيب أفنان • فهاكه كتابا عز مطلبا . وجل رتبا • فخذه من الشاكرين • واستجل محاسنه للنابهين • والحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى .

٩ قعدة ١٣٤٩ عبد الحي الكتاني

﴿ تقريظ قاضي الجديدة سابقا ومفتي فاس وخطيب حرمها ﴾
الادريسي العلامة المحقق سيدي العابد السودي القرشي
حفظه الله . ونصه

الحمد لله المانح لذوى الافكار السامية من مواهب العلوم والمعارف ما سنح لهم به الدخول الى روضة الرقائق واللطائف ذات التربة الباهرة . والمعادن الفاخرة. والزهور العاطرة المرصعة الجوانب الشاسعة . والزوايا الواسعة . بالاشجار اليانعة الاغصان . المثمرة بانواع الفواكه الحسان . صنوان وغير صنوان . فسبحان مولانا الذي هيأ لمن شاء من ذوى الافكار السامية أسباب الاقتطاف من الزهور الجميلة الاوصاف . اليانعة بروض المعارف والعلوم . ومنحهم الاقتدار بمعونته على استخراجهم لها من منطوق ومفهوم . وابراز ما خفى فى مكنون مبانيها . واستخلاص ما حوته من اليواقيت فى خبايا معادنها . الى أن اجتمع لديهم من ذخائر مواهب كنوزها ما أقاموا به روضا أنيقا . وقصراً فائقا يبهر بحسن وضعه . ومهارة صنعه . عقول ذوى العقول . ويسلب لب كل ذى لب بما أودع فيه من كل ما يؤمل على الاستغراق والشمول . والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل أنا مدينة العلم وعلى بابها . وعلى آله وأصحابه وكل من تعلق من امته بعرى العلوم وأسبابها . وبعد فيقول أسير كسبه العبد الفقير الى مولاه العابد بن احمد السودى القرشي لا يزال يرفل فى ظل رحمة مولاه ويمشى لما ساعدتنى الاقدار الالهية والمواهب الصمدانية بمطالعة التاليف المسمى الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى الذى هو تاليف أخينا العزيز . المبرز على منصة وزارة العلوم والمعارف الاسلامية أتم تبريز . بما له من غزارة العلوم وحسن التدبير والتمييز . البحر الخضم الذى لا يدرك ساحله . والبر الخصيب الذى لا تطوى مراحله . والطود الشامخ الذى حنت اليه الفضائل السامية . السياسى الغيور المتمسك بالسنة النبوية العالية . الفرد الذى كسى بحرير تحريراته حرائر المعارف . وحلى بيواقيت

أفكاره عرائس اللطائف . المشارك النحرير الذى لا يجارى فى ميدان العرفان . الدراكة الشهير الذى لا يقابل عند المساجلة الا بالتسليم والاذعان . النبيه المتيقظ الذى فاق كل من يكتب ويروى أبي عبد الله سيدى محمد بن الاستاذ المنعم بكرم الله سيدى الحاج الحسن الثعالبى الشهير بالحجوى . حفظ الله مجادته وأعلى مقامه . ومهد له سبل المعالى مع السلامة . ومزيد الاستقامة . القائل لسان حال مؤلفاته

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

وتأملت جملة وافرة من مبانيه . وأمعنت النظر فى تراكيب معانيه . وجدته كما قال القائل

وخريدة برزت لنا من خدرها كالبدر يبدوا من رقيق غمام
تسبي من العرب العقول باسرها وتطير لب الروم والاعجام

فاشتد للتعلق به هيامى وأضرمت لتقريظه نار غرامى . فلم اشعر الا والنداء خلفى وامامى . اتشدايها النبيه . وهون على خلدك فما عسى أن تقول فيه . ولسان حاله يصرح بملء فيه . فقريض أبى الثناء تقريظه من نفسه . فرجعت الى نفسى وقلت لها وأيم الله ما خوطبت الا بمقالة صدق . ولا سمعت الا صميم حق . فمعاينة الأثر . تغنى عن الخبر فلله دره من مؤلف . وباله من مصنف . أسس على تحرير المناط . كانه تحريرات القرافى وابن الشاط . ضمنه من الانقال الصريحة . والاحاديث الصحيحة . ما تطمئن له النفوس . ويقول كل منصف لا عطر بعد عروس . وكيف لا ولم يسبق لهذا الصنيع العجيب . والمهيع الغريب . أحد من فحول السلف . ولا رمى مرماه حاذق من حذاق الخلف . ولا اقترب من حماه مؤرخ نجيب . ولا صاحب المعية أريب . ولا اهتدى أحد من المبتكرين للاشارة لهذا المنزع المصيب . مع مسيس الحاجة الى معرفة أحوال نشأة الفقه وتطوراته . وكيفية تاصيلاته وتفريعاته . فسبحان مولانا الذى ادخر هذه

المنقبة العظيمة لهذا الرجل العظيم . ووفقة الى استخلاص المناهج الفقهية والادلة الشرعية وخلاصة السنة النبوية المرعية . وجعل علمه موضوع عمله المبرور والسعى المشكور مع تفوقه فى بيان أساس المجتهدين . وما جرى به عمل الصحابة والتابعين . وكأنى به يقول بلسان حاله الصريح لمن يحاول تقريظ هذا المشروع هيهات فانك من يرى للناس محاسن القمر ليلة ابداره بايقاد الشموع . ياله من مشروع سدلت عليه حلة الحمد والثناء وادبرت كؤس معارفه على ذوى الانصاف بالرحيق . واضرمت حرارة شهبه فى أكباد الحسدة من نار الحريق . فشكرا لك أيها المؤلف بعد شكر من ألهمك لهذا الصنيع وهنيئا لك بهذا الغرس البديع . الذى أربت نضارة محاسنه على نضارة رياض الربيع . لازلت ترفل فى رياض العلوم غاديا ورائحا . وفى كل اعمالك السرية والجهرية ساعدا وناجحا . وأثابك على علمك بمضاعفة الحسنات . والعفو عن السيئات .

﴿ تقريظ مفتى فاس سابقا وابن مؤسسها وقاضي تازة سابقا ﴾

ووجدة حالا العلامة المحرر مولاى اسماعيل الادريسي الحسنى

ونصه بعد الديباجة

يظن كثير من الناس أن المغرب الاقصى شاغر عن العلماء ارباب الافكار الحكمية والاقلام السيالة بالحقائق الفلسفية الناصعة مصورة بصورة المحسوس الملموس والمفيدين بابتكار الموضوعات الهامة فى التاليف والنشر ومن حكماء ماهرين يحللون المعلومات تحليلا كيماويا يدل على حياة العلم فى اقصى المغارب . ولكن لايزال الزمان يرينا خلاف ذلك على طرفى نقيض . يرينا أن بين ظهرانينا ومن فلذات كبد ذلك المغرب . ومن ابناء جلدتنا العلماء والحكماء والمفكرين والمبتكرين والمفيدين . وناهيك فى هذا الباب بذلك العلامة الحلاحل والاستاذ الفرد الاوحد . الوزير الامثل سيدى محمد الحجوى الثعالبى وناهيك دليلا على ذلك ما أبداه من الفكر السامى فانه فكر وسام حقيقة بل هو الاية الكبرى وهو فلسفة

ولها ذا فاسفة لحياة الفقه وعمر الدين مهذبة جامعه مقربة أبرزها رافلة فى حلل التحقيق والتحرير والتنميق والتحبير دالة على غلط ذلك الظن وعلى أن المغرب رجالا حكماء فشكرا لك أيها الاستاذ وكفانا فخرا وجود امثالكم يتحلى بهم جيد العالمية بالمغرب الاقصا والسلام

وجدة فى ٤ ذى الحجة الحرام ١٣٤٩ قاضى وجدة اسماعيل الادريسي

﴿ تقريظ نابغة كتاب وشعراء القطر التونسي وعين أعيانه ﴾

رئيس التشريفات الملوكية سابقا وشيخ مدينة بنزرت

الجنرال السيد محمد بن خوجة ونصه

بعد الحمدلة والصلاة. العلامة النحرير . المتحلى من الكمالات بكثير . الاستاذ الارضى . والهمام الاحظى . الشيخ سيدى محمد الحجوى مندوب المعارف . والجامع بين تليدها والطارف . حرس الله مقامه . وأيد بنوره قوله وكلامه . السلام عليكم ورحمت الله وبركاته وبعد فقد وصلنا وصلتكم السعادة الحسنى وزيادة . الربع الثالث من كتاب الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى وقد سرحنا طرف الطرف فاذا هو غزير الفائدة . عميم الاجادة . جدير بالتهانى كشقيقه الاول والثانى . بحيث جاء متمما لما تقدمه من التعريف باصول التكاليف . وبيان القول الصحيح منها من الضعيف . تلقاء مادة الروح الاسلامية . التى هى النطفة الفقهية المستمدة من الايات الشريفة المتممة لمبارك الاحاديث الصحيحة . والاقوال الراجحة النافعة . التى هى للشبهات دافعة . وللكتاب والسنة راجعة . وانه بلسان الحق لصنيع مشكور . سيحفظ لكم ان شاء الله جميل الذكر مدا الاعوام والدهور . كيف لا وشهرة فضلكم وغزارة علمكم بعدت بمثلها العهود . فى عالم الغيب والشهود . والرجاء بالله أن يعينكم على انجاز مشروعكم بابراز الربع الرابع مع ما يتبعه من خاتمة الكتاب المشرابة نحوها عيون الالباب . لانها الركن الركين . لتعلقها بكيف يكون التجديد المتين . نسأل الله تعلى أن

يديم بكم النفع دوام الوتر والشفع • وأن يحرس مهجتكم و يصون بهجتكم ومعاد السلام عليكم من اخيكم المبتهج بكمالاتكم المكرر لسانه لوافر حسناتكم وجميل صفاتكم فقير ربه أمير الامراء محمد بن الخوجة عامل بنزرت لطف الله به

في ٢٢ جمادى الاخيرة وفى نوفمبر ١٩٣٠ ١٣٤٩

﴿ تقريظ الفقيه النبيه العلامة المتفنن الصوفى قاضى وجدة ﴾
ثم الجديدة سابقا وقاضى سطات الان أشهر قضاة المغرب
سيدى الحاج احمد سكيرج ونصه

بسم الله اصول وبحمده أقول قد طالعت كثيرا من كتب أهل العصر ولم الك ممن يعرض عن الاستفادة من تاليف أهل عصره والاستطلاع على مخبئات مفارق علماء مصره بل لى ولوع تام بصرف نفيس الانفاس فى مطالعة ما كتبوه و بذل أنفس النفائس فى اقتناء ما ألفوه ولم آل جهدا فى محاربة عوامل النفس فى الزامها بتنزيل الناس منازلهم بما أمكننى فلم ار منها منصفا يخضع امام ايمة العصر باذعان تام مثل المنصف الذى تجسدت فيه ذاتا لطيفة ذات السنة رطبة بالثناء الجميل من سائر الوجوه على حضرة مندوب العلوم والمعارف بالايالة المغربية الشريفة الشيخ الامام أبى الحسن العلامة الشهير سيدى محمد الحجوى الثعالبى عند ما اطلعت على تاليفه المعنون بالفكر السامى ذلك لانه مستحق لما أقول وفوق ما أقول طالعت كتابه المذكور فشاهدت أنوار المعارف مشرقة من خلال الفاظه الدرية وبيان معانيه السحرية وان من البيان لسحرا فقد كادت قبل تصفح صفحاته ان تفصح عما انطوت عليه وتنظر العمى الى سطور • وتسمع الصم كلماته فى غيبته وحضوره وهو السهل الممتنع على الغير الاتيان بمثله

ولقد حاولت تقريظه فتلعثم منى اللسان •وارتعشت منى البنان • فاطرقت منه خجلا • وأنشدت من بحر الخبب مرتجلا •

الفكر السامى فى الكتب كالشمس ولكن لم تحجب

طالعه تجـده منطـويا في العلم على كل العجب
يشفي من داء الجهل ولا يبقى جهلا من ذى طلب
فيـه الايات مبينـة للناس الحق بلا ريب
ما الروض اذا الافنان به ازدهرت علياه مد الحقب
وبه الانوار تفوق شذا وشدا فيها الحادى العربي
وأجابتـه الاطيـار بما يدع العشاق مع الطرب
وهم لعـذارهم خلعـوا وانجلت عنهم كل الكرب
طابت لهـم أوقاتهـم في هذا الروض بلا نصب
فى الناس بابهج من هذا (الفكر السامى) بين الكتب
لم لا ومؤلفه علم العـ لم العالى أعلى الرتب
(الشيخ الحجوى) من شهدت بالفضل له أهل الحسب
مـا من علم صعب الا وله أضحى ملقى السلب
ولديه ترى يحثو العظما من بين يديه على الركب
فأفادهم علمـاً جمـا وجلا عنهم كل الحجب
لله أبوه فقد كملت فيه الحسنى مذ كان صب
همم فى العليا منه سمت وبها عن كل الضيم أبي
وأبان الحق ولا عجب ان أحيا العلم مع الادب
فالله يـديم سـلامته ويقيه من كل النجب
ويديم به نفعا فمـا ويؤيده طـول الحقب

وقلت أيضا من بحر البسيط من الضرب المقطوع

أنى لفكر سما فى سلم الفهم يعلو على فكرك السامى سما العلم
ياأيها السندالحجوى الذى شهدت بفضله فضلاء العرب والعجم
لك التقدم فى علم وفى عمل وبحر صدرك بالدر السنى يرمى

لله ما أنت مسد من عظيم جدا أسراره قد سرت كالروح فى الجسم
ألفت خير كتاب عد موقعه بين التاليف مثل المخ فى العظم
كتاب علم صحيح فيه معرفة وحكمة احكمت بمحكم الحكم
كتاب علم صحيح لست امدحه وحدى بما فيه من انارة الفهم
انى أقول لمن قد رام يجحده دع الجحود الذى عن الهدى يعمى
طالعه واحكم على ما قلت معترفا بالحق فى حقه ان كنت ذا حزم
أبوابه كلها فى العلم قد فتحت مغالق الفهم والتفهيم للقوم
فصوله كلها فى العلم جامعة من دره ما غلا وازدان فى الرقم
ترا تراجمه يزداد رونقها بما أجاد به فى الحرب والسلم
يريك حسن صنيع منه جاد به وكم به لمريد العلم من غنم
من يدخره فقد تمت خزانته من نقصها أن يرد علما بلا وهم
اما مطالعه ففى الجهالة قد كفاه بالعلم ضرا لهم والغم
بشر مطالعه بالعلم وهو به له كفيل مع التحقيق بالجزم
فاشدد عليه يديك ثم عض عليه بالنواجذ فهو فائق النظم
واظب عليه وحصل ما حواه لكى تكون فى العصر ممن فاق بالعلم
هذا زمان به شمس العلوم بدت فى الافق تنفى ظلام الجهل والظلم
ولا ترقى الا بالعلوم ولا ولاء للجهل عند صاحب الحزم
لا خير فى الجهل فى سر وفى علن والجهل فى كل حال خص بالذم
وخير داعية فى قطرنا ظهرت فى عصرنا العالم الحجوى أخو الحلم
يغضى عن الجاحدين وهو يعمل ما فى طوقه فى انتشار علمه الجم
يدعوا الى العلم وهو غير ملتفت لما يصادفه فى البدء والختم
فالله سبحانه يديم حرمته وفى العلا دائما يعلو على النجم

احمد سكيرج أمنه الله

١٣ *(تقريظ الفقيه العلامة امام الضريح العباسى بمراكش)*
وقاضي دمنات الان أبي العباس احمد بن محمد
ابن المدني السرغيني ونصه

الحمدلله من اتاه الله حفظ الوصية • ومنحه نصيحة الرعية • وألهمه عدل القضية وأنعم عليه بأن فوض أمر العلماء اليه • حافظ العصر المحدث الشهير • العلامة النحرير السيد محمد بن الحسن الحجوى الثعالبى بعد السلام التام • عن خير مولانا الامام • فان العصر الجديد صار قديما بما مر عليه بمؤثرات الانتظار • وأصبح الفكر يستنير بمصباح الاعتبار • و يستنصر بالافكار • ويقول في عالم القوة والاقطار • اذا ما الفكر حار • بتشويش تراتيب الاخطار • واذا ما جهل التراجم جار • فلا ننسى مزية ضوء صباح سامى الافكار • فانه لا فضل في جمع الحدس والاضطرار. بدون تأمل واعتبار • وانما الفاضل من استطاع بملكة التصرف وصناعة النقد والاختيار • فعلم الفقيه بما كتب • لا بما نصب • فان استخدام العلوم والتفوق في علوم الآلات يطفئ حرارة البرية • بالمنافع المصرية • لا زلتم عصابة فضل تعقد على مدحكم الخناصر • وتختم على حبكم السرائر • لوكان بى ان اشكرك لظن بالغت في تحسينه • أواحمدك لرأى الك فيما أبدعت في تزيينه . لكان لقلمي مطمع ان يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك • ويجرى في الشكر الى الغاية كما يطلبه فضلك • لكنك لم تقف بعرفك عندنا • بل عممت به من حولنا • و بسطت على القريب والبعيد من أبناء لغتنا • لا زالت تنبه من العلماء الخامد • وتهز فيهم أريحة الجامد • بل لا تنفك تحيي من قلوبهم ما أماته التقهقر بالقسوة • وتقوم من نفوسهم ما أعوزت فيه الأسوة • حكمة افاضها الله على يديك فجردتها من ثوبها الغريب • وكسيتها حلة من نسج النصوح الحبيب • كتاب يتيم بين اترابه • عزيز بين طلابه • شاهد لنفسه بنفسه • بمعانيه المشرقة من آفاق شمسه ترياق لفكر قارئه بعلاج فنونه كيف يشاء • ويستفيد منه ما يشاء • فهو في خزانة

الفقيه منفعة • وللمحدث فى فهرسته دروس مودعة • يزداد به أهل الفن فى بلاغتهم وأدبهم • وأهل الحديث والتحديث فى فصاحتهم • وليست هــذه أول فائدة التقطت من هذه المائدة الكاشفة للعلماء عن الماهد والمشاهد • سبوح لهــا منها عليها شواهد •

وكتبنا هذا على نية الاعتذار وقصد الاذكار ملتمسا اتمام ما بداء من شهرة الندا • بتعجيل ذاك المقتدى . ولكم فى ذلك ماثرة تذكر فى كل مــكان وتشكر. بكل لسان شعر

بشرت دروسي بالذى قد رأيته فمــا مختفى الا ليــال قلائل
وقلت لفكر السامى فينا مزية فليس لنا من دهرنا ما نــازل

فلا برحت لعين العلم انسانا • ولا زلت على المجد والفضل عنوانا • يابحر العلم الزاخر • لمثل هذه المثاثر • جاز قولهم كم ترك الاول للاخر . أبقاكم الله منفعــة للاسلام . وعلى صميم المحبة والسلام .

فى منتصف ربيع الانور الازهر عام ١٣٤٨ امام الضريح العباسى
احمد بن محمد بن المدنى السرغينى سامحه الله بفضله

١٤ *﴿ تقريظ علامة القطر الجزائرى وأشهر عالم مفكر فيه ﴾*
(ورئيس علمائه كافة الشيخ عبد الحميد بن باديس)
المدرس بقسنطينة وصاحب مجلة الشهاب ونصه

حمداً وصلاة وسلاما • قسنطينة فى ١٠ رمضان عام ١٣٤٥

العلامة الاستاذ سيــدى محمــد الحجوى المحــترم سلام عليكم ورحمت الله تعلى وبركاته وبعد فقد تشرفت بهديتكم النفيسة الغالية الربع الاول من الفكر السامى من تاريخ الفقه الاسلامى فنعم موضوعا طرقتم • واسلوبا فيه سلكتم • وان كتابكم هذا ان شاء الله هو أساس النهضة الفقهية فى جامع القرويين المعمــور نهضة تبنى على النظر والاستدلال فيخرج بها أهل العلم من جمود التقليد الى سعة

الاتباع بالدليل والى هذا فانى مدين لجنابكم بسبقكم الى ربط سبب التعارف بيننا لا زلتم لكل فضل سباقين فلكم على دوام العهد واخلاص الود من قلب يمقت اشر المقت فئة المنافقين والمتملقين والسلام معاد على فضيلتكم من اخيكم فى الله

عبد الحميد بن باديس لطف الله به

١٥ ❊﴿ تقريظ الفقيه علامة طنجة ونواحيها الاستاذ ابن الاستاذ ﴾❊

(الشيخ سيدى عبد الصمد بن التهامى جنون)

حفظه الله ونصره

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

مجادة الاخ فى الله الفقيه الاجل العلامة المحدث الاستاذ المبجل سيدى محمد الحجوى رعاكم الله وسلام عليكم ورحمت الله بوجود مولانا دام علاه (وبعد) فقد وصلتنا هديتكم السنية ، وتحفتكم البهية ، كتابكم الوحيد ، ومؤلفكم الفريد المسمى الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى فانشرح لها الصدر وابتسم لها الثغر ووقعت بمكان فى الجنان وفسحنا لها فى خزانة العلم أرفع مكان ناهيك به من مؤلف طرق موضوعا من اشرف المواضيع وتفجر ينبوع سلسبيله من ارفع الينابيع ياله من كتاب هو فى الفقه الاسلامى فصل الخطاب فنشكركم كثيراً على هذه التحفة ، ونجل قدركم على هاته الطرفة جعله الله خالصا لوجهه الكريم عظيم الاجر فى دار النعيم ونحن ننتظر بكل تشوق النصف الباقى اعانكم على اتمام نشره الدائم الباقى ودمتم وفق ما رمتم وعلى الاخوة والسلام

حرر بطنجة فى عشرى ربيع النبوى الانور عام ١٣٤٨

عبد الصمد بن التهامى جنون كان الله له

كما قرظته جرائد ومجلات فى الاقطار الاسلامية عربية وغيرها

فلنقتصر على نزر معتذرين للاكثرين

فمن مقالة افتتاحية لجريدة السعادة العربية عددها ٣١٠٠ بتاريخ ١٢ قعدة

عام ١٣٤٥ وهي مقالة طويلة وصفت فيها الكتاب وصفا مدققا نقتطف منها فقرات * قالت بعد ما ذكرت الجمود الذي اعترى الامم الاسلامية على كل قديم والاكتفاء بالافتخار والاستكثار بما فعله الاباء وخلدوه من المئاثر وتقاليدهم وسد باب الاجتهاد الى أن قالت

وكان المفكرون في الامر لايعدوا فعلهم فتح الافواه وسدها على التأفف والتاسف ويا ليت شعري ما ذا كانت تصبح العاقبة لولم يتح لنا القدر افرادا احسوا الخطر الحائق فقاموا يقاومون ويكافحون الى أن اوجدوا هذه الحركة الفكرية التي يروقنا ان نحييها اليوم في شخص زعيمها ومؤسس اركانها العلامة السيد محمد الحجوي احد اساتذة كلية القرويين والمندوب المخزني في المعارف والعلوم نقول هذا وبين يدينا كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي الذي وضعه هذا الاستاذ النحرير منذ نيف وسبع سنوات وتاخر عن طبعه لاسباب لا نعلمها حتى كتابة هذه السطور وقد كان كشف عن بعض فصوله ومحتوياته في عدة مسامرات القاها بنادي المدرسة الثانوية بفاس في غضون سنة ١٩١٨ ومنذ ذلك الحين وطلبة العلم وقضاة المحاكم يترقبون بروزه على أحر من جمر الغضا وما كان أشد ارتياحهم ساعة ما بشرتهم الجرائد الفرنسية والعربية وفي طالعتها السعادة بخروجه الى حيز المطبوعات

اهتدى المؤلف الى طريقة في الوضع جديدة غير مسبوقة بمثالها الخ

ثم تكلم على تقسيم المؤلف أحوال الفقه الى أطوار أربعة وأطال في بيان ذلك الى أن قال ولم يزل الاستاذ الحجوي يساير الفقه في تطوراته وتقلباته ويتتبع خطواته موضحا تارة استحالة حاله واخرى موجبات تغيراته وهو في كل ذلك يحرر ويدقق • ويسبر الاغوار لاستخراج الحقائق من اصدافها حتى اذا وصل الى رأس المائة الاولى الى أن قال وفي هذا الحضيض أوهذه الشيخوخة يعني في المائة الخامسة فما بعدها وقف عليه الاستاذ الحجوي في جملة من وقفوا فشكا حاله • ورثى

مثاله • واعتزم انقاذه وانتشاله • وليس هذا الانقاذ بالشيء العسير لو كان المؤلف وأشباه المؤلف اعوان وأنصار على العمل الصالح واصلاح الاعمال ه

وقد خصصت أيضا مقالة لتقريظ الجزء الثانى واخرى للثالث عند ظهورهما ونقلت تقاريظ عن افراد نوابغ من علماء المغرب كما نقل غيرها من الجرائد عن غيرهم من النوابغ

وقد قرظته الزهرة والنجاح والشهاب وغيرها من جرائد افريقية والشام ومصر ومجلاتها مما يطول جلبه ولاتبعد مراجعته

١٧ مما أتى فى بعض الجرائد الاجنبية ما جاء فى جريدة لافيجي الفرنسية بالمغرب

نقتطف منها بعض فقرات هى نفثات من قلم المستشرق المتضلع من العلوم الاسلامية موسيو لوى مرسى القنصل جنرال والمفتش العام للامور الاهلية بالمغرب اذ ذاك وفى عددها ٥٧٦٢ بتاريخ ٣ ماى ١٩٢٧ تحت عنوان

حادث جديد فى عالم الادب المغربى

ان عالم مغربنا نائب الدولة المغربية • فى المعارف العمومية • سيدى محمد الحجوى أظهر تاريخا للفقه الاسلامى تحت عنوان الفكر السامى • وقد اصدر منه الربع الاول من الاربعة الاجزاء التى يتركب منها الكتاب وهو جزء لطيف يقع فى ١٥٦ صحيفة عامرة السطور وقد ابتدأ طبعه فى مطبعة المعارف بالرباط وأكمله فى مطبعة البلدية بفاس فى خلال خمس سنين وذلك ان الالتنا الطباعية ليست بكافية الان

ولندخل فى الموضوع فنسارع بقولنا ان سيدى محمد الحجوى قد اعتمد عند خوضه فى هذا الموضوع أصوب المبادى واوفقها للدين الاسلامى الحنيف التى ترى ان الفقه الاسلامى علم دينى وانه موحى به وعلى الاخص اصوله الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد برهن المؤلف على استقلال فى الفكر وحرية فى النظر

مع شعور بحاجيات الاحوال الحاضرة بحيث نعتقد ان اظهار هذا الكتاب هو حادث جديد فى عالم الادب المغربى

واليك القالب الذى افرغ فيه ابحاثه الى قسم اليها كتابه الى ان قال

ثم تلى بعد ذلك بالمقصود الذى هو موضوع البحث وهو تطورات الفقه فى توالى الاعصر وفى هذا القسم يتجلى فى نظرنا ما لهذا المؤلف من المقدرة العظيمة بل ماله من البراعة المدهشة التى لم نر نظيراً له فيها الى ان قال وتعتبر انفسنا اننا قد قدمنا للقراء كلمة موجزة مصيبة عن هذا الكتاب اذا قلنا فى حقه ان سيدى محمد الحجوى قد قطع الوصلة بالتقاليد العتيقة المغربية التى كانت تحول دون الباحث فى كتب المغاربة سواء منها المطبوعة أوالخطية فلم يقدم لنا حضرة المؤلف لا مختصرا من نوع تلك المختصرات المتركبة من مجموع احاجي والغاز تستلزم شروحا وحواشي ولا مطولا من نوع المطولات المنتفخة بالزخرفات الفارغة والتكرار الممل والتى يضيع فيها الموضوع فى سبيل البحث عن سجعة او توازن فقر

ولكنه قدم لنا مثالا من ذلك الاسلوب الحي الناصع السلس المتجرد عن كل تكلف الواضح الدلالة العالى النفس لم يتكلف فيه نكتا غريبة ولم يتعمد فيه اظهار تعمق معرفة وفى هذا الكتاب طرر فى آخر الصحائف تبين بعض المبهمات وبعض افكار المؤلف أوغيره من المؤلفين والمؤرخين متقن الطبع فيه بعض الحروف مضبوطة زيادة فى التوضيح وفى آخر هذا الجزء جدول للخطا المطبعى وفهرسة للمواد و باختصار فقد جاء هذا الكتاب تاليفاً علمياً فريد الصناعة فيه أفكار جديدة مبتكرة مفرغة فى أحدث قالب.

فلنقدم اليك أيها الوزير تشكراتنا ولنتمن أن يقتدى الناس بك فى هذا العمل فما أعظم هذه التسهيلات التى أتيت بها وما أعظم ذلك الوقت الذى اختصرته على الباحث ه ولما وصله الجزء الثالث لباريز قرظه بكتاب كتبه المؤلف

نقتطف منه هذه الجمل

انى مع ما لدى من الاشغال الاكيدة بادرت الى مطالعة بعض أبواب كتابكم السامى حقيقة فوجدتها كغيرها مما سبقها فى الجزءين الاولين فى غاية من الاتقان والذكاء واتساع الفكر والانظار ومراعات أحوال السياسة الخاصة بكل عصر من الاعصار و بكل جيل من الاجيال و يدل كل ذلك على معرفة تامة بعلم التاريخ وعلم الاخلاق معا وتذاكرت بهذا الخصوص مع م كولان ﴿ يعنى قيم الخزانة العامة العربية والمدرس بالمدرسة العليا ﴾ ووجدت رأيه مطابقا مع رأيى بالتمام على انه لم يبعثنى محض المحبة لكم على ذكر ما ذكرته أعلاه بل هو نظر كل ذى فكر سالم سواء سبقت له معرفتك أم لا على ان ذلك التاليف قلما يوجد مثله لمؤلف مغربى حادث جزاكم الله خيراً جزاكم الله خيراً وأورث انجالكم تلك الاخلاق الجميلة التى نوركم الله بها الخ والسلام

لوى مرسى ٧ يناير ١٩٣١

﴿ تقريظ الفقيه العدل المدرس سيدى محمد ﴾

﴿ ابن احمد العبدى الكانونى الاسفى ﴾

(استقراراً ونصه)

سيادة الفقيه العلامة الاكمل المشارك المحدث النفاعة الانبل أبى عبدالله سيدى محمد بن الحسن الحجوى الثعالبى الجعفرى سلام عليكم ورحمت الله وبركاته (وبعد) فقد بلغنا كتابكم الفكر السامى صبيحة يوم الجمعة ٢٦ حجة عامه فاجتمع لنا فى اليوم عيدان يوم الجمعة و بلوغ ذلك الكتاب النفيس فلما نظرناه وسرحنا الطرف فى أزهار رياضه و كرعنا فى معين حياضه فاذا هو كما قال القائل

كتاب فيه مافيه * بديع فى معانيه
اذا عاينت ما فيه * رأيت الدر يحويه

وما هى بأول بركاتكم ياءال أبى بكر لقد طرقتم موضوعا لا يطرقه الا الافراد

والعلماء الافذاذ الذين لا يوجد الفرد منهم الا فى الزمان بعد الزمان وقد عرفت سيادتكم الداء الذى أصاب الامة ومن اجله تدهورت وأشرتم بل كنتم أول من اشار لدوائه وانى أشهد الله وملائكته ان لسانى عاجز عن وصف مقدار ذلك الكتاب الذى هو أفضل هدية قدمتها لابناء جنسك فى زمان هم أحوج الناس لها وانى أتوجه الى الله وأسأله لكم التسديد والتوفيق وان يديم سيادتكم سائرة على أقوم طريق وان يمدكم من عنده بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان يزيدكم من نعمه الحسية والمعنوية فوق ذلك واضعافه وان يمدكم بروح قدسه بجاه سيد الاولين والاخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

فلقد نصرتم السنة المحضة بالقول والفعل وحملتم لواء العلم والعمل جزاكم الله عن امتنا خيراً وأعظم لكم به مثوبة وأجراً

الى أن قال ودمتم بخير والسلام

خديم ودادكم محمد بن احمد العبدى الكانونى وفقه الله

١٩ ﴿ تقريظ فخر علماء مسلمى اوربا وأشهر مشاهير

(علماء مملكة بوغسلافية والصرب وكاهية)

رئيس علماء ديار البوسنة يوغسلافية

والهرسك سابقا والعضو بالمجلس الاسلامى الاعلى

بسراى بوسنة سرجيكوا العلامة سيدى

محمد توفيق أوكيج حفظه الله ونصه ﴾

بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الى سعادة الفقيه الشهير والمؤرخ الفيلسوف الكبير فخر الوزراء الكرام وعمدة العلماء العظام وزير المعارف المغربية ومدرس العلوم العالية بالقرويين الاستاذ الشيخ سيدى محمد بن الحسن الحجوى الثعالبى نفعنا الله بعلومه وأدام علاه آمين * سعادة الوزير المحترم * تحية وسلاما وبعد انه ليسرنى جدا ان اقدم الى معاليكم أجمل التهانى بمناسبة صدور

الجزء الثالث من تاليفكم القيم الذى أدرجتم فيه انظاركم السامية عن تاريخ الفقه الاسلامى وتطوره * كم كنا نحتاج الى مثل هذا الكتاب الجليل • أيها الفقيه النبيل وكم نفرح الان بنيل المرام * كيف لا وقد انتظرنا، انتظار الشمس بعد الغسق فلا شك ان اسمكم العالى سيبقى مكتوبا بالذهب على صفحة تاريخنا العلمي لهذا العصر الذى أود ان اسميه عصر العناية فى ترقية علوم الشريعة السمحة بعد وقوفها الطويل ومما يزيدكم قدرا فى نظرى على سائر معاصريكم من علماء العالم الاسلامى هو منشأكم من تلك البلاد المغربية التى نفتخر جميعا بماضيها المجيد ونتمنى عز مستقبلها • فهى كانت يوما مع كل غربيتها من جهة جغرافية مشرقا لشموس الثقافة الاسلامية والعربية المنتشرة من شمال افريقية نحو اوربا وبصفتى اوربيا ومسلما أنا افتخر افتخاراً خاصا بتلك الحقيقة التى لا نكير لها اما كتابكم الجليل فهل من سبيل ان امدحه ولو بكلمة واحدة كلا. فهو المستغنى عن كل مدح حيث انه يمدح نفسه بمجرد قدره وقيمته * ولكنى أرجوا من فضلكم السماح ان اترجم لكم اعجابى المفرط عن اصابتكم فى تقسيم تاريخ الفقه الاسلامى وتطوره على أربعة أطوار • الطفولية والشباب • والكهولة والهرم • غير انى انتظر الجزء الرابع • وقد عيل صبرى * أن أرى طريقا جعلتموه موذيا الى تجديد الفقه الاسلامى وترقيته لما ان تلك المسئلة هى التى تهمنى فى هذا الزمان اكثر الهم • أما العدالة والانصاف فى عرض المذاهب المختلفة ورجالها العظام وسلوككم طريق الحق والصواب فكل هذا خصلة من الخصال التى زينت جميع كبار الفقهاء من اسلافنا العظام وهى التى تجعلكم خير خلف لهم لو اردت ان اشير حتى الى شيء يسير من الامور الكثيرة التى تجلب انظار كل قارئ من اى نقطة نظرية كان لطال بي هذا انى أقتصر فى الاعتراف ان فى الاسلوب العصرى الذى اتخذتموه فى كتابكم لم يسبقكم احد من قبل • ونعم ما قيل • كم

ترك الاول للاخر . وادعوا الله الكريم أن يجعلكم متبوعا فى هذا السبيل من الكثير من شبان العالم الاسلامى ولا سيما من شبان بلادكم الطيبة فانتم خير قدوة لهم ولكتابكم موضع الفخر والاجلال بين الكتب المعتبرة فى تلك الناحية . هذا واكرر اعجابى بكل ما حملتموه عن العالم الاسلامى من الخدمة للشريعة المحمدية المطهرة وأرجوكم أيها الاخ العزيز أن تتفضلوا بقبول فائق الاحترام لا زلتم مطلعا لانوار الأفكار السامية ومرجعا للعلم والعلماء *

﴿ سراجيكوا ﴾

فى ٢٠ ذى الحجة ١٣٤٩

﴿ الداعي محمد توفيق أوكيج ﴾

﴿ عضو من اعضاء المجلس الاسلامى الاعلى ﴾

بسراى بوسنة سراجيكوا وكاهية رئيس العلماء

لديار بوسنة وهرسك سابقا

٢٠ ﴿ تقريظ الفقيه النبيه أحد نوابغ البيت الفهرى ﴾

الشهير السيد الصديق الفاسي حفظه الله ونصه

لم كان بمنيتى أثناء كنت مشغلا وبعض اخوانى الاعزاء بدراسة كتاب اعلام الموقعين للامام ابن قيم الجوزية ان يقيض الله من ينتقى منه نتفا ويختصر طرفا ارى معرفتها من الامر الضرورى وكم كان ببغيتي ايضا ان تسرى روح العلم الحق المشتمل عليها ذلك الكتاب الكبير الاهمية فى عروق علمائنا فتثمر نباتا حسنا نقتنى من ثماره كل ما نريده ونجتنى من غلته كل ما نشاء

بقيت تعاودنى هذه الواردات المرة تلو الاخرى فاتكدر من اجلها وتنقبض نفسي منها ايما انقباض اتيقنى بان الكل يترنم بنغمة المثل المخترع خطأ مشهور خير من صواب مهجور وكانت كل امالى فى هذا السبيل معلقة على العلماء

الذين نبذوا الظنون والاوهام وراءهم ظهريا ودرسوا فلسفة التشريع الاسلامى والغاية التى ترمى اليها ولقد كانت فراستى فى هؤلاء العلماء صوابا فان تلك المتمنيات لم يقم بتحقيقها وابرازها لعالم الوجود الا العلامة الوزير المتنور الفكر سيدى محمد الحجوى الذى سيحفظ له التاريخ علمه النافع ومجهوداته الجليلة ما دام فكره السامى مقروءا من جيل الى جيل ولا يقدر قدر كتاب ﴿ الفكر السامى ﴾ و يعلم قيمته الا من عرف مثال الفقه الاسلامى وماشوه به فى القرون الاخيرة من تشعيب فى معناه وتعقيد فى الفاظه واختصار فى جمله بأسلوب الغموض والابهام فالعلامة الحجوى ينبهك (بفكره السامى) وحكمه المفيدة ونصائحه الثمينة الى ماهية الفقه الاسلامى فى الصدر الاول وفى القرون المشهود لها بالخير والفضل لترى بعينى رأسك كيف كان مسماه بالامس و كيف استحال الى ما استحال اليه فهو يبين لك سهولة الدين و يسره ورفقه بالنوع الانسانى و يرشدك لاصول عامة وكليات جامعه تدرج تحتها ما تشاء من جزءياتها فيذهب بك فى باب المصالح المرسلة مثلا الى شبه هذه القوانين

(١) اليقين لا يرفع بالشك (٢) الضرر يزال ﴿٣﴾ العادة حاكمة والشرع حكمها ﴿٤﴾ الامور بمقاصدها (٥) المشقة تجلب التيسير

وكتاب هذه غايته لهو جدير بأن يكتب بسواد العين و يعتنى به شديد الاعتناء بالمحافظة على دراسته وتفهمه تفهما محكماً اذ هو المنقذ من الضلال والسبب للنهوض من الهوة السحيقة التى سقط فيها الفقه على أم رأسه سنين عديدة وكيف لا يكون جديراً بكل اعتناء وقد جعل شعاره قبل كل شيء قول الامام الشافعى أجمع المسلمون على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد من الناس كائنا من كان فهو كتاب يجعل النفس تطمح الى الروح الدينية الحقة و يبعث فى القارىء اشتياقا الى الاستطلاع على افكار اولئك العظماء الذين لم يكن لهم مرد حينما يريدون الفتيا فى نازلة من النوازل

الا لكتاب الله واسنة رسوله الكريم فلم يكن فى عصورهم الزاهرة من يحظر عليهم
شرح كتاب الله بحجة ان صوابه خطأ وخطوءه كفر ولا من يقدح فى عقليتهم
اذا دابوا على تفهم سنة رسول الله بدعوى ان الاولى هو اقرأوها للبركة على
المرضى والاموات أوفى الحفلات على الاقل * ولا من يلزمهم باخذ احكام الفقه
الاسلامى ﴿ رغم كل مشقة وتعب ﴾ من المختصرات التى ربما تكون الالغاز
اسهل حلا منها

ولقد ذكرنى هذا ان بعض الظروف كانت الزمتنى بان اجيب على الفور سائلا
اجنبيا عن حكم الشرع الاسلامى فى كيفية الزكاة عن العروض التى تتخذ للقنية
(هى ما يذخر من الاموال وغيرها) والتجارة معا فارشدنى بعض رفقاءى لقول
صاحب المختصر رحمه الله

ولا يزكى عرض لا زكاة فى عينه ملك بمعاوضة او بنية تجر اومع نية غلة أوقنية على
المختار والمرجح بلانية أونية قنية أوغلة اوهما فهمرت اخبط فى المسألة خبط عشواء
واختلط على الحابل بالنابل ولكن من سعادة الحظ ان رفيقى المشار اليه كان يحسن لغة
السائل فسلك الجرة والحمد لله فانظر أيها القارئ اللبيب حال الفقه الاسلامى التى
ترى الان ويراها كل احدوحالته فى صدر الاسلام لتعرف يقينا مكانة تاليف
الاستاذ الحجوى وما يرشدك اليه من التعليمات المفيدة النافعة كثر الله من امثاله
وجزاه عن الدين خيرا ووفق الجميع لما فيه رضاه

الصديق الفاسى

﴿ ملاحظة ﴾

كتب المؤلف حفظه الله على هذا التقريظ ما نصه

ان كتاب اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية لمن انفس الكتب المؤلفة فى
آداب الفتوى والمفتين ومن انبل كتب الحنابلة وافيدها لمذهبهم الذى تقل لدينا
كتبه وقد لخصت منه شيئا مما يتعلق بموضوع الكتاب ونوهت به لما تكامت

على الكتب التي تعين على الاجتهاد في الفروع على انه غير خال عن ما ينتقد كمسئلة الحلف بالطلاق حيث يرى عدم لزومه وطلاق الثلاث في كلمة حيث يراها واحدة مما شذ فيه وقد نبهت على ما ظهر لى نقده بمحله من الكتاب ولست متحملا مسئولية الا ما نقلته مسلما

اذ ما كنت قط من الذين اذا رضوا عن رجل قلدوه تقليدا اعمى فقد سووه ولقد نهانا الله عن ذلك في قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا الاية ولا من الذين اذا عثروا على سقطة لرجل طرحوه وأى الرجال المهذب

كذلك لا اشاطره العقائد التي له في المجلد الثاني من اعلام الموقعين بعدد ٣٧٠ الى ٣٧٧ وحملته المنكرة على الاشعرية وتسميته اياهم جهمية وافراخ الجهمية وادعاءه في العدد ٣٧٠ في المثال الاول ان آيات التنزيه من قبيل المتشابه وهي قوله تعالى ليس كمثله شيء وقل هو الله أحد وهل تعلم له سميا ومراده بالمتشابه ما تعطلت دلالته حسبما صرح به في السطر الرابع من العدد ٣٧٠ وهذه الايات هي ام العقيدة السنية وعمدة المسلمين في التنزيه فكيف يصح تعطيل دلالتها ومع ذلك فاعلام الموقعين له قيمته العلمية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

٢١ تقريظ الفقيه الاديب أحد نوابغ البيت المذكور أيضا

السيد الطاهر بن محمد الفاسي ونصه

كل من يطلع على التاريخ يعلم حق العلم مقدار ما وصل اليه الفقه الاسلامي في تلك الايام الماضية والازمان الغابرة ويحكم لاول مرة ان هناك فرقا كبيرا وبونا شاسعا يدرك الباحث المتأمل ان اسبابه ودواعيه ومنشأه ذلك التشعب العظيم والاختلاف الكثير الذى كان اولئك الاسلاف رضوان الله عليهم يقضون أوقاتهم الثمينة في البحث والتنقيب عن الجزئيات والفروع

تلك امة قد مضت وخلفت لنا آثاراً عظيمة نقتدى بها ونهتدى بمنارها لولا ما يعوقنا من ذلك التطويل الممل وتلك الالغاز التي يصعب حلها مهلا ايها القلم

فقد ذهبت شوطاً بعيداً فليس الغرض من هذه العجالة الوجيزة بسط الكلام على الاسباب والدواعى التى دعتنا الى الكسل والخمول فذلك ما يستدعى الوقت الطويل حسبي اليوم كلمة عن ذلك الكتاب الذى ضم بين دفتيه ما لو يطلع عليه اولئك الذين جبلوا على حب العدل والانصاف من الذين يتتبعون تلك الجزئيات التى تنقضى الاعمار ولا تنقضى لادركوا خطأهم الكبير وجعلوه منارا يهتدون سبيله

لست اريد ان ابالغ فى وصف هذا الكتاب فذلك ما يعجز عنه قلمى القصير بل يكفى تنويها به كون مؤلفه ذلك الرجل العظيم العالم الخبير الشيخ محمد الحجوى وزير المعارف. منذ أزمان ليست بالكثيرة ظهر لعالم الوجود الجزء الاول والثانى فتقبلهما ذوو الافكار الصائبة والاراء السديدة بقبول حسن وأثنوا ثناء عاطرا على همة المؤلف القعساء وعلى اهتمامه العظيم بالبحث فى هذا الموضوع الذى هو من الاهمية بمكان وها نحن الان مسرورون كل السرور حيث جادت علينا مجادة المؤلف بابراز الجزء الثالث منه الذى طالما تعطشت لرؤيته النفوس تعطش الظمئان للماء الزلال .

وبعد فلا يسعنا الى أن نضم صوتنا لتلك الاصوات شاكرين للمؤلف الجليل صنيعه الذى يستحق به عند الله الثواب الجزيل والاجر الكثير طالبين من الله سبحانه أن يعينه على ابراز الجزء الرابع الذى سيكون مسك الختام

الطاهر بن محمد الفاسي

٢٢ تقريظ الفقيه الاديب أحد نوابغ الكتاب بسلا
السيد محمد الغربى
حفظه الله ونصره

يعتبر عظماء الرجال وذوو الافكار السامية والاراء الراقية ان اللذة الحقيقية منحصرة فى الانكباب على العلوم والمعارف وبثهما بين أفراد طبقات الامة فلا تمر ساعة من اوقاتهم الثمينة دون ابراز فائدة علمية تظهر للعيان ولا يختلف فى

نفعها اثنان * وأشرف ساعة يلاحظونهـا باعينهم السـاهرة هى الساعة التى يكتشفون فيها آثاراً قيمة فيخطونها بيراعهم السيال على صفحـات مؤلف نفيس أو يلقون فيها حكمة تلوكها الالسنة وتتناقلها الدفاتر وتبقى محفوظة وتسجل لهم فى تاريخ حياتهم العلمية التى تذكر مقرونة بشكرهم والثناء عليهم

واذا افتخر رجال العلم فى سائر العصور بما يسدونه من النصائح للخاص والعام وجليل الايادى الفاخرة التى لا تدخل تحت سيطرة الحصر ولا تقاس بمقياس الحد فاسمى شيء يفتخرون به هـو المؤلفـات التى يتحفون بهـا أبناء عصرهم ويعرضونها على عشاق النقد والتحليل لاسيما اذا كان الموضوع مفتقراً الى التوسع فى دائرة البحث والتنقيب

حدا بى للكتابة فى هذا الموضوع ما وصل اليه العلم من التطور العجيب فى هذا العصر الزاهر الذى هو عصر العلوم والمعارف والتقدم الامر الذى يدل دلالة واضحة على ما لعلمائنا الاجلة من الاعتناء بانتقاء الكتابة فى المواضع الهامة التى تبرهن على ما لهم من واسع الاطلاع وعظيم المعرفة والمشـاركة فى العلوم ويكفى فى الاستدلال على ذلك المؤلف العظيم القـدر والمقـدار الذى أبرزته احدى المطابع العربيه المعنون بـ ﴿الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى﴾ ظهر من هذا الكتاب القيم المحتوى على أربعة أجزاء * ثلاثة منها والهمة مبذولة فى انجاز طبع الجزء الرابع

ذلك الكتاب العزيز المثال الذى هو من أرفع وأحسن ما ألف فى هذا العصر وفيه يقـال .

كتاب بديع راق حسناً ومنظرا ولكنه أهدى لنا أنفس الدر
جواهره تغنى اللبيب عن السوى فدونكه كنزاًوذخراًمدا الدهر

ولعمرى انه لكتاب فاخر جليل القدر غزير الفوائد كثير الفرائد جامع لعدد عديد من الابحاث التاريخية والانقال والنصوص الفقهية والدلائل الاصوليـة

وتراجم مشاهير أعلام الامة وغير ذلك من التحريرات العجيبة التى تشهد لفضيلة مؤلفه بمزيد الاطلاع وطول الباع ولا غرابة فان ناسج برده ومرصع جواهره ومدبج درره وغرره هو العلامة البحاثة المحدث الكبير الاستاذ المطلع الشهير أبو عبد الله سيدى محمد الحجوى الثعالبى مندوب العلوم والمعارف الذى اذا ذكر علم السامع أنه الفرد الذى جمع بين التضلع والمشاركة فى سائر العلوم الاسلامية وعلو المكانة والمنزلة السامية

ناهيك برجل لم يعرف الا بخدمة العلم ونشره بمؤلفاته الكثيرة التى طارت بها الركبان ودورسه المفيدة التى كان يلقيها بكلية القرويين بفاس وبغيرها تفسيرية وحديثية وأصولية وفقهية وما الى ذلك

المؤلف الذى جعلنا موضوع كلماتنا هذه فى شأنه كان ألقى ملخصه فضيلة الاستاذ المذكور مسامرة بنادى الخطابة الادبى بفاس فى ربيع الثانى سنة ١٣٣٦ وجعل موضوعه (كيف نشأ الفقه الاسلامى) وتطوره فى اطواره الاربعة (الطفولية) ثم (الشباب) ثم (الكهولة) ثم (الهرم)وكيف يكون التجديد مع ما يتعلق بالاجتهاد والتقليد موشحا بتراجم المجتهدين ١٣ الذين دونت مذاهبهم وتراجم أشهر مشاهير الفقهاء والصحابة فمن بعدهم وبالجملة هو فلسفة تاريخية مبين (أصول الاجتهاد والمذاهب الاربعة مملوء بفوائد تتعلق بذلك)

فنحن بلسان أهل العلم قاطبة نرفع لفضيلته حفظها الله على صفحات هذه الجريدة الغراء التى هى المنبر العام لنشر الاراء والافكار ولسان الكتاب والادباء خالص تشكراتنا على هذه المنقبة الفاخرة الثمينة التى أضافها لمآثره العلمية وخدماته الجليلة فى سبيل العلم ونشره والاشادة من ذكره ونرجوا له من المولى سبحانه دوام العناية والرعاية والحظوة الكاملة

سلامحمد الغربى

الحمد لله

﴿ فهرس الربع الرابع من الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

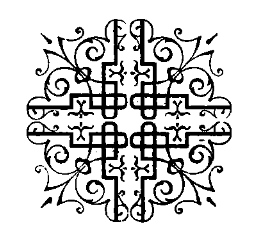
صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة



الحمد لله

جدول تصويب الخطا الواقع فى الربع الرابع من الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣	١٨	العرق	العربى
	٢١	استنفدها	استنقذها
٧	١٣	والمشرق	والشام
١٤	٩	حرف	حروف
١٧	٤	أجلة	جـلة
١٨	١٢	اثنى	اثنتى
	٢٣	لان	لابن
٢٠	٥	المرغيانى	المرغينانى
	٦	وغيرها	وغيرهما
٢٢	١٧	السيداسى	السيواسى
	١٩	احد	احدى
٢٤	٦	بجواز	لجواز
٢٦	١٧	يحى	يحيي
	٢٠	باسكندار	باسكدار
	٢١	الروم ايل	الروم ايلى
٢٧	١	فتاوى يحى	فتاوى يحيي
	٨	المفتى يحى	المفتى يحيي
	١٢	العسطنطينية	القسطنطينية
	١٤	يحى	يحيي
٢٨	١	وثمانون	وثمانين

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢٨	١٢	والاصلاح	والصلاح
	١٣	حواشى	حواش
	٢٠	فارس	فأسر
٢٩	١	الحسنى	الحسينى
٣٠	٦	آخر الادارته	آخر لادارته
٣١	١١	الافرقية	الافريقية
٣٨	١٨	جفنة	حفنة
٣٩	١٩	وبشكول	وبشكوال
٤١	١٠	وافرقية	وافريقية
٤١	٢١	آخز	آخر
٤٣	١٨	لم يمكن	لم يكن
٤٦	٢	من جملة	من جلة
٤٨	٢	يوخذ له	يوجد له
	١٢	بباعة	بباجة
	١٦	خصيف	حصيف
٤٩	٦	القصور	القصد
	١٤	شتنرين	شنترين
٥٠	١٢	ولم ادخرادا	ولم اذخر زاداً
	٢٠	كتاب	الكتاب
	٢١	ان بن	ان ابن
٥٣	١١	عزيز	غزير
٥٤	١٣	منها	فيها
	٢٢	وعيره	وغيره

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٥٥	٥	هد انتهم	هدا ينهم
	١٧	أبى على	أبا علي
٥٦	٢٠	خمسين وثمانين	خمس وثمانين
٥٩	١	قواعد الاسلام	وقواعد الاسلام
٦٦	٢١	الوضيع	الواضح
٦٨	١٤	متبحراً	متبحر
٦٩	١٩	الحافظ بن	الحافظ ابن
٧٠	١٥	فشغله	فشغلته
	٥	دقيق العيد	ابن دقيق العيد
	١١	اثنين	اثنتين
٧١	١	انسيخ	الشيخ
	١٠	الشرمساحى	الشارمساحى
٧٣	١٦	فى الحلل	وفى الحلل
	٢٢	زمله	زمانه
٧٥	٤	بالسبم	بالمسبم
٧٨	٢٣	الشروح	الشرح
٧٩	٣	الزرقانى	للزرقانى
	١٥	والحرب	والحرف
	١٨	لا يصح	لا يصلح
٨١	١٩	أن	إن
٩٢	٤	المارونى	المازونى
٩٣	١١	عال	عالية
٩٤	٧	الفيحمسى	القيحميسي

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٩٤	٩	القباب سنة	القباب توفى سنة
٩٥	٣	سيدى خالد	سيدى احمدبن خالد
	٣	طلمة	طالع
١٠٥	١٣	تسع تسعين	تسع وتسعين
	١٢	الراجح	التراجم
١٠٧	٢٠	اليستنى	اليسيتنى
١١١	٦	عن ستة	عن ست
١١٢	١٥	وحاسية	وحاشية
١١٣	٢	المتنات	المثناة
١١٦	٨	مصمم	فصمم
١١٦	٢٠	اعلامها	اعلامهما
١١٧	١٦	السوسى	اليوسى
١٢٥	١	التحفة مطبوع عديم	التحفة مهم عديم
	١١	دل خبرة	دل على خبرة
١٢٧	١٠	التاوى	التاودى
١٣٥	١٨	بسلطانة	سلطانة
١٣٧	١٣	١٣٠٠	٣٠٢
١٣٨	٤	عن سن عال	عن سن عالية
	١٥	والشهـاب	والشعاب
١٣٩	١	مقوم	يقوم
١٤٣	٩	اولكه	أفلاكه
	١٤	حليه	حليته
	١٦	بجميع	بجمع

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٤٣	١٩	الحديثيةفقد كان قاضى	الحديثية قاضى
١٤٥	١٤	واقتنائها	وانتقائها
١٤٦	٦	ولا أرى	ولا رأى
	١٤	لمطول	بمطول
١٤٧	١٨	ثمان	ثمانية
١٤٨	٨	يحسب	يسحب
	١٣	عن جميع	عن جمع
١٤٩	٤	والمقدام	والمقدم
١٥٠	١	و يحفض	ويخفض
	٣	أطراق	أطراف
	٩	اصطوه	اصطوله
	١٣	الاشغال	الاشتغال
١٥١	١٦	سنة١٣٢٩ تسع وعشرين	سنة١٣٣١ احدى وثلاثين
١٥٣	٦	وبعض	ونفض
	١٩	الترفية	التربية
١٥٧	١٨	أشهر	اشتهر
١٦٣	٨	مقذف	يقذف
	١١	المنحول	المنخول
١٦٨	١٨	بن الصالح	بن الصلاح
١٧٠	٢١	أبى صبيعة	أبى أصيبعة
١٧١	٤	يحى	يحيي
١٧٣	١٤	الحومى	الحموى
١٧٤	١٠	المذى	المزى

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٧٦	١٦	سبع عشرة	سبعة عشر
١٧٧	١٩	اثنين	اثنتين
١٨١	٢٢	التشريفة	التشريعية
١٨٣	١٢	لم يكمل	لم تكمل
١٨٥	٣	يحى	يحيي
١٩٢	١١	الدمسق	الدمشق
١٩٣	١١	القدسي	المقدسي
١٩٥	١٩	العيبنة	العيينة
٢٠١	١٦	رغبتى	رغبتنى
٢٠٢	١٦	أن تاثير	ان تاثير
٢٠٣	٩	والاعتدار	والاعتذار
	١١	أيكـون	أن يكون
	١٢	وأمتالهـا	وامثالها
٢٠٤	١٧	محمد القادرى	محمد فتحا القادرى
٢٠٦	٥	اكتهثلت	اكتهلثت
٢٠٧	١١	انقـاد	انقاذ
٢٠٩	١	جار	جـأر
٢١٠	٨	الربع الثالث	الربع الرابع
٢١١	٨	عمارة ورق	عمارة الـكون ورق
٢١٢	١	فحذار	وحـذار
٢١٣	١٢	فى هذا	فى هـذه
	٣	الاجتها	الاجتهاد
٢٢٧	٢	بنى امرين	بنى مرين

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢٣٠	١٩	قاسوا التيمم	قالوا بالتيمم
	٢٠	ومنها أن	فعلم ان
٢٣٣	٩	ذلك اه وقال	ذلك وقال
٢٣٧	٢	لتقو يتهم	لتفويتهم
٢٣٨	١	فاذا كان من	فاذا كان سن
٢٤١	١١	أوالصحيحةالتى	أوالصحيحةاوالاحكام التى
	١٣	بلا منافاة	فلا منافاة
	١٩	التصو بر	التصوير
٢٤٢	٤	لنحمل	ولنحمل
	٩	والسياسة	والسياسية
	١١	الحاجة فقال	الحاجة أيضا فقال
	٢٢	نرهم	نراهم
٢٤٦	٢١	ادرنته	أدركته
٢٤٨	١١	وتسئل	ولا تسال
	١٥	فيديم	فيدع
	٢٣	ان غاب	ان غالب
٢٥٠	٥	لاغلاط	الاغلاط
	٧	الاجتها	الاجتهاد
	٢٦	ولم يحيطا	ولم يحيطا
٢٥١	٥	تك	تلك
	١٠	بجواز	لجواز
	١٢	والترجيح	والتخريج
	١٦	وما كان	ما كان

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢٥١	١٥	فى نثير	فى كثير
٢٥٦	٢	ابن سعيد	ابن سعد
	٩	اذ خالف	اذا خالف
٢٥٧	١٥	اجتمعت	اجمعت
٢٥٨	٣	لابن المظفر	لابى المظفر
٢٦٢	١	محمد بن	محمود بن
	٢١	بلغلوا	بلغوا
٢٦٥	٦	ج ٦	ج ٢
٢٦٦	١١	وجوه واحتمالات	وجوه كابن سريج والقفال وطائفة أصحاب احتمالات كابى المعالى وطائفة ليسوا أصحاب وجوه ولا احتمالات
٢٦٧	٣	المائتين بنحو ستين	المائتين عندك ولا عند غيرك فمن اين ساغ لك وأنت لم تولد الا بعد المائتين بنحو ستين
	٤	الامصار ومن	الامصار أو ممن
٢٧٢	١٢	لحرية الفكر هى	ولحرية الفكر اذ هى
	١٧	عقد سائر	عند سائر
٢٧٧	٦	افتحت	فتحت
٢٨٢	١٩	سطر ١٧ ما ذكرتم	سطر ١٧ ج ٢ ما ذكرتم
	٢٠	اذ السبب	اذ السب
٢٨٣	٣	الى استند	التى استند
	١٦	الانقادات	الانتقادات

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢٨٣	١٧	بالسياسة	بالسياسية
٢٨٤	٢٣	تميم	تيم
٢٨٥	٣	المعهود له	المعهود له ابنا
	٥	٧١ومذهب	٧١ ج٢ ومذهب
٢٨٦	٤	١١٤عند	١١٤ ج ٢ عند
	٩	تئاليفا	توءاليف
	٢٣	وغيره	وغيرهما
٢٨٧	١٠	١١٩ في	١١٩ ج ٢ في
٢٨٩	٧	بان	فان
	٨	الكوفين	الكوفيين
	٩	بان	باب
٢٩٢	٢٢	عين	نوع
٢٩٦	١٦	معظم مذهبا	مذهبا معظم
	١٩	بنيت	بينت
٢٩٧	٥	لا تبت	لا تثبت
	٢٣	المتحرف	المحترق
٢٩٩	١	مقيد	مفيد
	٢٣	التسمية	التمستم
٣٠١	١٣	محقق	تحقق
	١٤	الله	اليه
٣٠٢	٧	تتحل	تتحلل
	١٩	يحى	يحيي
٣١٠	١	هيبته	هبته

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣١٥	٥	ممن	فمن
	٢٣	مذهب أبي حنيفة	مذهب مالك
٣١٦	٣	وحمله مالك	وحمله أبوحنيفة
	٤	حكم المالكية	حكم الحنفية
	٦	وبعكس ذلك	ومثل ذلك
	١٠	وحمله ابوحنيفة	وحمله الشافعي
٣١٧	٢٣	وضمنا	أوضمنا
٣٢٢	٦	والعقاب لله من	والعقاب الآن
٣٢٣	٢	وهو غـير	فهو غير
٣٢٧	٦	وكان بعد ذلك صمويل	وكان ذلك بعد صمويل
	١٢	سبرتك	سبرت
٣٢٨	١	وفي	وهو في
	١٧	ملخص	بملخص
٣٢٩	١٤	ثعبكم	تعبكم
	٢٠	وادزهت	وازدهت
	٢٢	مرتبط بل بالحديث	مرتبط بالحديث
٣٣٠	١٢	ودبجتموهنا	وذبجتموهما
٣٣٢	١٠	وابكار	واكبار
٣٣٣	١٠	فحمـلوا	فحملوا
٣٣٣	١٥	ويستحلى	ويستجلى
٣٣٦	٢	الاتفان	الاتقان
٣٤٠	٦	مسـماه	سماه

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣٤٠	٢٣	اريحة	اريحية
٣٤٢	٤	محمد ابن	محمد بن
	١٠	كتبه اليه	كتبه الفقير اليه
	١٨	البليدين	البلدين
٣٤٣	٨	فيها الاسلام	فيها فى الاسلام
٣٤٤	٦	تقدم البنات	تقدم تعليم البنات
٣٤٤	١٣	مضافين	مضـامين
٣٤٥	٧	ما كتبته متى	ما كتب منى
٣٤٩	٥	فانك من	فانك كمن
٣٥١	١٩	سطور	سطوره
٣٥٢	١٥	حب	صب ى
٣٦١	١٥	~~البوسنقيوغ لافيقولمرسك~~	~~البرسنقولمرسك~~
٣٦٤	٦	مثال	مثال
٣٦٧	١	الوحيزة	الوجيزة

(الفهرس)

صحيفة			
٣	٩	الاوزجندى قا	الاورجندى قاضى خان
	١٠	المرعينانى ضى خان	المرعينانى
٣١	١	الحسيب	المسيب
	٤	الحسيب	المسيب
٣٤	٢١	الميسير	الميسر
٣٨	٢١	المضرى	المصرى